المجدد الشيرازي

السيد محمد حسن الحسيني

(١٢٣٠ ـ ١٣١٢هـ)

سيرته وأضواء على مرجعيته ومشاربه ومواقفه
وثورة التنباك ووثائقها العلمية والسياسية
حقائق ووثائق ومذكرات تاريخية
لم ينشر بعضها من قبل

د. كامل سلمان الجبوري

المجلد الثاني

المجدد الشيرازي

السيد محمد حسن الحسيني

(١٢٣٠ ـ ١٣١٢هـ)

٢

المجدد الشيرازي

السيد محمد حسن الحسيني

(١٢٣٠ ـ ١٣١٢هـ)

تأليف : د. كامل سلمان الجبوري

الطبعة : الأُولى ـ عام ١٤٣٩ هـ / ٢٠١٨ م

رقم الإيداع الدولي : 0 - 000 - 000 - 000 - 000

جميع الحقوق محفوظة ومسجلّة ، ولا يحق لأيّ شخص أو مؤسسة أو جهة إعادة طبع أو ترجمة أو نسخ الكتاب ، أو أيّ جزء منه إلّا بترخيص من المؤلّف تحت طائلة الشرع والقانون.

مؤسسة المواهب للطباعة والنشر

المجدد الشيرازي

السيد محمد حسن الحسيني

(١٢٣٠ ـ ١٣١٢هـ)

سيرته وأضواء على مرجعيته ومشاريعه ومواقفه
وثورة التنباك ووثائقه العلمية والسياسية
حقائق ووثائق ومذكرات تاريخية
لم ينشر بعضها من قبل

د. كامل سلمان الجبوري

المجلد الثاني

شبكة الفكر
alfeker.net


بسم الله الرحمن الرحيم

الجزء الثاني

▣ الفصل الثاني

- أخلاقه وصفاته
- غزارة علمه واحتياطاته
- قوّة شخصيّته
- كياسته وبُعد نظره
- ورعه وزهده
- رحابة الصدر والوفاء والحكمة
- الكرم المتناهي وسماحة اليد والإيثار
- رعايته لطلّاب العلم
- علاقته مع خصومه
- الحلم والعفو
- حرصه على الوحدة الإسلاميّة وإخماد الفتن الطائفيّة
- عطفه على الفقراء والمعوزين
- بعض خصائصه

▣ الفصل الثالث : مشاريعه

- المشاريع العلميّة والدينيّة

المدرسة الكبيرة

مكتبة المدرسة العلميّة

مكتبة الإمام المهدي العامّة

إعمار صحن الإمامين العسكريين (عليهما السلام)
عمارة مرقد السيّد محمّد سبع الدجيل
ـ المشاريع العمرانيّة والاجتماعيّة
السوق الكبير
نصب جسر على نهر دجلة
رباط الزائرين
بناء دور المجاورين والزوار
بناء حمام للرجال وآخر للنساء
بناء حسينيّة للمآتم الحسينيّة
المغاسل
المرابط
الخانات

▣ الفصل الرابع : علاقته مع الأدباء والشعراء
١ ـ المدائح العامّة
٢ ـ المدائح والتهاني بالمناسبات الخاصّة
أ ـ في سقم برء منه
ب ـ قدومه من الحجّ
ج ـ زواج السيّد علي
٣ ـ المدائح والتهاني بالمناسبات الدينيّة
٤ ـ أشعار أُخرى
٥ ـ تعزيته بوفاة بعض العلماء
▣ الفصل الخامس : مؤلّفاته وتقريراته وإفاداته

الفصل الثاني
أخلاقه وصفاته

كان (رحمه الله) كثير الحياء، بليغ التواضع، وفير الأدب، متفرّداً، قليل العديل إن لم يكن عديمه في هضم النفس، وحسن اللقاء، والنجابة في معاشراته ومخالطاته، حتّى مع أصاغر الناس ولاسيّما أهل العلم منهم والمشتغلين فضلاً من الأكابر والكمّلين بما كان يمكنه في أفعاله وأقواله، ساعياً في ذلك بليغ السعي والمراقبة وكثرة الحجب في عشرته، بما يؤول إلى العجب من مثله.

كان (قدّس الله نفسه الزكيّة) إذا ورد عليه واحد من المشتغلين من تلاميذه يقوم على وجهه تمام القامة، مستقيم الصلب، متسارعاً في قيامه، متأنّياً في قعوده، حتّى من المبتدئين منهم، فكيف بغيرهم فيزيدهم في التكريم كلّ على حسب اقتضاء حاله ومقامه.

وكان يتحادثهم ويجيبهم عند السؤال، كأنّه متلمّذ يتكلّم مع أُستاذه بلين وعطوفة مفرطة، وكان إذا سُئل عن مسألة يستفتونه، أو للاستفاضة من أنوار عرفانه كان يتبادر بالتوجّه إلى حضّار مجلسه أوّلاً ومن حوله من العلماء والمشغلين ولو كان من أصاغر الطلبة منهم فيستقدمهم بجوابه بخفض وخضوع لا يتصوّر أعلى منه، تعظيماً لهم وخفضاً على نفسه الزاكية الروحاني، فإذا ردّوه

إليه بأعظم التخاضع والتعظيم منهم إذاً يفتيه بما يراه ويجيبه بما اقتضاه ولكن بخفض ولين مفرط، ثمّ يتوجّه إلى الحضّار أيضاً، كلّ منهم بخصوصه، يسألهم بتصويب ما أفتى به، فكأنّه يتجسّسهم بخطأ نفسه في نظره ورأيه إظهاراً للركون إلى نظرهم والاعتماد بآرائهم[1].

كان (قدّس الله نفسه الزكيّة) رؤوفاً، عطوفاً، كثير الحياء، صبيح المنظر، لطيف المحضر، دقيق الخاطر، ذكي الفؤاد، وسيع الفكر، حديد الإدراك، حسن القريحة، وسيع الصدر، وافر العقل، عالي الهمّة، قوي الروح، إلهي السيرة، راسخ العزم، مشهوداً على خلاف المتعارف في جمعه بين الأضداد من الصفات من التواضع وعناية الوقار والسكينة ورقّة القلب وقوّته والبذل والاحتياط والحزم والجرأة وبشاشة الوجه والهيبة[2].

كان في الأخلاق الفاضلة والسيرة الحسنة مضرب الأمثال والقدوة السامية فلم تسمع منه كلمة سوء لمستحقٍ ولا اغتاظ في وجه أحد ولا جازىٰ مُسيئاً إلّا بالإحسان[3].

وأمّا عقله النيّر فقد كان مدعاةً لحيرة السياسيّين وأصحاب الحلّ والربط من الملوك والسلاطين والوزراء وقد أذعن الجميع بفكره الوقّاد وسلامة وصحّة تدابيره وقراراته، ولم يجتمع به أحدٌ من كبار السياسيّين وأهل التدبير والإدارة

---

(١) مرآة الشرق ٤٩٩/١ ـ ٥٠٠.

(٢) م. ن ٤٩٨/١.

(٣) أُسرة المجدّد ٢٦.

إلّا ويجد نفسه صغيراً أمامه[1].

وكان الملك ناصر الدين القاجاري ورجال بلاطه وأعيان ملكه وأُمراء دولته يقلّدونه في الأحكام الدينيّة ويرجعون إليه ويتّبعون فتواه لعميم نفوذه ووزانة عقله وحسن سياسته وخلوص عقيدة الناس في حقّه[2].

---

(١) م. ن ٢٦.

(٢) مرآة الشرق ٤٩٦/١.

غزارة علمه واحتياطاته

وكان المترجم (رحمه الله) أخصّ علومه بعد المبادئ من العربيّة والأدبيّة ومتن اللغة والمنطق والمعاني والبيان وقسم من الرياضيات من الحساب والهيئة وغيرها، الفقه والأُصول والحديث والرجال والدراية والكلام والتفسير، وقد نبغ من مدرسته العالية جمع كثير وجمّ غفير من الأعلام الأكابر، على اختلاف طبقاتهم ومراتبهم، بل إليه ينتهي الطبقة المتأخّرة جلّاً من فقهاء الإماميّة وأساس المباني العلميّة في الفقه وأُصوله، كأُستاذه العلّامة الأنصاري قبله، ويعدّ الاستناد إليه من المفاخر فيمن تأخّره.

وحسبك في ذلك إنّه (قدّس سرّه) كان يحتاط أوّلاً في الصلاة في اللباس المشكوك كونه من جنس ما تجوز الصلاة فيه، بل كان يمنعه تبعاً لأُستاذه الأنصاري تبعاً للمشهور بين الفقهاء، ثمّ عدل عن نظره وتمايل إلى الجواز في أواخر أمره، فعادت المسألة كمسألة ماء البئر بعد تردّد المحقّق في الانفعال فيه فانقلبت الشهرة إلى الجواز بعده، بعد ما انعقدت للمنع في المسألة من القرون السابقة إلى زمان المترجم (قدّس سرّه) كما هو كذلك فعلاً[1].

ومن احتياطاته: أنّه سُئل كتابة شهادة بالاجتهاد لبعض من اشتهر بالفضل فأبى،

---

(١) مرآة الشرق ٥٠٢/١.

فقيل له: هل تشكّ في اجتهاده؟ فقال: لا ولكن ليس كلّ مجتهد يجاز ولا كلّ مجتهد يجيز كأنّه كان ضعيف العقل[1].

ومنها: أنّه كان إذا استفتي في مسألة يلتفت إلى الحاضرين في مجلسه من أهل العلم فيسألهم واحداً واحداً: ما رأيك في هذه المسألة؟ وفي ذلك فائدتان: (إحداهما) ضمّ آرائهم إلى رأيه لعلّه يستفيد منهم شيئاً لم يكن بباله (والثانية) معرفة أقدارهم في العلم لأنّه قد يحتاجها إذا سئل عنهم ومرّ أنّي سألته عن مسألة ففعل مثل ذلك[2].

وأمّا أُسلوبه في تقسيم الوجوه الشرعيّة والحقوق فشيءٌ لا يمكن وصفه فإذا قام هو بنفسه بتقديم شيءٍ من المال لأحد دفعه في منتهى الأدب والاحترام وغاية الانكسار والإخفاء ولا يدفعه إلّا ملفوفاً بورق أو داخل ظرف ونحو ذلك حفاظاً على مكانة الشخص المدفوع إليه ودفعاً لأيّ خجل قد يصدر منه، وربّما رأيته يلتحق بشخصٍ وهو يمشي فيُحادثه فترةً من الوقت ويُلقي في جيبه الدراهم وهو لا يدري ولا يلتفت إلى ذلك إلّا بعد مفارقته، وإذا أرسل لأحدٍ مالاً مع خادمه، كان يقول له عندي أمانة مرسلة إلى فلان تذهب وتُقدّمها إليه دون أن يعرف الناس بذلك ودون أن يصدر منك فعل او تصرّف قد يخجل منه الشخص المرسل إليه. لقد كان (رحمه الله) حريصاً أشدّ الحرص على الحفاظ على كرامة الأشخاص مهما كان موقعهم الاجتماعي والعلمي.

وعلى كلّ حال كان يُقرن العلم الإلهي بالعمل الصالح كما هو حقّه وبشكل

---

(١) أعيان الشيعة ٤٤٧/٨.

(٢) م. ن.

نموذجي قلّما استطاع منه غيرُه من المراجع ومشاهير علماء الإماميّة[1].

كان يحفظ عن ظهر القلب أكثر القرآن وجميع أدعية شهر رمضان المبارك، وكان كثير البكاء لخوفه من الله، رقيق القلب، غزير الدموع، وإذا بكى يبكي عالياً ولم تكن هناك خصلة من خصال الخير والكمال إلّا وقد حازها، وقد اجتمعت في شخصه خصال سجايا وصفات حميدة قلّما اجتمعت في غيره من العلماء العاملين الصلحاء[2].

كلّ ذلك مع ما كان عليه هذا الرجل الإلَهي الملكوتي من عظيم المقام والموقع والمرجعيّة العامّة، لعالم الشيعة والرياسة المطلقة الروحانيّة، بحيثُ يتخاضعه ملوك عصره وأرباب الدول فيه غاية الخضوع والتمكين.

وحكى عنه غير واحد من الثقات الأعلام من أصحابه أنّه قال:

«إذا أشكل عليّ مسألة علميّة ولم أجد طريقاً على حلّه، فحينئذٍ أُجرّد قصدي خالصاً للقربة وأُذاكرها مع بعض أصاغر الطلبة من المشتغلين مذاكرة رجلين متساويين عديلين، فإذاً ينحلّ عليّ الإشكال على أحسن ما يترقّب، بعون الله تعالى ومشيّته»[3].

---

(١) أُسرة المجدّد ٢٦.

(٢) م. ن ٢٥ ـ ٢٦.

(٣) مرآة الشرق ٥٠٠/١.

قوّة شخصيّته

وفي سنة (١٢٨٧هـ / ١٨٧٠م)[١] زار سلطان ايران ناصر الدين شاه القاجاري، العتبات المقدّسة في العراق، وكان الوالي على بغداد مدحت باشا، فلمّا قصد الشاه كربلاء خرج لاستقباله علماؤها جميعهم إلى المسيّب وفيهم الشيخ زين العابدين المازندراني، ولمّا ورد النجف الأشرف ذهب بعض العلماء لاستقباله إلى خان الحمّاد في منتصف الطريق، وبعضهم إلى خان المصلّى على ثلاثة فراسخ من النجف، فسلّم عليهم راكباً أيضاً ومضى، فلمّا دخل النجف حضر جميع العلماء لزيارته، ومنهم:

السيّد محمّد تقي بحر العلوم

والسيّد علي بحر العلوم

السيّد جواد بحر العلوم

والشيخ محمّد حسن حفيد الشيخ جعفر

والشيخ جعفر الطهراني

والسيّد محمّد بن السيّد محمّد تقي بحر العلوم

---

(١) كانت بداية الحركة من طهران في ٢٠ جمادى الثاني ١٢٨٧ هـ / ١٧ أيلول ١٨٧٠م، ودخول العراق عن طريق خانقين في ٢٣ شعبان ١٢٨٧ هـ / ١٨ تشرين الثاني ١٨٧٠م.

والسيّد باقر بن السيّد علي بحر العلوم

والسيّد أبو القاسم الكاشاني

والسيّد صادق مشير الدولة

وقرّروا مواصلة التردّد عليه، إلّا السيّد المجدّد وكان يومئذٍ في مبتدأ أمره وأوائل رئاسته فيها، فلم يخرج لاستقباله ولم يزره، فأرسل إلى كلّ واحد مبلغاً من النقود فقبله، وأرسل إلى السيّد المجدّد فلم يقبل، فأرسل الشاه وزيره حسن خان إليه يعاتبه ويطلب منه أن يزوره فأبى.

فقال له الوزير: لا يمكن أن يجيء ملك ايران إلى النجف ولا يراك، فهل تترقّب أن يجيء الشاه لزيارتك؟

فقال له: أنا رجل درويش، مالي وللملوك؟

ولمّا كان ناصر الدين شاه قد سمع باسمه المبارك وكان يعلم بأخلاقه الكريمة فقد طلب لقاءه فهرع الشرطة إلى الميرزا وأخبروه بأنّ سلطان الشيعة طلبه، وأنّه يجب عليه أن يلتقيه، فأجاب الميرزا: أنا رجل علم وفقير ولستُ أهلاً للقاء السلطان.

أثار استنكاف المرحوم من الحضور في مجلس السلطنة، حفيظة السلطان فتغيّر حاله وأمر بوجوب إحضاره، فهرع الشرطة إليه وشرحوا له ما حصل، وقالوا: إنّه لابدّ من لقاء الملك.

أعاد الميرزا ردّه قائلاً: مالي وللملوك؟ انا رجل درويش لا أستطيع الحضور في مجالس السلاطين.

حاول الشرطة جاهدين إقناعه لكن دون جدوى، ثمّ توسّط علماء آخرون ونهبّهوه إلى المخاطر المترتّبة على هذا الامتناع، لكنّ الميرزا أعاد الجواب الأوّل أيضاً ولم يعبأ أبداً بهذه التهديدات.

وأخيراً وبعد أن رأى رجال الشرطة شدّة إصرار الملك وشدّة رفض الميرزا، توسّلوا إليه وأقنعوه بالذهاب إلى مرقد الإمام علي (عليه السلام) على أن يذهب الملك أيضاً في نفس الوقت ويتمّ اللقاء هناك.

وبعد أن استخار الله وكانت النتيجة موافقة، سلّم أمره إلى الله وذهب إلى المرقد الشريف عصر يوم الجمعة ١٦ رمضان، وبعد أن انتهى من زيارة الضريح من جهة الرأس، انهمك في أداء صلاة جعفر الطيّار، وحين دخل الملك وأدّى الزيارة جاء إليه وانتظر حتّى أكمل الميرزا صلاته، فسلّم السلطان عليه، وصافحه فردّ السيّد المجدّد السلام، وسأله عن أحواله.

فقال ناصر الدين شاه: إن كان لديك طلب فأنا مستعدّ لتلبيته.

وبعد أن ألحّ على الميرزا لم يطلب شيئاً سوى أنّه أوصاه بالعدل ورفع الظلم والجور عن الرعيّة، وقال له: تفضّل وزر لنزور بزيارتك، فتلا السيّد المجدّد الزيارة وتابعه الشاه، ثمّ ودّعه وعاد[1].

بعد ذلك أرسل له الملك ٦٠٠ تومان هديّة، رغم أنّ عطاياه للعلماء الآخرين كانت ٢٠٠ تومان لكلّ واحد منهم، ومع ذلك لم يقبل الميرزا هذا المبلغ، وبعد الإلحاح الشديد عليه والتوسّل إليه قبله ثمّ وزّعه على الفقراء والمساكين، وقد زاد هذا الأمر من مكانة السيّد المجدّد وعظّم شأنه بين الناس ولدى السلاطين.

---

(١) ينظر: العراق في مشاهدات ناصر الدين شاه ص ١٨١.

وزادت منزلة السيّد المجدّد بذلك علوّاً عند الشاه وعند كافّة الناس، وكان ذلك أوّل ما ظهر من مخايل كياسته وقوّة شخصيّته وبُعد نظره في الأُمور.

ولمّا رأى الموظّفون العثمانيّون هذه الأُمور تواضعوا له إلى أقصى حدّ، وكان هذا أوّل سبب سلبَ معاصريه القدرة على المعارضة، وأصبحت رئاسته أمراً مسلّماً به، وكانت الحقوق الشرعيّة تُنقل إليه من أرجاء العالم بلا حساب، كما لم يكن المرحوم يقصّر في توزيعها حيث يعطي كلّ ذي حاجةٍ حاجته. وشيئاً فشيئاً اختفى العلماء المعارضون الواحد تلو الآخر وانحصر الكلّ في الفرد[1].

هذا الموقف الرائع رفع من مكانة السيّد الشيرازي في أوساط العامّة، وزاد في عدد مقلّديه[2]، وشكل كسراً للتقليد الذي كان يتبعه المجتهدون في استقبال الملوك المسلمين[3].

ويرى المرحوم الشيخ محمّد جواد مغنية أنّ موقف السيّد الشيرازي والتقليد الذي استحدثه أصبحت هذه الطريقة سنّة متّبعة عند كبار العلماء منذ السيّد الشيرازي حتّى السنين المتأخّرة، فإذا جاء إلى النجف ملك من ملوك المسلمين، أو من هو في منزلته أحجموا عن استقباله وزيارته، وإذا دعت الضرورة إلى الاجتماع التقوا به في الحضرة المقدّسة[4].

---

(١) درّة الصدف

ينظر: أعيان الشيعة ٤٤٤/٨، مرآة الشرق ٥٠٠/١ ـ ٥٠١، مآثر الكبراء ٣٠/٢ ـ ٣١.

(٢) لمحات اجتماعيّة ٨٧/٣ ـ ٨٨.

(٣) تاريخ الحركة الإسلاميّة في العراق ١٢٧.

(٤) مع علماء النجف الأشرف ١١٠.

وذكرت بعض المصادر موقفاً مشابهاً لما سبق. وذلك في العام الذي تشرّف به إلى حجّ بيت الله الحرام (١٢٨٧هـ) وكان في ذلك الوقت الشريف عبد الله الحسني شخصيّة مكّة، فأُخبر الشريف بوروده فعيّن وقتاً لمواجهته، ولمّا أُخبر بـذلك ـ وهو لم يطلب مقابلة أحد ـ ردّ على الرسل بالمقولة المشهورة: إذا رأيتم العلماء على أبواب الملوك، فقولوا: بئس العلماء وبئس الملوك، وإذا رأيتم الملوك على أبواب العلماء فقولوا: نِعْمَ العلماء ونِعْمَ الملوك، فلمّا وصل الجواب إلى الشريف بادر إلى زيارته[١].

وكيف ما كان فإنّ سيّدنا المترجم مصداق للحديث الشريف: (لا تجهل نفسك فإنّ الجاهل بمعرفة نفسه جاهل بكلّ شيء)[٢].

---

(١) نقباء البشر ٤٣٨/١ ـ ٤٣٩.

(٢) ميزان الحكمة ١٤١/٦.

كياسته وبُعد نظره

ومن مُنطلق كياسته وبُعد نظره وتبصّره في الأُمور حاول التجنّب من إقحام نفسه بقضايا قد تضرّ بالنتيجة المؤسّسة الدينيّة الشيعيّة، ولكنّه لم يتوان أبداً عن إصدار الأوامر والفتاوى حينما كان يرى الأمر مُتعلّقاً بصلب الإسلام وبلاد المسلمين، وفتواه فيما يتعلّق بتحريم التنباك معروفة للجميع سوف نتطرّق لها لاحقاً[1].

وأمّا سعة باله وحافظته فشيء يُحيّر العقول، كان لا ينسى من يراه مرّة واحدةً وغاب عنه عشرين سنة، فإذا دخل عليه عرفه بمجرّد دخوله، كما كان في تفرّساته وتوسّماته ذا مقدرة عجيبة ونادرة فإذا نظر في وجه رجل عرف واقعه وحقيقته من أوّل نظرة، وله حكايات عجيبة في هذا المجال[2].

ففي حالات كثيرة كان يختار السكوت لعلمه إن فعل شيئاً لانتهى إلى نتائج سلبيّة أو أنّ تلك الحالات ليست بذات أهميّة أو ضرورة قصوى، وفي حالات كثيرة أُخرى كان لا يستقرّ على حال إلّا وأن يفعل شيئاً، وأن يُصدر أمراً فيه معروف، أو وقف لمنكرٍ، أو تأمين حقّ، أو وقف اغتصاب لحقوق المسلمين،

---

(١) أُسرة المجدّد ٢٣.

(٢) م. ن ٢٦.

وكان يتّخذ قراراته وأوامره بشكل مُتقن وحكيم لكي تُسفر عن أحسن النتائج المطلوبة وبما يُحقّق أهداف الدين الحنيف.

وفي الحقيقة إنّه المرجع الديني الُسايس الفطن الذي كان يختار الفرص بأوقاتها المناسبة للحصول على أفضل النتائج[1].

وعلى أيّ حال يُمكن وصفه في عدّة سطور أجمع عليها المؤرّخون ومؤلّفو كُتب الرجال والسير والنسّابة، بما يلي:

كان إماماً عالماً فقيهاً ماهراً مُحقّقاً رئيساً دينيّاً عامّاً ورعاً تقيّاً، راجح العقل ثاقب الفكرة، بعيدَ النظر مُصيب الرأي، حسن التدبير واسع الصدر، مُنير الخلق طليق الوجه، صادق النظر أصيل الرأي، صائبَ الفراسة قويّ الحفظ، على جانب عظيم من كرم الأخلاق، يُوقّر الكبير ويحنو على الصغير، ويُرفق بالضعيف والفقير، أُعجوبة في أحاديثه وسعة مادّته وجودة قريحته، آية في ذكائه ودقّة نظره وغوره، أديباً يُحبّ الشعر وإنشاده ويجيز عليه، طار صيته واشتهر ذكره ووصلت رسائله التقليديّة وفتاواه إلى جميع الأصقاع وقلّده الناس في جميع الأقطار والأمصار في بلاد العرب والفرس والترك والهند وغيرها، وكان في عصره من أكابر العلماء ومشاهير المجتهدين المُقَلَّدين على نطاق واسع جدّاً من قبل الشيعة في العالم.

إنّ هذه السطور القليلة هي خير ما يمكن وصفه به غير أنّ أوصافه وسجاياه وخصاله الإنسانيّة الحميدة هي أكثر من ذلك بكثير إلى جانب أنّه كانت له مكرمات وتنبّؤات غيبيّه تماماً كما كانت للأولياء الصالحين[2].

---

(١) م. ن ٢٤.

(٢) أُسرة المجدّد ٢٤ ـ ٢٥.

كان (قدّس سرّه) حسن التدبير، ثاقب الفكر، راجح العقل، واسع الصدر، لم يألُ جهداً في إعلاء كلمة الدين وتعظيم الشعائر الإلهيّة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والقيام بلوازم الطلّاب والمعوزين والفقراء والمساكين، ومن نبا به الدهر وقلب له ظهر المجنّ من التجّار وذوي البيوت الشريفة[1].

(١) نقباء البشر ٤٣٨/١.

ورعه وزهده

وممّا اختصّ به المترجم وتفرّد به، ممّا لم يتّفق بمثله لأحدٍ من أقرانه، اجتماع الأعلام الأكابر عليه، الذين كان كلّ واحد منهم ركناً من الأركان وفريد الأدوار والأزمان في العلم والتُقىٰ والجلالة والمشار إليه بالبنان، منهم: العلّامة الأُستاذ المولى محمّد كاظم الخراساني، والعلّامة السيّد إسماعيل الصدر الأصفهاني، والعلّامة المحدّث ميرزا محمّد حسين النوري الطبرسي، والعلّامة ميرزا محمّد تقي الشيرازي الحائري، والمولى فتحعلي السلطان آبادي، والعلّامة ميرزا إبراهيم المحلّاتي الشيرازي وغيرهم من خيار رجال العلم والدين، وكان هؤلاء الأجلّة فضلاً عن المتوسّطين والمتأخّرين من أصحابه، عظيمي التخاضع له، وكثيري التعظيم كالعبد بين يدي سيّده مع كثير تواضعه لهم، فكان الوارد عليه في مجلسه العمومي تأخذه عظمة محضره ومنظره، فيبهت ويتحيّر في تكليف نفسه وماذا يصنع فيه، وكان هؤلاء الأعلام مع ما كانوا عليه من الجلالة وبطيء الرأي والاعتقاد، كانوا متّفقين على تفرّده في غزارة العلم، ودقّة النظر، وحصافة الرأي، وحسن التدبير، وشدّة الورع، وكثرة التقوى في أُمور الدين وعادياته، وكثير الاعتماد والاعتقاد في حقّه[1].

---

(١) مرآة الشرق ٤٩٩/١.

ومن زهده: أنّه كان يكتب حوالاته في ورقة لا تتجاوز قدر الكفّ ويوقّعها ويختمها ولا يدع فيها مكاناً لكتابة شيء وكلّها بخطّ يده الجميل، فقيل له في ذلك، فقال: الزيادة على هذا إسراف، وإذا ملئت لم يبق محلّ لأن يزيد فيها أحد شيئاً[1].

ومنه: أنّه كان يجمع ثقاب الكبريت التي يشعل بها تتن السبيل نهاراً ويشعله بها ليلاً من السرج لئلّا يشعل ثقاباً جديدة[2].

كان متواضعاً مقتصداً في لباسه ومعاشه وسائر أُموره، وكان يصرف على نفسه وعياله من حاصل أملاك له موروثة، ولا يصرف ممّا يأتيه من الأموال شيئاً إلّا ما يضطرّ إليه، بل يصرف الجميع على الفقراء والطلّاب والمصالح الخيريّة[3].

وكان (قدّس سرّه) حسن اللباس، جميل العيش، عذب المعاشرة، وكان سمحاً كثير الصمت وصاحب العفو والإغماض، هميماً، شديد العناية في تكريم أهل العلم وترويجهم وتشويقهم وحفظ مراتبهم كلّ على حسب ما يقتضيه، عجيب حفظه وكثير ضبطه.

ينقل بعض الفضلاء الثقات من أصحابه قال: سمعت عن الأُستاذ (قدّس سرّه) إنّه يقول:

كنت أوقات اشتغالي في أصفهان استنسخت حاشية المعالم للعلّامة الشيخ محمّد تقي الأصفهاني لنفسي، فكان من عادتي أكتب أربعة أسطر أو خمسة من الكتاب بنظرة واحدة، ثمّ إذا أتممت السطور أُكرّر النظر إليه مرّة ثانيةً وهكذا.

---

(١) أعيان الشيعة ٤٤٧/٨.

(٢) م. ن.

(٣) م. ن.

ولا يخفى أنّ ذلك من نوادر الضبط والحافظة، لا يكاد يوجد نظيره إلّا نادراً، ثمّ قال:

ولكنّي نزلت عن تلك المرتبة من الحفظ بعد ما ابتليت بمرض الحرارة في أصبهان.

وكان مع كثير الحفظ حسن الضبط لا ينسى منه شيء[1].

---

(١) مرآة الشرق ٤٩٨/١ ـ ٤٩٩.

رحابة الصدر والوفاء والحكمة

وله (قدّس سرّه) في سجاحة الأخلاق، وأصالة الرأي، وقوّة العارضة، وسداد الذاكرة، وإصابة الحدس، وحدّة التفرّس، والحصافة في القول، والثقافة في العمل، ووفور العطاء، وقضاء الحوائج، وتواصل العبادة، والزهد البالغ، مع انهمال الدنيا عليه، بقَضِّها وقَضيضِها، مقاماتٌ وكراماتٌ لم يدلّنا التاريخ على اجتماعها في رجل واحد، ولكن:

ليسَ على الله بمستَنكَرٍ أن يجمعَ العالَمَ في واحد

وبذلك كلّه إلى نداته تقلّد رئاسة كبرى في الملأ الشيعي، حتّى صار في شطر من سني زعامته لا يذكر معه غيره، وانقادت له الأُمور بأسرها، وعَنَت له الوجوه، وأذعن به العلماء، ورهبته الملوك، وانهالت عليه الأموال من أقطار المعمورة، فطفق يُدِرُّها على الطلبة والفقراء في المشاهد المقدَّسة أجمع.

وكان في كثير من البلاد مَن يقوم هو بأمره من العلماء، والسادات والفقراء، ويؤمُّه أهل الحاجات من أقطار الدنيا، فيجدون عنده فِناءً رَحْباً، وسَيْباً غمراً، وخُلُقاً كريماً، وبَشَرَة زاهية، كما كانت تقصده العلماء فيُوليهم علماً جمّاً، وفضلاً كثيراً، ونُبُوغاً وبراعة.

وتزوره الأُمراءُ، فيرونَ هيبةً، وروعةً، وشَمَماً، وبَذَحاً، وتؤمُّه سفراء الملوك فتعكف بجانب سامرّاء. فإمّا أن يخرج لهم الإذن فيدخلون عليه خاشعين ومبلِّغين رسالاتهم عن الملوك، أو لا يخرج فينكفِئُون بخُفَّي حُنَيْن.

وقد برز من آثار تلكم الجلالة قضيّةُ فسخ التزام (التِّبْغ) بين ايران والإنـجليز سنة ١٣٠٩.

وقضيّةُ اليهود بهمدان.

وقضيّة ابتلاء الشيعة في مملكة أفغان.

وقضيّة الروس وابتياعها الأراضي بخراسان.

وغائلة سامرّاء وإخمادها بأحسن الوجوه.

إلى غيرها ممّا قام به وأنهاه إلى الغاية بحكمته العلميّة والعمليّة، ورأيه السديد، ونفوذه العامّ.

ولو ذهبنا إلى سرد تلكم القضايا لجاء منها كتاب ضخم، لكنّا نَكِلُها إلى مظانّها.

وقُصارى القول: أنّ سيّدنا المترجم له كما انّه رجل العلم، وبـطل التـحقيق، ونابغة الأدب، فهو كهف التُّقى، وعَلَمُ الهدى، ومُنبَثَقُ النُّهى.

وكما أنّه سيِّد الساسة، ومستودع الكياسة، وقدوة من تقلّد الرئاسة، فهو متهى المجد، وغاية الشرف، ومنار الحسب.

وكما أنّه سِمَة العدل، ووسام الكرم، وشارة الأخلاق، فهو مستوى الحقيقة، وداعية الدين، وحافظ نواميسه، وهو حـامِيَةُ القـرآن، ونـصير الشـرع، ومـحيي السُّنّة، ومميت البدعة.

لقد أقام العَمَد، وقَوَّم الأوَد، وكَلأ الأُمّة، ونشر مآثر الأئمّة صلوات الله عليهم.

وبالجملة: فإنّي لا أعلم بياناً يفي بحقّ مقامه، ولو ملأنا به الصُّحُف والطوامير الطِّوال.

إذن فلنضرب عنه صَفْحاً[1].

---

(١) موسوعة العلّامة الأُوردبادي ١٠/٣٠٥ ـ ٣٠٨.

الكرم المتناهي وسماحة اليد والإيثار

وممّا نقل من كرمه وسماحة يده وإيثاره: أنّه في (سنة ١٢٨٨هـ) عمّ أهالي النجف وغيرها من البلاد قحط عظيم وغلاء شديد، عنده انبرى السيّد الشيرازي لتخفيف الضائقة عن أهل النجف وطلّاب العلم فيها، فتعهّد الناس وأدرّ عليهم العطاء، فعيّن لكلّ محلّة من محلّات النجف، وكلّ فئة من سكّانها، أُناساً يوزّعون الحبوب على المحتاجين، فكانوا بمثابة أبنائه وعياله طيلة مدّة القحط، واستمرّ على ذلك حتّى حلّ موسم الحصاد الجديد وارتفعت الشدّة عن الناس[1].

وكان يُجبىٰ إليه مال خطير من أقطار الشيعة باختلافها، وكان جميع المشتغلين والأساتذة من الأعلام في حوزته الكريمة في سامرّاء وكانت مجمع العلماء والفضلاء والمشتغلين من العرب والعجم وهندوستان وقفقاسيا وغيرها، وقسم معظم من المشتغلين والفضلاء في النجف وكربلا ومشهد الكاظمين، وقسم معظم من المستحقّين في قطر العراق كلّاً ومساكينهم من العلويّين والعلويّات وغيرهم وفقراء زوّار العراق وأبناء سبيلهم، وقسم من أهل العلم والمشتغلين في بعض بلاد ايران وبعض الفقراء والمستحقّين فيها في كفالته وعيلولته، وكان كذلك فقراء أهل السنّة والجماعة في سامرّاء ولاسيّما سدنة العتبة المقدّسة وخدّام الأعتاب المقدّسة المشاهد الثلاثة العراقيّة المشرّفة كذلك.

---

(١) نقباء البشر ٤٣٩/١، أعيان الشيعة ٤٤٤/٨، أُسرة المجدّد ٢٢.

وكان له في كلّ بلد وكيل مخصوص من العلماء أو خيرة التجّار يقبض ويعطي من جانبه.

وكان لقسم من الصنوف المذكورة في الأقطار المزبورة لكلّ منهم رواتب معيّنة كلّ على حسب حاله ومقامه، يصل له في أوّل كلّ شهر على أحسب ترتيب، حتّى في بعض بلاد ايران فضلاً عن المشاهد المتبرّكة والحلّة وبغداد وغيرها[1].

(١) مرآة الشرق ٤٩٥/١، هدية الرازي ص ٣١ ـ ٣٢.

رعايته لطلّاب العلم

وفي الحقيقة إنّه بلغ من الرئاسة وجلالة الشأن مبلغاً لم يحصل لأحدٍ من كبار الأُمراء والملوك في أيّامه، وقد تدفّقت الأموال الطائلة عليه من أقصى الصين وماوراء النهر فما دون ذلك، فكان ينفقها في وجوهها الشرعيّة الصحيحة، ومات ولم يُخلف لأولاده عقاراً ولا ثروة، وكان كثير الرفق والحنان على الطلّاب، حسن العشرة معهم، جزيل الاحترام والضيافة لهم، يُشاور أكابرهم ويُشركهم في آرائه، وافر العطاء، يعول أُلوفاً من الناس في سائر البلاد، وكان له وكلاء في مختلف المدن يُرسل إليهم قوائم بأسماء العلماء الذين في نواحيهم ليبثّوا فيهم الاحترام والعطاء، وله عناية بالمجاورين للمشاهد الشريفة ويعول سرّاً جماعات من أهل البيوتات فينفق عليهم دون أن يعلم أحدٌ بذلك[1].

ومن خصائصه: أنّه كان إذا بلغه عن بعض أهل العلم ما يوجب القدح فيه ترك السؤال عنه من الوافدين، لا يزيد على ذلك[2].

ومنها: تعيينه المشاهرات للطلّاب في خارج سامرّاء لاسيّما من يتوسّمهم فيهم الرقي وقد نقل أنّ الشيخ ملّا كاظم الخراساني المحقّق المؤلّف المدرّس الشهير

---

(١) أُسرة المجدّد ٢٢، أعيان الشيعة ٤٤٧/٨.

(٢) م. ن.

لم يزل يقبض المشاهرات منه وهو في النجف والمترجم في سامرّاء حتّى توفّي السيّد المجدّد[1].

ومنها: أنّه كان يسأل عن العلماء والطلّاب الذين هم خارج سامرّاء ويتعرّف أحوالهم من القادمين عليه فكان يعرف أحوالهم كأنّهم معه حتّى إذا سُئل عن أحدهم لا يحتاج إلى أن يسأل أحداً[2].

---

(١) م. ن.

(٢) ينظر: هديّة الرازي ٣٢.

علاقته مع خصومه

كان (قدّس سرّه) قد فرض تقديره وإجلاله واحترامه لدى كافّة الطبقات وزعماء الطوائف والأديان في سامرّاء وبغداد ونواحيهما، بل قطر العراق كلّاً وولاتها وأُمراؤها وقضاتها وأرباب الحكومة فيها، ويظهرون له خلوص العقيدة ويقرّون له بالزعامة الكبرى، لكرامة ذاته، وعظيم أخلاقه، وفاضل ملكاته، وعميم نفاذه[1].

وكان كثير البرّ والإكرام لأهل سامرّاء، وكان يجمع للفقراء والمحتاجين وأهل القرى والبوادي ممّا يحتاجون إليه من ألبسة وأطعمة، ويوزّعها عليهم مرّتين في كلّ عام، ودرّ المعاش على كثير من فقرائهم[2]، لكنّهم جحدوا أخيراً النعمة وجرت منهم أُمور لا تحمد وكان لهم من يشجّعهم على ذلك سرّاً كما مرّت الإشارة إليه[3].

---

(١) مرآة الشرق ٤٩٥/١ ـ ٤٩٦.

(٢) معارف الرجال ٢٣٥/٢، مآثر الكبراء ٦٣/٢.

(٣) أعيان الشيعة ٤٤٧/٨.

الحلم والعفو

ومن حلمه وعفوه أنّه كتب (قدّس سرّه) لبعض المستحقّين من المشتغلين عنده إلى وكيله في بغداد من تجّارها، بخمس ليرات ذهب، فزوّره الحامل وجعله خمسين ليرة، فلمّا عرضه على الوكيل ارتاب فيه؛ لأنّه ما كان أهلاً لهذا المبلغ على نظره، حسبما كان يدركه من العادة الجارية للمترجم عنده، فأمسكه عنده وأرسل الكتاب إلى المترجم يستعرف الحال، فلمّا رآه المترجم، علم أنّه زوّره، ولكن كتب في ذيله أنّه صحيح لا ريب فيه وأن يعطيه المال، وهو من أكرم الناس عنده ولا يعلم بذلك الحامل، ولكن لمّا رجع الحامل المذكور إلى خدمته أعلمه بأنّه لا يجوز له التوقّف عنده بعد ذلك فهاجر من عنده.

وله (رحمه الله) بعض جوامع الكلم. قال (قدّس الله سرّه):

الرياسة الروحانيّة والاجتهاد معجونة قد عجنت من عشرة أجزاء أحدها القوّة القدسيّة وملكة الاجتهاد فهي محتاجة إلى تسعة أجزاء أُخر بعدها أيضاً[1].

---

(١) مرآة الشرق ٥٠٤/١.

حرصه على الوحدة الإسلاميّة وإخماد الفتن الطائفيّة

كان من الأهداف التي سعى إليها السيّد المجدّد في انتقاله إلى سامرّاء هي إماتة الطائفيّة الرعناء أو توحيد كلمة المسلمين الشيعة والسنّة، وكان باعتقاده أنّ توفير الحركة الاقتصاديّة والعمرانيّة في سامرّاء من قبل إخوانهم الشيعة قد تخفّف سعير النعرات الطائفيّة التي تثيرها طبقة المنتفعين من الفريقين والذين لا تهمّهم المصلحة العامّة بقدر ما تهمّهم مصالحهم الشخصيّة، ومنافعهم الدنيويّة.

ورغم ما عمله السيّد الشيرازي في سامرّاء من مشاريع وخدمات أدّت إلى تعمير المدينة وبصورة فائقة، من حيث السكن والأسواق وتحريك اليد العاملة، وكاد السكّان القدامى بذوبون في خضمّ هذا النموّ السريع، وأخذ السيّد الشيرازي يبذل لهم العطاء بغية تأليف قلوبهم، فأحبّه الكثير منهم، وصار الشيعة يقيمون طقوس العزاء الحسيني على عاداتهم في كلّ بلدة يحلّون فيها، وهي طقوس كانت في تلك الأيّام تؤثّر في النفوس تأثيراً عاطفيّاً عميقاً خاصّة في أوساط العامّة وأبناء العشائر، فوقع أهل سامرّاء تحت تأثيرها وشرعوا هم أنفسهم يخرجون مواكب العزاء تقليداً للشيعة، ومعنى هذا أنّهم بدأوا يسيرون في طريق التشيّع شيئاً فشيئاً على نحو ما فعل الكثير من سكّان العراق قبلهم[1].

---

(١) ينظر في تفصيل ذلك: لمحات اجتماعيّة ٣/٩٠ (دراسة في طبيعة المجتمع العراقي) للوردي. ط بغداد ١٩٦٥ الفصل التاسع.

إلّا أنّ أصحاب المطامع وعمّال الاستعمار بدؤوا في إثارة القلاقل والفتن، والتعدّي على النفوس والأموال. وكادت تؤدّي للاقتتال بين أهالي سامرّاء والمناطق المجاورة وذلك عام ١٣١١هـ[١].

ففي الوقت الذي بلغ فيه الميرزا الشيرازي قمّة مجده، حدثت في سامرّاء حادثة كادت تؤدّي إلى فتنة طائفيّة خطيرة، ولا يدرىٰ هل كانت تلك الحادثة مدبّرة أم هي جرت على رسلها؟ ولغرض الوقوف على تفاصيلها، فإنّ هناك ثلاث روايات، اثنتان لمؤرّخين نجفيّين والثالثة لمؤرّخ سامرّائي.

الرواية الأُولى: للعلّامة الشيخ محمّد حرز الدين:

«سنة ١٣١١هـ قيل في منشأها أنّ الوالي حسن باشا العثماني زار السيّد الميرزا فلم يعتن به فحقد على الميرزا وأغرى بالشيعة في سامرّاء بعض المتعصّبين من الأهالي والوجوه ممّن ثقل عليهم توطّن الميرزا في بلدهم، وعندئذٍ وقعت الفتنة في سامرّاء واتسعت الطائفيّة إلى بغداد وغيرها، وتثاقل الوالي عن سماع شكوى العلماء وطلّاب العلوم في سامرّاء، بل منع من إعلام السلطان عبد الحميد بتل غراف، وسافر جماعة إلى ايران لإعلام عبد الحميد من هناك مع إخبار ناصرالدين شاه بما حلّ بطلّاب العلوم المهاجرين وسكّان سامرّاء من الشيعة، ولم يأخذ الشاه بادئ الأمر بأيديهم من النصرة لهم، ولا يسعه السكوت عنهم خوف الرأي العام، فأسعفهم بنوع من الإسعاف والنصرة، ولمّا بلغ عبد الحميد خان ما حلّ بالعلماء أقام الدنيا وأقعدها حتّى أطفأ النائرة، وقمع الفساد وعاقب

---

(١) مقدّمة تقريرات المجدّد الشيرازي للسيّد محمّد بحر العلوم ٣٦.
ينظر: أُسرة المجدّد الشيرازي ٤١ ـ ٤٣.

المسؤولين بعقاب صارم، وتظاهر سفير الإنكليز بنصرة السيّد الشيرازي وأصحابه وقدم سامرّاء وطلب الإذن بالدخول على الميرزا فلم يأذن له ولم يبثّ شكواه إليه حفظاً لناموس الإسلام والمسلمين[1].

ورجع السفير مع أصحابه خائبين من مداخلتهم في شؤون المسلمين، ثمّ تواتر النصر للسيّد الشيرازي وانتشر الأمن والاستقرار في سامرّاء»[2].

الرواية الثانية: كما يصفها العلّامة الشيخ محمّد علي الأُوردبادي[3]:

... وفي سنة ١٣١١ كانت واقعةُ سامرّاء المشهورة، وهي: أنّ السامَرِّيين على أنّهم كانوا مغمورين بِنِعَم سيّدنا المجدّد ـ سواءً في ذلك ما كانوا يستفيدونه منه نفسه، وما أصبحت تُهال عليهم من المنافع التجاريّة لأهل الحِرَف والمِهَن لمكان المجتمع الحافِّ به، وكانوا خِلْواً منه قَبْلَه ـ وما كانت تُسْدي إليهم من برّ ومعروفٍ بسبب مكث الزائرين فيه أكثر ممّا قبله وما بعده؛ لكونه مرجعهم الدينيّ الوحيد هنالك لقضاء أوطارهم، وطلباتهم الراجعة إليه، فبالرغم من تلكم الفوائد الجمّة وغيرها كانت تبهظهم ما هُنالك من روعة وجلالة؛ لتباين النزعات، واختلاف الأهواء، فإنْ كانوا لا يجدون مُنتَدَحاً من الخضوع له فإنّ في القلوب ما فيها.

صادف ذلك أنّه كان في سامرّاء رجلٌ من أهل الحلّة يُسمّى عبد الحسين، وكان

---

(١) وقال كلمته المعروفة: «لا حاجة لدسٍّ أنف بريطاني في هذا الأمر الذي لا يعنيها، لأنّه والحكومة العثمانيّة على دين واحد وقبلة واحدة، وقرآن واحد ...».
«مقدّمة كتاب تقريرات المجدّد الشيرازي ٣٧ عن: تاريخ الحركة الإسلاميّة في العراق ١٢٧ والوقائع الحقيقيّة للبزرگان ٤».

(٢) معارف الرجال ٢/٢٣٥ ـ ٢٣٦.

(٣) حياة الإمام المجدّد الشيرازي ٨١ ـ ٨٦.

من أهل النَّجدة، وأُتيح له القيام على وظائف العَمَلَة والبنّائين كلّما عزم الإمام المجدّد على شيء من البناء، ولتدقيقه في الأمر ـ وانتمائه إلى سيّدنا المترجَم له، وزُلفتِهِ عند حكومة الوقت، واتصاله بأولياء الأُمور وشدّته فيما ائتُمِنَ عليه ـ لم يتسنّ لأيّ أحد التأثيرُ عليه، ونيلَ وَطَره من الحيف منه، فكانوا يحملون عليه عداءً مُحتَدِماً.

فاتفق أنّ سيّدنا المترجم له عزم على بناء رباط في سامرّاء لنزول الزوّار، وباشر الرجل المذكور العمل، وكانَ بمقربةٍ من محلّ الرباط رجل من متنفّذي البلد يبني له داراً، فمنَّتْهُ نَهْمَتُهُ أن يستَرِقَ من الجصّ والآجُرِّ المجلوبَيْن لبناء الرباط، وعرف ذلك عبد الحسين الحلّي، فشدّد في النكير والمنع ،وكاشفه بالقول، فتغلّظ بينهما الحوار حتّى أدّى إلى الملاكمة. فلاث بالرجل زبانيته، وبالحلّيّ رفاقه، وأُنهي النبأ إلى السامَرِّيِّين[1] فتواثبوا على القوم، وأوسعوهم ضرباً حتّى انثالوا عنهم بعد إطلاق بندقيّة من رجلٍ من لفيف الحلّيّ ممّن لم يشهد الوقعة وكان على بُعدٍ منهم، ثمّ تفرّقوا في أرجاء البلد قاصدين الشرّ، وأقلقوا السلام، فلزم أهل العلم الدورَ؛ لأنّهم كانوا يُهينون من يلقونه في الأزقّة، وقتلوا رجلين من الزوّار، وداموا على ذلك ثلاثة أيّام.

هذا وسيّدنا المجدّد لم يُبْدِ منه أيّ حركة، ولكن سرعان ما انتشر نبأ الكارثة في البلاد، فماجت عشائر العراق موجةً واحدة، وساءت الحالةُ الزعماءَ وشيوخ

---

(١) هذه هي النسبة الصحيحة إلى سامرّاء، لأنّ الأصل في سامرّاء أنّه اسم غير مهموز، والنسبة إليه سامَرِّيٌّ ـ بفتح الميم وتشديد الراء المكسورة ـ وسُرَّمَرِّيّ. وأمّا النسبة المشهورة إليها «السامرّائي» فهي من الغلط الشائع الذي لم يعرفه القدماء. ينظر: الأنساب للسمعاني، واللُّباب لابن الأثير وغيرهما.

القبائل، ويمَّمَتْ عشائرُ «بَلَد» و«الخالص»، و«خريسان» ـ وغيرها من نواحي بغداد ـ سامرّاءَ، فكانت تتموَّج بهم.

واهتزّت الأسلاك البرقيّة إلى السلطان عبد الحميد العثماني، والملك السعيد ناصر الدين شاه القاجاري، ووقعت المخابرة بين المَلِكَين، وأُحصيت البرقيّات عند السلطان العثماني فكانت (٧٠٠) برقيّة من الأقطار الإسلاميّة يطلبون منه كَشْفَ الكرب، وإرحاضَ معرّة المرجفين، وكان في برقيّة أحد الزعماء من نواحي الحلّة ما لفظه: «عِزُّنا بك، وعِزُّك بنا، فلا تُخرِجنا من عِزّ طاعتك إلى ذُلِّ معصيتك»، يوعز إلى العصيان إن لم يَكْتَسِح هاتيكِ المُثْلات، فصدر الأمر المؤكَّد منه إلى والي بغداد بدفع عادية القوم، وجلب مرضاة سيّدنا المجدّد.

وقبل ذلك في اليوم الثالث جاء «مخلص أفندي» من قوّاد الجيش التركي للفحص والتنقيب، فكشف الحال، وشاهد المقتولين من الزوّار، وعرف نوايا السامَرِّيِّين السيّئة، فخابر الوالي «حسن باشا» بذلك، فذهبت فورةُ القوم لتهدأ، غير أنّ الوالي المذكور كان يشارك أهل سامرّاء في إضمار العداء لسيّدنا المجدّد، فبعث هيئة أُخرى للكشف من زبانيته ولتظهر خلاف ما أبداه «مخلص أفندي»، فامتثلوا أمره، غيرَ أنّ الأمر السلطاني ومَوْجَة الناس والضوضاء السائدة بين الزعماء تدهوتْ بخديعتهم إلى مَدْحَرَة الضَّعَةِ والهوان، فانكفأوا إلى بغداد آيسين.

وبالرغم من لِداد الوالي ألجأه الحكم الباتُّ بالمُثُول بين يدي المترجم له وإقرائه السلام من السلطان وإحفائه عن طلبته ليعمل بها بأمرٍ من الملك، فردّ المترجم إليه السلام وقال: «أشكرُ عواطف السلطان الملوكيّة، ولا طلبة لي،

ولا أبغي النيل من أيّ أحدٍ، ولا الوقيعة فيه، وإنّما هي حركات جَهْليّةٌ تنتهي إلى غاية».

وفي غضون المعمعة أَمّ سامرّاء ممثّل الدولة الإيرانيّة، وممثّل الإنكليز في بغداد للأخذ بناصر سيّدنا المجدّد.

أمّا ممثّل الإنكليز فلم يأذن له في الدخول عليه، ولم يزد إلحاحه المتواصل في تحرّي ملاقاته إلّا شدّة الامتناع منه، فارتجع خائباً؛ لِما كان يعلم سيّدنا المترجم من سوء قصده، وابتغائه الفَتَّ في دُوَلِ الإسلام بين زعيمهم والسلطة في شيءٍ من أمر الأُمّة بواسطة قائدها الروحي، وإلّا فليس هو بالذي يستاء لما انتاب رئيس المذهب من نُوَب الدهر، وإنّما هو ضالّته المنشودة، والمؤتمن على مناجح المسلمين ومصالحهم أولى الناس بأن يرقبَ الصالحَ العامّ، ولذلك كان لهذا الصدِّ موقعٌ كبير عند العثمانيّين، فعرفوا منه ذلك الرأي الحازم الذي لا يزهد فيٰ كَلاءة استقلال المسلمين لغاية نفسيّة أو قصدٍ شَهْوِيّ، وهو ذلك الشَّهمُ الوقاف لقوميّة أهل دينه بالمرصاد حتّى في أحرج المآزق.

وأمّا الممثّل الإيراني فكان يختلف إليه ويُصيخ إلى قِيله، ويمتثل أوامره، وليس في ذلك من بأس؛ فإنّ الإيرانيّ كان يتفاهم مع الحكومة العثمانيّة في حلّ القضيّة كتفاهم الأخ مع أخيه، ولا طمع لأيّ منهما في استغلال الآخر، ولا يبغي أحدهما الاستحواذ على مملكة الآخر يومذاك، ولكلّ من المملكتين مَلِكٌ مسلمٌ يجمعه مع الآخر دينٌ واحدٌ.

وكان للحادثة أثرُ استياءٍ عظيمٍ بين علماء النجف الأشرف وأهاليها، فآثر الرحيلَ إلى سامرّاء شيخ الطائفة الشيخ محمّد طه نجف، والعلّامة الزعيم الحاج

الميرزا حسين الميرزا خليل الرازي النجفي، وتبعهما لفيف من العلماء، فمثُلا بين يدي سيّدنا المترجم للنظر في الحادث الجلل، والحصولِ على ما تقتضيه الحالة، فلم يبرحا هنالك حتّى أُزيحت المُثْلات.

وتهيّا للهجرة إليها المحقّق الزعيم الأكبر الحاج الميرزا حبيب الله الرشتي، والعلّامة المقدّم المولى محمّد الفاضل الشرابياني المتوفّى سنة ١٣٢٢، غير أنّ الفورة هدأت قبل مسيرهما.

ما استفاق السامرّيّون من سكرتهم إلّا وهم بين الناب والمخلب: فإمّا التأديب العنيف من الساسة يتعقَّبُهُ الزّجُّ إلى أعماق السجون، والضرب المؤلم، وما لا يتحمّلون مقاساته من العقوبات، وإمّا أن تنشب بهم مخالب القبائل فتنهشهم وتدعهم كحديثِ أمسِ الدابر.

أضف إلى ذلك النفرة العامّة من الملأ الشيعي، وهم يعيشون بمنائحهم، ويتلمّظون بذات يدهم، ويبقى ذلك العار عليهم أسطُراً في صحيفة الدهر يتلوها الملوان. فطَفِقوا يتحرَّون الوسائلَ إلى جلب مرضاة الإمام المجدّد، والإنابة عمّا جنته أيديهم الأثيمة، فلعلّ ذلك يرفع عنهم الخطر المحدقَ، والبلاءَ المقبل.

وكان في سامرّاء يومئذٍ من أشراف العالم الحاج مصطفى كبّة ـ وكان ممّن جاء للوقوف على القصّة، وكشف الكرب عن وجه سيّدنا المترجم ـ و (علاءُ الدولة) من رجالات الدولة القاجاريّة في العهد الناصريّ، فاستشفعوا بهما، فأخذا على عاتقهما معالجة القضيّة بعد أن أخذا من رؤساء سامرّاء وشيوخها العهود المؤكّدة المشفوعة بالأيمان المغلّظة على التسلُّل عمّا اجترحوه من السيّئات، ومسّ الكرامات، وإقلاقِ السلام، وكلّ عملٍ يسوءُ سيّدنا المترجَم له. فأعطوا لهما ذلك، وحلفوا عليه في الحرم العسكريّ المقدّس، وهم: السيّد علي؛ خازن الحرم

المطهَّر، ومحمّد نصيِّف، والشيخ عبّاس، وفتُّوح وأخوه حَسُّوب، ومحمّد الحمد؛ رئيس البلديّة، ولطيف العلي أكبر، وعبد الله العابد، وصالح المهدي، فأدخلاهم على سيّدنا المجدِّد، خاضعين منيبين، واعتذروا له وقَبَّلوا يديه ورجليه، فعفا عنهم.

الرواية الثالثة: «الفتنة في سامرّاء سنة ١٣١١هـ / ١٨٩٣م».

لا يخفى على كلّ مطّلع أنّ أهالي سامرّاء يحترمون غيرهم إذا بادلوهم الاحترام والتقدير ويعتزّون بالجار ويحمونه. وفي سنة ١٢٩٣هـ عندما نقل (الشيخ) محمّد حسن الشيرازي مقرّ اجتهاده من ايران إلى سامرّاء كان أتباعه يعتدون على بعض أهالي سامرّاء فكان سكّان مدينة سامرّاء يردّون هذا الاعتداء بلطف وبكلّ رجولة وإباء إلّا أنّ الأعاجم الذين يسكنون في مدرسة الشيرازي وهم لا يتعدّون أصابع اليد أرادوا أن يثيروا فتنة عمياء يريدون إظهار أهالي سامرّاء أنّهم هم المعتدون.

وكان سبب إثارة هذه الفتنة أنّ الحكومة أرسلت من بغداد إلى سامرّاء مفرزة من الجندرمة لأخذ رسوم الكودة وتعقيب بعض أشغال الدولة يومذاك، وكان من جملة الجندرمة رجل اسمه (حسن بن دغير) وهو سامرّائي من عشيرة البو مليس، فبينما هو جالس في إحدى المقاهي هجم عليه أحد الإيرانيّين الساكنين في سامرّاء فضربه ضربة قويّة على خدّة فاستغرب لهذا الفعل الغريب حيث لم يستطع أحد من العجم أن يتجاسر على شخص من أهل سامرّاء لما عرفه عنهم من الشجاعة والرجولة والأنفة والكرامة، مع كونه جندرمة تابع للدولة العثمانيّة، فلمّا رأى أهالي سامرّاء تجاسر هذا الإيراني أخذتهم الحميّة والنخوة فكالوا للإيراني الصاع صاعين، وهناك جاء الإيرانيّون وجاء جماعة من أهل سامرّاء واشتبكوا في معركة ضارية استعملت فيها المدي والخناجر والقامات والسيوف

والبنادق، كما أنّ محمّد علي النائب العجمي صعد فوق منارة الحضرة العسكريّة وأخذ يطلق النار من بندقيّته التي هي من نوع (مكنزي) على أهالي سامرّاء، وأخيراً قتل ابن أُخت الميرزا حسن الشيرازي كما أُصيب كثيرون من الطرفين بجروح بليغة، فولّى بعد ذلك الإيرانيّون الأدبار.

فأوفدت الحكومة العثمانيّة الوالي ببغداد (الحاج حسن رفيق باشا) إلى سامرّاء لدراسة الوضع وإصلاح الطرفين، وقد تحرّك كلّ من أهالي الكاظميّة وكربلاء والنجف وايران نفسها لنصرة العجم في سامرّاء، حتّى أنّ الحكومة الإيرانيّة أرسلت أحد وزرائها أيضاً وهو المدعوّ (علاء الدين)، كما وصل القنصل الإنكليزي من بغداد إلى سامرّاء في زورق بخاري للتدخّل في الموضوع أو إثارة الفتنة مرّة ثانية حيث طلب مقابلة المرزا حسن الشيرازي فرفض الشيخ الشيرازي مقابلة القنصل وبعث له شخصاً يبلغه بكلمته وهي (نحن مسلمون فلا حاجة لتدخّلكم بيننا) فرجع القنصل خائباً، ولم يغادر الوالي حسن باشا حتّى أصلح بين الطرفين..[1].

وإلى هذه الحادثة أشار الشيخ محمّد السماوي في منظومته بقوله:

وسادس الأحداث من أجدال ... بين المجاورين والأهالي
حتّى لقد ساءت به الظنون ... وكاد أن يكون ما يكون
وجاءت الولاة والقناصل ... ليرفعوا ما هو فيهم نازل
فأصلح الحال محمّد حسن ... برأيه الواري وخلقه الحسن
وذاك لاحدى عشر سنينا ... بعد ثلاث عشر مئينا[2]

---

(١) تاريخ مدينة سامرّاء ١٧٧/٢ ـ ١٧٨.

(٢) م. ن ١٧٨/٢، ينظر: لمحات اجتماعيّة ٩٧/٣ ـ ٩٩.

«ويبدو واضحاً أنّ أهميّة هذا الموقف كانت تتجلّى آنذاك بتجاوز الفتنة، وإبداء الحرص على وحدة الجماعة الإسلاميّة، رغم الخلاف المذهبي مع الدولة العثمانيّة، وقطع الطريق على تدخّلات القناصل الأُروبيّين، وخاصّة الإنكليز الذين كانوا ينشطون لأقامة أوسع العلاقات مع القيادات الاجتماعيّة والأعيان في المدن والريف»[1].

وقد واجه السيّد المجدّد تلك المصائب والأهوال برباطة جأش، وسعة صدر، وصبر جميل، من أجل الهدف الأسمىٰ، حفظ بيضة الإسلام، ووحدة المسلمين، فكان النصر حليفه في تلك الوقائع والأحداث.

وفي هذا الصدد ينقل الأُستاذ نور الدين الشاهرودي عن حفيد المجدّد العلّامة السيّد رضي الدين الشيرازي ـ نزيل طهران ـ حكايات عن بعض تصرّفاته التي تُنبئ عن حكمته وتبصّره وحرصه على صون روح الوئام بين المسلمين، منها:

١ ـ عندما شرع السيّد الميرزا الشيرازي ببناء مدرسته الدينيّة العلميّة الكبرى في مدينة سامرّاء وهي من جملة المنشآت التي أقامها في هذه المدينة خلال سنوات إقامته فيها، تشجّع المسلمون السُنّة بدورهم لبناء مدرسة دينيّة لعلمائهم، ولكنّهم لم يتمكّنوا من إتمام بنائها نظراً لأنّهم كانوا يفتقدون المال اللّازم لها ولم يكن أمامهم من حيلة سوى الرجوع إلى السيّد الشيرازي لطلب مساعدة ماليّة منه، وعندما التسموا منه مثل هذه المساعدة قام على الفور بتلبية طلبهم وزوّدهم بمنحةٍ ماليّة سخيّة، وكانت هذه اللفتة الكريمة منه عاملاً من عوامل الانسجام والوئام بين سكّان المدينة[2].

---

(١) تاريخ الحركة الإسلاميّة في العراق ١٢٨ عن البرت حوراني، الإصلاح العثماني والمشرق العربي ٩٠ ـ ٩١.

(٢) أُسرة المجدّد ٤٠ ـ ٤١.

٢ ـ كان من عادته (قدّس سرّه) أن يتجوّل على شاطئ نهر دجلة التي تبعد عن بيته بكيلومترٍ أو أكثر في كلّ مساء مستخدماً في ذلك مركوبه من الدواب، وكان يقوم بجولته هذه حتّى في أيّام رمضان، ففي يوم من أيّام شهر رمضان المبارك وكان يظنّ أنّه آخرُ يوم في الشهر، قام كعادته بجولة على الشاطئ لحينٍ من الوقت، وعندما كان يهمّ بالرجوع وقع نظرهُ على السماء فرأى هلال شهر رمضان فاستهلّ بتكتّم ولم يقل لأحد أنّه شاهد الهلال حتّى لمرافقيه، وحصل في تلك الليلة أنّ علماء المسلمين السنّة أعلنوا ثبوت الرؤية وأنّ اليوم التالي هو يوم عيد الفطر بينما الشيعة لم تثبت عندهم الرؤية ولم يصدر عن علمائهم أيّ شيء برؤية الهلال، فكان أن التمس المسلمون السنّة من السيّد الشيرازي أن يُبدي رأيه ويعلن العيد في اليوم التالي، وعلى الفور استجاب لالتماسهم وطلب منهم حضور شاهدين للشهادة فحضرا وشهدا بالرؤية ثمّ طلب حضور أفرادٍ يزكّونهما فحضر هؤلاء وزكّوا الشاهدين بتوفّرهما لشروط الشهادة، وبعد ذلك أعلن: إنّي حكمتُ بأنّ اليوم التالي هو غرّة شهر شوّال ويوم عيد الفطر، وهنا اندهش الجميع فكانوا يتساءلون كيف يحكم السيّد من واقع شهادة مُسلمَين من مذهب آخر، وفي خلوتِه سأله نجلهُ السيّد الميرزا علي آغا هل تغيّرت عندكم شروط الشهادة فأجابه والدهُ بالقول: كلّا لقد حكمتُ من واقعِ رؤيتي الشخصيّة للهلال، لقد رأيته بنفسي وحكمت برؤيته، ولكنّي بهذا التصرّف أردتُ أن أُبدي نوعاً من التعاطف تجاههم فلتكن من جانبنا المنّة في حُسن النيّة[1].

---

(١) أُسرة المجدّد الشيرازي ٤١.

عطفه على الفقراء والمعوزين

ومن عطفه على الفقراء والمعوزين، تعيينه المشاهرات السريّة الكثيرة لأهل البيوتات الذين يحسبهم الجاهلون أغنياء من التعفّف وللمفلسين من التجّار الأجلّاء ولا يعلم بذلك أحد إلّا بعد وفاته[1].

ومنه: أنّه كان يقصده كلّ محتاج ولا يرجع من عنده خائباً[2].

ومنه: أنّ الواردين إلى سامرّاء من متوقّعي البرّ كانوا يصلون إليها فيزورونه ويعلم بوصولهم ولا يتكلّمون معه بشيء حتّى تمضي لهم أيّام فبعضهم أيّام قليلة كأُسبوع أو دونه وبعضهم قد يمضي لهم شهر ثمّ يأذن لهم في الذهاب فيذهبون لعلمهم من العادة الجارية أنّ الحوالة تتبعهم وجملة منهم يستدينون في مدّة مقامهم فإذا ذهبوا أحالوا عليه فيدفع حوالتهم فقيل له في ذلك: إنّك لو أذنت لهم في الانصراف ثاني يوم ورودهم لتوفّر ما يستدينونه، فقال: لو فعلت هذا لأتاني أضعافهم فلا أستطيع القيام بحوائجهم أمّا بهذه الحال فلا يأتيني غالباً إلّا شديد الحاجة[3].

---

(١) أعيان الشيعة ٤٤٧/٨.

(٢) م. ن.

(٣) م. ن.

ومن حنكته في ذلك: أنّه كان لا يدفع لهم في سامرّاء بل تأتيهم الحوالة إلى الكاظميّة ليلة ورودهم على يد وكيله فيها وهم يعلمون ذلك ولا يطلبون منه في سامرّاء لعلمهم أنّه لا يمكن وهذا التدبير لدفع إلحاحهم في طلب الزيادة فإنّهم إذا وصلوا الكاظميّة لم يعودوا[1].

(١) م. ن.

بعض خصائصه

أورد السيّد محسن الأمين العاملي بعض الخصائص والصفات التي لابدّ من الوقوف عندها في سيرة السيّد المجدّد، فقال منها:

«كان أديباً يحبّ الشعر وإنشاده ويجيز عليه ولذلك قصده الشعراء من سائر البلاد عرباً وعجماً وراجت بضاعة الأدب في أيّامه وانتهت إليه رئاسة الإماميّة الدينيّة العامّة في عصره وطار صيته واشتهر ذكره ووصلت رسائله التقليديّة وفتاواه إلى جميع الأصقاع، وقلّد في جميع الأقطار والأمصار في بلاد العرب والفرس والترك والهند وغيرها. وكان في عصره من أكابر العلماء المجتهدين المقلّدين من العرب والفرس والترك أمثال الشيخ محمّد حسين، والشيخ محمّد طه نجف، والسيّد حسين الكوهكمري، والشيخ آقا رضا الهمذاني، والشيخ ملّا كاظم الخراساني، والشيخ حسن المامقاني، والملّا محمّد الشرابياني، والميرزا لطف الله، والملّا محمّد الإيرواني، والشيخ زين العابدين المازندراني الحائري والميرزا حسين ابن الميرزا خليل الطهراني، والسيّد كاظم اليزدي، وغيرهم لكن جمهور الناس كان مقلّداً له.

وبلغ من الرئاسة وجلالة الشأن مبلغاً لم يكن لأحد من الأُمراء والملوك في أيّامه، وجبيت إليه الأموال من أقصى الصين وماوراء النهر فما دون ذلك فكان ينفقها في وجوهها سخيّ النفس بها، ومات ولم يخلف لأولاده عقاراً ولا ثروة،

وكان كثير الرفق بالطلّاب والحنوّ عليهم، حسن العشرة معهم، جزيل الاحترام والضيافة لهم، يشاور أكابرهم ويشركهم في آرائه، وافر العطاء، ينفق الأموال في وجوهها، ويعول أُلوفاً من الناس في سائر البلاد منهم أربعمائة أو أكثر من طلّاب العِلم والعُلماء، وله وكلاء في الأطراف يرسل إليهم دفاتر بأسماء العلماء الذين في نواحيهم ليبثّوا فيهم العطاء وله عناية بالمجاورين في المشاهد الشريفة ويعول سرّاً جماعات من أهل البيوتات ومن التجّار أخنى عليهم الدهر فينفق عليهم بدون أن يعلم بذلك أحد فلمّا توفّي فقدوا ذلك وضاقت بهم الحال ووصفه كثير ممّن ترجموه أو ذكروا اسمه في مؤلّفاتهم بالمجدّد مشيرين بذلك إلى الحديث المعروف إنّ الله يبعث لهذه الأُمّة على رأس كلّ مائة سنة من يجدّد لها دينها»[1].

ومن خصائصه أيضاً: أنّه ما وردت عليه مسألة أو أراد الخوض في بحث إلّا وكتب تلك المسألة وما يمكن أن يقال فيها من نقض وإبرام قبل أن يجيب عنها أو يباحثها فكانت تجمع تلك الأوراق من مجلسه في كلّ أُسبوع وتلقى في دجلة ولا ندري لماذا لم تكن تحفظ ولو حفظت لاستفاد منها الناس بعده ولعلّ الأوراق التي كانت تلقى في دجلة كانت في غير المسائل العلميّة[2].

ومنها: أنّه طلب منه أحد أبناء عمّنا شهادة بالاجتهاد، فقال له: اكتبها ولا تزد على الواقع فإنّ الزيادة على الواقع تضيّع الواقع، فقال لي: فكتبتها كما قال، فوقّعها وأمضاها (وقوله) الزيادة على الواقع تضيّع الواقع من أبلغ الحكم وأنفعها[3].

---

(١) أعيان الشيعة ٤٤٢/٨ ـ ٤٤٣.

(٢) أعيان الشيعة ٤٤٨/٨.

(٣) أعيان الشيعة ٤٤٧/٨.

الفصل الثالث
مشاريعه

مكث المجدّد الشيرازي في مدينة سامرّاء لأكثر من عقدين من الزمن...

١ ـ المشاريع العلميّة والدينيّة:

المدرسة الكبيرة (مدرسة الميرزا) (المدرسة العلميّة الجعفريّة للإمام الشيرازي) هذه المدرسة العلميّة أقدم مدرسة دينيّة في تاريخ سامرّاء الحديث، أسّسها سنة (١٢٩١هـ / ١٨٧١م) السيّد الميرزا محمّد حسن الشيرازي، ذكر الشيخ ذبيح الله المحلّاتي[١] معلومات قيّمة عن تاريخ هذه المدرسة فقال:

«إنّ الميرزا الشيرازي الكبير لمّا عزم على الاستقرار في سامرّاء بنى مدرسة للطلّاب وهي الآن تعرف بمدرسة الشيرازي وكانت قبل ذلك خاناً تنزل به الزوّار فاشتراه من الحاجّ عبد الكريم كبّة البغدادي ولم يكن فيه أكثر من تسع عشرة حجرة، فلمّا اشتراه جعله مدرسة وشرع في عمارتها وتوسيعها وذلك سنة ١٢٩١هـ وأحدث فيها ٧٥ حجرة، وأضاف إليها مدرسة أُخرى ملاصقة بها من جهة شرقها وبنى فيها ١٥ حجرة، وكانت المدرسة أكبر المدارس في العراق مؤلّفة من طابقين، ساحتها من طرف الشمال إلى الجنوب لا تقلّ عن خمسين خطوة،

---

(١) مآثر الكبراء ٦٣/٢.

ومن الشرق إلى الغرب أربع وأربعون خطوة، لا يقلّ ارتفاعها عن سبعة أمتار، وفيها ثلاثة سراديب، فلمّا كملت عمارتها أسكن فيها أكثر من مائتي طالب علم ديني وعيّن لكلّ واحد منهم راتباً شهريّاً بحسب حاله وما يكفيه في معاشه. اه».

ولقد أُجريت توسعة على هذه المدرسة سنة ١٢٩٧هـ حيث أُشتريت بعض الدور وأُلحقت بالمدرسة وكان المتبرّع هو الحاج مصطفى ابن الحاج محمّد صالح كبّة[١]. ويعتبر هذا التعمير والتوسعة أوّل تعمير في عهد الميرزا محمّد حسن الشيرازي كما أشرنا إلى ذلك من قبل، وقد أرّخ الانتهاء من بنائها الشاعر الشيخ عبّاس الزيوري البغدادي في قصيدة مدح بها السيّد المجدّد، نصّها[٢]:

أَقَمْتَ بِعِلْمِ الإِلٰهِ السُّنَنْ ... وَأَظْهَرْتَ خافِيَها لِلْعَلَنْ

وَأَرْغَمْتَ آنافَ أَهْلِ الضَّلالِ ... بِعَزْمِكَ وَالدِّينُ فِيكَ اطْمَأَنْ

بِعِلْمِكَ وَالجُودِ دُونَ الأَنامِ ... غَمَرْتَ كُلَّ البَرايا بِمَنْ

فَلا غَرْوَ إن قالَ مَنْ قَدْ رَآكَ: إِنِّي رَأَيْتُ الإِمامَ «الحَسَنْ»

لَأَنْتَ وَإِنْ لَمْ تَكُنْ كَالإِمامِ ... فَأَنْتَ عَلَى شَرْعِهِ المُؤْتَمَنْ

---

(١) حياة الإمام المجدّد الشيرازي للأُوردبادي ٧٤ ـ ٧٦ وفيه: إنّ بناءها «كان بإنفاق من الشَّهْم الهُمام الحاج الميرزا عبد الحسين أمين التجّار الشيرازي ـ نزيل بمباي ـ من أعاظم تجّار ايران، ويتراوح ما أنفقه في هذا السبيل من المال بين (٢٠٠٠ ـ ٣٠٠٠) ليرة ذهبيّة، وله باحتان، أو قل: هما مدرستان: صغرى وكبرى، وكلٌّ منهما ذات طابقين أدنى وأعلى، والجميع مؤلّف من ٩٥ غرفة لسكنى الطلبة، والقليل منها كان يسكن الغرفة الواحدة منه الرجل الواحد، وأمّا الأكثر فكان الرجلان والثلاثة، وفي قليلٍ من غرف المدرسة الصغرى كان يبلغ ساكنو الغرفة إلى ٤، ٥ و٦».

(٢) سبائك التبر ٣٤٠/٢ ـ ٣٤٢.

وَأَنْتَ ٱبْـــنُهُ وَأَبُـــو كُـلِّ مَـنْ يُـوالِـيهِ بَـلْ أَنْتَ كَـنْزُ المِـنَنْ
إذا بَـــرَزَ «القَـــطْعُ» مِـنْ عـالِمٍ بِـحُكْمٍ سَمَا قَـطْعَهُ مِـنْكَ «ظَـنْ»
فَـظَنُّكَ قَـطْعٌ بِـهِ قَـدْ قَـطَعْتَ لِسـانَ الحَسُـودِ الجَرِيِّ اللَّـعِنْ
تَـفَرَّعْتَ مِـنْ دَوْحَـةِ المُـصْطَفَى فَـــحُزْتَ فَـــرائِـضَهُ والسُّـنَنْ
إذا قُـلْتَ فَـالقَوْلُ قَـوْلُ الرَّسُـولِ يَـصِحُّ لِـصِدْقِكَ مِـنْ غَـيْرِ «عَـنْ»
وَحُـكْـمُكَ حُـكْـمُ النَّـبِيِّ الكَـرِيمِ فَـمَنْ أَخَـذَ الدِّيْـنَ عَـنْهُ أَمِـنْ
فَأَنْتَ ٱبْـــنُهُ وَأَبُـــو شَـــرْعِهِ فَـلِلدِّينِ حُكْـمُكَ ظَـهْرُ المِـجَنْ
وَآبـــاكَ سُـــفْنُ نَـجاةِ العِـبادِ بِـــهِمْ أَنْـزَلَ اللهُ سَـلْوَى وَمَـنْ
فَـإِنْ لَـمْ تَكُـنْ أَنْتَ بـاباً لَـهُمْ وَنـائِبَ عِـلْمٍ هُـداهُـمْ فَـمَنْ؟
تُـهابُ وتُـخْشَى نَـهاراً وَلٰكِـنْ تَـعُودُ الضَّـعِيفَ إذا اللَّـيْلُ جَـنْ
فَـــهاتِيكَ هَـــيْبَةُ رَبِّ العِـبادِ عَـــلَيْكَ وَأَنْتَ نَـحِيفُ البَـدَنْ
وَذِي هَـــيْبَةُ اللهِ إِذْ تَـــخْتَشِيهِ وَإِنْ يَكُ قَـــلْبُكَ مِـــنْهُ ٱطْـمَأَنْ
فَكَـمْ فَكَّ لُـطْفُكَ رَهْـنَ الأَسِيرِ وَلِـــلزُّهْدِ أَنْتَ أَسِـيرُ المِـحَنْ

* * *

فَـيا صـاحِ قُـلْ لِـلْحَسُودِ الجَـرِيِّ بِـــنَيْلِ الأَمـــانِيِّ لا تَـــطْمَعَنْ
إِلَـى كَـمْ تُـقاسِي لَـهِيبَ العَنا ويُـحْرَمُ طَـرْفُكَ طِـيبَ الوَسَـنْ؟
فَـــهٰذا الإِمـــامُ الكَـرِيمُ الَّـذِي غَدا الإِسْمُ وَالفِـعْلُ مِـنْهُ «حَسَـنْ»
تَـــراهُ الوَرَى ثـــالِثَ النَّـيِّرَيْنِ وَلٰكِـــنَّهُ فَـــرْدُ هٰـــذا الزَّمَـنْ
فَـلِلْجُودِ أَحْـياهُ بَـعْدَ المَـماتِ وَلِـلْحِلْمِ والزُّهْـدِ وَالنُّسْكِ سَـنْ
شُـــجاعٌ إِذا مـــا رَقَـى مِـنْبَراً بِأَلْـــفاظِهِ غـــارَةَ العِـلْمِ شَـنْ

إذا مـــا تَـحَقَّقْتَ مِـنْهُ المَـقالَ ... تَـراهُ «المُـحَقِّق» فـي كُـلِّ فَـنْ

وَلا مـــالَ عُـــجْباً بِـما حـازَهُ ... وَلا ٱهْـتَزَّ مِـنْ طَـرَبٍ وَٱرْجَـحَنْ

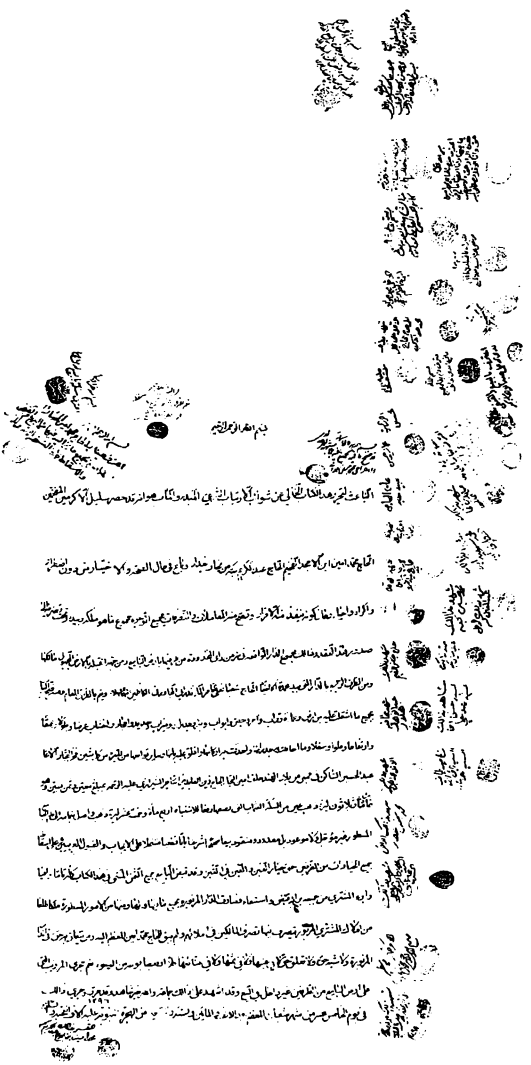
مَـــدارِسُ لِـلْعِلْمِ قَـدْ شـادَها ... تَـرَى السَّـعْدَ فـي جَـوِّها مُـقْتَرِنْ

أَقـامَ بِـها الخَـيْرَ بَـعْدَ النُّـزُو ... حِ وَالفَـضْلُ عَـنْ بـابِها مـا ظَـعَنْ

فَـمُذْ تَـمَّ بُـنْيانُها أَرِّخُـوهُ: ... «شِيدَتْ مَـدارِسُ عِـلْمِ الحَسَـنْ»

٧١٤ + ٣٠٥ + ١٤٠ + ١٤٩

١٣٠٨هـ



سند شراء أرض المدرسة

ولمّا توفّي السيّد الشيرازي سنة ١٣١٢هـ هجرت المدرسة ولم يبق فيها طالب واحد. ولمّا كانت الحرب العالميّة الأُولى وكان القتال مستمرّاً بين الأتراك والإنجليز في العراق، اتخذ الأتراك هذه المدرسة مستشفى لمعالجة جرحى الجيش ولمّا انسحب الأتراك بقيت المدرسة خالية من السكّان حتّى سنة ١٣٤٦هـ / ١٩٢٨م حيث انتهت رئاسة الاجتهاد إلى السيّد أبي الحسن الموسوي فأمر بتعمير المدرسة المذكورة على يد وكيله السيّد كاظم المرعشي كما جيء بطلّاب علم إيرانيّين وهنود للدراسة فيها، ولمّا توفّي السيّد أبو الحسن سنة ١٣٦٥هـ هجرت المدرسّة مرّة أُخرى.

ولمّا آلت رئاسة الاجتهاد إلى السيّد حسين البروجردي الذي يسكن ايران حيث جعل وكيلاً له في العراق يسكن النجف وهو الشيخ نصر الله الخلخالي وفي سنة ١٣٧٦هـ / ١٩٥٦م عيّن وكيلاً عنه في سامرّاء هو السيّد عبد الحسين ذوالرياستين فقام هذا بإصلاحات جديدة في المدرسة حيث بيّض المدرسة بكاملها بالجصّ وبنى ما كان مهدماً منها وأحدث فيها حمّامين شتوي وصيفي، وقلع باب المدرسة القديم وجعل مكانه باباً كبيراً واسعاً مغشّى بالكاشي الأزرق والأصفر كما كتب عليه بعض الآيات القرآنيّة والأحاديث النبويّة، وكتب على الباب الخارجي للمدرسة ما نصّه (المدرسة العلميّة الجعفريّة للإمام الشيرازي).

كانت مساحة المدرسة ٣٠٠٠ متر مربّع، تقع في طريق غير واسع، لها شرفيّة على الطريق بمقدار المدخل فقط، وفي سنة ١٩٦٥م فتحت الدولة شارعاً إلى جنب المدرسة وأخذت من مساحتها ما يزيد على ألف متر، وصار للمدرسة شرفيّة على الشارع العام طولها ١٠١م، فبني جدار من الطابق والكاشي فيه آيات

من القرآن الكريم بأمر من آية الله السيّد أبو القاسم الخوئي، أمّا مساحتها أخيراً كانت ١٨٧٢ متراً مربّعاً.

والمدرسة مؤلّفة من طابقين ومبنيّة من الجهات الثلاثة سوى الجهة الشماليّة فإنّها ذات طابق واحد وتحتوي على ٦٠ غرفة.

١ ـ الطابق الأوّل يتكوّن من ٣٢ غرفة؛ سبع غرف في الجهة الجنوبيّة وتسع غرف من الجهة الغربيّة، وستّ من الجهة الشماليّة، وعشر غرف من الجهة الشرقيّة.

٢ ـ الطابق الثاني وهو الأعلى فيتكوّن من (٢٨) غرفة؛ سبع غرف من الجهة الجنوبيّة وأمامها طارمة حديثة، وإحدىٰ عشرة غرفة من الجهة الغربيّة وأمامها طارمة وعشر غرف من الجهة الشرقيّة. وللمدرسة ساحة كبيرة وفي وسطها حديقة واسعة يحيط بها سياج من قضبان الحَديد، وللمدرسة ثلاثة سراديب وله سُلّم خاصّ به وهو الغربي، والإثنان الباقيان يشتركان في درج واحد وفي الجانب الشرقي من المدرسة يوجد حمّامان صيفي وشتوي كما توجد مدرسة صغيرة بالجانب الشمالي الشرقي ذات طابق واحد بابها على المدرسة نفسها مربّعة الشكل لا تقلّ مساحتها عن (٤٠٠) متر تحتوي على (١٢) غرفة أمام كلّ غرفة أيوان يتعلّم فيها الأطفال مبادئ الدين الحنيف[1].

وبقيت تحملُ اسم الإمام الشيرازي.. ولم تسجّل المدينة أيّ فتنة طائفيّة حتّى عام (١٤١١هـ / ١٩٩١م)، عندما طالت الاضطرابات الشعبيّة بعض المدن العراقيّة الشيعيّة بعد اندحار العراق في حربه مع الحلفاء. وقد تعرّضت مدرسة الشيرازي

---

(١) تاريخ مدينة سامرّاء ١٧٤/٢ ـ ١٧٦ بتصرّف.

إلى الدمار ونهب أثاثها، وأُحرقت مكتبتها الثمينة الحاوية على الكثير من المخطوطات النادرة، ثمّ هدموها ولم يبقوا لها أثراً.

وقيل: أنّ العقلاء من أهل سامرّاء لم يقبلوا هذا الأمر[1]، بالرغم من عدم وجود معارضة شيعيّة في سامرّاء، ضدّ المراكز الحكوميّة الرسميّة[2].

وبعد سقوط النظام عام ٢٠٠٣ أمر السيّد السيستاني (دام ظلّه) بإعادة بنائها على أحدث طراز، وافتتحت بعنوان (المدرسة الجعفريّة العلميّة).

مكتبة المدرسة العلميّة:

مكتبة العسكريّين العامّة[3]

تقع هذه المكتبة في المدرسة الجعفريّة للإمام الشيرازي. وتعتبر من أقدم المكتبات في مدينة سامرّاء حيث أُسّست سنة ١٣٦٠هـ / ١٩٤١م، وذلك من قبل الشيخ حسين الصحّاف والسيّد كاظم المرعشي إلّا أنّ المكتبة كانت غير منظّمة وبنايتها صغيرة، وفي عهد السيّد عبد الحسين ذو الرئاستين ازدهرت كما وأنّها نظمت من قبل الشيخ عبد الرحيم الغرّاوي. وتضمّ من الكتب الآن أكثر من (٢٠٠٠) مجلّد من بينها نحو (٢٠٠) مخطوط. منها:

١ ـ أسرار الآيات: تأليف ملّا صدرا، ج١، ٤٣٢ ورقة.

٢ ـ التفسير: تأليف محمّد بن أحمد الشافعي، ٥٤٤ ورقة.

٣ ـ رسالة في التجويد: لم يعرف مؤلّفها، ٥٦ ورقة.

---

(١) حياة الإمام المجدّد ٧٧.

(٢) المرجعيّة الدينيّة العليا: ٢١٩.

(٣) تاريخ مدينة سامرّاء ٢٢٩/٣ ـ ٢٣٩.

٤ ـ تفسير الإمام الصادق: تأليف عليّ بن إبراهيم القمّي، بخطّ محمّد بن مهدي وذلك سنة ١٠٥٦هـ، ج١، ٣٧٠ ورقة.

٥ ـ تفسير العسكري: تأليف عليّ بن إبراهيم القمّي، ج١، ٤١٦ ورقة.

٦ ـ منهج الصادقين: تأليف ملّا فتح الله الكاشاني، باللغة الفارسيّة، ج٢، ٣٣٣ ورقة.

٧ ـ منهج الصادقين: تأليف ملّا فتح الله الكاشاني، كتب بخطّ علي عسكر جوشقاني سنة ١١٤٠هـ، ج٤، ٦٤٢ ورقة.

٨ ـ إرشاد الأذهان: للحلّي، بخطّ عماد الدين هزار جريبي كتب سنة ٩٧٧هـ، ج١، ٤٤٢ صفحة.

٩ ـ إرشاد الأذهان: غير منقّط، للمؤلّف السابق.

١٠ ـ التذكرة الفاخرة: فقه للزيديّة، غير منقّط، للسيّد حسن النحوي، كتب في سنة ٣٩٦هـ، ج٢، ٣٣٢ ورقة، أقدم مخطوط.

١١ ـ الحدائق: للشيخ البحراني، ج٢، ٩٨٨ ورقة.

١٢ ـ الحاشية على اللمعة: تأليف أغا جمال الخوندي، بخطّ مراد علي، ج١، ٥١٤ ورقة.

١٣ ـ الشرايع: للحلّي، ج١، ٤٥٠ ورقة.

١٤ ـ الشرايع: للحلّي، ج١، ٢٦٠ ورقة، بخطّ أحمد بن محمّد تقي دارابي.

١٥ ـ الشرايع: للحلّي، بخطّ أحمد بن محمّد تقي دارابي كتب سنة ١٢٥٢هـ، ج١، ٢٠٠ ورقة.

١٦ ـ الشرح الكبير: السيّد علياه، بخطّ إبراهيم الحسني كتب سنة ١٢١٣هـ، ج١، ٣٦٢ ورقة.

١٧ ـ الشرح الكبير: للسيّد علياه، كتب سنة ١٢٠٨هـ، ج١، ٢١٨ ورقة.

١٨ ـ المسالك: للشهيد الثاني، كتب سنة ١٢٦٢هـ، ج٢، ٣٧٠ ورقة.

١٩ ـ المسالك: للشهيد الثاني، بخطّ حسن بن علي أكبر، كتب سنة ١٢٢٨هـ، ج٣، ٦٠٣ ورقة.

٢٠ ـ صلاة البحار: للمجلسي، ٦٣٠ ورقة.

٢١ ـ الفصول الغرويّة: محمّد حسين بن محمّد رحيم، ج١، ٤٩٦ ورقة.

٢٢ ـ المختصر النافع: للحلّي، بخطّ سلطان سنة ٩٨٦هـ، ٤٠٢ ورقة.

٢٣ ـ المطوّل: للتفتازاني، بخطّ مصطفى عبّاس، كتب سنة ١٢٣١هـ، ج١، ٤٧٠ ورقة.

٢٤ ـ تعليقة على المسالك: لحفيد الشهيد الثاني، ج١، ٣٩٦ ورقة.

٢٥ ـ رسالة عمليّة في الفقه: للشيخ محمّد حسن جواهر، باللغة الفارسيّة، بخطّ أبي طالب الحسين الهمداني، ٢٩٠ ورقة.

٢٦ ـ شرايع الإسلام: للحلّي، بخطّ غلام علي شهرزادي سنة ١٠٤٩هـ، ج١، ٢٩٢ ورقة. وج٢، ٣٦٤ ورقة.

٢٧ ـ شرح اللمعة: للشهيد الثاني، كتب سنة ١٢١٦هـ، ٤٨٠ ورقة.

٢٨ ـ شرح اللمعة: للشهيد الثاني، بخطّ ميرزا جلال الدين محمّد، كتب سنة ١٠١٦هـ، ج١، ٤٨٨ ورقة.

٢٩ ـ شرح اللمعة: للشهيد الثاني، بخطّ محمّد باقر البسطامي سنة ١٢٤٧هـ، ج٢، ٤٨٠ ورقة.

٣٠ ـ القواعد: للشهيد الثاني، بخطّ محمّد بن إسماعيل الموسوي سنة ١٢٦٠هـ، ٥٣٦ ورقة.

٣١ ـ تعليقة على شرح المختصر: للتفتازي، كتب سنة ١٢٢٧هـ، ج١، ٤٨ ورقة.

٣٢ ـ روض الجنان: علي بن أحمد العاملي، كتب سنة ٩٤٩، ج١، ٥١٤ ورقة.

٣٣ ـ طهارة مدارك: محمّد بن موسى الموسوي، باللغة الفارسيّة، ٣٩٠ ورقة.

٣٤ ـ طهارة رياض: علي بحر العلوم، باللغة الفارسيّة، ٣٧٠ ورقة.

٣٥ ـ قواعد الأحكام: للحلّي، ج١، ٦٥٦ ورقة.

٣٦ ـ قواعد الأحكام: للحلّي، ج٢، ٤١٤ ورقة.

٣٧ ـ متاجر جواهر: الشيخ محمّد حسن جوهر، ج، ٥٠٢ ورقة.

٣٨ ـ مختلف: للحلّي، ج١، ٦٨٠ ورقة.

٣٩ ـ منهاج الهداية: محمّد إبراهيم محمّد حسن، بخطّ محمّد رضا نجف آبادي سنة ١٢٣٧، ج١، ٣٠٨ ورقة. ج٢، ٢٤٨ ورقة.

٤٠. مختلف الشيعة: للحلّي، بخطّ حسين بن علي الحسيني سنة ١٠٠٠هـ، ج٢، ٣١٦ ورقة.

٤١ ـ مختلف الشيعة: للحلّي، كتب سنة ١٢٤٠هـ، ٣٤٢ ورقة.

٤٢ ـ منهاج الهداية: للكرباسي، ٢١٦ ورقة.

٤٣ ـ من لا يحضره الفقيه: للشيخ الصدوق، ج١، ١٦٣ ورقة.

٤٤ ـ من لا يحضره الفقيه: للشيخ الصدوق، ج١، ١٨٠ ورقة.

٤٥ ـ منهج اليقين: لم يعرف مؤلّفه، كتب سنة ١٢٠٨هـ، ٢٣٥ ورقة.

٤٦ ـ إرشاد المسترشدين: محمّد إبراهيم الكلباسي، كتب سنة ١٢٤٤هـ، ١١٧ ورقة.

٤٧ ـ التصوّف: تأليف صلاح الدين عبد السلام الشوّاف، بخطّ سيّد أحمد بن عبد العزيز أفندي الحديثي سنة ١٣١٧هـ.

٤٨ ـ كشف المحجوب: علي بن عثمان الصفوي، كتب سنة ١٠٥٢هـ، ٢٣٥ ورقة.

٤٩ ـ مفتاح الفلاح: الشيخ البهائي، ٢٣٤ ورقة.

٥٠ ـ المصباح: الكفعمي، ٤٣٥ ورقة.

٥١ ـ بدر اللئالي: كاظم الأُزري، ١٣٢ ورقة.

٥٢ ـ تحفة الزائر: للمجلسي، ٢٣٠ ورقة.

٥٣ ـ دعاء سيفي: لم يعرف كاتبه، ٦٨ ورقة.

٥٤ ـ الحصن الحصين: محمّد بن محمّد الشافعي، ٣١٠ ورقة.

٥٥ ـ تذكرة المتّقين: كريم بن إبراهيم، ٢١٠ ورقة.

٥٦ ـ إنارة الحالك: للشيخ فتح الله الأصفهاني المعروف بشيخ الشريعة، كتب سنة ١٣٤٢هـ، ٧٢ ورقة.

٥٧ ـ شرح حاشية ملّا عبد الله: علي رضا، ١٧٤ ورقة.

٥٨ ـ شرح التجريد: للقوشجي، بخطّ حاج كلب علي، كتب سنة ١٠٦٦هـ، ج١، ٣٢١ ورقة.

٥٩ ـ رسالة في أُصول العقائد: بخطّ أحمد محمّد سنة ١٢٣٢هـ، ٢٤٠ ورقة.

٦٠ ـ شمع اليقين: باللغة الفارسيّة، لم يعرف مؤلّفه، ج١، ٢٧٠ ورقة.

٦١ ـ اعتقادات: محمّد بن عبد النبي النيسابوري، ١٤٢ ورقة.

٦٢ ـ أُصول الدين: محمّد جعفر استرآبادي، ١٠٨ ورقة.

٦٣ ـ الصحيفة السجّاديّة: للإمام السجّاد، كتبت سنة ١١٠٨هـ، ١٧٢ ورقة.

٦٤ ـ الأنوار البدريّة: عزّ الدين المهلّبي الحلّي، ج١، ٢٧٦ ورقة.

٦٥ ـ حياة القلوب: للمجلسي، باللغة الفارسيّة، كتب سنة ١٢٣٣هـ، ج١، ٢٧٠ ورقة.

٦٦ ـ شرح جعفريّة: فاضل جواد، ١٧٠ ورقة.

٦٧ ـ جامع المقاصد: المحقّق الكركي، ٢٥٠ ورقة.

٦٨ ـ أبواب الجنان: للشيخ رفيع الدين الواعظ القزويني، ج٢، ٣٣٢ ورقة.

٦٩ ـ التهذيب: للشيخ الطوسي، بخطّ محمّد حسن الحسيني، كتب سنة ٩٩٤هـ، ج٢، ٤٠٩ ورقة.

٧٠ ـ التهذيب: للطوسي، كتب سنة ١٠٧٧هـ، ج٢، ٣٢٧ ورقة.

٧١ ـ التهذيب: للطوسي، ج١، ٤٣٧ ورقة.

٧٢ ـ الكافي: محمّد بن يعقوب الكليني، بخطّ السيّد عبد المطّلب، كتب سنة ١٠٨٦هـ، ج١، ٣٢٥ ورقة.

٧٣ ـ عين الحياة: العلّامة المجلسي، ج١، ٣٦٠ ورقة.

٧٤ ـ مرآة العقول: للمجلسي، ٢٢٦ ورقة.

٧٥ ـ شرح ألفيّة ابن مالك: بخطّ حمد بن السيّد كرم الحسيني سنة ١٢٢٧هـ، ٣٠٠ ورقة.

٧٦ ـ الحاشية: السيّد نعمة الله الجزائري، خطّ سنة ١٠٧٧هـ، ١٧٨ ورقة.

٧٧ ـ الصمديّة: الشيخ بهاء الدين، سيّد علي زمان خطّ سنة ١٢٣٦هـ، ٢٠٠ ورقة.

٧٨ ـ النحو: لم يعرف مؤلّفه، خط سنة ١٢٠٧هـ، ٢٠١ ورقة.

٧٩ ـ شرح نظّام: الشيخ نظّام، ١٧٨ ورقة.

٨٠ ـ النحو: لم يعرف مؤلّفه، ٢٥٢ ورقة.

٨١ ـ سيوطي رسالة في النحو: عبده بن محمّد بن مالك، بخطّ موسى الجزائري، سنة ١٢٣٨هـ، ٢٣٨ ورقة.

٨٢ ـ المغني: ابن هشام، خط سنة ١٢٢٨هـ، ٣٥٦ ورقة.

٨٣ ـ تعليقة على مقدّمة حاشية ملّا عبد الله: الحسن، ٥٦ ورقة.

٨٤ ـ حاشية ملّا عبد الله: كتبت سنة ١٢٧٨هـ، ١٥٠ ورقة.

٨٥ ـ الحاشية على المطوّل: للجلبي، ج ١، ٣١٥ ورقة.

٨٦ ـ شمسيّة: لم يعرف مؤلّفه، بخطّ محمّد علي حاجي تقي، ١٣٤ ورقة.

٨٧ ـ كبرى رسالة في المنطق: باللغة الفارسيّة، لم يعرف مؤلّفها، كتبت سنة ١١٨٧هـ، ٣٠ ورقة.

٨٨ ـ أسرار وجود: باللغة الفارسيّة، محمّد سعيد عزيزي، كتبت سنة ١٣١٤هـ، ٢٢ ورقة.

٨٩ ـ المطوّل: التفتازاني، خط سنة ١٠٨٠هـ، ٣١٧ ورقة.

٩٠ ـ التصريح: خالد الأزهري، ج ١، ٣٠٥ ورقة.

٩١ ـ المقامات: للحريري، خط سنة ١٢٥٤هـ، ٢٢٠ ورقة.

٩٢ ـ التفتازاني: بخط جلال الدين مسعود سنة ١٠٠٧هـ، ٣٣٠ ورقة.

٩٣ ـ رسالة في الحكمة: الميبدي، خط سنة ١١١١هـ، ٤٠٢ ورقة.

٩٤ ـ شرح أُنموذج: لم يعرف مؤلّفه، ٤٧٠ ورقة.

٩٥ ـ شرح الجامي: للجامي، ١٤٦ ورقة.

٩٦ ـ شرح مقامات الحريري: المطرنزي، ٣٧٤ ورقة.

٩٧ ـ شرح نظّام: النيسابوري، ٣٠٢ ورقة.

٩٨ ـ أُصول الكافي: للشيخ الكليني، ٤٣٨ ورقة.

٩٩ ـ البحار للمجلسي: بخطّ عبد العظيم الاشتياني سنة ١١٤٤هـ، ج٩، ٣٦٠ ورقة.

١٠٠ ـ التهذيب: للشيخ الطوسي، ٤٤٠ ورقة.

١٠١ ـ الأنوار النعمانيّة: للمحدّث الجزائري، بخطّ عبد الله بن عبد الله سنة ١٢٣١هـ، ج١، ٤٥٠ ورقة.

١٠٢ ـ تاريخ كردستان: ابن محمّد، باللغة الفارسيّة، خط سنة ١١١٣هـ، ٢٧٠ ورقة.

١٠٣ ـ تعليقة على المكاتب: أغا رضا الهمداني، بخط عبد الحسين الأصفهاني، ج١، ٢٤٢ ورقة.

١٠٤ ـ جامع عبّاسي: للشيخ البهائي، باللغة الفارسيّة، ١٥٤ ورقة.

١٠٥ ـ جلاء العيون: للمجلسي، ١٦٥ ورقة.

١٠٦ ـ حلية المتّقين: للمجلسي، خط سنة ١٢٤٠هـ، ١٥٢ ورقة.

١٠٧ ـ حقّ اليقين: للمجلسي، باللغة الفارسيّة، خط سنة ١١٩٠هـ، ج١، ٤٠٤ ورقة.

١٠٨ ـ حديقة الشيعة: المقدّس الأردبيلي، خط سنة ١١١٣هـ، ج٢، ٤١٣ ورقة.

١٠٩ ـ عين الحياة: للمجلسي، خط سنة ١١١٣هـ، ج٢، ٤٢٣ ورقة.

١١٠ ـ عين الحياة: للمجلسي، ١٦٠ ورقة.

١١١ ـ لسان الذاكرين: محمّد هادي، بخط محمّد كاظم استرآبادي سنة ١٢٤٥هـ، ج٢، ٢٢٦ ورقة.

١١٢ ـ كشكول: لم يعرف مؤلّفه، ج١، ٢٧٢ ورقة.

١١٣ ـ مختلف الشيعة: للحلّي، بخط أحمد يحيى البحراني، كتب سنة ٩٨٨هـ، ج١ و٢، ٥٣٢ ورقة.

١١٤ ـ الطبيعيّات من كتاب الشفاء: ابن سينا، بخط محمّد صفي سنة ١٠٧٤هـ ج١، ٤٧٠ ورقة.

١١٥ ـ خواص الأدوية: محمّد حسين العلوي العقيلي، ٤٤٢ ورقة.

مكتبة الإمام المهدي العامّة

تقع هذه المكتبة بالمحلّة الشرقيّة من قصبة سامرّاء بالزقاق القريب من مسجد البو رحمان، أُسّست هذه المكتبة سنة ١٣٧٢هـ / ١٩٥٢م، وذلك من قبل الشيخ محمّد الطهراني تلميذ السيّد المجدّد، وبعد وفاته أُوقفت وأصبحت مكتبة عامّة وقد ضمّت أكثر من (٣٠٠٠) مجلّد من بينها (٤٠٠) مخطوط من أنفس وأندر المخطوطات التي لا مثيل لها في العالم الإسلامي، واستمرّ نجله الشيخ نجم الدين الطهراني يحيطها بالعناية والرعاية حتّى وفاته في ١٤ رجب ١٣٩٥ هـ[1].

ومن مخطوطاتها:

١ ـ الجزء الثاني من مجمل اللغة: لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريّا من باب الضاد إلى باب الميم، نسخة عتيقة جدّاً (ق٥)، ملكها محمّد بن يحيى سنة ٦٨٧هـ وأبو الفتوح أحمد بن محمّد بن محمّد شيخ الدولة سنة ٦٢٨هـ.

٢ ـ شرح كتاب المنطق من الشفاء: أبو عبيد الجوزكاني.

٣ ـ نهج البلاغة: بخطّ حسين بن محمّد بن طربية الشهير بالعتريس البعلبكي

---

(١) تاريخ مدينة سامرّاء ٢٣٩/٣ ـ ٢٤٣.

الفرزلي الحمصي الشامي سنة ١١٢٤ من نسخة ترجع إلى سنة ٤٠٠هـ مقابلة مصحّحة على نسخة مقروءة على الشهيد الأوّل وجماعة من الأجلّاء بضبط حسين بن جمال الدين الخاتوني.

٤ ـ صحيفة الرضا، رواية الطبرسي.

٥ ـ الفصول المهمّة: ابن الصبّاغ المالكي.

٦ ـ مقتضب الأثر في الأئمّة الإثني عشر: جمع الشيخ أبي عبد الله أحمد بن محمّد بن عبد الله بن عيّاش بن أيّوب المتوفّى سنة ٤٠١هـ.

٧ ـ تنبيه وسنَي العين بتنزيه الحسن والحسين في مفاخرة بني السبطين: تأليف محمّد بن علي بن حيدر بن محمّد بن نجم (وبه يعرف هذا البيت) فيقال (بيت السيّد نجم) بن محمّد بن محمّد بن محمّد (ثلاثة محمّدين، الأخير) ابن حسن وهو أوّل من توطّن منهم قرية سكيك (بضمّ السين المهملة، قرية من بلاد الشام، قريبة غاية القرب من جلق وهي دمشق) ابن نجم بن حسين بن محمّد بن موسى بن يوسف بن محمّد بن معالي بن علي الحائري ـ المذكور في عمدة الطالب ـ ابن عبد الله بن محمّد بن علي ـ هو ابن الديلميّة ـ بن عبد الله ـ هو أبو طاهر ـ بن محمّد ـ هو أبو الحسن المحدّث ـ بن طاهر ـ هو أبو الطيّب ـ بن الحسين القطعي بن موسى الأصغر المعروف بأبي سبحة ابن إبراهيم المرتضى بن موسى الكاظم، وكان الفراغ منه يوم الجمعة لخمس مضين من شعبان سنة ١٢٢٨هـ نسخة منقولة من نسخة المصنّف سنة ١٢٢٨هـ.

٨ ـ تلخيص الأقوال في تحقيق أحوال الرجال: ميرزا محمّد الاسترآبادي، بخطّ عبد الله بن أحمد الطبسي ١٠٥٤هـ.

٩ ـ مناقب بني هاشم: القاضي النعمان المصري.

١٠ ـ رسالة في إيمان أبي طالب: قديمة الخطّ والتأليف.

١١ ـ شرح كتاب مراح الأرواح: حسن باشا.

١٢ ـ الدلائل البرهانيّة في تصحيح الحضرة الغرويّة: العلّامة الحلّي، بخطّ أحمد بن شرف الحسيني القمّي ٩٧٨.

١٣ ـ شرح الدراية: زين الدين بن علي بن أحمد الشامي العاملي الشهيد الثاني، بخطّ أحمد بن شرف الحسيني القمّي ٩٩٩.

١٤ ـ رسالة في تحقيق ماهية الشياع: علي بن عبد العالي، المحقّق الثاني.

١٥ ـ قاطعة اللجاج في تحقيق حلّ الخراج: له أيضاً ٩٧٩.

١٦ ـ رسالة في بيان صيغ العقود: له.

١٧ ـ الرسالة السهويّة: إملاء ابن فهد.

١٨ ـ شرح الفصول: للخواجة نصير الدين الطوسي، ابن نجدة تلميذ الشهيد.

١٩ ـ شرح الفصول: المقداد.

٢٠ ـ شرح الألفيّة: الشهيد.

٢١ ـ مجموع: ملكه منصور بن عبد القادر الغبيطي الشادي سنة ٩٨٣هـ وأحمد ابن بشر بن عمر بن عبد الكبير المكّي، فيه سبع رسائل.

٢٢ ـ كتاب فيه نسب عدنان وقحطان، عن أبي العبّاس محمّد بن يزيد (رحمة الله عليه) رواية أبي الحسن عليّ بن عيسى بن علي النحوي، عن أبي بكر محمّد ابن السراج النحوي، عن أبي العبّاس، رواية ألرئيس أبي الحسين هلال بن المحسن بن إبراهيم، عن الرمّاني، رواه لنا عنه الشيخ أبو الحسن المبارك عن

عبد (كذا) بن أحمد الصيرفي، سماع لموهوب بن أحمد بن محمّد بن الخضر الجواليقي ـ نفع الله به المسلمين.

٢٣ ـ كتاب يذكر فيه ما يذكّر ويؤنّث من الإنسان واللباس، عن أبي موسى سليمان ابن محمّد النحوي البغدادي، المعروف بالحامض، المتوفّى سنة ٣٠٥هـ.

٢٤ ـ كتاب أسماء خيل العرب وفرستها (كذا)، للإمام أبي عبد (كذا) محمّد بن زياد الأعرابي.

٢٥ ـ كتاب نسب الخيل في الجاهليّة والإسلام واخبارها: تأليف أبي المنذر هشام بن محمّد بن السائب الكلبي، رواية أبي محمّد عليّ بن عبد الله بن العبّاس ابن العبّاس بن المغيرة الشيباني الجوهري، عن أبي الحسن أحمد بن محمّد بن عبد الله بن صالح بن شيخ بن عميرة الأكدي (كذا)، عن أبي عبد الله بن محمّد بن صالح بن النطاح مولى جعفر بن سليمان بن عليّ بن عبد ا لله بن العبّاس بن عبدالمطّلب، سماع لموهوب بن أحمد بن محمّد بن الخضر بن الحسن بن محمّد الجواليقي.

٢٦ ـ كتاب الإبل: عن أبي سعيد عبد الملك بن قريب الأصمعي، رواية عن أبي عبد الله محمّد بن العبّاس اليزيدي، عن ابن أخي الأصمعي ممّا رواه لنا الشيخ أبو الحسن المبارك بن عبد الجبّار الصيرفي، عن أبي عليّ الحسن بن محمّد بن محمّد بن موسى المقري، المعروف بالشاموخي، عن أبي القاسم عمر بن محمّد (بن) بويسف، عن أبي عبد (الله) اليزيدي، عفي عنهما آمين، سماع لموهوب بن أحمد بن محمّد بن خضر الجواليقي ـ نفع به آمين.

٢٧ ـ كتاب الشاء: للأصمعي، رواية أبي علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفّار

الفارسي النحوي، عن أبي بكر محمّد بن السري السرّاج، عن أبي سعيد الحسن ابن الحسين السكري، عن أبي إسحاق الزيادي، عن الأصمعي ممّا رواه الشيخ أبو الحسن المبارك بن عبد الجبّار بن أحمد الصيرفي، عن أبي الحسن أحمد بن محمّد بن أحمد بن محمّد بن عبدوس بن كامل السرّأج، عن أبي علي الفارسي، سماع لموهوب بن محمّد بن احمد بن الخضر بن الحسن بن محمّد الجواليقي ـ نفع به آمين.

٢٨ ـ كتاب الأمثال: لأبي عكرمة عامر بن عمران الضبّي ـ رواية أبي القاسم إبراهيم بن السري بن يحيى التميمي (رضي الله عنه)، رواية الشيخ أبي الغنائم محمّد بن علي بن النرسي، عن أبي المثنّى دارم بن محمّد بن زيد النهشلي، عن أبي حكيم محمّد بن إبراهيم بن السري (رحمهما الله) وعفى عنهما آمين، سماع لموهوب بن أحمد بن محمّد بن الخضر بن الحسن بن محمّد الجواليقي ـ نفع به.

٢٩ ـ حديقة النسب: ملّا علي الشريف العاملي، ٣٨٠ ورقة.

٣٠ ـ نور الوسنين في نسب الحسن والحسين: محمّد بن علي حيدر، ٢٨٠ ورقة.

إعمار صحن الإمامين العسكريّين عليهما السلام:

وفي عام ١٢٩٥هـ / ١٨٧٨م وبسعي الميرزا الشيرازي تبرّع أهل الخير بترصيع بعض الأروقة بمرايا ذوات أشكال هندسيّة، ونجارة بديعة، وترصيف مشطّر من الصحن الشريف، ونصب الساعة المبتاعة بسبعمائة تومان فوق باب القبلة، وستائر ثمينة لأبواب الحرم والرواق، وهي العمارة السابعة عشرة للروضة المقدّسة في سامرّاء[1].

---

(١) تاريخ مدينة سامرّاء ١٢٥/٢.

عمارة مرقد السيّد محمّد (سبع الدجيل):

أشاد المجدّد بذكر المشهد، وهتف بفضل صاحبه، وانثالت العلماء إلى زيارته والتبرّك به والعكوف هنالك أيّاماً وليالي.

وفي سنة ١٣١١هـ أمر بإعمار القبّة المباركة لمرقد أبي جعفر السيّد محمّد بن الإمام علي الهادي (عليهما السلام) وتجديد الضريح، وبناء الحجر وغيرها من مرافق المياه، وقد أشرف عليها الميرزا حسين النوري.

وللسيّد محمّد جعفر بن السيّد محمّد حسن بن السيّد مرتضى الطباطبائي قصيدة يمدح بها السيّد محمّد بن الإمام الهادي (عليهما السلام) ويذكر السيّد المجدّد الآمر بالعمارة المذكورة نصّها[1]:

قَبْرٌ على الأَفْلاكِ قَدْراً يرتقي ... لمُحَمَّدِ بنِ عليٍّ الهادِي النَّقِي

هُوَ مَرْقَدٌ فِيهِ المَلائِكُ خُضَّعٌ ... تَبْغِي الهُدَى مِن هابِطٍ ومُحَلِّقِ

والزَّاكِياتُ من الصِّلاتِ تَؤُمُّهُ ... مِنْ عِنْدِ بارئهِ تَحِيَّةَ مُشْفِقِ

وَعِنايةٌ خُصَّتْ بآلِ مُحَمَّدٍ ... من غابِرٍ مِنْهُمْ مَضَى أو مَنْ بَقِي

أَرْبَى على التَّعْرِيفِ جَوْهَرُ ذاتِهِ ... فَتَقاعَسَتْ عَنْهُ مَشاعِرُ مُفْلِقِ

فَضَحَ الأُسُودَ بِبَأْسِهِ وبِسَيْبِه ... فَضْحَ المَرازِمِ في الغَمامِ المُغْدِقِ

* * *

يا باغِيَ المَعْرُوفِ يَمِّمْ مرقداً ... لابنِ الإمامِ وصِنْوِهِ سِبْطِ التَّقِي

عَفِّرْ وغُضَّ الطَّرْفَ واخْلَعْ خاضِعاً ... نَعْلَيْكَ عِنْدَ فِنائِهِ المُتَأَلِّقِ

---

(١) سبائك التبر ٢/٧٦ ـ ٧٩.

فَبِهِ الهُدَى والدِّينُ خَيْرُ مُؤَمَّلٍ ... والعِلْمُ والإفْضالُ أَشْرَفُ ما لُقِي

وتَشِيمُ بارقةَ العُلا مَشْفُوعَةً ... بِشَذاً من المَجْدِ المُؤَثَّلِ مُعْبَقِ

ويَؤُمُّهُ العافِي بِجَدْبٍ عاطِلاً ... فَيَؤُوبُ بالنَّعْماءِ جِدَّ مُطَوَّقِ

وَحَمَى النَّزِيلَ حفاظُهُ ورَمَى العدوَّ ... بِمُرْعِدٍ مِن بَأْسِهِ وبِمُبْرِقِ

فُلْكُ النَّجاةِ ومَن أَتاهُ يَفُزْ بِهِ ... ويُجِرْهُ مِمَّا قَدْ أَتَى مِنْ مُوبِقِ

فالرَّاكِبُونَ يُجِيرُهُم رُبَّانُهُ ... ومَنِ انْثَنَى عَنْهُ فَأَهْوَنُ مُغْرَقِ

يا صَرْحَ قُدْسٍ قَدْ تبلَّجَ دُونَهُ الـ ... فَلَكُ المُكَوْكَبُ فِي سَناهُ المُشْرِقِ

والقُبَّةُ الخَضْراءُ أَصْبَحَ دُونَهُ الـ ... ـجَرْباءُ في سَمْكٍ وبَهْجَةِ رَوْنَقِ

* * *

قَدْ شادَها عَلَمُ الهُدَى غَوْثُ الوَرَى ... المُجْتَبَى الحَسَنُ الزَّكِيُّ المُتَّقِي

سَعْدُ العَشِيرَةِ مَعْقَدُ الآمالِ مَنْ ... إن تَفْتُقِ الأَيَّامُ أَمْراً يَرْتُقِ

هُوَ مَرْجِعُ الدُّنْيا ومَوْئِلُها الَّذي ... فِيهِ السِّيادةُ بالسَّعادةِ تَلْتَقي

وزَهَا الزَّمانُ بِهِ وأُسْرَتِهِ الأُلى ... سَلَفُوا ذُكاً حَتَّى الوَصِيِّ المُطْلَقِ

حَسَنُ الخِصالِ والاسْمِ أَوْحَدُ عَصْرِهِ ... والمُشْرِقُ الوضَّاحُ للمُسْتَشْرِقِ

وَكَأَنَّهُ هُوَ والثَّراءُ بِكَفِّهِ ... يَوْمَ العَطاءِ الغَمْرِ قابِضُ زِئْبَقِ

إنَّ الإمامَةَ والكَرامَةَ والهُدَى ... شُفِّعْنَ فِيهِ بِعُودِهِ المُتَعَبِّقِ

هُوَ مَجْمَعُ البَحْرَيْنِ بَيْنَ تَمَنُّعٍ ... عِنْدَ الحِفاظِ ونَيْلِهِ المُغْدَودِقِ

شُكِرَتْ مَساعِيهِ وَدامَ ظِلالُهُ ... فالظَّنُّ في جَدْواهُ لَيْسَ بِمُخْفِقِ

* * *

وَالفـــاضِلُ «النُّـــورِيُّ» نُـــوِّرَ قَـلْبُهُ بـــالعِلْمِ فـــي إيـــمانِهِ المُـتَدَفِّقِ
فـي الأَمْـرِ يَـخْلُفُهُ ويُـنْجِزُ أَمْـرَهُ بِـــعِمارةٍ لِـــبنائِها المُسْـــتَوْسِقِ

* * *

حَـــتَّى إذا مـــا تَـمَّ قُـبَّةَ سُـؤْدَدٍ شَـــرَفاً بأَشْـواطِ العُـلا لم تُسْـبَقِ
وَهُـناكَ سِـبْطُ المُـصْطَفى مُـتَفَيِّئٌ لِـخِباءِ قُـدْسٍ بـالحِفاظِ مُسَـرْدَقِ
وَتَـــوَى بِـــرَبْعِ المَـجْدِ إذ وُفَّـادُهُ عَـــنْهُ بِـــغَيْرِ مَـدِيحِهِ لَـمْ تَـنْطِقِ
فَكَأَنَّ أَحْـــناءَ الضُّـــلُوعِ تُـــقِلُّهُ وَعَـلَى سِـواهُ جُـفُونُها لم تُـطْبَقِ
وكَأَنْ بـــمِشْكاةِ الهُـدَى مِـصباحُهُ يَـــلْتاحُ فِـــي لَأْلائِـــهِ المُـتَدَفِّقِ
لا الظَّـنُّ يُكْـدِي عِـنْدَ ساحَةِ قُـدْسِهِ كَـــلَّا ولا صَـــفْوُ الحَـــبا بِـمُرَنَّقِ
لا الهَضْبُ تَحْكي باسِقاً مِن صَـرْحِهِ أَوْ كـــانَ تُشْـــبِهُهُ ذُكـــاً بِـــتَأَلُّقِ

٢ ـ المشاريع العمرانيّة والاجتماعيّة:

لم تقتصر خدمات الميرزا الشيرازي في سامرّاء على الجانب العلمي فقط، وإنّما امتدّت لتشمل الجانب العمراني والخدمي لسكّان المدينة وللوافدين إليها من الزائرين، وخلال عقدين من الزمن فترة مكوثه في سامرّاء «ازدهرت هذه المدينة فيهما ازدهاراً ثقافيّاً متميّزاً» وشهدت نهضة عمرانيّة في جانب الخدمات «فأصبحت هذه البلدة الموحشة بلدة آهلة بالسكّان»[1].

ومن الأعمال العمرانيّة التي تمّ إنجازها على يد الميرزا الشيرازي في سامرّاء ما ذكره السيّد الأمين في الأعيان والمحلّاتي في تاريخ سامرّاء، وغيرهما، ومنها:

---

(١) المرجعيّة الدينيّة العليا ٢١٩.
ينظر: تاريخ الحوزات العلميّة ٢٧.

● **السوق الكبير**

قام السيّد المجدّد ببناء سوق كبير للمدينة يجمع فيه المحلّات التجاريّة والحوانيت التي توفّر حاجات الناس، وخدماتهم اليوميّة، على نفقة بعض أغنياء الهند، فأخذت سامرّاء أهميّتها العظمى في أنظار العالم الإسلامي، وصارت مركزاً مهمّاً علميّاً محطّاً لرحال كبار العلماء والوافدين.

● **نصب جسر على نهر دجلة**[1]

تقع مدينة سامرّاء شرقي دجلة، وكان الناس الذين يقطنون خارج المدينة في الجانب الثاني من النهر يعبرون النهر بواسطة (القفف) وكذلك الزوّار والمسافرون من بغداد وغيرها، وكان أصحاب المعابر (القفف) يشتطون في الأُجرة ويلقى منهم الزوّار أذى كثيراً، وفي سنة ١٣٠٨هـ حلّ المرحوم السيّد الشيرازي المشكلة إذ بنى جسراً محكماً على دجلة من السفن بالطريقة التي كانت متّبعة في بقيّة جسور العراق حينذاك تسهيلاً للعبور، ورفقاً بالزوّار والواردين، وقد أنفق عليه عشرة آلاف ليرة عثمانيّة ذهباً، ثمّ بعد إتمامه سلّمه للدولة تتقاضى هي أُجوراً زهيدة مقابل العبور عليه وذلك لغرض صيانته ودوامه.

يذكر العلّامة الشيخ محمّد علي الأُوردبادي وصف هذا الإنجاز قائلاً: «وصل سيّدنا المجدّدذ بين ضفتي دجلة بجنب سامرّاء بجسر خشبيّ، ممدود على ٤٨ قارباً «جَسَّارِيّات»، وأنفق (٤٠٠٠) ليرة ذهبيّة دفعها مرّةً واحدة إلى التاجر العظيم الحاج عبد الهادي الاسترآبادي ـ نزيل الكاظميّة ـ ليباشر العمل، فلم يزل مباشراً له يختلف إلى سامرّاء، ويلتقي مع سيّدنا المجدّد حتّى أكمل العمل، وتوخّى

---

(١) أعيان الشيعة ٤٤٥/٨.

أن يكون الإمام المترجم له أوّل عابر عليه، فكان كما أراد، ويَمَّمه في حشدٍ علميّ مُحتَفّاً بالعلماء والأكابر، وجلس هو وصحبه في منتصف الجسر على كراسي كان نضّدها الحاج عبد الهادي له، وأُديرت بينهم أكؤُس العصير السُكّري (شربت)، ثمّ استدام عبور الناس عليه، وأُزيح عن الزوّار والسابلة ما كانوا يقاسونه من أرباب القوارب والقِفاف المعبِّرة من الحَيْفِ والجَنَف[1].

وقد أرّخه السيّد جعفر الحلّي بقصيدة يمدح بها السيّد المجدّد نصّها[2]:

لَكَ الْـعَلْياءُ والشَّـرَفُ القَـدِيمُ ... وَدُونَ مَـحَلِّ رُتْـبَتِكَ النُّـجُومُ
وَحِلْمُكَ مِنْ رَواسِي الأَرْضِ أَرْسَى ... إذا خَـفَّتْ مِـنَ الصِّـيدِ الحُـلُومُ
وَهَـمُّكَ أَنْ تَشِـيدَ ذُرَى المَـعالِي ... وَذي هِـمَمٌ تَـزُولُ بِـها الهُـمُومُ
وَنَـفْسُكَ لَـمْ تَـزَلْ وَإِنِ آطْـمَأَنَّتْ ... عَـلَى وِرْدِ العُـلَى أَبَـداً تَـحُومُ
أَرِحْـها إِنْ أَرَدْتَ بِـها بُـلُوغَ الضُّـ .... ـراحِ فَـقَدْ بَـلَغْتَ لِـما تَـرُومُ
عِـنانُ سَـمائِنا بِـيَدَيْكَ طَـوْعٌ ... إذا آسْـتَسْقَيْتَ أَمْـطَرَتِ الغُـيُومُ
رِضـاكَ رِضـا السَّـماءِ ومَـنْ عَـلَيْها ... وَتَخْشَى الأَرْضُ سُخْطَكَ والتُّخُومُ
جَـمَعْتَ مَكـارِمَ الأَخْـلاقِ طُـرّاً ... بِـعَصْرٍ كَـالمُحالِ بِـهِ الكَـرِيمُ
لَـقَدْ وَلَـدَتْكَ أُمُّ الدَّهْـرِ فَـرْداً ... وَمُـلقِحُها عَـنِ الثَّـانِي عَـقِيمُ
تَـهاوَى النَّاسُ نَـحْوَ يَـدَيْكَ لَـثْماً ... كَأَنَّ أَكُـفَّكَ المِسْكُ الشَّـمِيمُ
أَنـامِلُها مَـفاتِيحُ البَـرايـا ... إذا مـا أُرْتِـجَ الأَمْـرُ العَـظِيمُ

---

(١) حياة الإمام المجدّد الشيرازي ٧٧ ـ ٧٨.

(٢) سحر بابل، ديوان السيّد جعفر الحلّي ٤١٣ ـ ٤١٤، سبائك التبر ٢٠٥/٢ ـ ٢٠٧.

وَيَبْزُغُ كَالغَزالَةِ في المُصَلَّى ... جَبِينُكَ إِنْ تَغَوَّرَتِ النُّجُومُ

لَقَدْ قَوَّسْتَ في الْمِحْرابِ قَدّاً ... كَأَنَّكَ فِيهِ عُرْجُونٌ قَدِيمُ

تَجِيءُ النَّاسُ وَالحَاجاتُ شَتَّى ... فَمُرْتَحِلٌ بِشُكْرِكَ أَوْ مُقِيمُ

فَبَعْضٌ أَقْدَمَتْهُ لَكَ العَطايا ... وَبَعْضٌ أَنْهَضَتْهُ لَكَ العُلُومُ

وَأَنْتَ مُنِيْلُ كُلِّ فَتًى مُناهُ ... بِخُلْقٍ دُونَ رِقَّتِهِ النَّسِيمُ

حَمَيْتَ المُسْلِمِينَ بِبَطْشِ كَفٍّ ... بِها بُؤْسُ العِدَى وَبِها النَّعِيمُ

وَقَدْ خَسِئَتْ عُيُونُ الشِّرْكِ عَنَّا ... تُحاذِرُ مِنْكَ إِفْرَنْجٌ ورُوْمُ

حِماكَ بِلادُ «سامَرَّا» وَباقِي ... بِلادِ المُسْلِمِينَ لَها حَرِيمُ

تُعَبِّئُ إِنْ كَتَبْتَ صُفُوفَ جَيْشٍ ... وَبِسْمِ اللهِ قائِدُها الزَّعِيمُ

إِذا قُرِئَتْ لِذِي تاجٍ تَهاوَى ... لِخَوْفِكَ جَوْهَرُ التَّاجِ النَّظِيمُ

دَرَى الإِسْلامُ أَنْتَ لَهُ عِمادٌ ... وَخَيْمَتُهُ بِدُونِكَ لا تَقُومُ

مَزاياكَ النُّجُومُ لَنا اهْتِداءٌ ... بِها وَلِكُلِّ شَيْطانٍ رُجُومُ

إِذا «شِيرازُ» في عَلْياكَ باهَتْ ... فَفِيكَ أَحَقُّ زَمْزَمُ وَالحَطِيمُ

وَكَمْ لَكَ في الوَرَى آثارُ خَيْرٍ ... لَنا ما دامَتِ الدُّنْيا تَدُومُ

نَصَبْتَ «بِدِجْلَةٍ» لِلْوَفْدِ «جِسْراً» ... يُجُوزُ بِهِ عَدُوُّكَ وَالحَمِيمُ

سَعَيْتَ بِهِ وَفِيهِ النَّاسُ عاشَتْ ... وَكَمْ عاشَتْ بِصَيْدِ الصَّقْرِ بُوْمُ

كَأَنَّكَ خِفْتَ «دِجْلَةَ» أَنْ تُبارِي ... نَداكَ وَمِنْ هُنا غَضِبَ الحَلِيمُ

لِذاكَ تَشُقُّها كالبَحْرِ لَمَّا ... تَشَقَّقَ حِينَ أَدَّبَهُ الكَلِيمُ

لِقَبْرِ «الهادِيَيْنِ» بِهِ سَلَكْنا ... بِذَنْبٍ لا نُطِيْقُ بِهِ نَقُومُ

يَـــــقُولُ الله لِـــلْمُجْتازِ فِـــيهِ: نَـجَوْتَ فَـلَيْسَ يَـقْرَبُكَ الْـجَحِيمُ
وَكَـيْفَ يَـخافُ سـالِكُهُ جَـحِيماً وَجَـدُّ «الهـادِيَيْنِ» لَـها قَسِـيمُ؟!
فَـــــجُزْ لِـــلْجَنَّتَيْنِ بِـــهِ وَأَرِّخْ «وَقُـلْ نِـعْمَ الصِّـراطُ المُسْـتَقِيمُ»

١٣٦ + ١٦٠ + ٣٣١ + ٦٨١

١٣٠٨هـ

كما أرّخه الشيخ عبّاس الزيوري البغدادي بقصيدة يمدح بها السيّد المجدّد ويؤرّخ عام بنائه نصّها[1]:

فِـيكَ تَـحْيَا مِـنَ العُـلُومِ الرُّسُـومُ وَلِأَهْـــلِ العُـــلُومِ أَنْتَ الزَّعِـــيمُ
«خافِضاً»أَهْلَ«النَّصْبِ»حُكْمُكَ«جَزْماً» «رافِـعاً» مَـنْ زانَتْ حِـماهُ العُـلُومْ
أَنْتَ رُوحُ الكَـمالِ فـي كُـلِّ فَـضْلٍ وَأُولُـو الفَـضْلِ والكَـمالِ جُسُـومُ
قَـدْ نَـظَمْتَ المَنْثُورَ مِـنْ كُـلِّ عِـلْمٍ فَـبَدا فـي مَـدِيحِكَ المَـنْظُومُ
وَبَـدا كُـلٌّ عـالِمٍ فـي البَـرايـا فـي بِـحارِ الأُصـولِ مِـنْكَ يَـعُومُ
مـا رَأَوْا فـي بِـحارِ فَـضْلِكَ إِلَّا جَـوْهَرَ العِـلْمِ وَهْـوَ دُرٌّ نَـظِيمُ
خَشِـنٌ فـي ذاتِ الإِلٰـهِ وَلٰكِـنْ لَكَ طَـبْعٌ مِـنْهُ ٱسْـتَعارَ النَّسِـيمُ
أَنْتَ أَغْـنَى كُـلِّ البَـرايـا عَـفافاً وَأَهـالِي الغِـنَى عَـلَيْكَ تَـحُومُ
جـاءَ كُـلٌّ إِلَـيْكَ يَـبْغِي نَـجاةَ النَّـ .... ـفْسِ إِذْ أَنْتَ حـاكِـمٌ وحَكِـيمُ
بَسَـطَ اللهُ مِـنْهُ كَـفَّكَ لِـلْبَذْ لِ وَذُو البَـذْلِ كَـفُّهُ مَـضْمُومُ
إِذ بَـدا لِـلْعَطاءِ مِـنْهُ «خُـصُوصٌ» وَ«خُصُوصٌ»مِنْكَ النَّدَى وَ«عُمُومُ»

---

(١) سبائك التبر ٢١٩/٢ ـ ٢٢١.

وَعَـطاياهُ لَـيْسَ تُـغْنِي مِـنَ الجُـو ... ـعِ وَتُـجْلَى بِـما وَهَـبْتَ الغُـمُومُ
طـالِبُ العِـلْمِ طـالِبُ المـالِ كُـلٌّ ... أَمَّـهُ مِـنْكَ مـا هُـوَ المَـقْسُومُ
وَكَـذا قَـدْ وافـاكَ مَـنْ رامَ حَـظّاً ... فَـتَبَدَّى كِـتابُهُ المَـرْقُومُ
كُـلُّ مَـنْ جـاءَ نـالَ مِنْكَ سُرُوراً ... حَـيْثُ مَـغْناكَ فِـيهِ تُـجْلَى الهُمُومُ
بَـيْنَ أَهْـلِ العُـلُومِ مـا لُـحْتَ إِلَّا ... لُـحْتَ بَـدْراً قَدْ حَفَّ فِيهِ النُّجُومُ
قَـدْ حَباها «المَـنْطُوقُ» وَ«الْـمَفْهُومُ» ... مِـنْكَ بَـلْ وَالْـمَطْعُومُ والمَشْـمُومُ
مـا تَـراهـا إِلَّا بِأَعْـيُنِ لُـطْفٍ ... وَجَـلالٍ وَكَـفُّكَ المَـلْثُومُ
وَالبَـرايـا أَمَّتْ حِـماكَ وُفُـوداً ... إِذْ بِـهِ لِـلْوُفُودِ تَـغْدُو الغُـمُومُ
مَـعْقِلُ الخـائِفِينَ مَأْوَى الأَيـامَى ... لاذَ فِـيهِ لاجٍ وَسُـرَّ يَـتِيمُ

* * *

يـا صِراطَ الهُدَى ويـا حَسَنَ الأَخْـ ... ـلاقِ يـا مَـنْ هُـوَ الهُمامُ الكَرِيمُ
لَكَ جَـدٌّ مِـنَ الوَرَى آخْـتارَهُ اللَّـ ... ـهُ حَـبِيباً وَهْـوَ الرَّؤُوفُ الرَّحِـيمُ
وَأَبٌ وُلْـدُ «أَحْـمَدٍ» مِـنْ بَـنِيهِ ... وَهْـوَ لِـلدِّينِ كَـهْفُهُ وَالمُـقِيمُ
فِـيهِمُ بـارِئُ الوَرَى أَظْـهَرَ الحَـقَّ .... وَلَـوْلاهُمُ السَّـما لا تَـقُومُ
مـا بَـدا لِـلْوُجُودِ إِلَّا نَـبِيٌّ ... أَوْ وَصِـيٌّ مِـنْ رَبِّـهِ مَـعْصُومُ
قَـدْ كَساهُمْ ذاكَ الكِساءُ فَـخاراً ... جـادَ فِـيهِ لَـها العَـلِيُّ العَـظِيمُ
وَلَـقَدْ كُـنْتَ تَـحْتَهُ إِذْ حَـوَتْ ذا ... تَكَ دُونَ الأَنـامِ مِـنْها الجُسُـومُ
وَوَرِثْتَ الفَـخارَ مِـنْها كَـما فـي ... مَـنِّها شَـرَّفَتْكَ مِـنْها العُـلُومُ
صَـحَّ أَنَّ الوُجُـودَ لَـمْ يَكُ لَـوْلا ... هـا وَلَـوْلاكَ الشَّـرْعُ لا يَسْـتَقِيمُ

كَـمْ تَـبَدَّى دُونَ البَـرايـا جَـمِيعاً ... لَكَ فَـضْلٌ مـا بَـيْنَها مَـعْلُومُ
يـا إِمـامَ المَـلا وَمَـنْ بِـهُداهُ ... سَوْفَ تُمْحَى مِنَ الضَّلالِ الرُّسُومُ
لَكَ فِي («سُرَّ مَنْ رَأَى») أَرِّخُو: «كُمِّـ .... ـلَ جِسْرٌ صِراطُهُ مُسْتَقِيمُ»

٩٠ + ٢٦٣ + ٣٠٥ + ٦٥٠

١٣٠٨هـ

● رباط الزائرين

وفي سنة ١٣٠٨هـ أسّس السيّد المجدّد رباطاً لنزول الزوّار والسابلة على ثلاثة فراسخ من سامرّاء، في طريق خان التجّار بين بعقوبة وسامرّاء.

وقد أرّخه الشيخ عبّاس الزيوري البغدادي بقصيدة يمدح بها السيّد المجدّد يقول فيها[1]:

يـا إِمـاماً لِـلْعِلْمِ أَحْـيا الرُّبُـوعا ... وَهُـماماً نَـداهُ أَبْـدَى الرَّبِـيعا
أَنْتَ عَـيْنٌ عـادَ الوُجُـودُ بَـصِيراً ... بِكَ يَـرْنُو بَـلْ عـادَ فِـيكَ السَّمِيعا
أَنْتَ سَـيْفٌ فِـيهِ الأَمـانُ لِـلاجٍ ... وَلِـراجٍ نَـداكَ أَحْـيا الرُّبُـوعا
أَنْتَ كَـهْفٌ بِكَ اسْتَجارَتْ بَنُو الهُـ ... ـدَى وَسَيْفٌ قَـلْبُ التُّقَى فِيهِ رِيعا
أَنْتَ بَـدْرُ الهُـدَى وَلِـلْعِلْمِ بَـحْرٌ ... حَـيْثُ لَـوْلاكَ دِيـنُ طـه أُضِـيعا
قَدْ كَـتَمْتَ التُّقَى عَـلَى النَّاسِ زُهْداً ... وَمِـنَ اللهِ فـي الوُجُـودِ أُذِيـعا
أَذِنَ اللهُ أَنَّ نَشْـرَ عُـلُومِ الْـ ... ـمُرْتَضَى فِيكَ لِلْوَرَى أَنْ يَضُوعا
قَـدْ أَعَـدْتَ الفُـرُوعَ مِـنْهُ أُصُـولاً ... ثُـمَّ أَبْـدَيْتَ لِـلأُصُولِ الفُـرُوعا
حَـيْثُ لَـوْ عـادَ لِـلْوُجُودِ لَـقالَ: الْـ ... ـبحرُ هٰـذا، وَالقَـوْلُ مِـنْهُ أُطِـيعا

---

(١) سبائك التبر ٣٣/٢ ـ ٣٦، حياة الإمام المجدّد الشيرازي ٧٨ ـ ٧٩.

نَـــصَبَ العِـــلْمُ مِـنْبَراً لَكَ جَـزْماً ... كُـــلُّ مَـــنْ تَـحْتَهُ غَـدا مَـرْفُوعا
كَـيْفَ لا وَالمُـنِيرُ أَنْتَ وَهُـمْ تَـحْـ ... ـتَ شُـعاعٍ مِـنْكَ آسْتَمَدُّوا جَـمِيعا
«حَسَـنُ» الإِسْـمِ والخَـلِيقَةِ وَالخُـلْـ ... ـقِ لِـجَدْواكَ كَـمْ شَكَـرْنا الصَّـنِيعا
مِـــنْ لَآلي مَـــنْثُورِ لَـفْظِكَ عَـلَّمْـ ... ـتَ البَـدِيعَ التَّـرْصِيفَ وَالتَّـرْضِيعا
أَنْتَ غُـصْنٌ مِـنْ دَوْحَـةٍ أَصْـلُها الثَّـا ... بِتُ إِذْ كـانَ فـي الوُجُـودِ الشَّـفِيعا
كُنْتَ قِدْماً تَحْتَ الكِسَاءِ بِصُلْبِ السِّـ .... ـبْطِ مَـعْ أَحْـمَدِ الوَرَى مَـوْدُوعا
فَـــحَبا العَـــالَمِينَ فِـــيكَ إِلٰـــهٌ ... لَكَ أَبْـدَى فِـي العِـلْمِ شَأْناً رَفِيعا
وَحَـــباكَ الإِلٰـــهُ فِكْـــراً جَـــلِيّاً ... كُـنْتَ فِـيهِ لِـلدِّينِ حِـصْناً مَـنِيعا
أَنْتَ أَخْـرَسْتَ فَـوْقَ أَعْـوادِكَ اللُّسْـ ... ـنَ بِـحُكْمٍ لَـمْ يُـبْدَ إِلَّا أُطِـيعا
سَـطْوَةُ اللَّـيْثِ فـي العُـلُومِ نَـهاراً ... وَإِذا اللَّـيْلُ جَـنَّ تُـبْدِي الخُشُـوعا
لَـيْسَ تَـقْضِي النَّـهارَ إِلَّا صِـلاتٍ ... وَصَـــــلاةً بِـــلَيْلِهِ وَخُـــضُوعا
لَكَ دُونَ الوَرَى بَـــدَتْ وَثَـــباتٌ ... وَثَـباتٌ فـي الحُكْمِ فَـلَّتْ جُمُوعا
زاهِـــدٌ نـــاسِكٌ وَلٰكِـــنْ لِـــذِكْرا ... كَ الظَّلُومُ الغَشُومُ فـي الحَـرْبِ رِيـعا
هَـــيْبَةُ اللهِ تِـــلْكَ إِذْ مـا أَرَيْتَ النَّـ .... ـاسَ مـا فِـيهِ بَـعْضُها لَـنْ يُـطِيعا
بَـــلْ أَطـاعُوا لِـما تَـقُولُ وَأَبْـدَوا ... لَكَ شَـوْقاً أَجْـرَى المآقِـي دُمُـوعا

* * *

أَيُّـــها الشَّـــانِئُ الجَـهُولُ إِلى كَـمْ ... تَـرَ مِـنْكَ الأَيَّـامُ قَـلْباً مَـرُوعا؟!
إِنْ أَرَدْتَ الأَمـــانَ فَـــاتَّبِعِ الهـــا ... دِيَ إِلى الحَـقِّ كَـيْ أُرِيكَ الشَّـفِيعا
هُوَ غَوْثُ النَّـدِيِّ غَـيْثُ النَّـدَى وَهْـ ... ـوَ لِأَهْـلِ الرُّبُـوعِ يُـبْدِي الرَّبِـيعا
وَهْوَ غَوْثُ الأَنامِ حامِي حِمَى الإِسْـ ... ـــلامِ كَـــهْفٌ وَلاَ يَـزالُ مَـنِيعا

شادَ لِلدِّينِ في العُلُومِ بُيُوتاً ... فِيهِ أَضْحَى عِمادُها مَرْفُوعا
مِثْلَ ما شادَ في «بَنِي سَعْدَ» بَيْتاً ... قَدْ عَلا شَأْنُهُ وَكانَ وَضِيعا
عادَ كَهْفاً لِلزَّائِرِينَ وَمَأْوَى ... لِلْمَخُوفِينَ وَالمُضامِينَ جُوعا
فَلَكَ قَدْ أَدارَهُ «الحَسَنُ» الفِعْـ ... ـلِ بِهِ كَمْ تُبْدِي الشُّمُوسُ طُلُوعا
وَمَحَلٌّ لِلزَّائِرِينَ مَقِيلٌ ... فِيهِ تُبْدِي غُرُّ الوُجُوهِ سُطُوعا
«حَسَنُ» الخُلْقِ والخَلِيقَةِ وَالإِسْـ ... ـمِ وَمَنْ فاقَ العالَمِينَ جَمِيعا
وَلِأَهْلِ العُلُومِ أَرَّخْتُ «مَلْكٌ ... شادَ لِلزَّائِرِينَ بَيْتاً مَنِيعا»

٩٠+ ٣٠٥ +٣٢٩ +٤١٣+١٧١

سنة ١٣٠٨هـ

● بناء عدّة دور للمجاورين والزوّار

وكانت تؤجر بقيم رمزيّة، ممّا ساعدت على تشغيل أيدي ضعفاء وفقراء المدينة وعمّالهم، وبقيت هذه الأعمال قائمة بمدّة قليلة، بطلت كلّ هذه الأعمال ولم يوجد من يقوم مقامه في إدارة شؤونها، ونزغ الشيطان بينهم وتفرّقوا أيدي سبأ[1].

● بناء حمّام للرجال وآخر للنساء

وفي عام ١٣٠٨هـ، عمّر حمّاماً للرجال وحمّاماً للنساء، وهو أوّل حمّام في سامرّاء، كان يديره الحاج حمّادي أغا[2].

ثمّ باعته الحكومة، وصار مطعماً ومقهى.

وبعد عام ٢٠٠٣م عمله النجفيّون حسينيّة لإقامة الشعائر الحسينيّة.

---

(١) أعيان الشيعة ٤٤٥/٨، مآثر الكبراء ٦٣/٢.

(٢) مآثر الكبراء ٦٣/٢.

● **بناء حسينيّة تقام فيها المآتم الحسينيّة**[1]

ذكر الدكتور علي الوردي ما حصل من تحوّل وردّ فعل[2]:

«إنّ هذا التحوّل الهام الذي حدث في سامرّاء أدّى إلى ظهور ردّ فعل شديد ضدّه بين علماء السنّة في بغداد فتحفّزوا للعمل في سبيل «إنقاذ» سامرّاء، وكان أشدّهم حماساً في ذلك الشيخ محمّد سعيد النقشبندي، فقابل والي بغداد الحاج حسن باشا وباحثه في الأمر، وأبرق هذا إلى السلطان عبد الحميد يخبره بالخطر الذي يهدّد سامرّاء.

كان السلطان عبد الحميد في تلك الآونة يسعى نحو توحيد كلمة المسلمين للالتفاف حوله، ولعلّه لم يكن يحبّ أن تتطوّر قضيّة سامرّاء بحيث تؤدّي إلى توتّر العلاقة بينه وبين الشاه ناصر الدين. والظاهر أنّه أرسل إلى والي بغداد يأمره أن يعالج القضيّة بهدوء، فإذا كان الشيرازي قد فتح مدرسة شيعيّة في سامرّاء فليفتح الوالي إزاءها مدرسة سنيّة، ولا يزيد على ذلك شيئاً!

سافر الشيخ محمّد سعيد النقشبندي إلى سامرّاء مخوّلاً بفتح المدرسة في سامرّاء، وخرج أهل سامرّاء لاستقباله واحتفّوا به احتفاءاً منقطع النظير حتّى قيل في حينه «كأنّه ظهر المهدي عليهم بقدومه»[3]. واستأجر النقشبندي داراً جعلها مدرسة له وأخذ يشتغل بالتدريس والوعظ والإرشاد.

الواقع أنّنا لا نعرف تفاصيل ما حدث في سامرّاء بعد وصول النقشبندي إليها، غير أنّنا نستطيع أن نتصوّر ذلك استناداً إلى ما نعرفه من طبيعة البشر بوجه عام.

---

(١) مآثر الكبراء ٦٣/٢.

(٢) لمحات اجتماعيّة من تاريخ العراق الحديث ٩٠/٣ ـ ٩٢.

(٣) تاريخ علماء سامرّاء ٢١.

فالبشر حين يتنازعون لابدّ أن يتحيّزوا في نظرتهم إلى الأُمور، كلّ فريق منهم يذكر محاسنه وينسى مساوئه، ويفعل خصمه مثل ذلك، وكلّ منهم يعتقد جازماً أنّ الحقّ معه وحده وأنّ الباطل مع خصمه. إنّ هذه طبيعة عامّة في البشر لا فرق بين المتعلّمين منهم والجهلة، وإذا كان هناك فرق بينهم فهو من جرّاء اختلافهم في السلاح الذي يستعملونه في النزاع، فالجاهل قد يستعمل الخنجر والهراوة بينما المتعلّم يستعمل الأدلّة «العقليّة» و«النقليّة».

عند البحث في قضيّة سامرّاء وقع في يدي كتابان أحدهما لمؤلّف شيعي والآخر لمؤلّف سنّي. وفيما يلي أنقل نبذة ممّا كتبه كلّ من هذين المؤلّفين، وسيرى القارئ فيها نموذجاً واقعيّاً لما ذكرناه من طبيعة البشر.

يقول المؤلّف الشيعي في حديثه عن وضع سامرّاء بعد هجرة الشيرازي إليها ما نصّه: «... فصارت سامرّاء من بركة وجوده مركزاً للعلم والعلماء، وظهرت فيها شعائر التشيّع عن حجاب التقيّة والخفاء، مثل الأذان والصلاة وإقامة مجالس اللطم والنوح والعزاء، وتبيّن لكثير من الأهالي الحقّ الواضح، والنور اللّائح، ومالت قلوبهم إليه كلّ ا لميل، وتنفّرت عن كبرائهم أهل الحيف والميل، فوشي بالخبر إلى خليفتهم القاضي الناصبي ،العنيد الشقي، الموسوم بمحمّد سعيد النقشبندي، فشمّر عن ذيل التعصّب يداً، وأقام في التسويلات مجتهداً، مستعملاً للحيل واللطائف، مستعيناً ببناء المدرسة وإجراء الوظائف، حتّى نال مراده، بما صنعه من صنيع أجداده، فوقع في العصر الأخير ما وقع في الصدر الأوّل، من رجوع القوم القهقرى، حتّى جرى في الأواخر ما جرى، من بعض أشقيائهم من هتك ناموس الدهر وصاحب الشرع...»[1].

---

(١) هدية الرازي ٢٠.

أمّا المؤلّف السنّي فقال في وصف النقشبندي وكيف بنى مدرسته في سامرّاء: «... ومن جملة حزمه أنّه سجّل فيها عموم أولاد رؤساء هذه البلدة... فضبطهم وضبط آباءهم بذلك من تلاعب المبتدعين بهم لأنّ تلك الطائفة التي سبقت الإشارة إليها قد لعبت دوراً قويّاً بهذا البلد وبذلت الأموال الطائلة والهدايا الجسيمة لعموم الأهلين ولاسيّما للرؤساء فاستمالت قلوبهم وأنطقت بالمدح والثناء ألسنتهم ولو لم يقيّض الله إنشاء هذه المدرسة وأن يكون مدرّسها ذلك الحازم الفاهم لطاحوا في الشبك واصطادهم الفخّ كما صاد كثيراً من أبناء العراق وجرفهم التيّار، وبهذا الموقف الكريم الذي وقفه المرحوم الشيخ محمّد سعيد أفندي النقشبندي توقّفت حركة المتحرّكين وشلّت أيدي المبتدعين فتفرّقوا أيدي سبأ، ولم ترفع لهم راية، ولم يثر لهم ثائر، وكلّ منهم رجع إلى كوخه وعشّه بعد أن كانت لهم الكلمة المسموعة ويؤيّدهم الرأي العام...»[1].

يجب أن لا ننسى في هذا الصدد أنّ سامرّاء تتميّز عن غيرها من المدن العراقيّة بصفة خاصّة بها هي أنّها قد اجتمع فيها عاملان متناقضان:

الأوّل: هو أنّ سامرّاء مزار شيعي مقدّس يقصدها آلاف الزوّار من الشيعة في كلّ عام.

والثاني: أنّ سكّان سامرّاء وسدنة الأماكن المقدّسة فيها من أهل السنّة. والواقع أنّ اجتماع هذين العاملين المتناقضين في سامرّاء كان سبباً في وقوع الكثير من المخاصمات الطائفيّة فيها، وطالما كان زوّار الشيعة ولاسيّما الإيرانيّين منهم يلقون الأذى والمضايقات من قبل سكّان البلدة والعشائر المحيطة بها، وأدّى

---

(١) تاريخ علماء سامرّاء ٢٤.

ذلك إلى توتّر العلاقات بين ايران والعراق في بعض الأحيان، يخيّل لي أنّ من الأسباب التي دفعت الشيرازي إلى الهجرة إلى سامرّاء هو أنّه كان يريد تحويلها إلى بلدة شيعيّة لكي ينقذ الزوّار من المضايقات التي يلقونها فيها. إنّه لم يعلن ذلك على الناس ولكن الكثير من القرائن يشير إليه[1].

وكان كما أراد، وكان في مهاجرته إلى سامرّاء معه جماعة من أصحابه أيضاً ولم يسكنها إلى ذاك اليوم شيعيّ، فضلاً عن أهل العلم فصارت تلك البقعة المقدّسة ببركة مقدمه الشريف مركز العلم والروحانيّة، وعاصمة الشيعة في أقطار الأرض، وروّج فيها شعائر المذهب ومراسم الأُمّة، واجتمع فيها جماعة عظيمة من المشتغلين وغيرهم، حتّى ضاق عليهم البلد وارتقى عمرانها وترقّى أسعارها وعاد سكنتها وسدنتها وأهل الكسب والحرف فيها إلى رفاه العيش والثروة بعد ما كانوا في ضيق المعاش والفقر، فتبدّلت البلدة المذكورة كأنّه بجميع جهاتها ومزاياها الظاهريّة والباطنيّة[2].

إنّ هدف المرحوم سيّدنا المترجم كان ينصبّ في إطار الوحدة الإسلاميّة، وتصفية الأجواء بين الأُمّة الواحدة من آثار الطائفيّة المقيتة، ورفع الحيف عن الذين يعتدى عليهم، لا لشيء إلّا لكونهم من غير مذهب سكّان البلد.

ويؤكّد هذا الرأي ما أشار إليه المرحوم السيّد محسن الأمين العاملي في ثنايا ترجمة الميرزا الشيرازي، إذ يقول:

«ومع ما بذله المترجم من الجهود في عمران سامرّاء، ودفع المشقّات عن

---

(١) لمحات اجتماعيّة ٨٩/٣.

(٢) مرآة الشرق ٤٩٣/١ ـ ٤٩٤.

الزوّار، والإحسان إلى أهل سامرّاء الأصليّين، وما أسداه من البرّ إليهم، وما أدرّ عليهم عمرانها، وكثرة تردّد الناس إليها من الرزق، لم يتمّ له ما أراده، وعادت البلدة بعد وفاته إلى سيرتها الأُولى.

بل في أواخر أيّام وجوده كثر التعدّي حتّى وصل إليه، وكان ذلك بتحريك ممّن لهم الحكم، ومن يمتّ إليهم، إذ تيقّنوا أنّها ستنقلب عن حالها إلى حال أُخرى، فهيّج ذلك من نفوسهم، فوقعت عدّة تعدّيات على الطلّاب والمجاورين، وعليه، والحاكمون يظهرون المدافعة في الظاهر، ويشجّعون في الباطن، فوقع لأجل ذلك اضطراب شديد، وفتن وتعدّ على النفوس والأموال وغيرها، وسافر لأجل ذلك إلى سامرّاء فقهاء النجف وعلماؤها وطلبوا إليه الخروج منها فأبى، ولم تطل المدّة حتّى مرض وتوفّي هناك»[1].

يصف السيّد عبد الله ثقة الإسلام، تلميذ المجدّد؛ واقع سامراء يومذاك:

«ولمّا رأى بعض الجَهَلة من الطلبة في سامرّاء عظمة وهيبة رئيسهم تخلّوا عن التقيّة نهائيّاً فلم يعودوا يحتاطون من أهل سامرّاء، بل سمحوا لهم بالحضور في مجالسهم ومحافلهم. وشيئاً فشيئاً اطّلع أُولئك المعاندون على بعض أعمال وتصرّفات هؤلاء ممّا يتعارض ومذهب أهل السنّة، وشرعوا بمضايقتهم، وبشكل تدريجي شقّوا ثوب الحياء وأغمضوا عيونهم عن حقوق الميرزا المرحوم فتجالسوا ليلاً وتشاوروا لإيذاء الطائفة الشيعيّة.

وبرغم أنّ أهالي سامرّاء كانوا قبل دخول الميرزا إليها فقراء جميعاً ومعدمين،

---

(١) أعيان الشيعة ٤٤٦/٨.

ينظر: مقدّمة تقريرات المجدّد الشيرازي ٣٣/١.

وببركة وجوده أصبحوا أصحاب أموالٍ طائلة، وأصبح من بينهم أغنياء وتجّار، ومع ذلك لم يشكروا هذه النعمة بل أظهروا خبث سرائرهم.

وفي أحد الأيّام، وبذريعة واهية هجموا هجوماً كاسحاً وألحقوا الأذى ببعض الطلبة بشكل قاتل، فحاصروا البيوت والمدرسة وأرادوا اقتحام حمّام النساء وهتك حرمتهنّ، فحال بعضهم دون ذلك.

ومرّت عدّة ليالٍ لم يهنأ خلالها الشيعة من الكسبة والطلبة وغيرهم بالنوم، وكان الميرزا المرحوم يعيش في خوفٍ شديدٍ، ولم تردع حكومة بلد أُولئك الأشرار، إلى أن ذاع الخبر في الأطراف وعرف به أهل قصبة بلد القريبة من سامرّاء والتي كان جميع أهلها من الشيعة، فتسلّحت جماعة منهم وجاءت إلى سامرّاء لحماية المرحوم الميرزا وأصحابه، ومكثت هناك عدّة أيّام.

ولمّا انتشر الخبر ثار الناس في جميع عراق العرب من بغداد والكاظميّة وكربلاء والنجف والحلّة وغيرها دفعة واحدة على الحكومة، وظهرت الاضطرابات في ايران، فانبرى ملكها ناصر الدين شاه لمعاتبة الدولة العثمانيّة، فاضطرّت الحكومة العثمانيّة إلى إرسال شرطة قضت على الأشرار في تلك المنطقة، فسجنت بعضهم ونفت آخرين، كما أنّ كلّ واحد من سفراء الدول الذين كانوا في بغداد أبدى استعداده للتعاون.

والخلاصة فقد هدأ أهل سامرّاء، لكنّهم كانوا يفعلون في الخفاء ما يستطيعون، فيلقون الحجارة ليلاً على بيوت الميرزا وأصحابه.

ولمّا سمع علماء النجف بهذا الوضع الخطير قرّروا التوجّه جميعاً إلى سامرّاء واصطحاب الميرزا معهم، فذهبوا وبقوا عدّة أيّام محاولين إقناعه بالمغادرة، لكنّه رفض واعتذر عن ذلك فعادوا إلى النجف.

وبعد أن خمدت الفتنة، كملت رئاسة المرحوم وأصبح اسمه يذكر في دول أُوروبا وأفريقيا وآمريكا بالتعظيم، وانهالت عليه من أرجاء العالم التحف والهدايا التي لا تُعدّ ولا تُحصى[1].

وخلال ذلك توفّي المرحوم الفاضل الإيرواني الذي كان مرجعاً لجميع العرب، فرجع جميع العرب إلى الميرزا المرحوم، وتوفّي الشيخ زين العابدين المازندراني الذي كان مرجعاً لكلّ بلاد الهند، فرجع أهالي جميع تلك البلاد إلى المرحوم الميرزا، إلى أن انحصر العالَم في العالِم المرحوم.

وكانت الحقوق الشرعيّة بمقدار خراج البلدان العديدة تُحمل إلى سامرّاء، وقد عيّن (رحمه الله) وكيلاً في كلّ بلدٍ، وعيّن رواتب شهريّة للفقراء والمحتاجين الذين كانوا يقصدونه من أطراف العالم، وكلّ من قصده عاد وقد استغنى ونال مراده.

وكان اسمه المبارك يُذكَر بالخير والحسنىٰ على المنابر وفي المجالس في كلّ مكان، وكان سلاطين العالم يرسلون إليه التحف والهدايا، وأصبح الناس يعتقدون فيه اعتقادات غريبة ويهرعون إلى زيارته أفواجاً أفواجاً، وكانوا يعدّون بيته من الأماكن المقدّسة وينسبون إليه تسخير الأرواح واللقاء بالإمام المهدي (عليه السلام)، وكلّ من زاره خرج متحدّثاً عن مشاهدة كرامة له.

وخلاصة الأمر فإنّ سلطنته ورئاسته بلغت حدّاً شملت معه بلاد الروم وايران وروسيا وبريطانيا وأفغانستان، بل إنّ هذا المرحوم كان يحكم في كلّ مكان من

---

(١) لؤلؤ الصدف في تأريخ النجف ـ الترجمة العربيّة ص ٧١ ـ ٧٢.

بلدان العالم يوجد فيه مسلم وشيعي، وكان حكمه مقدّماً على حكم سلطان تلك البلاد[1].

ومن الشواهد ما نقله بعض الفضلاء عن بعض الأعلام قال:

«تشرّفت بسامرّاء في أوان صباوتي أو أوّل شبابي في كفالة بعض أهلي، فلمّا أصبحنا في بعض الأيّام جاءتنا المرأة من أهل البيت التي نزلنا فيها من أهل البلد تطلبنا بكفّ من الحنّاء، ولكن بولع والتهاب معجبة فساقنا ما كانت عليها المرأة بالتجسّس والفحص عمّا كانت عليها، فقالت: إنّي نذرتُ للّه لسلامة ولدي هذا، بعد ما هلك عنّي مواليد عديدة، أن أُخضّب مستهلّ شهر محرّم الحرام من كلّ سنة وهذا أوّل يوم منه، أُريد أن أُخضّب خضاب شكر وسرور، فلمّا سمعت الجماعة مقالتها أخذهم أسف وبهت وحيرة شديدة من العصبيّة الشيطانيّة التي عليها تلك الجماعة. قال: شاهدنا تلك المنظرة المشؤومة في هذا التاريخ حتّى تظلّ الدهور والأعوام وهاجر العلّامة المترجم الإمام من النجف الأشرف إليها وعادت تلك البقعة المقدّسة مركز العلم والفقاهة الإسلاميّة ومطاف طبقات الشيعة حتّى هاجرتُ إليها أنا للاستفاضة من أنوارها كمئة من المشتغلين والأعلام أيضاً، فرأيتُ فيها أنّ سكنتها من أهل السنّة والجماعة، الذين كانوا على عصبيّة معهودة من النصب والضلال والشئامة والعمى، ينذرون إقامة مجالس العزاء والتأبين لسيّد الشهداء سلام الله عليه في أعشار شهرَي المحرّم والصفر وغيرها لقضاء الحوائج ومهامّ الأُمور وينفقون في سبيله أموالاً خطيرة»[2].

---

(١) لؤلؤ الصدف في تأريخ النجف ـ الترجمة العربيّة ص ٧٠.

(٢) مرآة الشرق ٤٩٣/١.

من هذه النصوص يتّضح هدف السيّد الشيرازي من انتقاله إلى سامرّاء، وكان يحسب أنّ المحاولة الإنسانيّة قد تغيّر في طباع من جبلت نفسه على الإيذاء والشغب وإثارة النعرات الطائفيّه. وعلى كلّ حال فإنّ عمله الإنساني هذا أكّد على واقع الإنسان المسلم المسؤول، الذي يدفعه همّه الاجتماعي أن يفعل في سبيل وحدة الأُمّة مهما أمكن، ولكن تقدير النتائج لم تكن من صنعه، فللظروف أحكامها، وللنفوس نوازعها، والأمراض الدفينة لا يمكن برؤها بسهولة، وتبقى كامنة لا تكتشف إلّا بمجاهر حسّاسة، وكما يقول المثل (تحت الرماد نار مخبية، إن هيّجتها توهّجت وحرقت) وللأسف أنّ هذه النزعة الهدّامة لم تمت بمرور الزمن، بل بالعكس ـ كما نراها ـ تستعر حقداً، وتشبّ ضراماً[1].

المغاسل

المرابط

الخانات

(١) مقدّمة تقريرات المجدّد الشيرازي ٣٥/١.



سند خاقانی

صورة نمونه رسمی
۱۲۶۱

دفتر مخصوص دائره بلدیه

لوا	نیابت	قضا	ناحیه	قریه	ملاحظات

جنسی
نوعی
حدودی
مقداری
مخصوص
صاحب اولمق
جهت اعطای سند
متصرفی
قیمتی
بدلی

سب تحریر توقیع همایون اولدر که

الفصل الرابع
علاقته مع الأُدباء والشعراء

من الأُمور التي تميّز بها السيّد المجدّد حبّه للشعر وإنشاده، ورغبته في الأدب واستماعه، ولذلك قصده الأُدباء والشعراء من سائر البلاد، ونضّدوا فيه وآله عقوداً ذهبيّة باللغتين العربيّة والفارسيّة، كما راجت في أيّامه بضاعة الأدب، واشتهر بإكرامه للشعراء وهباته لهم، وقد نظم معاصروه من أعلام الأدب والشعر وفيهم شعراء مجيدون باللغتين، وفقهاء مبرّزون، وحكماء متألّهون، وعرفاء بارعون، ومحدّثون مؤلّفون، ومؤلّفون معروفون، نظموا فيه أروع قصائد المدح، مشيدين بما كان يتحلّىٰ به من فضائل ومكرمات وخصال إنسانيّة متسامية.

وأخذت الناس تتردّد إلى سامرّاء، وقصدها ذوو الحاجات زرافات ووحداناً، والكلّ ينتجع فضله ويتمطر معروفه، وكان يجزل لهم العطاء، ويسبغ عليهم النعم.

وقد جمع الشيخ محمّد علي الأُوردبادي تلك الخرائد من الشعر العربي (القريض) بديوان ضخم أسماه (سبائك التبر فيما قيل في المجدّد الشيرازي وآله من الشعر) طبع ضمن موسوعته بمجلّدين ضخمين، أفدنا منه أغلب ما سنورده في هذا الفصل.

أمّا الشعر الفارسي فيشكّل مجموعاً آخر من نفائس الأدب الفارسي.

١ ـ المدائح العامّة

(١)

خير قريش

الشاعر : السيّد حسين ابن السيّد حيدر الحلّي

شـاقَ لَـها فَـاطَّرَحَتْ ثَـواءَهـا ... قَـصْدٌ بِـهِ قَدْ حَـقَّقَتْ رَجـاءَها

وَانْـبَعَثَتْ تَـقْطَعُ أَعْـراضَ الْـفَلا ... مِـثْلَ السِّـهامِ فـارَقَتْ نِـجاءَها

تُشَـقُّ لِـلْبِيدِ بِـها مَـفاوِزٌ ... رَجْعُ الصَّدَى كـانَ بِـهِ حِداءَهـا

تَـمْتَدُ لِـلْآلِ بِـهَا لَـوامِـعٌ ... تَـخْدَعُ فِي تِلْكَ الْفَلا ظِماءَها

تَـهتَزُّ مـثلَ الأَيْـمِ فـي تَـنُوفةٍ ... أَعْـدَتْ بِسَـمٍّ حَـرِّها رَقْشاءَها

كَأَنَّـها نَـارٌ وَمُـنْهارُ النَّـقا ... يَـقْدَحُ مِـنْهُ حَـرُّهُ إِيـراءَهـا

فَـقُلْتُ لِلـوَجْناءِ حِينَ انْـبَعَثَتْ ... تَـطْوِي بِنا طَيَّ الرِّدا بَيْداءَهـا:

أَيَّـةُ نُـعْمَى لكِ عِـنْدِي لم يَكُـنْ ... شُكـرِي وَإِن ضـاعَفْتُهُ كِـفاءَها

أَنْ تَـبْلُغِي بِـنا بِـلاداً لَـمْ يَـزَلْ ... يَأْمَنُ جَوْرَ الدَّهْرِ مَنْ قَدْ جاءَها

بِـالْعَسْكَرِيَّيْنِ سَـمَتْ لِـغايَةٍ ... عَـنْها الْعُقُولُ انْحَسَرَتْ وَراءَهـا

وَحَـلَّقَتْ بِـصاحِبِ الْأَمْـرِ لِـمَا ... طَـاوَلَتِ الأَرضُ بِـهِ خَـضْراءَهـا

حَـتَّى لَـوَدَّتْ شُـهْبُها مِـنْ شَـرَقٍ ... لَوْ أَنَّـهَا قَـد أَصْـبَحَتْ حَـصْبَاءَها

دارةُ قُدْسٍ لِـلهُدَى كَـمْ أَشْـرَقَتْ ... فِـيها بُـدُورٌ زَيَّـنَتْ سَـماءَها

أَقْـمارُ رُشْـدٍ صَـدَعَتْ بِـنُورِها ... مِـن مُـدْلَهِمَّاتِ العَـمَى ظَـلْماءَها

يـا جـادَها الغَـيْثُ مُـلِثّاً غَـدِقاً ... ولاطَـفَتْ رِيـحُ الصَّبا أَرْجـاءَها

وَالبَـــرْقُ لازالَ بِـــهِ عَشِـــيَّةً ... يَـرْضَعُ أَخْـلافَ الحَـيَا كِباءَها

وَنَسَـجَتْ أَيْـدِي الرَّبِـيعِ حُـلَلاً ... للرَّوْضِ تَكْسُو زَهْرَها جَـرْعاءَها

فَكَـمْ بِـها «لِـلْحَسَنِ» الفِـعْلِ يَـدٌ ... كُلُّ بَنِي الدَّهْـرِ آرْتَـدَتْ نَـعْمَاءَها

يَسْـتَقْبِلُ الوَفْـدَ بِـوَجْهٍ بِشْـرُهُ ... مِـنْهُ الرِّياضُ آكْتَسَبَتْ بَـهاءَها

مـا آسْـوَدَّ لَـيْلُ الخَـطْبِ إلاَّ وَلَـهُ ... بِـــنُورِهِ أَبْـــصَرَتِ اهْـتِداءَهـا

* * *

وخَـــابِطِينَ جَـنَّبْتُهُمْ قَـصْدَهُمْ ... ظَـــلْماءُ قَـدْ غَشَّـتْهُمُ رِداءَهـا

فِـي لَـيْلَةٍ لَـيْلاءَ لَـوْ تَسْـرِي بِـها ... شَمْسُ النَّهارِ خَـبَطَتْ عَشْـواءَهـا

هَـداهُـمُ ضَـوْءُ مُـحَيَّاهُ الَّـذِي ... مِنْهُ آكْتَسَتْ شُهْبُ السَّما لَأْلاءَهـا

فَـحَطَّتِ الرَّحْـلُ بِـخَيْرِ مَـنْ لَـهُ ... بَـنُو الرَّجـاءِ رَحَـلَتْ أَنْـضاءَها

يَـبْتَكِرُ المَـعْرُوفَ فـي عَـصْرٍ بِـهِ ... حَتَّى الغَـوادِي أَنْكَـرَتْ سَـخَاءَها

مـــا فـاتَهُ مِـن عِـدَةٍ فَـرِيضَةٍ ... وَإِنْ تَكُـــنْ نَـفْلاً رَأَى قَـضاءَها

مِنْدَوْحَةِالقُدْسِ الَّتي قَدْ وَجَدَتْ ... قِـدْماً بِسَـلْسَالِ الهُـدَى نَـماءَها

* * *

يـا مُـحْرِزاً لِـلْعِلْمِ أَقْصَى غـايَةٍ ... مـا بَـلَغَتْ أَهْـلُ النُّـهَى ابْـتداءَهـا

صَـقَلْتَ مِـرْآةَ العُـقُولِ فَـرَأَتْ ... يَابْنَ جَلا فـي هَـدْيِكَ انْـجِلاءَها

نَـصَرْتَ دِيـنَ اللهِ فـي صَـوارِمٍ ... لِلْقَوْلِ لا تَمْضِي الظُّبَى مَضَاءَها

لا بَـرِحَتْ فَـواصِـلاً تُـزْهِقُ مِـنْ ... حـــامِيَةِ الزَّيْـغِ بِـها حَـوْباءَها

يا صاحِ خُـذْ حَـظَّكَ مِـنْها نِـعَماً ... لِـــلَّهِ قَـــدْ جَـــلْبَبَنَا آلاءَهـــا

وَآهْتِف وإنْ قَـدْ خَـنِقَتْ مَـعاشِرٌ ... فَـــاتَّبَعَتْ لِـــغَيِّها أَهْـــواءَهـا

يـا فِـئَةَ الغَـيِّ إِلَـيْكُمْ عَـنْ عُـلَى ... مَـوْلًى لَـهُ رَبُّ السَّـما أَفـاءَها

فَـهْوَ بِـنَا بَـقِيَّةُ اللهِ الَّـتي ... قِـدْماً تَـلَقَّىٰ آدَمٌ أَسْـماءَها

بَـلْ هُـوَ فِـينا آيَـةُ اللهِ الَّـتي ... هـاشِمُ فِـيها أَلْجَمَتْ أَعْداءَها

خَـيْرُ قُـرَيْشٍ حَسَـباً وَمَـنْصِباً ... وَخَـيْرُ مَـنْ سادَتْ بِـهِ بَطْحاءَها

مَـنْ شَـرُفَتْ فِـيهِ إلى أَنْ ضَـرَبَتْ ... فَخْراً عَـلىٰ هـامِ السُّـهىٰ خِـباءَها

مَنْ كانَ مِـنْ ديـنِ الهُـدى يَـمِينَهُ ... وَكـانَ مِـنْ مُـقْلَتِهِ ضِـياءَها

مـا أَشْكَـلَتْ عَـمْياءُ إِلّا وَجَـلاَ ... بِـواضِـحٍ مِـنْ قَـوْلِهِ عَـماءَها

يَكْشِـفُ غَـيْرَ مُـتَرَوٍّ أَمْـرَها ... إِذا الرِّجـالُ أَتْـعَبَتْ آراءَهـا

فَـلْتَزْدَهِ اليَـوْمَ شَـرِيعَةُ الهُـدَى ... فِـيهِ وتَسْـمُو شَـرَفاً جَـوْزاءَها

وَلْـتَسْأَلِ اللهَ امْـتِدادَ عُـمْرِهِ ... فَـإِنّ فـي بـقائِهِ بَـقاءَها

«سبائك التبر ١/١٣»

(٢)

حاز في النُّهى فضائل شتّى

الشاعر: السيّد محمّد علي ابن السيّد أبي الحسن الموسوي العاملي

كَيْفَ تَحْكِي أَكُفَّكَ الأَنْواءُ ... أَوَما يَأْخُذُ الحَياءَ الحياءُ؟!

لَيْسَ يَهْمِي السَّحابُ إلاّ شتاءً ... وسواءٌ لَدَيْكَ صَيْفٌ شِتاءُ

ما دَرَى مَنْ غَدا يُجارِيكَ فَخْراً ... أَنَّهُ الأرضُ وَالمقامَ السَّماءُ

فِتْيَةٌ حَاوَلَتْ مَدِيحَكَ لَمَّا ... طَفَحَتْ فِي ذواتِها الأَهواءُ

وَيْحَها ما دَرَتْ بِما قِيلَ قِدْماً ... «غايَةُ المَدْحِ في عُلاكَ ابْتِداءُ»

لَكَ بِابْنَ النَّدى جَزِيلُ عَطاءٍ ... شَكَرَتْهُ الآباءُ وَالأَبْناءُ

لَكَ يا ذا العُلى مَدائِنُ فَضْلٍ ... قَدْ أَقامَتْ بِظِلِّها الأَصْفِياءُ

لَكَ يا ذَا الحَبا مواقِعُ جُودٍ ... حَبَسَتْ رَكْبَها بِها الخَضْراءُ

عَلِمَ اللهُ أَنْ تَكُونَ إماماً ... وَمَآلاً مَأْوًى لَهُ الآلاءُ

فَعَلِمْتَ الأَسْماءَ مِنْهُ تُضاهِي ... آدَماً حِينَ عُلِّمَ الأَسْماءِ

وبِحُكْمِ الإلٰهِ فِي كُلِّ شَيْءٍ ... صِرْتَ تَدْرِي وَما بِذاكَ امْتِراءُ

أَيُّها العالِمُ الَّذي حازَ عِلْماً ... لَمْ تَحُزْهُ أَنْدادُهُ العُلَماءُ

وَحَوى فِي النُّهى فَضائِلَ شَتَّى ... مَا حَوَتْها مِن قَبْلِهِ الفُضَلاءُ

كَيْفَ لا وَالرُّؤُوسُ تُطْرِقُ خَفْضاً ... لِعُلاهُ وَتَخْضَعُ الرُؤَساءُ

دُمْ مَدى الدَّهرِ فِي نَعِيمٍ مُقِيمٍ ... بِفِناءٍ لا يَعْتَرِيهِ فَناءُ

«شعراء الغري ٩/ ٤٧٩ ـ ٤٨٠، سبائك التبر ١/ ١٩»

(٣)

راعي الحقوق

الشاعر : السيّد حيدر الحلّي

يا خَيْرَ مَنْ صَنَعَ الجَمِيـ ـــلَ لِـرَبِّهِ مُـتَقَرِّبا
وَحَـنا عَـلَى أَبْـنَاءِ فـا طِـمَةٍ فكَـانَ لَـهُمْ أَبـا
وَرَعَى حُـقُوقَ المُـؤْمِنِيـ ـــنَ تَـرَؤُّفاً وَتَـحَدُّبا
قَدْ جِئْتَ في زَمَنِ القَطِيـ ـعَةِ واصِـلاً مَـنْ أَتْـرَبا
لَـحَظَ الإِلٰـهُ بِكَ الكِـرا مَ فكُنْتَ مُنْهِضَ مَنْ كَبا
وحَفِظْتَ ماءَ وُجُـوهِهِمْ عَـنْ أَنْ يُـراقَ وَيُسْكَـبا

«سبائك التبر ١ /٤٩»

(٤)

مُزيج العلم بالتقوى والعمل

الشاعر: السيّد عبد الهادي السيّد موسى الطالقاني

في كتاب منه إليه:

ضاقَ عَنْ وَصْفِ عُلاهُ كُلُّ فَمْ مِـثْلَما كَـلَّ لِسـانِي والقَـلَمْ
لَوْ مَلَأْتُ الدَّهْرَ نَـظْماً فِـيهِ لَـمْ
أُحْصِ مِنْ عَلْياهُ إلاَّ بَـعْضَ مـا خُصَّ فِـيهِ مِـنْ مَـزايـاً وَحُـبِيْ

* * *

مَـزَجَ العِـلْمَ بِـتَقْوًى وَعَـمَلْ مِـثْلَما أَنْـعَشَ بِـالبَذْلِ الأَمَـلْ
بِـيَ أَفْـدِي مَـنْ إذا قَـالَ فَـعَلْ
وَإذا هَـــمْهَمَ عَـنْهُ أَحْـجَما كُلُّ لَيْثٍ مُـعْلِمٍ فِـي المَـوْكِبِ

«سبائك التبر ١/ ٥٠»

(٥)

ملاذ أهل العلم

الشاعر: الميرزا أبي الفضل الطهراني

إِلَـيْكَ وَأَنْتَ ذُو الشَّـرَفِ المُـوَطَّدْ ... تَـعُودُ مَـدائِـحِي وَ«العَـوْدُ أَحْـمَدْ»

وَأَنْتَ مَـــلاذُ أَهْـلِ العِـلْمِ طُـرّاً ... وَفَـيْضُ نَـداكَ غـايَةُ كُـلِّ مَـقْصَدْ

مَـــلَكْتَ العِـــلْمَ وَالعَـلْياءَ رِقّـاً ... وَحُـزْتَ الفَـضْلَ والذِّكْـرَ المُـخَلَّدْ

فَـــمَجْدُكَ لا يُـقاسُ ولا يُـوازَى ... وَفَـــضْلُكَ لا يُـحاطُ وَلا يُـحَدَّدْ

عَـلَوْتَ سَـنامَ كُـلِّ عُـلاً وَفَـخْرٍ ... وَســـابِقَةٍ ومَكْـــرُمَةٍ وسُـــؤْدَدْ

بَسَطْتَ عَـلَى بِساطِ الأَرْضِ ظِـلّاً ... مِـنَ الأَفْـضالِ والفَـضْلِ المُـؤَبَّدْ

يُـــقِيلُ بِـهِ مَـرُوعُ الدَّهْـرِ أَمْـناً ... ويَـــقْصِدُهُ المُسَـــهَّدُ وَالمُشَـــرَّدْ

وَسُـــدْتَ أَفـاضِلَ الآفـاقِ طُـرّاً ... كَـــما سـادَ الوَرَى طُـرّاً مُـحَمَّدْ

فَـما مِـن عـالِمٍ فـي الأَرْضِ إِلَّا ... وَأَنْتَ لَـــهُ المُـــعَوَّل والمُـــقَلَّدْ

وَ«بـاسْتِصْحابِ» ذَيْـلِكَ لِـلْبَرايـا ... «بَـراءَتُـهُمْ» عَـنِ الرِّجْـزِ المُـؤَبَّدْ

«عُمُومُ» عُلاكَ لَيْسَ لَهُ «خُصُوصٌ» ... وَ«مُـطْلَقُ» مَكْـرُماتِكَ لا «يُـقَيَّدْ»

فَـمَنْ يُـخْطِئْ طَـرِيقَكَ فَـهْوَ غـاوٍ ... وَمَـنْ يَسْـلُكْ سَـبِيلَكَ فَـهْوَ مُـهْتَدْ

وَأَنْتَ لِـــهامَةِ الإِسْـــلامِ تـــاجٌ ... وَأَنْتَ لِكَـــفِّهِ السَّـــيْفُ المُـهَنَّدْ

تَـــرَدَّى بِـالْمَكارِمِ مِـنْكَ حَـبْرٌ ... هُـــمامٌ بِـــالمَناقِبِ قَـدْ تَـوَسَّدْ

جَـلَبْتَ إِلَـيْكَ أَعْشـارَ المَـعالِي ... وغَـــيْرُك فِـيهِ أَتْـهَمَ ثُـمَّ أَنْـجَدْ

مُـعَرَّسُكَ التُّـقَى وَالنُّسْكُ مَـغْنًى ... وَمَـوْطِنُكَ الهُـدَى وَالعِـلْمُ مَـعْهَدْ

نِطاقُ عُلاكَ مِنْ غُرَرِ المَساعِي ... يَضِيقُ لَهُ نِطاقُ العَدِّ وَالحَدْ

إذا سُمْتَ النُّجُومَ الزُّهْرَ خَسْفاً ... غَدَتْ تُعْطِي المَقادَةَ فِيكَ عَنْ يَدْ

بِكَ الإِسْلامُ غالَبَ كُلَّ لَيْثٍ ... مِنَ الكُفَّارِ ذِي نابٍ مُحَدَّدْ

رَمَيْتَ فُؤَادَهُمْ بِمُصِيبِ سَهْمٍ ... فَيالِلَّهِ ساعِدُكَ المُسَدَّدْ

«تَصَوَّبَ» مِنْكَ ذِكْرُ الكُفْرِ لٰكِنْ ... بِهِ ذِكْرُ الهِدايَةِ قَدْ «تَصَعَّدْ»

يَجُبُّ اللهُ مِنْكَ يَدَ الأَعادِي ... عَنِ الإِسْلامِ بِالْعِلْمِ المُمَهَّدْ

بِماضٍ مِنْكَ أَبْيَضَ مَشْرَفِيٍّ ... بِهِ شَخْصُ المَكارِمِ قَدْ تَقَلَّدْ

لَقَدْ جَدَّدْتَ هٰذا الدِّينَ جِدّاً ... وَلَمْ يَكُ مِثْلُهُ أَبَداً تَجَدَّدْ

وَطاعَتْكَ المُلُوكُ الصِّيدُ كُرْهاً ... لِخَطْبٍ ذَلَّ فِيهِ كُلُّ أَصْيَدْ

وَقَدْ رَغِمَتْ مَعاطِسُهُمْ فَأَضْحَوا ... مَتَى تُلِيَتْ عَزائِمُ مِنْكَ سُجَّدْ

هَنِيئاً لِلْهُدَى فَلَذاكَ عِيدٌ ... لَهُ قَدْ جاءَ بِالأَمْرِ المُجَدَّدْ

أَدِينَ اللهِ عِشْ وَآنْعَمْ صَباحاً ... سَعِدْتَ فَفِي ذُرى العَلْياءِ فَاصْعَدْ

فَقَدْ وافاكَ نَصْرٌ لا يُوَازَى ... سِوَى ما أَنْتَ بِالمَهْدِيِّ تُوعَدْ

وَهٰذا مَدُّ بَحْرِ نَداهُ أَيضاً ... فَيا أَهْلاً بِهٰذا البَحْرِ والمَدْ

* * *

أَلا يا نائِبَ المَأْمُولِ فَافْخَرْ ... أَبُوكَ المُرْتَضى وَالمُصْطَفَى الجَدْ

وَفُقْتَ السَّابِقِينَ بِفَرْطِ فِقْهٍ ... وَزُهْدٍ فِيهِما قَدْ أَسْعَدَ الجَدْ

أَعِرْنِي السَّمْعَ مِنْكَ وَأَصْغِ مَدْحِي ... وَإِنْ تَكُ عَنْ سَماعِ المَدْحِ تَزْهَدْ

مَدِيحُكَ مَدْحُ عُصْبَتِكَ الأُلَى هُمْ ... مَشاكِي النُّورِ في أَبَدٍ وَسَرْمَدْ

عِبادُ اللهِ لَوْ لَمْ يَعْبُدُوهُ ... جِهاراً لَمْ يَكُنْ في الأَرْضِ يُعْبَدْ

تَـجَلَّى وَاخْـتَفَى مِـنْهُمْ وَفِـيهِمْ ... كَـنُورِ زُجـاجَةٍ أَوْ نـارِ جَـلْمَدْ

خُـذِ المَـعْنَى وَأَلْـفاظِي فَـدَعْها ... فَـذلك رَأْيُ مَـنْ والى وَوَحَّـدْ

وَكَـمْ مَـعْنًى صَحِيحٍ ضاقَ عَنْهُ ... مَـجالُ القَـوْلِ يَـعْرِفُهُ المُسَـدَّدْ

لَـئِنْ لَـمْ أَمْـتَدِحْهُمْ فـي قَـصِيدِي ... فَـمَدْحُهُمُ بِـمَدْحِي فِيكَ يُـقْصَدْ

لِأَنَّكَ مِـنْهُمُ وَعُـلاكَ عَـنْهُمْ ... صَـحِيحُ المَكْرُماتِ رَوَى فَأَسْنَدْ

وَمَـنْ يَـرْكَـنْ إِلَيْكَ لَـهُمْ تَـوَلَّى ... وَمَـنْ يَـرْدُدْ عَـلَيْكَ عَـلَيْهِمُ رَدْ

حَـمِدْتُكَ لا لِأَجْـلِ نَـداكَ لٰكِـنْ ... رَأَيْتُ عُـلاكَ مَـخْلَقَةً لِـيُحْمَدْ

مَـلَكْتُ هَـواكَ مَكْسَـبَةً وَإِرْثـاً ... وَعِـلْمِي بِـالقَرِيضِ عَلَيْهِ أَسْعَدْ

وَشـاقَتْنِي خِـلالُكَ مِـثْلَ حُـبِّي ... هَضِيمَ الكَشْحِ ساجِي الجَفْنِ أَغْيَدْ

وَبِـيضُ مَكـارِمٍ لَكَ سـائِراتٌ ... بِهِنَّ ابْـيَضَّ يَـوْمِي بَـعْدَ ما اسْـوَدْ

وَمَـدْحُكَ لي إِلى الرَّحْـمانِ زُلْـفَى ... وَأَرْكـانُ الرَّجـاءِ بِـهِ تُشَـيَّدْ

إِذا وَطِـئَتْ نِـعالُكَ أَرْضَ قَـوْمٍ ... فَـعِنْدِي أَنَّـها مِـنْ خَـيْرِ أَثْـمَدْ

وَلَـمْ أَكُ قـاصِداً أَحَـداً بِـمَدْحٍ ... أَجَلْ بِالمَدْحِ قِدْماً كُنْتُ أُقْصَدْ

وَلَـيْسَ الشِّـعرُ لِي فَـخْراً وَلٰكِـنْ ... مَـدِيحُكَ مَـفْخَرٌ يُـرْجَى ويُـحْسَدْ

فَـقُلْ لِـمُحاوِلٍ بـالثَّغْرِ غَـمْزِي: ... لَسَوْفَ يَـمُوتُ غَـيْظاً أَوْ كَأَنْ قَـدْ

فَـإِنْ أَكُ فـاقِداً بِـفِناكَ فَـضْلاً ... فَـذاكَ بِـفَقْدِهِ لِـلْفَضْلِ أَفْـقَدْ

وَلَـوْلا حـاجِزُ التَّـقْوَى وَإِنِّـي ... رَأَيْتُ الحِـلْمَ أَهْـلَ الحِلْمِ سَوَّدْ

وَإِنِّـي لا أَقُـولُ وَلَـوْ بِـحَقٍّ ... مَـقالَةَ كـاشِحٍ كَـيْ لا أُعَـوَّدْ

أَلا إِنِّـي أُكـافِئُهُ بِـمَدْحِي ... عُـلاكَ فَـعَيْشُهُ مِـنْ ذاكَ أَنْكَـدْ

فَـمَالَكَ مِـنْ عَـتِيقِ العِـزِّ بـاقٍ ... وَمَـا عِـنْدَ الثَّـواقِبِ مِـنْهُ يَـنْفَدْ

تَـفُلُّ بِـمُرْهَفٍ لِـلْعِلْمِ عَـضْبٍ مِـنَ الجُـهَلاءِ إِنْ جُـنْدٌ يُـجَنَّدْ
وكَـعْبُكَ فِـي السَّماحَةِ فـاقَ كَـعْباً فَكَـيْفَ أَقُـولُ إِنَّكَ مِـنْهُ أَجْـوَدْ؟!
بِـجُودِكَ دَرَّ أَخْـلافُ الأَمـانِي وَأَضْـحَتْ عِـيشَةُ العـافِينَ تَـرْغَدْ
فَـإِنْ تُـنِيَ العِـنانُ إِلى بِـحاثٍ فَـعِنْدَكَ كُـلُّ ذِي فِـطَنٍ مُـبَلَّدْ
إِذا مـا الفَـلْسَفِيُّ رآكَ يَـوْماً تَـخَيَّلَ أَنَّكَ «العَـقْلُ المُـجَرَّدْ»
وكَـمْ مِـنْ عِـلْمِكَ المَـوَّاجِ سَحٌّ عَـلَى الفُـقَهاءِ تَـهْتَاناً تَـعَوَّدْ
تَـحُلُّ بِأَنْـمُلِ التَّـحْقِيقِ حَـلًّا مِـنَ الأَحْكـامِ مُـعْضِلَها المُـعَقَّدْ

* * *

حَـلَفْتُ بِـرَشْقِ أَلْحاظٍ سُكَارَى وَعَـطْفَةِ فـاحِمِ الضُّـدْغِ المُـجَعَّدْ
وَشَـجْوِ حَـمامَةٍ لِـصَبا عَـلِيلٍ مَـتَى أَصْـغَيْتُها وَجْـدِي تَـجَدَّدْ
وَشَـدْوِ العُـودِ وَالسَّـاقي مُـدِيرٌ طِـلاًّ إِنْ تَـعْلُها بِـالمَاءِ تُـزْبِدْ
وَحَـرِّ فُـؤادِ مَـفْتُونٍ بِـطِفْلٍ وَبَـرْدِ رُضـابِهِ العَـذْبِ المُـبَرَّدْ
وَمَـيْلِ قَـوامِ ذِي هَـيَفٍ كَـخُوطٍ يَـمِيلُ بِـهِ الصَّبا بَلْ وَهْـوَ أَمْـيَدْ
وَلَـيْلٍ مُـتَيَّمٍ كَـذُيُولِ فَـخْرِي يَـمُرُّ عَـلَيْهِ وَهْـوَ بِـهِ مُسَـهَّدْ
وَنَـفْحَةِ رَوْضِ مَكْـرُمَتِي وَفَـضْلِي وَطِـيبُ أَرِيـجِهِ أَذْكَـى مِـنَ النَّـدْ
لَـئِنْ أَبْـقَتْ صُـرُوفُ الدَّهْـرِ مِـنِّي وَأُلِّـفَ شَـمْلُ خَـاطِرِيَ المُـبَدَّدْ
خَـدَمْتُكَ بِـالقَصَائِدِ وَهْـيَ تَـزْهُو عَـلَى حَسَـناتِ طَـائِيٍّ وَأَحْـمَدْ
إِذا تُـلِيَتْ عَـلَى الأَسْـماعِ أَدَّتْ بِـلَحْنِ «مُـخَارِقٍ» وَغِـناءِ «مَـعْبَدْ»
وتُـثْمِلُ كُـلَّ مُسْـتَمِعٍ إِلَـيْها كَأَنْ لَـعِبَتْ بِـهِ صَـهْباءُ صَـرْخَدْ
فَـمُذْ فُـتِقَتْ كِـمَامُ وُرُودِ شِـعْرِي مُـحَيَّا الوَرْدِ مِـنْ خَـجَلٍ تَـوَرَّدْ

وَما مِنْ مادِحٍ في الأَرْضِ مِثْلِي ... وَلا مَمْدُوحَ مِثْلُكَ عَوْضُ يُوجَدْ

فَذا شِعْرِي كَمُرْسَلَةِ الثُّرَيَّا ... وَذاكَ عَلاؤُك الوَضَّاحُ يَشْهَدْ

وَهاكَ فَدَتْكَ نَفْسِي عِقْدَ دُرٍّ ... غَلِطْتُ، ودُونَهُ الدُّرُّ المُنَضَّدْ

أَتاكَ بَدِيهَةً مِنْ عَبْقَرِيٍّ ... أَفِيقٍ بِالفَضائِلِ قَدْ تَوَحَّدْ

وَيُزْهَى أَنَّهُ بِفِناكَ عَبْدٌ ... وَحُرٌّ مَجْدُهُ في كُلِّ مَشْهَدْ

رَوَى خَبَرَ المَكارِمِ عَنْ أَبِيهِ ... وَكانَ أَخاكَ لٰكِنْ لُحْمَةَ الْوَدْ

إِمامَ فَضِيلَةٍ وَنَبِيَّ فِقْهٍ ... وَرَبّاً في أُصُولِ الفِقْهِ يُعْبَدْ

فَذاكَ أَبِي وَإِنَّ الفَضْلَ لَابْنِي ... أَبَرُّ فَتًى بِوالِدِهِ وَأَعْوَدْ

فَإِنْ أَكُ عاطِلاً وسِوايَ حالٍ ... فَكَمْ شَكْلٍ لَهُ في الدَّهْرِ يُعْهَدْ

كَرِيمُ الصَّقْرِ مُنْكَشِفٌ وَلٰكِنْ ... بِرَأْسِ الهُدْهُدِ الإِكْلِيلُ يُعْقَدْ

* * *

تَأَمَّلْ ما أَقُولُ «أَبا عَلِيٍّ» ... وَيابْنَ الغُرِّ مِنْ أَبْناءِ أَحْمَدْ

لَئِنْ ساقَتْ نَواكَ ليَ الدَّواهِي ... فَفِي صَدْرِي بِهِ الأَسَفُ المُرَدَّدْ

وَقَدْ شَهِدَتْ عَلَيَّ بِهِ دُمُوعٌ ... مُوَرَّدَةٌ بِها خَدِّي مُوَرَّدْ

أُسافِرُ عَنْ رُبُوعِكَ لا مَلالاً ... وَأَنَّى يُسْأَمُ الخُلْدُ المُخَلَّدْ؟!

لَعَمْرُكَ قَدْ طَوَى وَجْداً ضُلُوعِي ... نَواكَ عَلى ضِرامٍ قَدْ تَوَقَّدْ

يَهُدُّ نَواكَ أَرْكانَ آصْطِبارِي ... أَجَلْ بِنَواكَ رُكْنُ الصَّبْرِ يَنْهَدْ

وَلَيْسَ عَلَيْهِ لي جَلَدٌ وَلٰكِنْ ... عَجِبْتُ لِمَنْ تَجَمَّلَ أَوْ تَجَلَّدْ

فَها إِنِّي أَرُوحُ وَلي فُؤادٌ ... سَقِيمٌ ما لَهُ آسٍ وَعُوَّدْ

وَلي شَوْقٌ إِلَيْكَ كَذِي عُطاشٍ ... حَمَوْهُ المَنْهَلَ العَذْبَ المُعَوَّدْ

وَلٰكِـــنَّ النَّـــوائِبَ أَلْـــجَأَتْنِي ... إِلَـيْهِ وَلَـيْسَ لي فـي مَـنْعِها يَـدْ

وَأَرْجُـــو اللهَ يَـجْعَلُ لي مَـعاداً ... إِلَـــيْكَ بِـــغَيْرِ مَـنْقَصَةٍ وَلا كَـدْ

وَلا تَـنْسَ ادِّكـارِي بَـعْدَ بُـعْدِي ... وَأَدْرِكْـنِي بِـفَضْلٍ مِـنْكَ أَعْـهَدْ

سَـواءٌ مِـنْكَ بُـعْدِي وَاقْـترابـي ... وَظِلُّكَ في نَـواحِـي الأَرْضِ مُـمْتَدْ

تَـعَهَّدْنِي فَـدَتْكَ النَّـفْسُ مِـنِّي ... بِـما قَـدْ كُـنْتَ لي دَهْـراً تَـعَهَّدْ

فَـإِنِّي غَـرْسُ كَـفِّكَ حَـيْثُ أُلْفَى ... وَإِنِّي صُـنْعُ فَـضْلِكَ حَـيْثُ أُوْجَـدْ

وَأَنْتَ خَـلِيفَتِي عَـنْ كُـلِّ مـاضٍ ... وَأَنْتَ مُـعَوَّلِي فـي اليَـوْمِ وَالْـغَدْ

وَهَـلْ أَسْـلُوكَ أو أَنْسـاكَ كَـلَّا ... وَقَـلْبِي فِـيكَ ذِكْـرٌ قَـدْ تَـجَسَّدْ

أَنَـــرْتَ ظَـــلامَ آمـالي بِـعِلْمٍ ... مُـضِيءٍ عَـنْهُ طَـرْفُ العَـقْلِ يَـرْتَدْ

وَكَـــمْ أَنْـــحَلْتَنِي خُـلُقاً ذَكِـيّاً ... يَـــفُوقُ أَرِيـجُهُ الوَرْدَ المُـصَعَّدْ

وَكَـمْ لَكَ مِـنْ يَـدٍ بَـيْضاءَ عِـنْدِي ... لِـــدِينٍ أَوْ لِـدُنْيا لَـيْسَ تُـجْحَدْ

وَإِنِّـــي أَسْـتَزِيدُكَ فَـضْلَ قُـرْبٍ ... لِـمَطْلَبِهِ النُّـجُومُ الزُّهْـرُ تُـجْهَدْ

فَـجُدْ واعْـطِفْ وَعُدْ وَصِلِ المُـرَجِّي ... لِـفَضْلِكَ إِنَّـهُ خَـيْرٌ مِـنَ الصَّـدْ

وَدُمْ فِي الأَرْضِ ما شَمْسٌ أَضاءَتْ ... وطَأْطَأَ دُونَ مَـجْدِكَ فَـرْقُ فَـرْقَدْ

وَطـابَ لِـعاشِقٍ ذِكْـرُ المُـصَلَّى ... وَقُـمْرِيٍّ عَـلَى العَـذَباتِ غَـرَّدْ

وَكـانَ الصَّبُّ بِـالغِيدِ الغَـوانِـي ... لِـــمَطْلَبِهِنَّ يَـقْعُدُ كُـلَّ مَـرْصَدْ

«سبائك التبر ١/١٨٢»

(٦)

كوكب الرشد

الشاعر: السيّد حسين ابن السيّد حيدر الحلّي

في كتاب منه إليه:

يـا كَـوْكَبَ الرُّشْـدِ الَّـذِي بِـنُورِهِ ... قَدْ أَبْصَرَتْ أَهْلُ النُّهَى رَشَـادَها

وَلُـجَّةَ العِـلْمِ الَّـتِي قَـدْ طَـفَحَتْ ... فَأَنْـــهَلَتْ بِـــعَذْبِها وُرَّادَهـــا

وَرَوْضَةَ الفَضْلِ الَّتِي قَدْ أَيْـنَعَتْ ... فَأَبْـــهَرَتْ بِـحُسْنِها مُـرْتادَها

وَدِيمَةَ الجُودِ الَّـتِي قَـدْ أَطْـلَقَتْ ... لِـــطالِبِي مَـــعْرُوفِها مَـزادَهـا

وَســـابِقاً لِـغايَةِ المَـجْدِ الَّـتِي ... عَنْ نَـيْلِها العَـجْزُ ثَـنَى أَمْـجادَها

إِنِّي اسْتَجَرْتُ فِيكَ مِنْ حَوادِثٍ ... يَـهْدِمُ عُـظْمُ هَـوْلِها أَطْـوَادَهـا

قَـــدْ ثَـلَمَتْ عِـزِّيَ أَيَّ ثَـلْمَةٍ ... لَسْتُ أَرَى فِي غَيْرِكَ ٱنْسِدادَهـا

حـاشاكَ أَنْ تَـرُدَّ حَـرَّى كَـبِدِي ... وَقَـدْ شَكـا إِصْـدارُهـا إِيـرادَهـا

«سبائك التبر ١/١٩٢»

(٧)

محيي الشريعة

الشاعر: السيّد صالح الحسيني القزويني

يـا سَـيِّداً أَحْـيَا شَـرِيعَةَ جَـدِّهِ ... بِـنَوالِـهِ أَكْـرِمْ بِـهِ مِـنْ سَـيِّدِ

شَكَـرَتْكَ شِـرْعَةُ أَحْـمَدٍ وعُـلُومُهُ ... شُكْرَ الرِّياضِ حَيا الغَمامِ المُرْعِدِ

مَـنَّ الإِلٰـهُ عَـلَى الوَرَى بِـوُجُودِهِ ... وَبِـجُودِهِ وَسُـعُودِهِ المُـتَوَقِّدِ

سَرَّحْتُ طَرْفي لَمْ أَجِدْ كالمُجْتَبَى ... «حَسَنٍ» عُلاهُ فَـوْقَ فَـرْقِ الفَـرْقَدِ

مَزَجَ الفَـضائِلَ بِـالفَواضِـلِ مَـزْجَهُ ... بِـالعِلْمِ حِـلْماً وَالتُّـقَى بِـالسُّؤْدَدِ

يـا كـاشِفاً رَمْـزَ العُـلُومِ بِـفِكْرِهِ ... وَمُشَـيِّداً مـا لَـمْ يَكُـنْ بِـمُشَيَّدِ

أَلْقَى العَصا الدَّاعِـي بِـبابِكَ راجِـياً ... مِنْ بِـرِّكَ المُـعْتادِ نُـجْحَ المَـقْصَدِ

فَـبِحَقِّ رَبِّ العـالَمِينَ ومَـنْ بِـهِمْ ... يَنْجُو مِنَ النَّـارِ المُـوالي فـي غَـدِ

اعْطِفْ عَلَيْهِ وَجُـدْ بِـما هُـوَ أَهْـلُهُ ... يـابْنَ الأَئِـمَّةِ مِـنْ سُـلالَةِ أَحْـمَدِ

فَلَكَ المَكارِمُ كالدَّرارِي قَدْ سَرَتْ ... بِسَماءِ عِلْمِكَ والتُّقَى لَـمْ تُـجْحَدِ

رَوَّجْتَ سُوقَ المَجْدِ بَـعْدَ كَسـادِهِ ... وَبِكَ اسْـتَقامَ الدِّيـنُ بَـعْدَ تَأَوُّدِ

شُكْـراً لِـدَهْرٍ جادَ فِـيكَ وَشُكْـرُهُ ... فَـرْضٌ عَـلَى أَهْـلِ الوِلا لِـمُحَمَّدِ

كَـمْ أَنْـعُمٍ أَسْـدَيْتَها لِـي رافِـعاً ... قَدْرِي بِهِنَّ مِنَ الحَضِيضِ الأَوْهَدِ

لِـلَّهِ فَـضْلُكَ لا يَـزالُ مُـقَلَّداً ... بِسَـوابِـغِ النَّـعْماءِ كُـلَّ مُـقَلَّدِ

بِكَ كُـلَّ يَـوْمٍ لِـلْوَرَى عِـيدٌ بِـهِ ... يَزْهُو الوُجُـودُ بِسَـعْدِكَ المُـتَجَدِّدِ

«سبائك التبر ١/ ١٩٣»

(٨)

الحسن الزكي

الشاعر: الشيخ جعفر ابن الشيخ محمّد ابن الشيخ خضر

حَـيّا الحَـيا أَحْـياءَ بُـرْقَةِ ثَـهْمَدِ ... ما لاحَ بَرْقٌ في السَّحابِ المُـرْعِدِ

وَسَقَى الحَيا أَطْلالَ مَيَّةَ ما سَـرَتْ ... نَفَحاتُ نَجْدٍ في الصَّباحِ لِـمُنْجِدِ

كَـم بت مِـن ليـل أقلب بِـالْيَد ... قَـلْبا يَـحن إلى العَـقِيق وَثـهمدِ

قَد طَال مِن وجدى علي فَلَم أَجد ... أَثـراً لِـنُور صَـبَاحِه المُـتَوقّدِ

وَالشّـهب مَـا بَـيْن الظَّـلام كَأَنَّـها ... سُـنن تَـلُوح بِـبِدْعَة المُـتَمَرِّدِ

جـر يَـا زَمَـان فَـما عَـلَيك مَـلامة ... انـقص مِـن الجَـور المـبرح أَوزدِ

قَسَماً بِأَرْبابِ الفَـخارِ وَمَـا حَـوَى ... ذاكَ المُـخَيَّمُ مِـنْ مَـلِيكٍ أَصْـيَدِ

إِنْ لَمْ أَطُفْ شَرْقَ الوِهادِ وَغَـرْبَها ... مِـن فَـوْق مـوار المَـلاط عـمردِ

وَأجـوب أوعـار العـراق وسـهلها ... وَأَلَـفَّ مِـنْها فَـدْفَداً فـي فَـدْفَدِ

وأَذُوقُ آلامَ المَسِـيرِ لَـعَلَّنِي ... أَحْظَى بِواحِدِ عَصْرِهِ ذِي السُّؤْدَدِ

السَّـيِّدِ «الحَسَـنِ» الزَّكِـيِّ، نَـظِيرُهُ ... مِنْ صُلْبِ آدَمَ في الوَرَى لَمْ يُولَدِ

وَأَجَلِّ مَنْ وَطِئَ الصَّعِيدَ وخَيْرِ مَنْ ... يُـولي الرَّغـائِبَ طـائِلاً لِـلْوُفَّدِ

حَـبْرٌ إِذا بَـخِلَ السَّـحابُ بِـقَطْرِهِ ... جـادَتْ أَنـامِلُهُ بِـنَوْءِ العَسْـجَدِ

وَإِذ ٱدْلَهَمَّ عَـلَى الخَـلائِقِ مُشْكِـلٌ ... يَـجْلُو دُجـاهُ بِـنُورِهِ المُـتَوَقِّدِ

عَـلَّامَةُ الدُّنْـيا وَمَـنْ بِـعُلُومِهِ ... يَـهْدِي الأَنـامَ إِلى شَـرِيعَةِ أَحْـمَدِ

مَنْ قاسَكُمْ فـي غَـيْرِكُمْ سَـفَهاً لَـهُ ... أَفَـهَلْ تُـقاسُ زُجـاجَةٌ بِـزَبَرْجَدِ

إِذْ أَنْتَ رَبٌّ لِـــلْعُلُومِ وَصـــارِمٌ ... لِـلدِّينِ مَشْـهوراً غَـدا لَـمْ يُـغْمَدِ

وَلَـقَدْ تَسـابَقَتِ السَّـماءُ وَأَرْضُـها ... كَيْ في مناهِجِكَ الشَّرِيفَةِ تَهْتَدِي

فَقُسِمْتَ بَيْنَهُما فَنُورُكَ فِي السَّـما ... يَهْدِي المَـلائِكَ لِـلسَّبِيلِ الأَرْشَـدِ

وَمِثالُ شَخْصِكَ لِلْخَلائِقِ حـارِسٌ ... مِــنْ كُـلِّ هَـوْلٍ أَوْ عَـذابٍ أَنْكَـدِ

لَوْ كَانَ يَبْعَثُ بَـعْدَ جَـدّك مُـرْسَل ... هَـاد لَكُـنت نـبي قـوم قـد هـدى

أَمْسَتْ مَـناقِبُكَ الجِسـامُ كَأَنَّـها ... شُـهُبٌ تَسِيرُ بِـجُنْحِ لَـيْلٍ أَسْـوَدِ

يا خَـيْرَ مَـنْ أَضْـحَى لِكُـلِّ مُـلِمَّةٍ ... غَوْثاً يُـنادَى «كـالمُنَادَى المُـفْرَدِ»

وَأَجَلَّ مَنْ تُـلِيَتْ عَـلَيْهِ مَـدائِحِي ... مِــنْ كُــلِّ حَــبْرٍ مــاجِدٍ مُـتَهَجِّدِ

أُهْــدِي إِلَـيْكَ قَـصِيدةً عَـرَبِيَّةً ... بِكْـراً لِـغَيْرِ جَـنابِكُمْ لَـمْ تُـنْشَدِ

وَآسْـلَمْ عَـلَى أَبَـدِ الزَّمـانِ مُـؤيَّداً ... مـا نَسَّـمَتْ رِيْـحُ الصَّـبا بِـمُحمَّدِ

«شعراء الغري ٢/ ٥٢ ـ ٥٣، سبائك التبر ١/ ١٩٩»

(٩)

ملاذ الورى

الشاعر : الشيخ محمّد الملّا التبريزي الحلّي

مَـلاذَ الوَرَى يـابْنَ الكِرامِ الأَماجِدِ ... ونَـيِّرَ آفـاقِ العُـلَى وَالمَـحامِدِ

ويَـنْبُوعَ عِـلْمٍ فـاضَ لِـلنَّاسِ فَـيْضُهُ ... وَأَدْرَكَ مِـنْهُ رُشْـدَهُ كُـلُّ راشِـدِ

وَقُطْبَ رَحَى الإِنْعامِ والفَضْلِ مَنْ غَدا ... عَـلَيْهِ مَـدارُ الخَـلْقِ مِـنْ كُـلِّ قـاصِدِ

أَأَشْكُو الظَّـما دَهْـرِي وَإِنَّكَ مَـنْهَلٌ ؟! ... لَـقَدْ ذاقَ مِـنْ سَـلْسَالِهِ كُـلُّ وارِدِ

لَـقَدْ عَـضَّنِي الدَّهْـرُ العَنِيدُ فُـجاءَةً ... بِنابِ العَفا لا عَضَّ بَـعْضِ الأَساوِدِ

وَفِـيكَ رُقَـى المَـلْدُوغِ يَشْـفَى غَـلِيلُهُ ... بِأَنْـفاسِكَ العُـلْيا ذَواتِ الفَـوائِـدِ

لَـقَدْ عَـمَّتِ العَـافِينَ أَمْطارُ جُـودِكُمْ ... رَذاذاً وَوَبْـلاً وَهْـوَ عَـذْبُ المَوارِدِ

سِوَى أَنَـا لَـمْ يَـمْطُرْ عَـلَيَّ سَـحابُكُمْ ... بِـقَطْرٍ لِـيَشْفِيْ حَـرَّ قَـلْبٍ مُكـابِدِ

وَكـانَ لِـمِثْلِي بَـعْضُ حَـقٍّ عَـلَيْكَ إِذْ ... مَـدَحْتُكَ لَـمَّا زُرْتُ بـابَ المَقاصِدِ

فَسِرْتُ سَرِيعاً لَـمْ أَفُـزْ مِـنْ جَـنابِكُمْ ... بِجَائِزَةٍ [لي] وَهْـيَ إِحْـدَى القَـواعِدِ

وَأَرْسَـلْتُ أُخْـرَى بَـعْدَ ذاكَ قَـصِيدَةً ... فَأَهْـدَيْتُها نَـظْماً كَـعِقْدِ الفَـرائِـدِ

وَثَـالِثَةٌ فَـوْقَ آثْـنَتَيْنِ بَـعَثْتُها ... تُـذَكِّـرُكَ النُّسَّـاكَ عِـنْدَ تَـباعُدي

وَفَـضْلاً عَـلَى ذا إِنَّـنِي أَنـا مـادِحٌ ... لأَجْـدادِكَ الغُـرِّ الكِـرامِ الأَجـاوِدِ

لَـقَدْ حَـقَّ مِـنْكَ اليَـوْمَ أَنْ لاَ تَـرُدَّنِي ... مِنَ الرِّفْدِ صِفْرَ الكَـفِّ يـا خَـيْرَ رافِـدِ

لأَنَّكَ أَحْـرَى أَنْ تَـقُومَ مَـقامَهُمْ ... وَتَحْوِي نَـداهُـمْ واحِـداً بَـعْدَ واحِـدِ

إِلَـيْكَ مَـقالِيدُ الكَـرامـاتِ أُلْـقِيَتْ ... بِـمُسْنَدِ آلِ اللهِ أَهْـلِ العَـوائِـدِ

وَصِـلْنِي بِـما نـالَتْ يَـداكَ تَـفَضُّلاً ... عَـلَيَّ كـما تُسْـدِي إلى كُـلِّ واحِـدِ

وَلي وَلَـدٌ قَـدْ أَدْرَكَ الحُـلْمَ بـالِغٌ ... يُـرِيدُ زَواجـاً وَهْـوَ شَأْنُ الوَلائِـدِ

وَلا هُـوَ ذُو كَـدٍّ لِـيَجْمَعَ شَـمْلَهُ ... وَلا أَنـا ذُو وُجْـدٍ يَكُـونُ مُساعِدِي

غَـدا عُـمْرُهُ سَبْعاً وَعِشْرِينَ حِـجَّةً ... بَـقِيْ عَـزَباً فـي الدَّهْـرِ هٰـذا المُـعانِدِ

وَمـالِيَ غَـيْرُ اللهِ ثُـمَّ يَـداكَ إنْ ... سَـخَتْ هِـبَةً مِـنْ فَـضْلِكَ المُـتَزايِـدِ

فَـمِثْلُكَ مَـنْ يُـرْجَىٰ لِـدَفْعِ مُـلِمَّةٍ ... وَمِـثْلُكَ مَـنْ يُـدْعَى لِـدَفْعِ الشَّـدَائِـدِ

سَـعِدْتَ وَأَيْـمُ اللهِ أَيَّ سَـعادَةٍ ... وَشَأْنُكَ سـامٍ فَـوْقَ هـامِ الفَـراقِدِ

عَـلَيْكَ سَـلامُ اللهِ مِـنِّيَ مـا جَـرَى ... لِسـانُ الثَّـنا فـي وَصْـفِكُمْ بِـالمَحامِدِ

«ديوانه المخطوط ، سبائك التبر ٢٠١/١

(١٠)

حائز الفخار

الشاعر: السيّد أحمد الموسوي الحلّي

أَلا يـــا ذَا المَكـــارِمِ وَالأَيـادِي ... وَأَشْرَفَ مَـنْ قَـطَعْتُ لَـهُ وِهـادِي

وَأَعْـلَى الخَـلْقِ مَـقْدِرَةً وفَـخْراً ... وَأَكْـــرَمَ رائِـــحٍ مِـنْهُ وَغـادِي

لَـقَدْ حُـزْتَ الفَـخارَ ونِـلْتَ حَـظّاً ... مِنَ المَعْرُوفِ فـي بَـذْلِ الأَيـادِي

وَعَطْفٍ قَدْ تَـمَخَّضَ عَـنْ سَخاءٍ ... وَصُـنْعٍ قَـد تَـمَخَّضَ عَـنْ وِدادِ

وَطُـلْتَ عَـلَى الوَرَى شَـرَفاً وَعِـزّاً ... وَنِـلْتَ الفَـوْزَ فـي يَـوْمِ المَعادِ

وَبَـلَّغَكَ المُـهَيْمِنُ كُـلَّ قَـصْدٍ ... مِـنَ الدُّنْـيا عَـلَى حَسَبِ المُـرادِ

عَـــلَى قُـــصَّادِكَ الفُـقَراءِ كـافَا ... جَـــمِيلَكَ رَبُّـنا يَـوْمَ التَّـنادِي

هُـــمُ الغُـــرَباءُ فـي قُـلٍّ وَذُلٍّ ... عَـلَى أَحْـوالِـهِمْ تَـبْكِي الأَعـادِي

وَكَـمْ أَنْـعَشْتَهُمْ حَـتَّى اسْـتَقَامُوا ... وَرُدُّوا فـــي نَـــوالِكَ لِـــلْبِلادِ

فَـلَوْ أَفْـنَوا عَـلَيْكَ مَـدَى اللَّيالي ... بِأَلْسِـــنَةٍ تُـــوافِـــقُ لِـــلْفُؤادِ

لَـــمَا بَـــلَغُوا وَلا مِـعْشارَ مِـمَّا ... إِلَـــيْهِمْ مِـنْكُمُ قَـدْ كـانَ سَـادِ

فَكَمْ بِسَحابِ جُودِكَ رِيضَ مَحْلٌ ... وَكَـمْ رَوَّيْتَ غُـلَّةَ كُـلِّ صادِي

زَرَعْتَ مِـنَ الجَـمِيلِ اليَـوْمَ زَرْعـاً ... أَلا فَـابْشِرْ غَـداً عِـنْدَ الحَـصادِ

وَمَـنْ يَأْوِي إِلَـيْكَ يَـرُومُ نَـفْعاً ... فَـلَمْ تُـخْطِئْ بِـهِ سُـبُلَ الرَّشادِ

أَدامَ اللهُ عِـــزَّكَ مـــا تَـــغَنَّتْ ... حَـمامَةُ دَوْحَـةٍ فـي بَـطْنِ وادِي

«سبائك التبر ١/٢٠٣»

(١١)

عميد فهر

الشاعر: الشيخ محمّد سعيد ابن الشيخ محمود الحائري الاسكافي

مادحاً آية الله المجدّد في كتابٍ منهُ إليه:

أَعَـــمِيدَ فِـــهْرٍ إِنَّـنِي لَكَ قـاصِدُ ... أَشْكُـو إِلَـيْكَ عَظِيمَ مـا أَنـا واجِـدُ

يـا أَيُّـها المَـوْلى الكَـرِيمُ وَيـا إِما ... مَ المُـــتَّقِينَ عَـــلَيْكَ إِنِّـــي وافِـدُ

لَا مَـــلْجَأٌ إِلَّاكَ يـــا عَـلَمَ الهُـدَى ... كُـلُّ آبْـنِ أُنْـثَى تَـحْتَ ظِلِّك لابِـدُ

فَـــلَأَنْتَ سُـؤْلُ السَّـائِلِينَ وَمَـنْهَلٌ ... لِـــلْوارِدِيـــنَ ولِـــلْيَتَامى والِـدُ

أَنْتَ المُـحامِي عَـنْ سُـراةٍ أَيْـقَنُوا ... بِـــالمَوتِ مِـــمَّا نـابَهُمْ وَالذَّائِـدُ

أَنْتَ الَّـــذِي عَـــمَّ البَـرايـا سَـيْبُهُ ... مِـنْ بَـحْرِ جُـودِكَ كُـلُّ ظامٍ وارِدُ

آيُ الكِـــتَابِ وَحُـــجَّةُ اللهِ الَّـذِي ... مَـــلَأَ البَسِـيطَةَ عَـدْلُهُ المُـتَزايِـدُ

وَأَمـــا وَمَـجْدِكَ إِنَّ قَـلْبِيَ مُكْـمَدٌ ... مِـمَّا أُصِـبْتُ بِـهِ وطَـرْفي سـاهِدُ

مـا حِيلَتي وَالدَّهْـرُ أَلْـوَى ساعِدِي ... وَالْـــيَوْمُ أَيْـــوَمُ والزَّمـانُ مُـعانِدُ

مـا حـالُ مَـنْ رَقَّ العَـدُوُّ لِـحالِهِ ... مُـــتَرَفِّقاً وَبَكَـــى عَـلَيْهِ الحـاسِدُ

فَلِحَمْدِ عَدْلِكَ كُـلُّ شَـخْصٍ شـاكِرٌ ... وَلِشُكْرِ فَضْلِكَ كُـلُّ شَـخْصٍ حـامِدُ

«شعراء الغري ١٢٣/٩، سبائك التبر ٢٠٥/١»

(١٢)

ربّ الحِجى

الشاعر : الشيخ محمّد سعيد ابن الشيخ محمود الحائري الاسكافي

إلى النَّـــبِيلِ العـــالِمِ الأَمْـجَدِ ... نَسْـلِ النَّبِيِّ المُـصْطَفَى أَحْـمَدِ

مَنْ سُـمِكَ السِّـماكَ فـي مَـجْدِهِ ... فَـــنَالَ مِـنْهُ أَعْـظَمَ المَـقْصَدِ

وَسـادَ كُـلَّ الخَـلْقِ مِـنْ جاهِلٍ ... وَعـــالِمٍ فـــي قَـــوْمِهِ سَـيِّدِ

تَـــراهُ سُـلْطاناً عَـلَى جُـلِّهِمْ ... يَـحْكُمُ فـي الأَبْـيَضِ وَالأَسْـوَدِ

وَالخَلْقُ فـي البَـابِ وُفُـودٌ عَـلَى ... مَـوْلى المَـوالِـي كَـعْبَةِ الوُفَّـدِ

بَحْرِ النَّدَى رَبِّ الحِجَى والنُّـهَى ... ذِي العِـلْمِ والأَحْكـامِ والسُّـؤْدَدِ

ذاكَ الَّـذِي فـاقَ سَـخا حَـاتَمٍ ... سَـخاهُ، تَـرْوِي كَـفُّهُ المُـجْتَدِيْ

فَـــتَغْرُهُ يَـــفْتَرُّ عَـــنْ بـارِقٍ ... وَكَـــفُّهُ تَـمْطُرُ مِـنْ عَسْـجَدِ

رَوَى العُلَى وَالعِـلْمَ عَـنْ أَصْـيَدٍ ... يَـرْوِيهِ عَـنْ رَبِّ عُـلاً أَصْـيَدِ

رَبُّ السَّـجايا الغُـرِّ ذاكَ الَّـذِي ... فاقَ الوَرَى فـي شَـرَفِ المَـحْتِدِ

كَمْ مِنْ مَـزايـاً خُـصَّ فـي نَـيْلِها ... مُشَـــرَّفَ الإِسْـمِ كَـرِيمَ اليَـدِ

بِـــالرُّوحِ أَفْـدِيهِ عَـلَى أَنَّـنِي ... أَرَى قَـــلِيلاً مـا بِـهِ أَفْـتَدِي

وَقَـــدْ أَتَـــيْتُ الآنَ مُسْـتَمْنِحاً ... مِـنْكَ عَـظِيمَ البِـرِّ يـا سَـيِّدِي

عَـــلَيَّ دَيْـــنٌ هـــاهُنا وافِـرٌ ... أَحْـــرَمَ عَـــيْنِي لَـذَّةَ المَـرْقَدِ

وَقَـدْ تَـرَكْتُ الأَهْـلَ فـي حَـيْرَةٍ ... في حالِ ضَنْكٍ مَـعَ عَـيْشٍ رَدِيْ

إِنِّـــي لَأَرْجُـــو ذَهَـبِي لِـيرَةً تُـقَرِّبُ الرِّحْـلَةَ لِـي فِـي غَـدِ
فَـــدُمْ رَعـاكَ اللهُ يـا سـيِّدِي عَـلَى آلْـهَنَا فـي الزَّمَـنِ الأَرْغَـدِ

«شعراء الغري ٩/١٢٣ ـ ١٢٤، سبائك التبر ١/٢٠٦»

(١٣)

الشاعر: الشيخ محمّد علي الأُوردبادي

قالها للكتابة على صورة آية الله الإمام المجدّد الشيرازي[1]، نظمها في زنجان أُخريات شهر ربيع الأوّل سنة ١٣٥٠هـ:

هٰذا الَّذِي عَرَفَتْهُ هُلَّاكُ الوَرى ... بَطَلاً يُناضِلُ عَنْ شَرِيعَةِ أَحْمَدِ

غَوْثَ الهُدَى حَتْفَ العِدى وَبْلَ السَّدَى ... بَحْرَ النَّدى مِصْباحَ مُبْتَلَجِ النَّدِي

ناوا المُلُوكَ فكانَ دُونَ نَجاحِهِمْ ... نُجْحُ ابنِ فاطِمَةَ الأَغَرِّ الأَصْيَدِ

وَعَنَى لَهُ مِن قَبْلُ قَيْصَرُ مِثْلَما ... قَدْ خَرَّ كِسْرَى لِلْجِرانِ وَلِلْيَدِ

«وَالرُّوسُ» مُنْتَكِصٌ عَلَى أَعْقَابِهِ ... في «طُوسَ» عَنْهُ بِبَأْسِهِ المُتَوَقِّدِ

لا غَرْوَ أَنْ رَضَخَتْ لِسُؤْدَدِهِ فَمَا ... عَنَتِ الوُجُوهُ لِغَيْرِ شِبْلِ مُحَمَّدِ

مِنْ مُنْقِدٍ والشَّعْبُ يَرْزَحُ لِلرَّدى ... في نِيرِ عاتٍ في مَخائِلِهِ رَدِي

النَّاهِضُ البَطَلُ الَّذي لَمْ يَلْوِهِ ... دُونَ الحَقِيقَةِ مَسْكَةٌ مِنْ قُعْدَدِ

وَالمُنْجِدُ الفَذُّ الَّذِي بِفِنائِهِ ... أَمْنُ المَرُوعِ وَغايَةُ المُسْتَنْجِدِ

رَجُلُ الدِّيانَةِ والسِّياسَةِ والنُّهى ... والعِلْمِ، غَوْثُ المُهْتَدِي والمُجْتَدِي

ما اهتَزَّ يَوْماً مِزْبَرٌ بِيَمِينِهِ ... إِلَّا وَرُدَّ مُهَنَّداً بِمُسَدَّدِ

لاذَتْ بِهِ العُلَماءُ يَومَ أَمَدَّهُمْ ... مِن فَيْضِ حِكْمَتِهِ بِبَحْرٍ مُزْبِدِ

---

(١) يذكر السيّد محمّد حسن الطالقاني في كتابه شعراء رثوا أُمهاتهم ٤٠٥/١ حول الصورة المذكورة ما نصّه: «صرح لي الأستاذ [الشيخ أغا بزرگ] الطهراني أنّها صورة المجتهد المعروف السيّد إسماعيل الصدر المتوفّى سنة ١٣٣٨ هـ / ١٩١٩م وهو ممّن جالسه وشافهه..».

البَـــيْتُ فِـــيهِ مُـــناشِدٌ أَسْـــتارَهُ: هٰـذا حِـمى حَـرَمِ الهُـدَى والمَسْـجِدِ
والذِّكْـرُ يَـهْتِفُ بـاسمِهِ مُـتَبَجِّحاً: هٰـذا الإِمـامُ بِكُـلِّ خَـطْبٍ مُـنْجِدي
وأَعـــادَ نَـــخْوَةَ هـاشِمٍ فَـتَشادَقَتْ: إِنَّ الزَّمـــانَ بِـنا أُعِـيدَ كَـما بُـدِئْ
وأَبُـو اليَـتامَى والأَرامِـلِ لَـمْ تَـعِشْ إِلَّا بِـــفَضْلِ لُـــجَيْنِهِ والعَسْـــجَدِ
هٰـذا المُـجَدِّدُ للـحِضارَةِ والهُـدَى فـــي قَـرْنِهِ، لا نَـزْعَةٌ مِـن مُـلْحِدِ
تِـلكَ المآثِـرُ والمَـفاخِرُ كَـمْ لَـهُ خَـلَّدْنَ فـي التَّـارِيخِ ذِكْـرَ مُـخَلَّدِ

«مـوسوعة العـلّامة الأُوردبـادي ١٤/١٤٦، الحـدائـق ذات الأكمام ١٥٨، سبائك التبر ١/٢٧٥»

(١٤)

ابن الهداة الراشدين

الشاعر: مجهول

يـابْنَ الأَطـايِبِ مِـنْ قُـرَيْشٍ وَالأُلى ... مِـنْ جُـودِهِمْ قَدْ كانَ كُلُّ وُجُـودِ

يـابْنَ النَّـبِيِّ المُـصْطَفىٰ وَوَصِـيِّهِ ... يـابنَ الهُـداةِ الرَّاشِـدِينَ الصِّـيدِ

نَـفِّسْ ـ عَـداكَ الهَـمُّ ـ هَـمِّي إِنَّكُـمْ ... أَوْفَـى الوَرَى فـي مَـوْعِدٍ وَعُـهُودِ

وَٱبْسُطْ فَدَتْكَ النَّفْسُ في نَصْرِي يداً ... أَذِنَتْ ثِـقالُ غَـمامِها بِـوُرُودِ

فَـإِلَيْكُمُ سُـبْلُ المَطالِبِ شُـرَّعٌ ... مِـنْ طـارِفٍ يُـرْجَى لَكُـمْ وَتَـلِيدِ

«سبائك التبر ١/٢١٤»

(١٥)

سيّد القوم

الشاعر: الميرزا أبي الفضل الطهراني

صَـــنَمٌ كُـــلَّما يُـــزادُ آخْـــتِبارا ... لَـــمْ يَـزَلْ وَجْـهُهُ يُـزادُ آخْـتِيارا

فَـــتَأَمَّلْ تِـــلْكَ السِّـــهامَ الرَّوامِـي ... وَتَأَنَّـــقْ تِـلْكَ العُـيُونَ السُّكـارَى

وَعَـــلِيلاً مِـــنَ الجُـــفُونِ كَسِـيراً ... زادَهُ اللهُ عِـــــلَّةً وَ انْكِســـــارا

وَمَـــحارِيبَ مِـنْ حَـواجِـيبَ زُجٍّ ... لاعْـــتِكافٍ فِـيهِنَّ قَـلْبِي تَـوَارَى

وَشِـفاهاً مَـهْما سَـقَتْكَ العُيُونُ الْـ ... ـخَمْرَ قامَتْ تُـمِيطُ عَـنْكَ الخُمارا

وَعُـــقُوداً لِـــلدُّرِّ حَشْـــوَ عَـقِيقٍ ... فِـــي انْـتِظامٍ أَفـادَ دَمْـعِي انْـتِثارا

وَجَبِيناً شَرْوَى السَّجَنْجَلِ شَـطْرَ الشَّـ ... ـمْسِ يَـغْشَى الأَبْـصارَ والنَّـجْمُ غَـارا

وَجَـــمالاً دَلَّ الرَّقِـــيبَ عَـــلَيْهِ ... طِـــيبُ نَشْـرٍ ورَوْنَـقاً حَـيْثُ زارا

وَجُـعُودا جَـلَّت بِـطيبِ شَـذاهـا ... أَنْ تُسَـــمَّى بَـــنَفْسَجاً وَعَـــرارا

وَعِـــذَاراً كَـــالآسِ فـــي جُـلَّنارٍ ... يـــا عِـذَاراً خَـلَعْتُ فِـيهِ العِـذارا

مِسْكَـــةٌ أَمْسَكَتْ بِـــقَلْبِي وَإِنْ أَطْـ ... ـلَقَتِ الوَجْـدَ فـي قُـلُوبِ العَـذَارى

الحِـــذارَ الحِـــذارَ لا يُـــعْدِيَنْكُمْ ... سُـــقْمُ أَجْـفانِهِ الحِـذارَ الحِـذَارا

الفِـــرارَ الفِـــرارَ إِنْ سَـــلَّ غُـنْجاً ... سَـــيْفَ أَلْـــحاظِهِ الفِـرارَ الفِـرارا

«سـامِرِيٌّ» الأَلْـحاظِ قَـلْبِي «كَـلِيمٌ» ... فـي هَـواهُ ورُوحُ صَـبْرِي اسْتَطارا

يُـولِجُ اللَّـيْلَ فـي النَّـهارِ كَـما يُـو ... لِـجُ فـي اللَّـيْلِ حَـيْثُ شَـاءَ النَّـهارا

وَدَعُـــونِي عَـنْ ذِكْـرِ فِـيهِ فَـإِنِّي ... مُـــذْ تَـــذَكَّـرْتُ فـاهُ زِدْتُ أُوارا

يـا هَـزاراً غَنَّى عَـلَى الأَيْكِ وَجْـداً ... بِـاسْمِهِ غَـنَّ ثـانِياً يـا هَـزارا

فَانْعِطافُ الخُـوطِ الَّـذِي فـيهِ تَشْـدُو ... زادَ قَـلْبِي للـقَدِّ مِـنْهُ آدِّكـارا

يـا صَبا الرِّيحِ إِنْ تَـوَسَّطْتِ جَرْعا ... فَـبِتِلْكَ الْـجُعُودِ قَـرِّي قَـرارا

شَـوِّشِيها كَـما تَشَـوَّشَ بـالي ... فـي هَـواهـا وَأَضْـعِفِيها انْـتِشارا

وَآحْـمِلِي النَّـفْحَةَ الشَّـذِيَّةَ مِـنْها ... وَافْـضَحِي الرَّنْـدَ دُونَـها وَالعَـرارا

ثُـمَّ أَهْـدِي إِلَـيَّ مِـنْها عَـبِيراً ... لا أَرى لِـلْعَبِيرِ فِـيهِ اعْـتِبارا

وَآنْشِـدِي بـينَ مـا بِـها مِـنْ قُـلُوبٍ ... شَـفَّها الأَسْـرُ قَـلْبِيَ المُسْـتَطارا

آهِ مَـنْ لي مِـنْهُ بِـرَوْضِ وِصـالٍ ... أَجْـتَنِي فِـيهِ مِـنْ لِـقاهُ الثِّـمارا

أَنـا مُـلْقًى «بِسُـرَّ مَـنْ رَا» ولٰكِـنْ ... هُـوَ «بِـالرَّيِّ»، مـا أَشَـطَّ المَـزارا!!

لَـيْسَ فـي هَـجْرِهِ الرِّيـاضُ رِياضاً ... لا وَعِشْـقِي وَلا العُـقارُ عُـقارا

يـا صَـباحَاهُ مِـنْ عُـيُونِ صَـبِيحٍ ... أَصْـبَحَ النـاسُ فـي هَـواهُ حَيَارى

أَهُـوَ اللَّـيْثُ وَالْـقُلُوبُ غَـزالٌ ... أَمْ هُـوَ الصَّـقْرُ وَالعُـقُولُ حُبارَى؟

كُـلُّ حُسْـنٍ فـي كُـلِّ شَـيْءٍ جَـمِيلٍ ... عَـبْقَةٌ مِـنْهُ فَـهْوَ فِـيهِ القُـصَارَى

قَـدْ سَبانِي الهَـوَى حَـصافَةَ عَـقْلِي ... وَنِـصاباً مِـنَ الذَّكـاءِ أَغـارا

فَأَرى الشَّـهْدَ مِـنْ سِـواهُ سِـماماً ... وَأَرَى الجُـرْحَ مِـنْ لَـدُنْهُ جُـبارا

وَأَرى كُـلَّ مُـغْرَمٍ مُسْـتَهامٍ ... بِـتَبارِيحِهِ إِلَـيْهِ أَشـارا

وَفُـؤادي وَإِنْ أَطـالُوا عَـلَيْهِ الْـ ... ـقَوْلَ يَأْبَـى إِلَّا عَـلَيْهِ اقْـتِصارا

قَـصَّ شَـوْقي جَـناحَ فَـضْلِي فَـإِنِّي ... أَتَـمَنَّى بِـهِ إِلَـيْهِ مَـطارا

قَـرِّبِ الأَشْـقَرَ المُـطَهَّمَ مِـنِّي ... ضـاقَ ذَرْعِـي فَـلا أُطِـيقُ آصْـطِبارا

قَـرِّبِ الأَشْـقَرَ المُـطَهَّمَ مِـنِّي ... كَـيْ أَجُـوبَ الفَـلا وَأَطْـوِي القِـفارا

قَـــرِّبِ الأَشْـــقَرَ المُـــطَهَّمَ مِـنِّي ... كَـيْ أُوافِـي «بـالرَّيِّ» تِـلكَ القِـفارا
قَـــرِّبِ الأَشْـــقَرَ المُـــطَهَّمَ مِـنِّي ... فَـــلَعَلِّي أَسْـــتافُ ذاكَ العِـــفارا
لِأَطِـــيرَنَّ نَـــحْوَهُ بِـــجَناحِ الشَّـ .... ـوقِ إِنْ كـانَ مَـنْ بِـهِ الشَّـوْقُ طَـارا
فَـبِسَفْحِ الكَـثِيبِ بـالجِزْعِ أَهْـوَى ... رَشَأً يَكْـــحَلُ الجُـــفُونَ احْـوِرارا
نَـــيِّراً يَـــغْتَذِي الدَّلالَ وشَـــمْساً ... تَكْتَسِي الحُسْـنَ لا النَّسِيجَ المُعارا
وَجْـــهُهُ جَـنَّةٌ وَفـي القَـلْبِ مِـنْهُ ... قَـــــبَساتٌ أَبَـــيْنَ إِلَّا اسْـــتِعارا
يَـفْضَحُ الغُـصْنَ بِـالمَعاطِفِ لٰكِـنْ ... يُـــخْجِلُ الوَرْدَ وَجْـــنَةً وَعِـــذارا

* * *

خَـجْلَةُ التِّـبْرِ مِـنْ مَـدِيحٍ نَـضِيرٍ ... فـي الرَّئِيسِ الأُستاذِ صِيبَ نُضارا
عَـــيْلَمٌ عَـــلَّمَ السَّـــحابَ نَـوالاً ... عَـــلَمٌ عَـــلَّمَ الجِـــبالَ الوَقـــارا
هُـوَ طَـوْدُ الفَـخارِ هَـدَّ الرَّواسِـي ... وَهْـوَ بَـحْرُ العُـلُومِ أَجْـرَى البِـحارا
لا يُـــــبارِيهِ بِـــالفَضائِلِ حَـــبْرٌ ... أَوَ شَـمْسُ الإِضْـحاءِ يَـوْماً تُبارَى؟!
عُنْصُرُ الفَضْلِ جَوْهَرُ الفَخْرِ أَصْلُ الدِّ .... ـيـنِ فَـرْعُ الهُـدَى فَأَنَّـى يُـجارَى؟!
سَـــيُبارِيهِ «بِـــابْنِ إِدْرِيسَ» قَـدْراً ... مَـنْ بِـلَيْلِ المَشِيبِ عـارَضَ عـارا
عَـــرَفَتْ قَـدْرَهُ النَّـواصِبُ حَـتَّى ... أَنْكَـرَتْ حَـيْثُ شـاءَ إِلَّا ائْـتِمارا
طَأْطَأَ الكُـــلُّ عِـــنْدَهُ وعَـــجِيبٌ ... كُـــلُّ شَـيْءٍ سِـواهُ فِـيهِ تَـمَارى
تَـــوَّجَتْهُ أَيْـــدِي الرِّئـاسَةِ تـاجاً ... ذَخَـــرَتْهُ لَـــهُ الدُّهُـــورُ ادِّخـارا
فَـلَكُ المَكْـرُماتِ بَـلْ هُـوَ قُـطْبٌ ... فَـــلَكُ العِـلْمِ فـي حَـوالَـيْهِ دَارا
«سيِّدُ»القَـوْمِ «شَـيْخُهُمْ» «مُـرْتَضاهم» ... يـــا لَـــهُ مَـــرْكَـزاً لَـهُمْ وَمَـدارا
وَهُـــــوَ الصَّـــارِمُ المُـــهَنَّدُ إِلَّا ... أَنَّ فِـــيهِ مِـــن ذِي الفَـقارِ فَـقارا

وَسِـــــنانٌ مُـــثَقَّفٌ سَـــمْهَرِيٌّ بَـلْ وَأَمْـضَى مِـنَ السِّـنانِ غِـرارا

وَهُـــوَ المَـــاطِرُ المُـلِثُّ إذا طَـلَّ .... عَـــلَى رَبْـــعٍ اسْـــتَقَلَّ القِـــطارا

ذُو سَجايا أَزْرَتْ «بِكَعْبٍ» و«مَعْنٍ» بَـلْ وغَشَّتْ أَبْـناءَ «غَسَّـانَ» عَـارا

وَأَيـــــادٍ تَكـــادُ قَـــبْلَ سُـــؤالٍ وَرَجـــــاءٍ أَنْ يَـــبْتَدِرْنَ ابْـــتِدارا

لَـــيْسَ لِـــلبِرِّ ذا احْـتِكارٍ ولٰكِـنْ يُـــوسِعُ البِـرَّ والجَـمِيلَ احْـتِكارا

صَـغُرَتْ نَـفْسُهُ الكَـبِيرَةُ فـي عَيْـ ـــنَيْهِ مِـنْ زُهْـدِهِ فَسـادَ الكِـبارا

جَـــلَّ عَـــلْياؤُهُ فَـدَقَّقْتُ فِكْـرِي فَـــوَجَدْتُ الجِـبالَ عَـنْها صِـغارا

«آصِـــفِيٌّ» الآراءِ يَـحْكِي «سُـلَيْما نَ» جَـــلالاً وحِشْـــمَةً واقْـــتِدارا

«عِيْسَوِيٌّ» الأَنْفاسِ في صَحْنِ خَـدَّيْـ ـــهِ ضِـياءٌ كَـنارِ «مُـوسَى» أَنـارا

«أَحْـمَدِيٌّ» الآدابِ [وَاللّـهِ] وَالخُـلْـ ـــقِ فَـمِنْهُ الخُـلْقَ العَـظِيمَ اسْتَعارا

طَـــالِبِيٌّ زادَتْ مَـــعالِي مَســاعِيـ ـــهِ فَـــخاراً «كِـــنانَةً» و«نِـــزَارا»

هَـــــاشِمِيٌّ لٰكِـــنَّهُ «فـــاطِمِيٌّ» حَسْـــبُهُ مِـــنْهُ عِـــزَّةً وَفَـــخارا

عَـــلَوِيٌّ مُـــحَمَّدِيٌّ حُسَـــيْنِيٌّ .... فَأَكْـــرِمْ بِـــهِ وَأَسْـــعِدْ نِـــجارا

نَسَـــباً خَـــرَّتْ الثَّـــوابِتُ مِـــنْهُ ســـاجِداتٍ تَـــبْغِي بِـهِ الافْـتِخارا

نَسَـباً تَسْـتَعِيرُ شَـمْسُ الضُّـحَى مِنْـ ـــهُ سَـــناها أَكْـرِمْ بِـهِ مُسْـتَعارا

نَسَـــباً كـــالْفِرِنْدِ عُـــرِّيَ مَـــتْنَا هُ إذا كـــانَ كُـــلُّ أَصْـــلٍ يُـوارَى

نَسَـــــباً لا يَـــزالُ مِـــنْهُ إلى آ دَمَ يَـــجْلُو الغُـــرَّ الكِـرامَ الخِـيارا

نَسَـــباً لَـــوْ غَـــدا يُـطاوِلُهُ «بـهـ ـــرامُ» غَشَّـــاهُ ذِلَّـــةً وَصَـــغارا

قَـــمَرٌ غَـــيْرَ أَنَّ أَنْـــجُمَ فَـضْلٍ عِـــنْدَهُ بِـــالحِجابِ لا تَـــتَوارَى

خِـــلَقٌ حـاكَتِ الحَـدائِـقَ غُـلْباً فَتَّ فِـيها القَـبُولُ لِـلْمِسْكِ فـارا

وَعَـــــلاءٌ كـــالثَّاقِباتِ سَـــناءً ... أَتُـــراهُ عَـــلَى النُّـــجُوم عُســـارا

وعَـــطايا بِـــها إِذا الدَّهْـــرُ أَمْسَـــى ... بِـــخَطايا أَوْسَـــعْنَهُنَّ اغْـــتِفارا

هُـــوَ مَـــجْمُوعُ حِكْـــمَةٍ كُـــلُّ سَـــطْرٍ ... مِـــنْهُ خَـــيْرٌ بِـــذِكْرِهِ النَّـــجْمُ سَـــارا

حِكْـــمَةُ اللهِ أَشْـــرَقَتْ فِـــي صَـــدْرِ ... هِ مِـــنْ شُـــرُوقِهِ العَـــقْلُ حـــارا

لَـــو رآهـــا «أَرِسْـــطُوطَالِيسَ» وَلَّـــى ... أَوْ رَعـــاها «أَفْـــلاطُنُ» القَـــوْمِ عـــارا

طُـــورُ «سَـــيْناءَ» فَـــضْلِهِ شَبَّ نـــارا ... لا «ابـــنُ سِـــينا» رَأَى ولا شَـــيْخُ «فـــارا»

يـــا لَـــهُ فـــي العُـــلُومِ بـــاعاً طَـــوِيلاً ... رَدَّ أَيْـــدِي المُـــحقِّقِينَ قِـــصارا

فَـــإِذا أَظْـــلَمَتْ رِيـــاحٌ مِـــنَ الجَـــهْـ ... ـــلِ تَـــرَى عِـــلْمَهُ المُـــنِيرَ مَـــنارا

وَإِذا حَـــلَّ صَـــهْوَةَ السَّـــابِقِ المِـــحْـ ... ـضِـــيرِ فـــي حَـــلْبَةِ الكَـــمالِ وجَـــارى

فَـــتَرَى كُـــلَّ فـــاضِلٍ وَفَـــقِيهٍ ... خَـــلْفَهُ لا يَشُـــقُّ مِـــنْهُ غُـــبارا

لا يُـــحِبُّ الكَـــمالُ إِلَّاهُ مَـــوْلًى ... وَسِـــــوى دارِهِ الفَـــضائِلُ دارا

«كَعْبَةَ»العِلْمِ «مَشْعَرَ»الحِلْمِ «خَيْفَ» الـ ... ـضَّيْفِ «رُكْناً» مِنَ الهُدَىٰ «مُسْتَجارا»

كَـــمْ أُسَـــارى فَكَّـــتْهُ مِـــنْهُ أَيـــادٍ ... تَـــرَكَتْ عِـــنْدَهُ القُـــلُوبَ أُســـارَى

رِفْـــعَةٌ فـــي العُـــلُومِ رَدَّتْ يَـــدَ النَّـــجْـ ... ـمِ وهَدَّتْ أَرْكـانَ «كِسْـرَى» و«دَارا»

هُـــوَ حـــادٍ يَـــقُودُ عِـــيرَ المَـــعالي ... بِـــــإِفاداتِـــــهِ قِـــطاراً قِـــطارا

راسِـــخُ اللُّبِّ صـــابِرُ القَـــلْبِ جَـــلْدٌ ... حِـــينَ جُـــرْفٌ مِـــنَ النَّـــوائِبِ هـــارا

وَإِذا ضَـــعْضَعَ الخُـــطُوبُ الرَّواسِـــي ... مـــا كَســـتْهُ الأَيَّـــامُ إِلَّا وَقـــارا

فـــمُعَزِّيهِ عِـــنْدَ عَـــضِّ الدَّواهِـــي ... كـــانَ مِـــنْ لَـــفْظِهِ الرَّشِـــيقِ اسْـــتَعارا

ومُـــلَقِّيهِ آيـــةَ الصَّـــبْرِ فِـــيها ... مِـــثْلُ مَـــنْ عَـــلَّمَ الهَـــبُوبَ الأُوارا

ظَـــلَّ شِـــعْرِي فِـــيهِ شِـــعَارِي وعَـــهْدِي ... بِـــيَ لا أَسْـــتَحِلُّ شِـــعْرِي شِـــعارا

لَـــمْ أَكُـــنْ أَمْـدَحُ الرِّجـالَ لِـئَلّا ... يُـــلْبَسُوا مَـــفْخراً وأُلْـــبَسَ عَـارا
وَتَـــوَخَّيْتُ فِـــيهِ شُكْـرَ حُـقُوقٍ ... أَثْـــقَلَتْ بِـــي عَـــواتِـقاً وَفَـقارا
وعُـــلُومٍ غُـــرٍّ تَشَـــعْشَعُ نُـــوراً ... قَـدَحَتْ مِـنْ زِنـادِ فِكْـرِي العَفَارا
بِـــــقَوافٍ شَـــوارِدٍ سَـــائِراتٍ ... فـي النَّـواحِـي يَسْـبِقْنَ وَحْشاً مُثارا

* * *

البِـــدارَ البِـــدارَ يـا مَـعْشَرَ العـا ... فِـــينَ فـي سَـيْبِهِ البِـدارَ البِـدارا
النِّـــفارَ النِّـــفارَ يـا عُـصْبَةَ العـا ... صِـــينَ لَـــوْ يَـنْفَعُ النِّـفارَ النِّـفارا
قُـلْ لِـمَنْ يَسْـرِي بِـاللَّيالي لِـيَرْقَى ... ذِرْوَةً زادَهـــا ارْتِـــقاهُ اشْـــتِهارا
كَـفْكِفِ الْـعَزْمَ نَـهْنِهِ الوَجْـدَ أَمْسِكْ ... جـاهِلَ السَّـبْحِ لا يَـخُوضُ البِحارا
أَضْـحَكَ البَـرْقَ بِـالسَّحابِ نَـداهُ ... فَـــغَدا يُسْـــبِلُ الدُّمُـــوعَ الغِـزارا
أَكْـــثَرَ البَـذْلَ بِـاللآلي فَأَضْـحَتْ ... تَـــتَشَكَّى مِـــنْهُ البِـحارُ افْـتِقارا
وَأَفـاضَ النُّضارَ فـي النَّـاسِ حَـتَّى ... هَـــجَرُوا مَـعْدِنَ النُّـضارِ احْـتِقارا
فَـــــبِيُمْناهُ عِـــزُّ كُـــلِّ فَـــقيهٍ ... وَبِـــيُسْراهُ يُـــحْرِزُونَ اليَســـارا
قـــامَ بِـــالأَمْرِ ظـاهِراً عَـنْ وَلِـيٍّ ... قـــائِمٍ غـــائِبٍ كَسَـــانا انْـتِظارا
آيَـــــةُ اللهِ حُـــجَّةُ اللهِ نُـــورُ الـ ... ـــلّٰهِ «طُـورُ» الوُجُـودِ مِـنْهُ اسْـتَنارا
هُـــوَ مَـــجْمُوعَةُ الوُجُـودِ وَفِـيهِ ... جـــامِعُ الكَـــوْنِ فَـلْيَزِدْهُ اعْـتِبارا
جَـمَعَ اللهُ [جَـمْعَةً] كُـلَّ مـا لِـلْـ ... أَوْليـــا والنَّـــبِيِّ فِـــيهِ اخْـتِصارا
شَـمْسُ قُـدْسٍ يَـزْدادُ لَـمْعُ سَنَاهُ ... كُـــلَّ يَـــوْمٍ وَإِنْ أَطـالَ اسْـتِتارا
خـــاتِمُ الأَوْليـــاءِ قُـطْبُ البَـرايـا ... غَـــوْثُها غَـــيْثُها إِذا المـاءُ غَـارا
هُـــوَ سِـــرُّ اللهِ الَّـذي لَـوْ رآه النَّـ .... ـــاسُ قَـالُوا فِـيهِ بِـقَوْلِ النَّصارى

وَوَلِـــيُّ اللهِ الَّـــذِي لَـــوْ تَـجَلَّى ... بِـالَّذِي فِـيهِ مـا سِـوَى اللهِ بَـارى
قَـــدَحَتْ كَـــفُّهُ القَـــوِيَّةُ زَنْـــداً ... طـارَ مِـنْهُ مـا فـي الوُجُـودِ شَـرارا
وَلَـــــهُ اللهُ أَيَّ زَنْـــدٍ تَـــوَلَّى!! ... وَلَـــــهُ اللهُ أَيَّ قَـــدْحٍ أَطـــارا!!
وَهُـوَ الرَّحْـمَةُ الَّـتِي عَـمَّتِ الأَشْـ ... ـياءَ سُـحْبُ النَّـوالِ مِـنْهُ انْـهِمارا
يَـتَحامَى الفِـرْدَوْسَ عِـزّاً وفَـخْراً ... مَـــنْ إِلى بـــابِهِ المُـقَدَّسِ صَـارا
قَـــبَّلَتْ نَـعْلَهُ الصَّـعِيدُ فَأَضْـحَتْ ... قَـــبَّلَتْ وَجْـــهَها ذُكـــاءُ كِـرارا
جَـلَّ عَـنْ مِـدْحَةِ الأَنـامِ فَـقُدْماً ... مَـــــدَحَتْهُ آيُ الكِـــتابِ مِـــرارا
مِـنْ لَـدُنْهُ «خِـضْرٌ» تَـعَلَّمَ عِـلْماً ... فـاتَ «مُـوسَى» بِـهِ أَقـامَ الجِدارا
وَغَـــدا «لِـــلْخَلِيلِ» بَـــرْداً لَـظاهُ ... وَنَـجَا فُـلْكُ «نُـوحَ» وَالمـاءُ فـارا
هُوَ أَعْطَى الرُّوحَ المُـقَدَّسَ «عِيسَى» ... وَ«لِـــمُوسى» عَـــصاً وكَـفّاً أَعـارا
وَبِـــهِ عَـــفَّرَ المـــلائِكُ قِـــدْماً ... لِأَبِـــــيهِ أَسِـــــرَّةً وطِـــــرارا
أَلْـبَسَتْ كَـعْبَهُ الكَـرِيمَةُ مـا فـي الـ ... ـكَـوْنِ هٰـذا نُـوراً ومِـنْهُ اسْـتَنارا

* * *

يـــــا وليَّ اللهِ المُـــؤَمَّلَ بـــاللّـ ... ـهِ اسْقِ مِـنَّا هٰـذِي القُـلُوبَ الحِـرارا
كَـــمْ قَـلَبْنا عَـلَى الجِـمارِ قُـلُوباً ... فَـــانْقَلَبْنَ القُـــلُوبُ فِـيها جِـمارا
فـي عُـيُونٍ قَـدْ أُنْسِيَتْ لَـذَّةَ النَّـو ... مِ فَـــما أَنْ تَـذُوقَ حَـتَّى الغِـرارا
فَـــإِلى فَـــضْلِكَ اسْـتَجارَ رَجـانا ... يـا رَجـا المُسْـتَجِيرِ فَـالبَيْنُ جـارا
فَـإِلى مَ النَّـوَى وَحـتَّى مَ هٰـذا الـ ... ـبَيْنُ، هَلْ مِنْ سِواكَ نَبْغِي انْتِصارا؟!
وَمَـــتَى نَـجْتَلِي لِـوَصْلِكَ «خَـيْفاً» ... أَو «مِـنًى» أَو «مُـحَصَّباً» أَو «جِـمارا»
ذاكَ قَـلْبِي سَـرَى إِلَـيْكَ «كَـلِيماً» ... مُـــذْ بِـوادِي «طُـواكَ» آنَسَ نـارا

وَلَـدَى «بَـيْتِكَ المُـحَرَّمِ» مِـنْ أَهْـ ـلي أَسْكَـنْتُ فَـارْعَ فِينا الجِوارا
كُـلُّ مَـوْلًى إلَّا المُـهَيْمِنَ مِـنْهُ أَنْتَ أَعْـلَى كَـعْباً وأَحْـمَى ذِمـارا
فَـمَتَى فـي رُبُـوعِ فَـضْلِكَ أَمْـناً نَـتَهادَى تَـرَوُّحاً وابْـتِكارا؟
ونَـرَى مُـيَّساً غُـصُونَ الأَمـانِي أَدْمَـنَتْها أَيْـدِي البَـلاغِ انْـتِظارا
ونَـرَى حُـفَّلاً ضُـرُوعَ العَـطايا تَـمْتَرِيها كَـفُّ الرَّجـاءِ اعْـتِصارا
ومَـتَى نَـجْتَلِي مُـحَيَّاكَ كـالشَّمْـ ـسِ سَـناها تَـجْلُو الغُـبارَ المُـثارا
قُـمْتَ لِـلأَنْبِياءِ تُـدْرِكُ ذَحْـلاً وَعَـنِ الأَوْلِـياءِ تَـطْلُبُ ثـارا
فِي خَمِيسٍ إن أَجْهَدَ الشَّمْسَ تَجْلُو وَجْـهَها لَـمْ تُـطِقْهُ والنَّـقْعُ ثـارا
مِـنْ أُسُـودٍ تُـرْدِي الأُسُـودَ زَئِيراً تَـخِذَتْ مِـنْ عَـواسِلِ الخَطِّ زَارا
يَـنْبَعُ المَوْتُ ظِلَّهُمْ حَيْثُ سَارُوا إِنْ يَـمِيناً تَـوَجَّهُوا أَوْ يَسـارا
بِسُـيُوفٍ هِـنْدِيَّةٍ صُـغْنَ مِـنْ نـا رٍ يُـذِيبُ الشَّـرارُ مِـنْها الشِّـرارا
وَوَشِـيحٍ مَـتَى تَكَسَّـرَ فِـيهِمْ نـالَ كَسْـرُ الإِسْـلامِ مِـنْهُ انْـجِبارا
فَـلِأَهْلِ الوَلاءِ جَـدِّدْ أَمـاناً وَبِـهامِ الأَعْـداءِ أَغْـمِدْ شِـفارا
وَأَتِـحْ مَـنْظَرَ الأَعـادِي اسْـوِداداً وَأَنِـلْ خَـدِّيَ المُـوالي احْـمِرارا
وَاتْرُكِ الحِبَّ أَبْـيَضَ الوَجْـهِ كَـالفَجْـ ـرِ وغَشِّ الحَسُـودَ مِـنْهُ اصْـفِرارا
بِـمَنايا حُـمْرٍ وَبِـيضٍ وَسُـمْرٍ أَعْـقَبَتْ عَـيْشَها النَّـضِيرَ اغْـبِرارا
غَـافَصَتْهُ فَـغادَرَتْهُ رَمِـيماً بَـعْدَ مـا طـاوَلَ السِّـماكَ اغْـتِرارا
فَـعَلَيْكَ السَّـلامُ لِـلّٰهِ مـا أَحْـ ـزَتْ مَـعالِيكَ هَـقْعَةً وغِـرارا

* * *

هـاكَـها يـا «أَبـا عَـلِيٍّ» عَـرُوساً حُسْـنُها فـي الوَرَى كَـذِكْرِكَ سَارا

لَـــوْ رَآهـــا «أَبُـــو عُـــبادَةَ» أَخْـــفَى ... وَجْـــــهَ إِنْكـــارِهِ وَلا يَـــتَمارَى

هِـــيَ ذاتُ الخَـــالِ الَّـــتي بَثَّ فِـــيها ... فـــي قَـــوافٍ «أَبُـــو نُـــؤَاسَ» ابْـــتِهارا

رُوْدَةً رَخْـــصَةً بَـــرَهْرَهَةً خَـــوْ ... داً رَداحـــاً بِـــها الجَـــمالُ اسْـــتَجارا

نُـــصِبَتْ آيَـــةً مِـــنَ الحُسْـــنِ لَـــمْ تَـــرْ ... فَـــعْ دَلالاً رَأْســـاً وَجَـــرَّتْ إِزارا

صُغْتُ مِنْ عَسْـجَدِ المَعانِي بِـدُرِّ الـ ... ـــلَّفْظِ فِـــيها قِـــلادَةً وَسِـــوَارا

خَـــــطَبَتْها لَكَ الإِرادَةُ مِـــــنِّي ... ثُـــــمَّ زُفَّتْ إِلى ذُراكَ جِـــهارا

فَـهْيَ تَـبْغِي حُسْـنَ القَـبُولِ صِـدَاقاً ... وَتُـــرَجِّي زُهْـــرَ النُّـــجُومِ نِـثارا

فَـــتَمَلَّ العَـــيْشَ الرَّغِـــيدَ هَـنِيئاً ... وَكَـــفَاها بِـــظِلِّ فَـــضْلِكَ جـارا

وَأَقِـــلْ عَـــثْرَتِي فَـــقَدْ طـالَ نأْيـي ... وَاغْـتِرابِـي يـا مَـنْ يُـقِيلُ العِـثارا

إِنْ أَطَـــلْتُ الرَّحِـيلَ عَـنْكَ فَـإِنِّي ... لاِضْـــــطِرارٍ أَطَـــلْتُهُ لا اخْـــتِيارا

خَسِـرَتْ صَـفْقَةُ امْـرِئٍ مَدَّ طَـرْفا ... فـــي سِـوى مُـلْتَقاكَ إِلَّا اضْـطِرارا

فَاقْبَلِ العُذْرَ واغْضُضِ الطَّرْفَ عَنِّي ... فَـــقَدَ الذَّنْبَ مَـنْ أَجـادَ اعْـتِذارا

وَأَنِـلْنِي مِـنِ اخْـتِصاصِكَ مـا يُـو ... لِـــي السِّـــماكَـــيْنِ خَـــيْبَةً وَخَســـارا

لا بَـــرِحْتَ الزَّمـــانَ لِـــلْعِلْمِ مَأْوَى ... وَثُـــــمَالاً ومَـــــوْئِلاً ومَـــجارا

مـــا شَـدا صـادِحٌ وَصَـحَّ نَسِـيمٌ ... بِـــــاعْتِلالٍ وحَـــفَّ وَرْدٌ بَـــهارا

«سبائك التبر ١/ ٢٩٢»

(١٦)

الحسن المجتبىٰ

الشاعر : السيّد حيدر الحلّي

نظمها سنة ١٢٩٩، وذلك أنّ رجلاً كان يُسمّى «آقا محمّد مهدي الشيرازي» نزيل ميناء «ملومين» من موانئ «ماجين»، ومماالك «برمه»، وهو الآن من مستعمرات «بريطانيا»، ومن «كلكتّه» إليه مسير ستّة أيّام في البواخر البحريّة. فاتفق أنّ الرجل المذكور مرض قبل ذلك بثلاث سنين مرضاً شديداً بَرِئَ منه، بيد أنّه بقي عليه تبعاته من البَكَمِ والاعتقال. فيمّم العراق للتوسّل بالأئمّة المعصومين سلام الله عليهم. فلمّا بلغ «سرّ من رأى» قصد السرداب المقدّس يوم الجمعة / ١٠ جمادى الثانية من العام المذكور عقيب الظهر، فصار يكتب حاله في الجدار، وسأل الحاضرين الدعاءَ له. وكان فيه جمع من الثقات والناسكين. وأمَّ «الصُّفَّةَ» الشريفة وبكى وتضرّع إلى ربّه طويلاً متوسّلاً بصاحب المقام. فما تمّ صراخه ونحيبه إلّا وقد فتح الله لسانه ببركة ذلك الشفيع الكريم المشفّع. وحضر يوم السبت مجلس درس سيّد الفِرقة، وزعيم الطائفة سيّدنا آية الله العظمى المجدّد قدّس سرّه، وقرأ فيه سورة الحمد بملأٍ من تلمذته حتّى أذعن الكلُّ بطلاقة لسانه وصحّة قراءَته.

وفي ليلة الأحد والإثنين عقدت حفلة سرور لذلك في الصحن المقدّس وزيّنوه بالسرج والمصابيح، وتشادقت الأُدباء والشعراء في نظم القصّة، ومنهم بل سيّدهم

السيّد حيدر رحمه الله، وتخلّص فيها إلى تهنئة علّامة العلماء سيّدنا آية الله المجدّد قدّس سرّه، قال:

لمّا هبّت من الناحيةِ المقدَّسة نسمات كرم الإمامة، فنشرت نفحات عَبيرِ هاتيكَ الكرامة، فأطلقت لسان زائرٍ من اعتقالِهِ عندما قام عندها مُلحِفاً في تضرّعه وابتهاله، أحببت أن أنتظم في سلك من خَدَمَ تلك الحضرة في نظم قصيدة تتضمّن بيان هذا المعجز العظيم ونشره، وأن أُهنّئ علّامة الزّمن، وغرّة وجهه «الحَسَن»، فرع الأراكة المحمّديّة، ومنارَ الملّة الأحمديّة، علم الشريعة، وإمام الشيعة، لأجمعَ بين العبادتين، في خدمة هاتين الحضرتين، فنظمت هذه القصيدة الغرّاء، وأهديتها إلى دار إقامته وهي سامرّاء، راجياً أن تقع موقع القبول، فقلت ومن الله بلوغ المأمول:

كَذا يَظْهَرُ المُعْجِزُ الباهِرُ ... فَيَشْهَدُهُ البَرُّ والفَاجِرُ

وَيَرْوِي الكَرامَةَ مَأْثُورةً ... يُبَلِّغُها الغَائِبَ الحاضِرُ

يَقَرُّ لِقَوْمٍ بِها ناظِرٌ ... وَيَقْذَى لِقَوْمٍ بِها ناظِرُ

فَقَلْبٌ لَها تَرَحاً واقِعٌ ... وقَلْبٌ لَها فَرَحاً طائِرُ

أَجِلْ طَرْفَ فِكْرِكَ يا مُسْتَدِلُّ ... وَأَنْجِدْ بِطَرْفِكَ يا غائِرُ

تَصَفَّحْ مآثِرَ آلِ الرَّسُولِ ... وحَسْبُكَ ما نَشَرَ النَّاشِرُ

وَدُونَكَهُ نَبَأً صادِقاً ... لِقَلْبِ العَدُوِّ هُوَ الباقِرُ

فَمِنْ «صاحِبِ الأَمْرِ» أَمْسِ ٱسْتَبانَ ... لَنا مُعْجِزٌ أَمْرُهُ باهِرُ

بِمَوْضِعِ غَيْبَتِهِ قَدْ أَلَمَّ ... أَخُو عِلَّةٍ داؤُها ظاهِرُ

رَمَـــى فَـــمَهُ بِـاعْتِقالِ اللِّسـا ... نِ رامٍ هُـــوَ الزَّمَـــنُ الغـــادِرُ

فَأَقْـــبَلَ مُـــلْتَمِساً لِـــلشِّفاءِ ... لَـدَى مَـنْ هُـوَ الغـائِبُ الحـاضِرُ

وَلَـــقَّنَهُ القَـــوْلَ مُسْـــتَأْجَرٌ ... عَـنِ القَـصْدِ فـي أَمْـرِهِ جـائِرُ

فَـــبَيْنَاهُ فـــي تَـــعَبٍ نـاصِبٍ ... وَمِـــنْ ضَـــجْرَةٍ فِكْـرُهُ حـائِرُ

إِذِ آنْـــحَلَّ مِـنْ ذٰلِكَ الإِعْـتِقالِ ... وبـــــارَحَهُ ذلكَ الضَّـــــائِرُ

فَـراحَ لِـمَوْلاهُ فـي الحـامِدِينَ ... وَهُـــــوَّ لِآلائِـــــهِ ذاكِـــرُ

لَـــعَمْرِي لَـــقَدْ مَسَـحَتْ داءَهُ ... يَـــدٌ كُـلُّ حَـيٍّ لهـا شـاكِـرُ

يَـــدٌ لَـــمْ تَـزَلْ رَحْـمَةً لِـلْعِبادِ ... كَـــــذٰلِكَ أَنْشَأَهـــا الفـــاطِرُ

* * *

تَـــحَدَّثْ وَإِنْ كَـــرِهَتْ أَنْـفُسٌ ... يَـضِيقُ شَـجًى صَدْرُها الوَاغِـرُ

وَقُـــلْ: إِنَّ قـــائِمَ آلِ النـــبيِّ ... لَـــهُ النَّـــهْيُ وَهْـوَ هُـوَ الآمِـرُ

أَيَـــمْنَعُ زائِـــرَهُ الإِعْـــتِقالُ ... مِـــمَّا بِـــهِ يَـــنْطِقُ الزَّائِـــرُ

وَيَـــدْعُوهُ صِـــدْقاً إِلى حَـــلِّهِ ... وَيُـغْضِي، عَـلَى أَنَّـهُ القـادِرُ؟!

ويَكْـــبُو مُـــرَجِّيهِ دُونَ الغِـيا ... ثِ وَهْـــوَ يُـقالُ بـهِ العـاثِرُ؟!

أُحـاشِيهِ بَـلْ هُـوَ نِـعْمَ المُـغِيثُ ... إِذا نَـــضْنَضَ الحـادِثُ الفـاغِرُ

فَـــهٰذِي الكَـرامَـةُ لا مـا غَـدا ... يُـــــلفِّقُه الفـــاسِقُ الفـــاجِرُ

أَدِمْ ذِكْـــرَها يـا لِسـانَ الزَّمـانِ ... وَفـــي نَشْـرِها فَـمُكَ العـاطِرُ

وَهَـــنِّ بِـها «سُـرَّ مَـرَّا» ومَـنْ ... بِـــهِ رَبْـعُها آهِـــلٌ عـــامِرُ

هُـوَ السَّـيِّدُ «الحَسَـنُ» المُـجْتَبَى ... خِـــضَمُّ النَّـدَى غَـيْثُهُ الهـامِرُ

وَقُلْ: يا تَقَدَّسْتِ مِنْ بُقْعَةٍ ... بِها يَغْفِرُ الزَّلَّةَ الغافِرُ

كِلا اسْمَيْكِ لِلنَّاسِ بادٍ له ... بِأَوْجُهِهِمْ أَثَرٌ ظاهِرُ

فَأَنْتِ لِبَعْضِهِمُ «سَاءَ مَنْ ... رَأَى» وبِهِ يُوصَفُ الخاسِرُ

وَأَنْتِ لِبَعْضِهِمُ «سُرَّ مَنْ ... رَأَى» وَهْوَ نَعْتٌ لَهُمْ زاهِرُ

لَقَدْ أَطْلَقَ «الحَسَنُ» المَكْرُماتِ ... مُحَيَّاكِ وَهْوَ بَهاً سافِرُ

فَأَنْتِ حَدِيقَةُ أُنْسٍ بِهِ ... وَأَخْلاقُهُ رَوْضُكِ النَّاضِرُ

عَلِيمٌ تَرَبَّى بِحِجْرِ الهُدَى ... وَنَسْجُ التُّقَى بُرْدُهُ الطَّاهِرُ

هُوَ البَحْرُ لٰكِنْ طَمَا بِالْعُلُومِ ... عَلَى أَنَّهُ بِالنَّدَى زاخِرُ

عَلَى جُودِهِ اخْتَلَفَ العالَمُونَ ... يُبَشِّرُ وارِدَها الصَّادِرُ

بِحَيْثُ المُنَى لَيْسَ يَشْكُو العُقامَ ... أَبُوها ولا أُمُّها عاقِرُ

فَتًى ذِكْرُهُ طارَ في الصَّالِحاتِ ... وَفي الخافِقَيْنِ بِها طائِرُ

لَقَدْ جَلَّ قَدْراً فَلا ناظِمٌ ... يَنالُ عُلاهُ ولا ناثِرُ

يُبارِي الصَّبا كَرَماً كَفُّهُ ... عَلَى أَنَّهُ بِالصَّبا ساخِرُ

فَإِنْ أَمْطَرَ ٱسْتَحْيَتِ الغادِياتُ ... وَنادَتْ: لَأَنْتَ الحَيا الماطِرُ

فَيا حافِظاً بَيْضَةَ المُسْلِمِينَ ... لَأَنْتَ لِكَسْرِ الهُدَى جابِرُ

فَبَلَّغْتَ لَذَّتَها مَنْ سِواكَ ... وَبِالزُّهْدِ أَنْتَ لَها هاجِرُ

تُمَنِّيهِمُ فِي حِماكَ المَنِيعِ ... وَهُمَّكَ خَلْفَهُمُ ساهِرُ

سَبَقْتُمْ عُلاً بِدَوامِ الإِلٰهِ ... يَدُومُ لَكُمْ عِزُّهُ القاهِرُ

وَحَوْلَكَ أَهْلُ الوُجُوهِ الوِضاءِ ... وَكُلٌّ هُوَ الكَوْكَبُ الزَّاهِرُ

كَـــذا فَـــلْتَكُنْ عِـــتْرَةُ الأَنْـــبياءِ وَإِلَّا فَـــما الفَـــخْرُ يـــا فـــاخِرُ؟!

وَلا سَـــهِرَتْ فِـــيكَ عَـــيْنُ الحَسُـــو دِ إِلَّا وفـــي جَـــفْنِها غـــائِرُ

فَـــلَيْسَ لِـــعَلْيائِكُمْ أَوَّلٌ وَلَـــيْسَ لِـــعَلْياكُـــمُ آخِـــرُ

وَكُـــلُّهُمُ عـــالِمٌ عـــامِلٌ وغَـــيْرُهُمُ لابـــنٌ تـــامِرُ

لَكُمْ قَـوْلَةُ الفَـصْلِ يَـوْمَ الخِـصامِ وَيَـــوْمَ النَّـــدَى الكَـــرَمُ الغـــامِرُ

وَفَـرْتَ عَـلَى النَّـاسِ دُنْـياهُمُ فَكُـــلٌّ لَـــهُ حُسْـــنُها ســـاحِرُ

وكُـلُّ نُـجُومُ هُـدًى مِـنْ عُـلاكَ لَـــها فَـــلَكٌ بِـــالهَنا دائِـــرُ

فَإِنْ جُـدْتَ فـالعارِضُ المُسْـتَهِلُّ وَإِنْ قُـــلْتَ فَـــالمَثَلُ السَّـــائِرُ

فَـــدُمْ دارُ مَـــجْدِكَ مَأْهُـــولَةٌ وَبـــابُ عُـــلاكَ بِـــها عـــامِرُ

«سبائك التبر ١/ ٣١٠»

(١٧)

السيّد المفضال

الشاعر: السيّد كاظم الحسيني العاملي

أَسَـيِّدَنا المِـفْضالَ أُقْسِـمُ صـادِقاً ... بِآبـائِكَ الهـادِينَ والأَنْـجُمِ الزُّهْـرِ

لِـوُدِّكَ فـي قَـلْبِي كَـقَلْبِي كَـرَامَـةً ... وَبِـرُّكَ عِـنْدِي لا يَـقُومُ لَـهُ شُكْـرِي

وَأَنْتَ الَّـذِي أَرْجُـو دُعـاهُ لِـفاقَتي ... غَداً ولِما في العَيْشِ يَقْدَحُ في صَبْرِي

فَأَنْتَ الفَـتَى أَوْلاهُ بِـالعِلْمِ والتُّـقَى ... وَأَدْنـاهُ زُلْـفَى عـالِمُ السِّرِّ وَالجَهْرِ

مَعارِفُ فـي الإِسْـلامِ واضِـحَةُ السَّـنا ... عَـوارِفُ فـي الآفـاقِ طَـيِّبَةُ النَّشْـرِ

فَأَضْـحَى بِـحَمْدِ اللهِ أَفْـضَلَ قـائِمٍ ... مَقامَ الإِمامِ المُرْتَجَى «صاحِبِ الْعَصْرِ»

وَكـانَ خَـلِيقاً بِـالوَجاهَةِ عِـنْدَهُ ... مَكِـيناً لَـدَيْهِ بِـالوَسِيلَةِ فـي أَمْـرِي

إِلٰـهِي بِـجاهِ المُـصْطَفَى وَآبْـنِ عَـمِّهِ ... وَبَـضْعَتِهِ الزَّهْـراءِ والسَّـادَةِ الغُـرِّ

أَقِـلْ زَلَـلِي يـا رَبِّ عَـفْواً إِذا أَنـا ... وَفَدْتُ وَأَعْباءُ الخَطايا عَـلَى ظَـهْرِي

أَنُـوءُ بِـها فـي المُـثْقَلِينَ ولَـيْسَ لِـي ... بِها غَيْرُ حُسْنِ الظَّنِّ بِـاللَّهِ مِـنْ عُـذْرِ

وَيـا رَبِّ حَـقِّقْ بِـالنَّبِيِّ وآلِـهِ ... رَجائِي وما أَمَّلْتُ في «صاحِبِ الأَمْرِ»

إِلٰـهي وَبـارِكْ فـي حَـياةِ عَـمِيدِنا ... وَسَـيِّدِنا وآكْـلَأْهُ مِـنْ نُـوَبِ الدَّهْـرِ

جَـلِيلٌ بِـهِ قَـرَّتْ عُـيُونُ ذَوِي النُّـهَى ... وَطابَتْ نُفُوسُ المُؤْمِنِينَ مَدَى العُمْرِ

وَزِدْهُ عُـلُوّاً فـي الشَّـرِيعَةِ إِنَّـهُ ... لَأَحْـنَى عَـلَى أَبْـنائِها مـن أَبٍ بَـرِّ

* * *

وقد ألحقها بميميّة طويلة في الحجّة المنتظر (عج) عند سفره إلى سامرّاء:

فَـيا رَبِّ أَيِّـدْهُ وَأَمْـتِعْ بِـهِ الوَرَى ... فَأَيَّـامُهُ لِـلْعِلْمِ والجُـودِ مَـوْسِمُ

أَيـا رَبَّـنا آأْذَنْ بِـالظُّهُور لِـغائِبٍ ... يَـقُومُ وبِـالتَّنْزِيلِ يَـقْضِي ويَـحْكُمُ

يَقُومُ عَـلَى اسْـم اللهِ بِـالحَقِّ صـادِعاً ... وَبِـالسَّيْفِ لا يَـخْشَى وَلا يَـتَلَعْثَمُ

إِمامُ هُدًى مِنْ جانِبِ اللهِ فـي الوَرَى ... يُـغِيثُ بِـهِ اللهُ العِـبادَ ويَـرْحَمُ

وخَـيْرُ فَـتًى يُـحْيِي بِـهِ الله سُـنَّةً ... أُمِـيتَتْ ويَسْـتَغْنِي مُـقِلٌّ وَمُـعْدِمُ

وَصـارِمُ حَـقٍّ مِـنْ ذُؤَابَـةِ «هـاشِمٍ» ... يُـفَلِّقُ هـاماتِ الأَعـادِي وَيَـهْشِمُ

وَأَكْـرَمُ سَـيْفٍ مِـنْ سُـيُوفِ مُـحَمَّدٍ ... حُسامٌ بِـهِ يُـمْحَى الضَّـلالُ ويُـحْسَمُ

مِـنَ الفـاطِمِيِّينَ الدُّعـاةِ إلى الهُـدَى ... بِـهِ البَـيْتُ يَـزْهُو وَالمَـقامُ وزَمْـزَمُ

ويـا رَبِّ شَـرِّفْنا بِـدَوْلَتِهِ وَحَّـى ... فَقَدْ طال ما يُشْجِي القُـلوبَ ويَكْـلُمُ

وَآمِـنْ بِـهِ شَـرْقَ البِـلادِ وغَـرْبَها ... فَـقَدْ طـالَ مـا نُـخْفِيهِ خَـوْفاً ونَكْـتُمُ

مَـتَى تُـصْبِحُ الدُّنْـيا بِـهِ مُسْـتَنِيرةً ... وَتُـمْحَى طُـلُولٌ للطُّغاةِ وَأَرْسُـمُ؟

أَلَا هَـلْ أَرانِـي وَالمَـذاكِـي مُشِـيحَةٌ ... غَداً وجَـوادِي صـادِقُ الجَدِّ صِـلْدِمُ

لِيَ السَّبْقُ فيأُولَى الرِّعـالِ وفـيَدِي ... مِنَ البِيض ماضِي الشَّـفْرَتَيْنِ مُـصَمَّمُ

صَـبِيحَةَ يَـوْمٍ أَدْرَكَ الحَـقُّ ثَأْرَهُ ... بِـهِ وَعَـدُوُّ اللهِ بِـالسَّيْفِ مُـلْجَمُ

بِسَـيْفِ هُـمامٍ مِـنْ سُـلالَةِ «أَحْـمَدٍ» ... تَـدِيْنُ لَـهُ الأَمْـلاكُ تُـرْكٌ وَدَيْـلَمُ

وَيا هَلْ يُـرِينِي اللهُ أَسْـيافَ «هـاشِمٍ» ... تُـحَزُّ بِـها آنـافُ حَـرْبٍ وَتُـصْلَمُ

وَأَنَّ سُـيُوفَ الطَّـالِبِيِّينَ أُغْـمِدَتْ ... بِـهامِ بَـنِي العَبَّاسِ مَـنْ ضَـلَّ مِـنْهُمُ

أَخـافُوا «وَلِـيَّ الأَمْـرِ» دَهْـراً وقَـبْلَهُ ... أَذاقُـوا الرَّدَى آبـاءَهُ وتَـقَدَّمُوا

فَـيا رَبِّ مَكِّـنْهُ وأَظْـهِرْ بِـهِ الهُـدَى فَـدِينُكَ مِـنْ جَـوْرِ المُـضِلِّينَ مُظْلِمُ

* * *

أَمَوْلايَ عِيْلَ الصَّـبْرُ وافْـتَدَحَ الأَسَـى وطالَ العَنا وَالجَوْرُ مِنْ مَـعْشرٍ عَـمُوا
وكَـمْ نَـتَّقِي الأَعْـداءَ وَالدِّيـنُ خـامِلٌ ونُغْضِي عَلَى الأَقْـذاءِ مِـنْهُمْ ونَكْـظِمُ
فَـيا ضَـيْعَةَ الإِسْـلامِ إذ سـاسَ أَهْـلَهُ مِـنَ الرُّومِ والأَتْـراكِ ذِئْبٌ وقَشْـعَمُ
وَيـا غَـيْرَةَ الدِّيـنِ المُـطَهَّرِ كَـمْ نَـزا عَلى مِنْبَرِ الهـادِي مِـنَ القَـوْمِ مُـجْرِمُ
أُولٰـئِكَ أَعْـداءُ النَّـبِيِّ وآلِـهِ مَـتَى تَـنْقَضِي أَيَّـامُهُمْ وتَـصَرَّمُ؟
لَقَدْ شَـوَّهُوا وَجْـهَ الشَّـرِيعَةِ بِـالهَوى فَأَحْكـامُهُمْ فِـيها هَـوًى وتَـحَكُّمُ
«يَـقُولُونَ أَقْـوالاً وَلا يَـعْلَمُونَها» وَإِنْ سُـئِلُوا جاءَ الحَـدِيثُ المُـرَجَّمُ
أَكـاذِيبُ شَـتَّى لَـفَّقُوها وَأَدْغَـلُوا بِـها وأَضَـلَّ الآخِـرَ المُـتَقَدِّمُ
لَقَدْ أَذْكَـرَتْنَا مِـنْ حَـدِيثِ «خُـرافَـةٍ» وَ«طَسْـمٍ» ومـا كـانَتْ بِـهِ تَـتَحَلَّمُ
وَمِـنْ دَنَسٍ فِـيهِمْ تَـفاحَشَ أَنَّـهُمْ أَضَلُّوا عَنِ الإِسْـلام مَـنْ كـادَ يُسْـلِمُ
وَيـا رُبَّ حِـرْصٍ فِـيهِمُ وتَكـالُبٍ عَـلَى هٰـذِهِ الدُّنْـيا يَشِـينُ ويُـذْمَمُ
لِـذاكَ مُـحَيَّا الدِّيـنِ بَـعْدَ انْـطِلاقِهِ غَـدا وَهْـوَ فـيهِمْ كـالِحٌ مُـتَجَهِّمُ
مَتَى يَهْتَدِي ـ مَـنْ رَأْسُ كُـلِّ خَـطِيئَةٍ هَواهُ ـ لِرُشْدٍ وَهْـوَ بِـالجِبْتِ مُـغْرَمُ؟!
وَمِـنْ صَـلَفٍ فِـيهِمْ وَخُـيْلاءَ أَنَّـهُمْ يَـعِيبُونَنا وَالعَـيْبُ فِـيهِمْ وعَـنْهُمُ
وَكَمْ حاوَلُوا بِـالإِفْكِ صَـدْعَ صَـفَاتِنا وَهَـلْ خَـفَّ يَـوْماً يَـذْبُلٌ ويَـلَمْلَمُ
وَإِنْ قَرَعَتْ يَوْمَ الحِـجاجِ حِـجاجَهُمْ مَـقامِعُنا شـاطُوا غِـضاباً وأَرْزَمُـوا
فَـإِنْ زِدْتَـهُمْ زادُوا جَـفاءً وغِـلْظَةً سَـجِيَّةَ فَـظٍّ فـضَّلُوهُ وعَـظَّمُوا
أَلا رُبَّ بُـرْهانٍ أُقِـيمَ عَـلَيْهِمُ بِهِ انْـقَطَعُوا يَـوْمَ الخِـصامِ وأُفْـحِمُوا

وَكَمْ آيةٍ كالشَّمْسِ في رَوْنَقِ الضُّحَى ... تَـجَلَّتْ لَـهُمْ لَـوْ أَبْـصَرُوها لَسَـلَّمُوا
وَلا بِـــدْعَ فـالكُفَّارُ كَـمْ لمُـحَمَّدٍ ... بَـدا مُـعْجِزٌ لولا التَّـعامِي لَأَسْـلَمُوا
وَأَنَّـى لَـهُمْ بِـالرُّشْدِ يَـوْماً وَمـالَهُمْ ... سِوَى اللَّاتِ والعُزَّى هَوًى وَمُيَمَّمُ؟!
يَـعُدُّونَ فـي الإِسْـلامِ رَهْـطاً تَـقَدَّمُوا ... وَإِسْـــلامُهُمْ للأَمْـرِ والنَّـهْيِ سُـلَّمُ
لَـقَدْ رَفَـضُوا آلَ الرَّسُـولِ وأَخْـلَدُوا ... إلى الْجِبْتِ والطَّاغُوتِ غَيّاً وصَـمَّمُوا
وَهُـمْ جـاهَرُونا بِـالعَداوَةِ وَٱنْـطَوَوا ... عَلَى مَرَضٍ مِنْ بُغْضِهِمْ لَـيْسَ يُكْـتَمُ
ولا عَـــيْبَ فِـينَا غَـيْرَ أَنَّ شِـعارَنا ... مُـــوالاةُ أَهْـلِ البَـيْتِ واللهُ يَـعْلَمُ
طَرِيقَتُنا المُـثْلَى وفـي هَـدْيِنا رِضًـى ... ومِـنْهاجُنا لَـوْ أَبْـصَرَ القَـوْمُ قَـيِّمُ
وَهَيْهاتَ لَيْسَ القَوْمُ قَوْماً كَـمَا تَـرَى ... ولٰكِـنَّهُمْ شـاءٌ مـن النَّـاس سُـوَّمُ
تَـرُوحُ وتَـغْدُو راتِـعاتٍ هَـوامِـلاً ... فَـتَقْضِمُ مِـنْ ذاكَ الهَشِـيمِ وَتَـخْضِمُ

* * *

فَيارَبِّ «بالمَهْدِيِّ» فَاكْشِفْ سَوادَهُمْ ... وَنَكِّـلْ رِجـالاً هُـمْ أَعَـقُّ وأَظْـلَمُ
فَـهُمْ قَـدَحُوا يَـوْمَ «السَّـقِيفَةِ» نـارَها ... فَها هِيَ في الإِسْلامِ تُذْكَـى وتُـضْرَمُ
أَلا أَيُّ مَكْـــرٍ أَظْـــهَرُوهُ وبـــاطِلٍ ... بِـهِ أَنْـجَدُوا يـا لَـلرِّجالِ وَأَتْـهَمُوا؟!
وَأَيُّ قَـــرِيبٍ بـــاعَدُوه ضَـــغِينَةً ... وأَيُّ بَـــعِيدٍ قَـــرَّبُوهُ وقَـــدَّمُوا؟!
وَقَـدْ زَعَـمُوها فَـلْتَةً وَهْـيَ «فِـرْيَةٌ» ... بَلِ الأَمْرُ بَـيْنَ القَـوْمِ مِـنْ قَـبْلُ مُـبْرَمُ
وَقَـــدْ عَـلِمَ اللهُ «الصَّـحِيفَةَ» إِنَّـها ... عَلَى الدَّهْرِ مِنْ يَوْمِ «السَّـقِيفَةِ» أَقْـدَمُ
إِلَـيْهِمْ سَـرَى الدَّاءُ القَـدِيمُ الَّـذِي بِـهِ ... «أَبُو مُـرَّةٍ» قِـدْماً هَـوَى وَهْـوَ مُـرْغَمُ
فَـتَبّاً لَـهُمْ مِـنْ قَـوْمِ سُـوءٍ أَتَـوا بِـها ... كَأَصْحابِ «مُوسَى» رِدَّةً بَلْ هُـمُ هُـمُ
وتَـعْساً لَـهُمْ مِـنْ خـاطِئِينَ وَلا لَـعاً ... لَـها عَـثْرَةً لا تَـقْبَلُ العَـفْوَ عَـنْهُمُ

لَقَدْ حَمَلُوا أَوْزَارَها عَدَدَ الحَصَى ... وَوَزْنَ الجِبالِ الشُّمِّ والأَمْرُ أَعْظَمُ

فَكَمْ مِنْ حَلالٍ حَرَّمُوهُ وَكَمْ دَمٍ ... أَراقُوهُ في الإِسْلامِ وَهْوَ مُحَرَّمُ؟!

وَكَمْ مَنَعُوا بِنْتَ النَّبِيِّ تُراثَها ... وَلَمْ تُجْدِها الشَّكْوَى لَهُمْ والتَّظَلُّمُ

وَبِالسُّمِّ غالَ «المُجْتَبَى الحَسَنَ» ابْنَها ... مِنَ النَّفَرِ البادِينَ بِالجَوْرِ أَرْقَمُ

وَفي كَرْبلا ماذا جَرَى يَوْمَ كَرْبَلا ... بِأَسْيافِهِمْ لِلْمُصْطَفَى كَمْ جَرَى دَمُ؟!

عَلى حِينَ آلُ المُصْطَفَى مالَ رَكْبُهُمْ ... إِلَيْها وحَطُّوا في عَراها وخَيَّمُوا

أَناخُوا وَلا ماءٌ يُصابُ عَلَى الظَّما ... وَلا زادَ إِلاَّ وَهْوَ صابٌ وعَلْقَمُ

فَسالَتْ عَلَيْهِمْ والحَوادِثُ جَمَّةٌ ... قَبائِلُ ما فِيها لَعَمْرُكَ مُسْلِمُ

كَتائِبُ يَحْدُوها الدَّعِيُّ وقادَها ... إِلى الطَّفِّ مَعْرُوفُ الضَّلالَةِ أَشْأَمُ

دَعاهُ الدَّعِيُّ ابنُ الدَّعِيِّ إِلى الشَّقا ... فَلَبَّى، وهَلْ يَأْبَى الشَّقاوَةَ مُجْرِمُ؟

وَأَسْرَعَ حَتَّى إِنْ أَلَمَّ بِكَرْبَلا ... وَثَقْلُ رَسُولِ اللهِ فِيها مُخَيِّمُ

وَقالَ لَهُمْ ثِنْتانِ لا بُدَّ مِنْهُما ... صُدُورُ القَنا والبِيضِ أَو أَنْ تُسَلِّموا

فَوَيْلُ ابْنِ سَعْدٍ أَتْعَسَ اللهُ جَدَّهُ ... وَلابْنِ زِيادٍ وَهْوَ أَشْقَى وَأَلْأَمُ

ووَيْلُ عَدُوِّ اللهِ وابنِ عَدُوِّهِ ... يَزِيدَ وذا مِنْ كُلِّ رِجْسٍ مُجَسَّمُ

يَرَى آبْن رَسُولِ اللهِ يَنْقادُ طائِعاً ... لَهُمْ أَو يَهابُ المَوْتَ وَهْوَ مُحَتَّمُ؟!

أَما عَلِمُوا أَنَّ الحُسَيْنَ وَجَدَّهُ ... ووالِدَهُ كَفٌّ وَزَنْدٌ وَمِعْصَمُ؟!

هَيُولاهُمُ مِنْ نُورِ ذِي العَرْشِ بَدْؤُها ... فَلا عِزَّ إِلَّا وَهْوَ يُعْزَى إِلَيْهِمُ

هُنالِكَ هَبَّتْ كالأُسُودِ عِصابَةٌ ... لَها السَّبْقُ في يَومِ الغُلَى والتَّكَرُّمُ

يَقُومُ بِهِمْ لِلْحَرْبِ أَبْيَضُ ماجِدٌ ... يَشُدُّ فَيَثْنِي الجَيْشَ وَهْوَ عَرَمْرَمُ

كِرامٌ رَأَوْا نَصْرَ الحُسَيْنِ سَعادَةً ... مِنَ اللهِ لا تَفْنَى ولا تَتَصَرَّمُ

فَـــطابَ لَـــهُمْ وِرْدُ المَـنِيَّةِ دُونَـهُ ... وكَـرُّوا وكُـلُّ لَـيْثُ غـابٍ غَشَـمْشَمُ

أُبـــاةٌ رَأَوا أَنَّ الحَـــياةَ كَـــرِيهَةٌ ... ومُسْـتامَها بَـعْدَ الحُسَـيْنِ مُـذَمَّمُ

فَسُـقْياً لِـهاتِيكَ النُّفُوسِ تَسابَقَتْ ... إِلى نَـــصْرِهِ وَاليَـــوْمُ إِذ ذاكَ أَيْـوَمُ

وحَـيًّا وُجُـوهاً دُونَـهُ حَـيَّتِ القَـنا ... وَبِـيضَ الظُّبَى والجَـوُّ بِـالنَّقْعِ مُـقْتِمُ

فَـما وَهَـنُوا حَـتَّى اسْـتَجابُوا لِـرَبِّهِمْ ... كِـراماً وأَدَّوا مـا عَـلَيْهِمْ وَأَنْـعَمُوا

وَمـا تَـمَّ ذاكَ اليَـوْمُ إِلَّا وَهُـمْ عَـلى ... مَواقِـفِهِمْ فـي حَـوْمَةِ الحَـرْبِ جُـثَّمُ

وَحـــامَ حُسَـيْنٌ والحُسـامُ بِكَـفِّهِ ... يُـطَبِّقُ حِـيْناً فـي العِـدَى ويُـصَمِّمُ

وَما انْفَكَّ حَتَّى أَنْ قَضَى اللهُ ما قَضَى ... فَـخَرَّ وَوَجْـهُ الأَرْضِ أَحْـمَرُ عَـنْدَمُ

وَبـاتُوا عَـلَى الغَـبْراءِ صَـرْعَى كَأَنَّـهُمْ ... أَضـاحِ بِـها أَوْ هُـمْ بُـدُورٌ وَأَنْـجُمُ

* * *

فَيا وَقْـعَةً مـا حَـلَّ فـي الدِّيـنِ مِـثْلُها ... أُقِـيمَ لَـها فَـوْقَ السَّـماواتِ مَأْتَـمُ

وَما طـابَ يَـوْمٌ بَـعْدَها لِـبَنِي الهُـدَى ... ولا سـاغَ شُـرْبٌ لِـلْكِرامِ وَمَـطْعَمُ

أَيـا جَـدُّ لي حُـزْنٌ عَـلَيْكُمْ مُـجَدَّدٌ ... وَنـارُ أَسًى تَـحْتَ الضُّـلُوعِ تَـضَرَّمُ

كَأَنَّ لِـــعَيْنِي كُـــلَّ شَـهْرٍ وَبُـقْعَةٍ ... مِـنَ الأَرْضِ حُـزْناً كَـرْبَلا ومُـحَرَّمُ

لِيَ اللهِ كَـمْ لي زَفْـرَةٍ تَـصْدَعُ الحَشَـا ... لِـما نـابَكُم والعَـيْنُ بـالدَّمْعِ تَسْـجُمُ

أَلَا لَـــيْتَ نَـهْرَ العَـلْقَمِيِّ بِكَـرْبَلا ... وَقَـدْ حَـلَّأُوكُمْ عَـنْهُ صـابٌ وعَـلْقَمُ

أَلا وَيْـلُهُمْ يَـوْمَ القِـيامَةِ مِـنْ لَـظًى ... وَقَـدْ زَفَـرَتْ غَـيْظاً عَـلَيْهِمْ جَـهَنَّمُ

وَإِنْ راحَ قَـــوْمٌ نـــادِمِينَ فَـــإِنَّهُمْ ... بِـــما خَـذَلُوا يَـوْمَ القِـيامَةِ أَنْـدَمُ

* * *

إِلٰـهي بِـحَقِّ المُـصْطَفَى وَابْـنِ عَـمِّهِ ... وَبِـضْعَتِهِ الزَّهْـراءِ وَابْـنَيْهِما الرّحـم

وَبِـالتِّسْعَةِ الغُـرِّ المَـيامِينِ فَـاسْتَجِبْ ... دُعـائِي وَأَنْتَ المُـحْسِنُ المُـتَكَرِّمُ

وَخُذْ بِيَدِي فَضْلاً، فَما كَسَبَتْ يَـدِي ... عَظِيمٌ، ولٰكِـنْ فَـيْضُ عَـفْوِكَ أَعْـظَمُ

وَيـا سَـادَةً تَـهْدِي السَّـبِيلَ وَقـادَةً ... بِـهِمْ يُـبْتَدا الذِّكْـرُ الجَـمِيلُ ويُـخْتَمُ

لِشِـيعَتِكُمْ مِـنِّي المَـوَدَّةُ وَالصَّـفا ... وَعِـنْدِي لِشـانِيكُمْ نِـصالٌ وَأَسْـهُمُ

أَمُتُّ إِلَـيْكُمْ بِـالقَرابَـةِ وَالوِلا ... فَـلا تَـدَعُوا سَـهْمِي يَـخِيبُ وَيُـحْرَمُ

وَلا تَذَرُونِي حائِماً حَـوْلَ حَـوْضِكُمْ ... إِذا النَّـاسُ مِـنْهُمْ وارِدُونَ وَحُـوَّمُ

وَلا تَـحْرِمُونِي مِـنْ شَـفاعَتِكُمْ غَـداً ... وَأَنْـتُمْ إِلَـى اللهِ الشَّـفِيعُ المُـقَدَّمُ

وَلِـي مِـنْ ذِمـامِ الجارِ مـا تَـعْلَمُونَهُ ... وَهـا أَنـا فِـيهِ مُـنْذُ دَهْـرٍ لَـمُحْرِمُ

فَـعُودُوا إِلَـى العَـبْدِ الضَّـعِيفِ بِـنَظْرَةٍ ... بِها عَنْهُ يَـوْمَ البَـعْثِ يُـعْفَى وَيُـرْحَمُ

قَطَعْتُ الفَـيافِي راغِـباً فـي جِـوارِكُـمْ ... وَلَمْ يَثْنِ عَـزْمِي مِـنْ ذَوِي الوُدِّ لُـوَّمُ

وَفارَقْتُ مِـن قَـوْمِي وَأَهْـلِ قَـرابَـتِي ... رِجـالاً لَـهُمْ مَـجْدٌ أَثِـيلٌ وَأَنْـعُمُ

وَخَـلَّفْتُ مِـن مـالي طَـرِيفاً وتـالِداً ... وَرائِـي وَمـا يَـمَّمْتُ فـي اللهِ أَكْـرَمُ

مَـوالِـيَّ لا أُحْـصِي جَـمِيلَ ثَـنائِكُمْ ... وَلا قَـلَمٌ مِـنْ ذِي بَـيانٍ وَلا فَـمُ

مَناقِبُ لَـوْ يَـرْقَى خَـطِيبٌ لِـحَصْرِها ... هَوَى مِـن ذُرَى أَعْـوادِهِ وَهْـوَ أَبْكَـمُ

عَـلَيْكُمْ سَـلامُ اللهِ مـا مَـرَّ ذِكْـرُكُـمْ ... وَسَـلَّمَ فـي الدُّنْـيا عَـلَيْكُمْ مُسَـلِّمُ

وَصَلِّ عَلَى «المَهْدِيِّ» ما ذُكِرَ ٱسْمُهُ الشَّـ .... ـــريفُ وَإِجْـلالاً لَـهُ قـامَ مُسْـلِمُ

«شعراء الغري ٧/١٣٤ ـ ١٣٩، سبائك التبر ١/٣٢٧»

(١٨)

الشرف الباهر

الشاعر: الشيخ عبّاس الحلّي العذاري

حَـيَّتْكَ يـا ذا الشَّـرَفِ البـاهِرِ ... مَـنْظُومَةٌ كـالغادَةِ العـاطِرِ

تَـرْوي أَحـادِيثَ عُـلاكَ الَّتِي ... أَعْيَتْ عَلَى الحاسِبِ والحاصِرِ

يا مَنْ سَما فَـخْراً عَـلَى كُـلِّ ذِي ... فَـخْرٍ مِـنَ الأَوَّلِ وَالآخِـرِ

عَـلَّامَةُ الدُّنْـيا الَّـذِي فَـضْلُهُ ... قَدْ شاعَ في البادِي وَفي الحاضِرِ

وَسـارَ فـي الآفـاقِ مَـعْرُوفُهُ ... سَـيْرَ ذُكـاً فـي الفَـلَكِ الدَّائِـرِ

تَـنْقُلُهُ الرُّكْـبانُ مِـنْ مُـنْجِدٍ ... فـي الأَرْضِ يَـرْوِيهِ إِلى الغـائِرِ

جَرَى وأَهْلُ الفَـضْلِ مِـنْ خَـلْفِهِ ... إِذ فاتَ قالُوا لِـلخُطَى: قـاصِرِي

قـالُوا وقَـدْ أَعْـجَزَهُمْ: مَـن يَـرُمْ ... شَأْوَ الثُّـرَيَّا لَـيْسَ بِـالظَّافِرِ

فَـهْوَ كَـبَحْرٍ مـالَهُ سـاحِلٌ ... فـي العِلْمِ طامٍ بـالنَّدى زاخِـرِ

تَـخْتَلِفُ النَّـاسُ إِلَـيْهِ فَكَـمْ ... مِـنْ وارِدٍ مِـنْهُمْ ومِـنْ صادِرِ

قَـدْ نِـلْتَ أَقْصَى غـايَةٍ للعُلى ... فَـلَمْ يكُـنْ جَـدُّكَ بـالعاثِرِ

أَنْتَ إِلى الشَّـرْعِ وأَحْكـامِهِ ... فـي أُفْـقِهِ كـالقَمَرِ الزَّاهِـرِ

وَأَنْتَ مِنْ شَخْصِ الهُدَى رُوحُهُ ... وَلِـلنَّدى كـالسَّمْعِ والنَّـاظِرِ

كَـمْ والِجٍ بـابَكَ يَـرْجُو الجِدا ... فآبَ مِـنْهُ بـالنَّدَى الغـامِرِ

فَـضْلُكَ قَـدْ أَعْـيا لِسانَ الثَّنا ... مِـنْ نـاظِمٍ فـيهِ ومِـنْ نـاثِرِ

لِـلشَّرْعِ فَـاسْلَمْ آمِـراً نـاهِياً ... أَفْـدِيكَ مِـنْ نـاهٍ وَمِـنْ آمِـرِ

وَنـــاصِراً مِـلَّةَ دِيــنِ الهُـدَى ... فَـــمالَها إلَّاكَ مِـــنْ نـــاصِرِ

وحـــافظاً بَـيْضَتَهُ لَـمْ يَكُـنْ ... لِـصَدْعِها غَـيْرُكَ مِـنْ جـابِرِ

يـــا أَيُّـــها القـائِمُ بِـالأَمْرِ فـي ... شَـــرِيعَةِ «الصَّـادِقِ» و«البـاقِرِ»

والمُـقْتَفِي فـي العِلْمِ آثـارَهُمْ ... لِـــذا بَـــرَتْكَ قُـدْرَةُ القـادِرِ

فَـــانْثُرْ مَـــزايـاهُ لِسـانَ الثَّـنا ... فـــي كُـلِّ نـادٍ بـالنُّهى عـامِرِ

فَـــإِنَّها مـا نُشِـرَتْ فـي مـلاً ... إلَّا اسْـــتَعادُوها مِـــنَ النّـاشِرِ

وآبْـنَ الهُـداةِ الغُـرِّ مِـنْ هـاشِمٍ ... أُولي النُّـهى والحَسَبِ الفـاخِرِ

حـاشَا بِأَنْ يَـغْدُو جَـوادُ الرَّجـا ... مِـــنْ دُونِ إِفْـضالِكَ بـالعاثِرِ

حَـيْثُ الأَمـانِي لَـمْ تَكُـنْ أُمُّها ... عِـــنْدَكَ يـــا مَـوْلايَ بـالعاقِرِ

وَآبْـقَ مُـعافًى لا تَـرَى نَكْـبَةً ... فـي الدَّهْـرِ مِـنْ كُـلِّ أَذًى ذاعِـرِ

وَآسْلَمْ مُعِزَّ الدِّينِ حامِي الهُدَى ... بِـالفَضْلِ يـا ذا الشَّـرَفِ البـاهِرِ

«سبائك التبر ١/ ٣٤٠»

(١٩)

يا سيّد الندى

الشاعر: الشيخ محمّد سعيد بن محمود سعيد النجفي الحائري الاسكافي

في كتابٍ منه إلى آية الله المجدِّد:

يـــا سَـــيِّداً بِـــنَداهُ قَـــدْ عَـــمَّ الوَرَى ... وَأَنَـــالَهُمْ مـــا لا تُـــنِيلُ الأَبْـــحُرُ

إِنِّـــي مَكَـــثْتُ «بِسُـــرَّ مَـــنْ را» مُـــدَّةً ... وَصَـــبَرْتُ فِـــيما لَـــيْسَ فِـــيهِ يُـــصْبَرُ

وَأُرِيدُ أَنْ أَمْضِي إِلى أَرْضِ «الرِّضـا» ... مَـنْ جَـدُّهُ وأَبُـوهُ «مُـوسَى» «جَـعْفَرُ»

خَـــوْفاً مِـــنَ الأَمْـرِ الَّـذِي قَـدْ نـالَنِي ... مِـــنْ قَـــرْعَةٍ سَـــوْداءَ مِـــنْها أَحْـــذَرُ

فَـــامْنُنْ عَـــلَيَّ بِـــما بِـــهِ عَـــوَّدْتَنِي ... لا زالَتِ التَّـــقْوَى بِـــبَيْتِكَ تَـــعْمُرُ

وَالْـــطُفْ بِـــتَعْجِيلِ المَـــرامِ فَـــإِنَّني ... مِـــمَّا ذَكَـــرْتُ لَكُـــمْ مَـــخُوْفٌ مُـــحْضَرُ

«شعراء الغري ١٢٩/٩، سبائك التبر ٣٥٥/١»

(٢٠)

النجم الفرد

الشاعر: الشيخ محمّد سعيد بن محمود سعيد النجفي الحائري الاسكافي

وله أيضاً مادحاً آية الله المجدِّدُ في كتابٍ منهُ إليه:

يا مَن سَما النَّـجْمَ مَـجْداً فـي تَـفَرُّدِهِ فَكـانَ بَـينَ نُـجُومِ المَـجْدِ كـالقَمَرِ

جُدْ لي بِما كُـنْتَ قَـدْ عَـوَّدْتَنِي كـرماً فَــلَيْسَ لي أَمَــلٌ إِلَّاكَ يــا ذُخْــرِي

فَــعَجِّلَنْ صِــلَتِي حَــتَّى أَسِـيرَ فَـقَدْ يَــؤُولُ أَمْــرِي بِسَــامَرَّا إِلى الضَّـرَرِ

«شعراء الغري ١٣٩/٩، سبائك التبر ٣٥٥/١»

(٢١)

حجّة الإسلام

الشاعر : مجهول

دَعَوْتُ اللَّهَ أَنْ يَشْفِيْكَ حَتَّى ... تَـمُنَّ عَـلَيَّ فَـضْلاً بِـاللِّقاءِ
وَلَمَّا أَنْ شُفِيتَ بِـقَوْسِ صَـدٍّ ... لَقَدْ فَوَّقْتَ لِي سَـهْمَ الجَـفاءِ

* * *

يا خَيْرَ مَنْ قَد شادَ فَوقَ المُشْتَرِي ... لِلْمَجْدِ بَيْتَ عُلاً بِسامِي المَـفْخَرِ
عَنْكَ المَعالي أَسْنَدَتْ خَبَرَ النَّدَى ... وكَفاكَ بِـالتَّصْدِيقِ صِـدْقُ المَـخْبَرِ
ذُو راحَـةٍ تُـوْلي الجَـمِيلَ وإِنَّـما ... سَـلْسالُها مِـن سَـلْسَبِيلِ الكَـوْثَرِ
في كُـلِّ قُـطْرٍ فـاضَ مِـنْها لِـلنَّدى ... قَـطْرٌ يَـمُدُّ نَـداهُ فَـيْضَ الأَبْـحُرِ
قَـدْ سَـدَّ بـابَ الجَـوْرِ عَـنَّا سَـدَّهُ ... بِـالأَمْرِ بـالمَعْرُوفِ بـابَ المُـنْكَرِ
يا مَنْ سَما بِسَما عُلاهُ عَلَى المَـلا ... وَغَـدا بِـها يَسْـرِي كَـبَدْرٍ مُـزْهِرِ
يا حُجَّةَ الإِسْلامِ يا مَـنْ قَـدْ رَقَـى ... بِـــالعِلْمِ لِلـــتَّعْلِيمِ أَعْـلَى مِـنْبَرِ
يـا آيَـةَ الرَّحْـمٰنِ يـا مَـنْ لِـلْوَرَى ... في سَيْبِهِ هُـوَ كـالسَّحابِ المُـمْطِرِ
أَمِـنَ العَـدالَـةِ أَنْ تُـوَظِّفَ مُـفْضِلاً ... لِسِوايَ مِنْكَ وظائِفاً لَمْ تُـحْصَرِ؟!
وَبِـدَفْتَرِ الإِحْسـانِ لَـمْ تَكُ راسِـماً ... إِسْمِي لِـتَرْفَعَ كُـرْبَتِي وتَـحَيُّرِي؟!
فالمَرْجُوْ مِنْكَ «أَبـا عَـلِيٍّ» عـاجِلاً ... أَنْ تَـرْسُمَنَّ آسْـمِي بِـذاكَ الدَّفْـتَرِ

«سبائك التبر ١/٣٦٢»

(٢٢)

يا مبهراً أهل البصائر

الشاعر: الشيخ جابر الكاظمي

يـا مُـبْهراً أَهْـلَ البَصائِرْ ... بِـبَدائِعِ الفَضْلِ البَـواهِـرْ
ومُـطَرِّزاً أُفُـقَ العُـلى ... بِـثَواقِبِ العِـلْمِ الزَّواهِـرْ
وَمُـنَوِّراً بَـصَرَ النُّـهَى ... في إِثْمِدِ الحِكَمِ الظَّواهِـرْ
وَمُـبَصِّراً عَـيْنَ الحِـجَى ... وجُـفُونَ أَبْصارِ البَصائِرْ
وَمُـقَوِّماً فـي رَأْيِـهِ ... لِـلْعِلْمِ رُوْحـاً بِـالعَناصِرْ
مِـنْ غُـرَرٍ آراءٍ أَبَتْ ... تُـعْطِي أَزِمَّـتَها لِـخاطِرْ
وَفَـضائِلٍ عَـنْ حَـصْرِها ... قَـعَدَ المُـعَدِّدُ والمُكـاثِرْ
خُـطَباؤُها تَـتْلُو الثَّـنا ... فَـوْقَ الزَّواهِـرِ لا المَنابِرْ
بَـيَّضْتَ وَجْـهَ العِـلْمِ إِذْ ... سَـوَّدْتَ بِالفَضْلِ الدَّفاتِرْ
فَكَأَنَّـما بِكَـواكِبٍ ... مَـحْشُوَّةٌ لَـهُمُ المَـحابِرْ
وَبَـعَثْتَ أَرْواحَ العُـلُو ... مِ وَهُنَّ في وَسَطِ المَقابِرْ
وَنَشَـرْتَها بَـعْدَ الحِـما ... مِ وَلَمْ تَـزَلْ لِـلْفَضْلِ ناشِرْ
أَحْـيَيْتَها مِـنْ بَـعْدِ مـا ... أَمْسَـيْنَ كـالرِّمَمِ الدَّواثِـرْ
فَـلَوَتْ إِلَـيْكَ رِقـابَها ... يا مَنْ لَـهُ تُـلْوَى الخَـناصِرْ
أَمُـضَمِّخاً فَـرْقَ المَـعا ... لي فـي مَآثِـرِهِ العَـواطِرْ
ومُمِيطَ حُجْبِ غَوامِضِ الْـ ... ـعِلْمِ الخَـفِيَّةِ كـالسَّرائِـرْ

وَمُـــبَيِّناً مـــا قَـــدْ بَـدا مِـنْ أَوْجُـهٍ مِنْها سَـواتِـرْ
ومُـــرَصِّعاً مِـــنْها أَكـــا لِـــيلاً تُـــرَصَّعُ بِـالمآثِرْ
فَـغَدَتْ سـواءً هُـنَّ فـي بَـصَرِ البَـصِيرَةِ والزَّواهِـرْ

* * *

يـا مَـنْ تُشِيرُ لَـهُ العُـلى دُونَ الأَكـابِرِ والأَصـاغِرْ
رَوَّجْتَ سُـوْقَ العِـلْمِ فـي قِسْطاسِ رَأْيٍ مِنْ جَواهِـرْ
وَبِـبَثِّ نَـثْرِ اللُّـؤْلُؤِ الـ ـمَنْظُومِ في سِلْكِ الخَواطِرْ
فـاقَتْ تِـجارَةُ مُشْـتَرِيـ ـهِ عَلَى تِـجارَةِ كُـلِّ تـاجِرْ
أَحْسَـنْتَ بِـالجُودِ القِـرَى لِـمُقِيمِ دارٍ أَوْ مُسـافِرْ
وَلِـزائِـرٍ كَـمْ جُـدْتَ فـي جَـدْواكَ مَـنّاً أَو مُـجاوِرْ
حَـتَّى تَـرَدَّتْ بِـالغِنَى أُمَـمٌ عَـلَيْها الفَـقْرُ دائِـرْ
وَشَـرَعْتَ أَيَّ مَـناهِلٍ لِـلْعِلْمِ رَوَّتْ كُـلَّ خـاطِرْ
مـاءُ البَـقا مِـنْها يَـفِيـ ـضُ لِـوارِدٍ مِنْها وصـادِرْ
صـافٍ كَـمِرْآةٍ بِـها تَـبْدُو الدَّقـائِقُ والسَّـرائِـرْ
فـي أَيِّ قَـفْرٍ مَـهْمَهٍ ظامِي الحَشا فِيهِ مُـخاطِرْ؟
لَـوْلا الأُلَـى فـي فَـضْلِهِمْ مَلَأُوا الصَّحائِفَ والدَّفـاتِرْ
آلُ النَّـبِيِّ هُـمُ الأُلى تَـزْهُو بِـإِسْمِهِمُ المَـنابِرْ
فَـهُمُ شُـمُوسُ حَـقِيقَةٍ ضاءَتْ وَهُمْ شُهُبٌ زَواهِرْ
بِـهِمُ السَّـما وَالأَرْضُ دا مَ بَـقاهُما فـي أَمْـرِ قـادِرْ
غَمَرُوا الجِهَاتِ السِّتَّ فـي جُـوْدٍ دَوامَ الدَّهْـرِ مـاطِرْ

فَـــتَقاسَمَتْ جَـدْواهُـمُ جُـمَلُ القَـبائِلِ وَالعَشـائِرْ
فِـي نُـورِهِمْ ضـاءَ الوُجُـو دُ وَعَنْهُ قَدْ زِلْـنَ الدَّيـاجِرْ
عَـــطْفاً عَـــلَيَّ فَـــإِنَّني لَكَ لَمْ أَزَلْ وَنَداكَ شـاكِـرْ
وَبِــنَظْمِ شِـعْري فِـيكَ قَدْ لاحَـظْتُ تَـعْظِيمَ الشَّـعائِرْ
فَـاسْلَمْ وَدُمْ تَـرْقَى العُـلى فَوقَ الدَّرارِي الزُّهْـرِ سـائِرْ
فـي صَـفْوِ عَـيْشٍ دائِـمٍ لِـــلْعِلْمِ والعَـــلْيا مُـؤَازِرْ

«سبائك التبر ١/٣٤٤

(٢٣)

طود العلم

الشاعر: السيّد مهدي ابن السيّد داود الحلّي

قالها مادحاً الإمامين الهاديين والحجّة المنتظر سلام الله عليهم، ومتخلّصاً إلى مديح آية الله المجدّد:

قَـدْ قَـطَعْنَا الفَـلا نَـجِدُّ المَسِيرا ... وطَـوَيْنا سُـهولَها والوُعُـورا

وَنَـزَلْنا «بِسُـرَّ مَـنْ رَا» فَأَبْـدَى ... بَـعْدَ تَـقْطِيعِهِ الزَّمـانُ سُـفُورا

بَـلْدَةٌ آمَـنَ المُـهَيْمِنُ فِـيها ... مَـن أَتَـى رَبْـعَ عِـزّها مُسْتَجِيرا

فَـحَلَلْنا مِـنْها بِـباحَةِ قُـدْسٍ ... أَرَجُ المِسْكِ مِنْ شَذاها اسْتُعِيرا

كُـلَّما هَـبَّتِ الصَّـبا أَنْشَـقَتْنا ... مِـنْ شَـذا نَشْـرِ تُـرْبِها كـافُورا

وَدَّتِ الشَّـمْسُ لَـوْ تُـطِيقُ دُنُـوّاً ... شَـرَفاً قَـبَّلَتْ ثَـراهـا العَـطِيرا

هِيَ جَـلَّتْ «بِـالعَسْكَرِيَّيْنِ» حَـتَّى ... أَنِـفَتْ أَنْ تُـرِيْ ثَـراهـا الأَثِـيرا

وَاسْـتَطَالَتْ بِـنُورِهِمْ فَـاسْتَعارَتْ ... مِـنْ سَـناها كَـواكِبُ الأُفْـقِ نُـورا

فَـزَكَتْ تُـرْبَةٌ بِـهِمْ فَـانْتَشَقْنا ... أَرَجـاً طَـيِّباً بِـها وَعَـبِيرا

فَـهُمُ عِـلَّةُ الوُجُـودِ وَفـي نُـو ... رِ هُداهُمْ أَضْـحَى الوُجُـودُ مُـنِيرا

حُجَجُ اللهِ في الوَرَى قَـدْ حَـباهُمْ ... حُـلَلاً مِـنْ بَـهائِهِ وَحُـبُورا

وَهُـداةُ الوَرَى قَـدِ اتَّـخَذَ اللّـ ... ـهُ مَـقَرّاً لِـلْعِلْمِ مِـنْها الصُّـدُورا

بَـذَلُوا فـي رِضـاهُ مِـنْهُمْ نُـفُوساً ... كَـرُمَتْ يَشْـتَرُونَ فِـيها الأُجُـورا

مِـنْ بُـيُوتٍ بِـرَفْعِها أَذِنَ اللّـ ... ـهُ فَأَمْسَـى بِـها آسْـمُهُ مَـذْكُـورا

يـا تَـقَدَّسْتِ بَـلْدَةً حُـزْتِ فِـيهِمْ شَـــرَفاً بـاذِخاً وَمَـجْداً خَـطِيرا
مـــا حَـــذِرْنا الزَّمـانَ إِلَّا أَمِـنَّا فِـيكِ مِـنْهُ المَـخْشِيَّ والمَـحْذُورا
وَإِذا أَجْـــدَبَ البِـــلادُ وَجَـدْنا فِـيكِ لِـلْخَصْبِ رَوْضَـةً وغَـدِيرا
بِـــعَلِيمٍ لَكِ اسْـــتَنابُوهُ عَـنْهُمْ مِنْ عَوادِي الأَيَّامِ حِـصْناً وَسُـورا
وَأَغَـــرٍّ مِـــنْهُ تُـــحَيِّي بَـنُو الآ مـالِ فـي رَبْـعِكِ الهِـلالَ المُـنِيرا
وَأَبِـيٍّ أَبَـا العُـلَى أَنْ تَـرَى العَيْـ ـــنُ لَـهُ فـي بَـنِي الزَّمـانِ نَـظِيرا
مَـنْ نَـمَتْهُ للـفَخْرِ أُسْـرَةُ مَـجْدٍ أَحْـــرَزُوا الفَـخْرَ أَوَّلاً وأَخِـيرا
«حَسَنُ» الفِـعْلِ مَـنْ أَرَتْـنا مَـزايـا هُ عِـــياناً حَـــدِيثَها المَأْثُـــورا
مـا دَهـانا خَـطْبٌ مِـنَ الدَّهْـرِ إِلَّا رُدَّ سَـــهْلاً بِـهِ وَكَـانَ عَسِـيرا
فَـإِذا مـا احْـتَبَى لِـفَخْرٍ تَـرَى مِـنْـ ـــهُ بِـصَدْرِ النَّـدِيِّ أَرْسَـى ثَـبِيرا
وَإِذا مـــا اسْـــتَهَلَّ لِـلوَفْدِ بِشْـراً خِلْتَ فِـيهِ بَـدْرَ السَّـما المُسْـتَنِيرا

* * *

يـابْنَ قَـوْمٍ بِـجَبْهَةِ الدَّهْـرِ أَبْـقَوا أَثَـــراً مِـــنْ عُـــلاهُمُ مَسْـطُورا
صَـدَقَ المَـدْحُ فِـيهِمُ وسِـوَاهُـمْ جـــاءَ فـيهِ الثَّـناءُ إِفْكـاً وَزُورا
أَنْتَ نُورٌ بِهِ اهْتَدَى النَّـاسُ لِـلْحَقِّ .... وَلَـــوْلاكَ أَوْشَكَتْ أَنْ تَـــجُورا
أَنْتَ طَوْدُ الحِلْمِ الَّذِي يُمْسِكُ الأَرْ ضَ وَلَـــوْلاكَ آذَنَتْ أَنْ تَـمُورا
أَنْتَ بَـدْرُ الهُـدَى أَضَـاءَ فَـجَلَّى مِنْ دُجَى الشِّرْكِ ضَوْؤُهُ الدَّيْجُورا
أَنْتَ بابُ الرُّشْـدِ الَّـذِي مَـنْ أَتـاهُ سَوْفَ يُحْبَى مِنَ الجِـنانِ قُـصُورا
بَـــلْ بَـراكَ الإِلٰـهُ بَـحْرَ عُـلُومٍ وَرَدَتْـــهُ الطُّـلَّابُ عَـذْباً نَـمِيرا
وَانْتَضَى مِنْ مَقالِكَ الفَصْلِ عَضْباً لِـنُفُوسِ الضَّـلالِ أَضْـحَى مُـبِيرا

وَحَمَى حَـوْزَةَ الهُـدَى فِـيكَ لَـمَّا ... أَنْ رَآكَ العَـــلِيمُ فِـــيها جَـدِيرا

وَاصْـــطَفَى مِـنْكَ لِـلبَرِيَّةِ ظِـلًّا ... ضَـلَّ مَـنْ جَـاءَ غَـيْرَهُ مُسْـتَجِيرا

فَـاعْتَصَمْنا مِـنْهُ بِأَمْـنَعِ حِـصْنٍ ... رَدَّ بـــاعَ الزَّمـــانِ عَـنَّا قَـصِيرا

وَانْـتَجَعْنا رَوْضَ النَّـدَى فَـوَجَدْنا ... هُ بِـنادِي عُـلاكَ غَـضّاً نَـضِيرا

واخْـتَبَرْنا مِـنْكَ البَنانَ فَكـانَتْ ... ضَـرْعَ جُـودٍ لِـلوافِـدِينَ دَرُورا

فَـاحْتَقَرْنا السَّـحابَ إِذ أَمْـطَرَتْنا ... سُحْبُ جَـدْواكَ فِيهِ نَـوْءً غَـزِيرا

يـــا تَـعالَيْتَ عِـزَّةً دُونَ أَدْنَـى ... نَـيْلِها الوَهْـمُ قَـدْ ثَـنَتْهُ خَسِيرا

كَـمْ لِكَـفَّيْكَ مِـنْ صَـنِيعَةِ عُـرْفٍ ... لَـمْ يَـزُلْ شُكْـرُ فَـضْلِها مَـنْشُورا

أَسَرَتْ كُلَّ مَنْ عَـلَى الأَرْضِ لَـمَّا ... لَـمْ تَـدَعْ لِـلزَّمانِ مِـنْهُمْ أَسِـيرا

كُلَّما قَدْ كَـتَمْتَ صُـنْعَكَ فـي اللّـ ... ـــهِ أَبَـى أَنْ يَـزْدادَ إِلَّا ظُـهُورا

قَـدْ سَـبَرْنا الوَرَى فَـلَمْ نَـرَ فِـيهِمْ ... أَحَـــداً بـــالثَّنا سِـواكَ جَـدِيرا

فَـــرَفَفْنَا عَـرائِسَ النَّـظْمِ أَبْكـا ... راً لِـــعَلْياكَ تَـــحْذَرُ التَّـقْصِيرا

«سبائك التبر ١/ ٣٥٠»

(٢٤)

المكارم الباهرات

الشاعر: السيّد صالح ابن السيّد مهدي القزويني

يـا سَـيِّداً أَضْـحَى لَـهُ بَـيْنَ الوَرَى ... رُتَبٌ تَـجاوَزَتِ السُّـهَى والمُشْـتَرِي

ولَـهُ مَكـارِمُ بـاهِراتٌ قَـدْ غَـدَتْ ... غُـرَراً تَـلُوحُ عَـلَى جِـباهِ الأَعْـصُرِ

وَسَـجِيَّةٌ مَـحْمُودَةٌ دَلَّتْ عَـلَى ... كَرَمِ الأُصُولِ وحُسْنِ طِيْبِ العُنْصُرِ

يَكْـفِيكَ فَـخْراً أَنَّ جَـدَّكَ أَحْـمَدٌ ... ذاكَ الشَّـفِيعُ لَـنا بِـيَوْمِ المَـحْشَرِ

وَأَبُـوكَ حَـيْدَرةُ الَّـذِي بِـحُسامِهِ ... تَأْيِـيدُ ذا الدِّيـنِ الحَـنِيفِ الأَنْـوَرِ

والأُمُّ فـاطِمَةُ الَّـتِي ظَـهَرَتْ لَـها ... بَـيْنَ الأَنـامِ فَـضائِلٌ لَـمْ تُـحْصَرِ

مِـنْ عِـتْرَةٍ جَـعَل الإِلٰـهُ وِدادَهُـمْ ... سُـفُنَ النَّـجا وهِـدايَـةَ المُسْـتَبْصِرِ

نَسَبٌ عَـلاَ هـامَ المَـجَرَّةِ والسُّـهَى ... وَسَـما السِّـماكَ فـيالَهُ مِـنْ مَـفْخَرِ

إِنِّـي بِـحَقِّهِمُ عَـلَيْكَ لَـمُقْسِمٌ ... إِلَّا مَـنَنْتَ بِـجُودِكَ المُـتَكَرِّرِ

وَمَـنَحْتَنِي تَـزْوِيجَ عَـبْدِكُمُ الَّـذِي ... أَفْـنَى بِـطُولِ القَوْلِ حُسْـنَ تَـصَبُّرِي

لا زِلْتُأَسْمَعُ وَصْفَفَضْلِكَ فيالوَرَى ... بِـفَضائِلٍ وفَـواضِـلٍ لَـمْ تُـنْكَرِ

حَـتَّى رَأَيْـتُكَ فَـاسْتَبَان مُـصَدِّقاً ... قَـوْلَ المُـخَبِّرِ عَـنْكَ حُسْـنُ المَـخْبَرِ

فَـرَأَيْتُ بَـحْراً بِـالفَضَائِلِ طـافِحاً ... ورَأَيْتُ خُـلْقاً مِـثْلَ رَوْضٍ مُـزْهِرِ

كَـمْ مِـنْ خُـطُوبٍ أَظْـلَمَتْ فَـجَلَبْتَهَا ... بِـصَباحِ فَـضْلٍ فـي المَشـاكِلِ مُسْـفِرِ

وَإِلَـيْكَ مَـعْذِرَتِي فَـإِنِّي لَـمْ أَزَلْ ... أَبْـدَيْتُ فـي مَـدْحِي لِسانَ مُـقَصِّرِ

«سبائك التبر ١/ ٣٥٨»

(٢٥)

حجّة الإسلام المؤتمن

الشاعر: الشيخ محمّد الملّا التبريزي الحلّي

قالها مادحاً بها الأئمّة الأطهار سلام الله عليهم، والتخلّص إلى مديح آية الله المجدّد:

كُلَّمَا هَبَّ نَسِيمٌ لِلصَّبا ... هاجَ قَلْبِي ذِكْرُ أَيَّامِ الصِّبا
يا نَدِيمي قُمْ أَدِرْ لِي قَدَحا ... وَلَوَ آنَّ الخَصْمَ لي قَدْ مَدَحا
فَزِنادُ الشَّوْقِ مِنِّي قُدِحا ... لَهَباً يَذْكُو عَلَى قَلْبٍ صَبا
لِلْمَها مِنْ ظَبَيَاتِ الأَجْرَعِ

* * *

غادَةٌ كالشَّمْسِ في زِينَتِها ... أَقْبَلَتْ تَخْتالُ في مِشْيَتِها
يَتَلالا الحُسْنُ في وَجْنَتِها ... تَتَثَنَّى مِثْلَ بانٍ رُطِّبا
غَضَّهُ الطَّلُّ بِرَوْضٍ مُمْرِعِ

* * *

تَصِلُ الصَّبَّ المُعَنَّى الوَمِقا ... بَعْدَ ما قَدْ غادَرَتْهُ قَلِقا
تَبْتَغِي مِنْها بِهٰذا المُلْتَقَى ... جَبْرَ قَلْبٍ يَتَلَظَّى لَهَبا
بَعْدَ كَسْرٍ لِلصُّدُودِ المُوجِعِ

* * *

قُلْتُ: إِنِّي رائِحٌ عَنْكِ إِلى ... «عَسْكَرِيَّيْنْ» بَنِي عَمْرِو العُلَى

وَإِلى جَـوْهَرِ قُـدْسٍ قَـدْ غَـلا صَـاحِبِ الأَمْـرِ كَـبَدْرٍ حُـجِبا
بُـرْهَةً وَهْـوَ بَـطِيءُ المَطْلَعِ

* * *

هُـمْ أُوْلو الأَمْـرِ ذَرارِي فـاطِمَهْ وَلُـيُوثٌ فـي الحُرُوبِ حـاطِمَهْ
فَـوْقَ خَـيْلٍ بِـثَراهـا لاطِـمَهْ لَـوْ يَسُـلُّونَ عَـلَيْها القُـضُبا
جَرَّعُوا الأَعْداءَ مـا لَـمْ تَـجْرَعِ

* * *

حُـجَجُ اللهِ عَـلَى كُـلِّ الوَرَى هُـمْ وَأَيْـمُ اللهِ أَتْـقَى مَـنْ بَـرَا
أَبْـحُرُ الجُـودِ وَكَـمْ مِـنْهُمْ جَـرَى سَـيْبُ رِفْـدٍ لِـلْبَرايـا عَـذُبا
لَـمْ يَسِبْ أَمْـثالُهُ مِـنْ مَـنْبَعِ

* * *

قَـدْ نَـماهُمْ حَـيْدَرٌ خَـيْرُ البَشَـرْ مَـنْ بِـهِ يَـجْرِي مِـنَ اللهِ القَـدَرْ
وَلِـمَنْ يَـمْدَحُ سـاداتِ الغُـرَرْ أَنْ يُـباهِي فـي المَـلا حَـيْثُ رَبـا
وَلِـذا أَهْـتِفُ بَـيْنَ المَـجْمَعِ

* * *

أَنـا مَـدَّاحٌ أَمـيرَ الْـمُؤْمِنِينْ أَنـا قَـدَّاحٌ عِـداهُ الفـاسِقِينْ
كـائِناً ديـني عَـلَى حَـقِّ اليَقِينْ إِيْ وَرَبِّ البَـيْتِ لَـمَّا كَـتَبَا
لِيَ صِدْقَ القَـوْلِ فِـيما أَدَّعِـي

* * *

رَوْضُ حُـبِّي لِـلأَمِيرِ ابْـتَهَجا وَوِلائِـي شَـمَّ مِـنْهُ الأَرَجـا

أُكْثِرُ القَوْلَ مَدِيحاً وَهِجا ... لِيَسُرَّ المَمْدُحُ أَصْحابَ العَبا

وَالهِجا يُشْجِي العِدَى وَالبِلَعِ

* * *

مَنْبَعُ العِلْمِ عَلِيٌّ المُرْتَضَى ... هُوَ لِلّٰهِ حُسامٌ مُنْتَضَى

قَمَعَ الشِّركَ بِهِ، فِيما اقْتَضَى ... لِلْهُدَى بَشْراً، عَلَى ما اكْتَسَبا

أَعْظَمَ الأَجْرِ لِيَوْمِ الفَزَعِ

* * *

مِنْ يَدِ الهادِي أُمَنِّي بَغْيَتِي ... وَأَبْنِهِ أَرْجُو الشِّفا مِنْ عِلَّتِي

وَإِلَى «الصَّاحِبِ» أَشْكُو عَيْلَتي ... حَيْثُ أَمْسَى لِلصَّعالِيكِ أَبا

ما أَرَى لِي غَيْرَهُ مِنْ مَفْزَعِ

* * *

وَإِلى نائِبِهِ «المَوْلَى الحَسَنْ» ... حُجَّةِ الإِسْلامِ ذاكَ المُؤْتَمَنْ

لِلْمَعالِي وَالأَيادِي وَالمِنَنْ ... هُوَ حَسْبِي لِلْإِمانِي سَبَبا

خَيْرُ مَوْلًى فَضْلُهُ لَنْ يُقْطَعِ

* * *

مَنْ أَرَى جَدْواهُ كالسَّيْلِ الجَلَلْ ... عِنْدَهُ «الدِّجْلَةُ» قَطْرٌ وَوَشَلْ

وَ«الفُراتُ» الغَمْرُ وَالنِّيلُ بَلَلْ ... بَلْ وَ«جَيْحُونَ» أَظُنُّ انْسَكَبا

هُوَ مِنْ حَوْضِ نَداهُ الكَوْثَرِ

* * *

وَكَذا «جَيْحُونُ» بَعْضٌ مِنْ نَداهْ ... وَمِياهُ الأَرْضِ مَدَّتْها يَداهْ

بَلْ وَكُلُّ البَحْرِ جُزْءٌ مِنْ عَطاهْ جارِياً كَالسَّيْلِ لَمَّا وَهَبا
يَتَرامَى مَوْجُهُ بِالدُّفَعِ

* * *

حَطَّ في هامِ السُّهَى أَرْجُلَهُ مُنْذُ أَغْرَى بِالنَّدَى أَنْمُلَهُ
قَدْ عَدَا «حاتِمَ» في الجُودِ لَهُ كَرَمٌ يَحْقِرُ فِيهِ السُّحُبا
ماطِراً مِثْلَ الغُيُوثِ الهُمَّعِ

* * *

جَوْهَرُ القُدْسِ سِواهُ عَرَضُ سَمِحٌ يُقْضَى لَدَيْهِ الغَرَضُ
كَمْ وكَمْ وَفْدٍ إِلَيْهِ ٱعْتَرَضُوا طَلَبَ النَّيْلِ فَنالُوا المَطْلَبا
وَحَظَوا بِالنَّيْلِ فَوْقَ الطَّمَعِ

* * *

لَمْ تَلِدْ أُمُّ المَعالِي مِثْلَهُ لا وَلا فَضْلٌ يُضاهِي فَضْلَهُ
لِلثَّنا وَالحَمْدِ أَمْسَى أَهْلَهُ مِنْ جَمِيعِ الفُصَحاءِ الأُدَبا
كَلَّ قَوْلٌ يقتضى لِلْمُسْمِعِ

* * *

كَنْزُ عِلْمٍ وَالمَلا مُحْتاجُهُ بَحْرُ جُودٍ قَدْ عَلَتْ أَمْواجُهُ
بَيْتُ مَجْدٍ كَثُرَتْ حُجَّاجُهُ كَعْبَةُ الوُفَّادِ فِيها وَجَبا
شَدُّ رَحْلٍ مِنْ بِلادٍ شُسَّعِ

* * *

أَسَدُ الغِيلِ حَمَتْهُ صِيدُهُ قَدْ أَتَى مِنْ رَبِّنا تَأْيِيدُهُ

كَـمْ هَـدَى مِـنْ مُـلْحِدٍ تَـوْحِيدُهُ فَـاهْتَدَى لِـلْحَقِّ لَـمَّا وَثَـبا
سـالِكاً نَـهْجَ الطَّـرِيقِ المَـهْيَعِ

❊ ❊ ❊

مُـصْلِحٌ لِـلْبَيْنِ لَـوْ كـانَ حَكَـمْ فـاضِلٌ فَـجَّرَ يَـنْبُوعَ الحِكَـمْ
هٰكـذا لا زالَ نَـصْفاً مـا حَكَـمْ إِنْ يَكُـنْ قُـطْباً لَـنا لا عَـجَبا
كـائناً فِـينا مَـدارَ الأَجْـمَعِ

❊ ❊ ❊

يا سَمِيَّ المُصْطَفَى يابْنَ الحَسَنْ حـافِظاً فـي شَـرْعِهِ مـا هُـوَ سَـنْ
أَفْصَحُ النَّـاسِ كَـلاماً فـي اللَّسَـنْ مُـخْجِلٌ «قُسّـاً» إِذا مـا خَـطَبا
أَفْـتَدِيهِ مِـنْ خَـطِيبٍ مِـصْقَعِ

❊ ❊ ❊

«أَحْـمَدُ» النَّـاسِ إِذا مـا حُـمِدا «عَـلَوِيٌّ» المَـجْدِ مَـهْمَا مُـجِّدا
«حَسَـنُ» الأَخْـلاق فِـينا مُـذْ بَـدا وَ«حُسَـيْنُ» الجُـودِ فِـيهِ رُغِـبا
كُـلُّ عـافٍ عَـائِلٍ مُـنْتَجِعِ

❊ ❊ ❊

«زَيْـنُ مَـنْ يَـعْبُدُ» أَو أَشْـرَفُهُ «بـاقِرُ العِـلْمِ» لِـمَنْ يَـعْرِفُهُ
«صـادِقُ الوَعْـدِ» فَـلا يُـخْلِفُهُ وَكَـذاكَ القَـوْلُ يَأْبَـى الكَـذِبا
سِـيرَةً وَالطَّبْعُ خِـيمُ المَـطْبَعِ

❊ ❊ ❊

«كاظِمُ الغَيْظِ» أَسَى فِـيما اقْـتَضَى عـاجِلُ البِـرِّ سَـرِيعٌ فـي «الرِّضـا»

وَ«جَـوادُ الكَـفِّ» وِسْـعاً كَـالفَضا رَحُبَ الرَّبْـعُ لَـهُ مُـذْ رَحَّـبا
لِـنُزُولِ الوَفْـدِ وَالمُـنْقَطَعِ

* * *

وَهُـوَ «الهـادِي» إلى نَـهْجِ الهُـدَى «حَسَـنُ» المَـنْظَرِ يَـزْهُو رَشَـدا
«قـائِمُ» اللَّـيْلِ قَـلِيلاً رَقَـدا قـانِتٌ لِـلَّهِ نُسْكـاً دَأَبـا
هـا تَـراهُ فـي السُّـجُودِ الرُّكَّـعِ

* * *

عَـلَمٌ طَـلْقُ المُـحَيَّا وَاللِّسـانْ يَـرْتَضِي نـائِلَهُ جُـوْدُ البَـنانْ
وَيَـرَى سـائِلُهُ وَجْـهَ البَـيانْ مُـوْضِحاً للشُّـبُهاتِ الغَـيْهَبا
بِسَـنا نُـورِ هُـداهُ الأَلْـمَعِ

* * *

يا «عَلِيَّ» القَدْرِ يا سامِي الجَلالْ صِـنْوُهُ الفـائِقُ أَرْبـابَ الكَمالْ
مـالَهُ فـي الجُـودِ شِـبْهٌ وَمِـثالْ مَـنْ إِلَـيْهِ كُـلُّ خَـيْرٍ نُسِـبا
مَـنْ وَعَـى ذٰلِكَ مِـنْهُ فَـلْيَعِ

* * *

هُـوَ سَـمَّوْهُ عَـلِيّاً لِـعُلاهْ وَعَـلَى رَفْـعَةِ مَـجْدٍ قَدْ حَـواهْ
لَـيْسَ يَـحْوِي شَأْوَ عَـلْياهُ سِـواهْ رُتْـبَةٌ واللهِ تَـعْلُو الرُّتَـبا
سَـاعِياً فَـوْقَ المَـحَلّ الأَرْفَـعِ

* * *

قِـبْلَةُ الرَّاجِـينَ والجُـودِ جَـدِيْ هاشِمِيُّ الأَصْـلِ وَالجَـدُّ «قُـصَيْ»

لَمْ يَحُزْ «مَعْنٌ» ولا «حاتِمُ» طَيْ مِثْلَ جَدْواهُ لَعَمْرِي لو حَبا
حِسْبَةً لِلَّهِ لا للسُّمَعِ

* * *

نَفْسُهُ خَيرُ النُّفوسِ المُكْرَماتْ حَيَتِ الحُسْنَى بِهِ والمَكْرُماتْ
هُوَ مِنْ فَرْطِ النَّدَى والمُكْرِماتْ لا يُبالي فِضَّةً أَمْ ذَهَبا
يَصْطَفِي لِلْوافِدِ المُنْتَفِعِ

* * *

عَلَمٌ يَتْبَعُ إِثْرَ العَلَمِ أَبْحُرُ الجُودِ عُيُونُ الحِكَمِ
مَنْ بِهِمْ كانَ مَدارُ الأُمَمِ مِنْ طَلُوبِ العِلْمِ فِيما طَلَبا
يَنْظُرُ المَرْجِعَ خَيْرَ المَرْجِعِ

* * *

يا بَنِي الزَّهْراءِ أَنْتُمْ سادَتِي إِنَّما مَدْحِي لَكُمْ مِنْ عادَتِي
بِأَبِي أَنْتُمْ وَأُمِّي قادَتِي مِنْ رِجالٍ عُلَماءٍ خُطَبا
فُقْتُمُ أَهْلَ التُّقَى وَالوَرَعِ

* * *

كَعْبَةُ الوُفَّادِ أَنْتُمْ لا جَرَمْ قَصَدَ النَّاسُ إِلَيْكُمْ كالحَرَمْ
مُذْ جَرَتْ مِنْكُمْ يَنابِيعُ الكَرَمْ لَمْ يَزَلْ غُصْنُ نَداكُمْ رَطِبا
يَجْتَنِي مِنْكُمْ بَنانُ الجُوَّعِ

* * *

هاكُمُ مَدْحِيَ فِيكُمْ نُظِما وَشَّحَ النَّظْمُ ثَناكُمْ كَلِما

فَـــاقْبَلُوا مِـــنِّيَ هٰـــذا مِـثْلَما كـــانَ كُـــلٌّ مِـنْكُمُ مُسْـتَوْجِبا
لِـــلتَّهانِي مِـــنْ أَدِيبٍ مُـبْدِعِ

❊ ❊ ❊

حَبَّذا المَسْكَـنُ مِـنْ بَـعْدِ الغَـرِي مَشْهَدُ «الهادِي» وقَبْرُ «العَسْكَرِي»
وَحِـــمَى صـــاحِبِنا «المُـنْتَظَرِ» فَـــاسْكُنُوا ثَـــمَّ إِلى أَنْ يَـقْرُبا
مـا نُـمَنِّي الرُّوحَ بَـعْدَ الجَـزَعِ

❊ ❊ ❊

لَـمْ تَـزالُـوا فِـي أَمـانِ الصَّـمَدِ خَـــصَّكُمْ مِـــنْهُ بِـعَيْشٍ رَغَـدِ
وَتَـــحِيَّاتٍ عَـــلَيْكُمْ تَـغْتَدِي كُـــلَّما هَبَّ نَسِـــيمٌ لِـــلصَّبا
أَوْشَـدا طَـيْرٌ بِـرَوْضٍ مُـمْرِعِ

«ديوانه المخطوط ، سبائك التبر ٢ /٧»

(٢٦)

يا من له معجزات

الشاعر: السيّد صالح القزويني

قالها مادحاً سيِّدنا آية الله المجدِّد، أثبتها ولده عقيب قصيدة له أرسلها إليه في مدح أميرالمؤمنين سلام الله عليه عند فتحه باب النجف الأشرف لزائريه، وذلك أنّ في ليلة ١٧ من صفر سنة ١٢٩٩، أقبلت جماعةٌ من الأعراب لزيارة الأمير عليه السلام، وكان باب البلد مُرْتَجاً فألَحُّوا على السَّدَنَةِ بفتحه، فتجهَّمت أمام استمالتهم بالفضاضة، فعطفوا التوجّه إلى الأمير عليه السلام يَشْكُونَهُمْ إليه، فإذا بصوت رفيع هائل في الجوّ وبالباب مفتوحاً قد التصقت مصاريعه إلى الجدران من جانبيه، فدخل الزائرون فرحين بهوساتهم. ونقل جماعة: أنّه ظهر مقارناً للصوت نورٌ أضاءَ المحلَّ. وشاعَ الخَبَرُ وبلغَ من الظُّهور أنْ نَوَّروا البلد ثلاث ليال بالمصابيح بإذن من الحكومة البائدة، وسيأتي وَصْفَ غَلَقِ الباب ورتاجِهِ.

وفي ليلة الجمعة ٢٩ من الشهر المذكور صدرت معجزةٌ أُخرى هي لِدَةُ ما قبلها أصْلاً وظُهوراً، وإليك نصّ أحد الحرس الموظّفين للسدانة، قال: أَرْتَجْنَا البابَ مع كاظم أَغا ـ وكان رئيس الحرس ـ وأخذ المفاتيح معه إلى مستقرّه، وكنتُ أنا في البَهْوِ على الباب المقابل للقبّه المقدّسة حتّى خلا من اللَّيل ساعتان، فإذا بالباب يُطْرقُ، فاستخبرت الحال فإذا بِأَنفارٍ من الزائرين مقبلينَ من مسجد الكوفة، وكان في الوقت برد قارص، فألحُّوا في فتح الباب وأنّهم غير مُتَأهِّبين على شدّة القرّ،

قال: فَأَلَنْتُ لهم الكلام واعتذرت بأنّ المقاليد عند كاظم أَغا وأنّه نائم في القلعة، وقلت لهم: امضُوا إلى المقهى للمبيت حتّى يُفتَحَ البابُ بعد طلوع الشمس. فألحّوا مرّة ثانية وثالثة حتّى أغْلَظْتُ عليهم في القول وهدّدتهم بالبندقيّة إن لم يتركوا الإلحاح. فَيَئِسُوا وتوجّهوا إلى المقهى، ورجعت إلى محلّي، فما مضت على الحال إلّا خمس أو ست دقائق فإذا أنا بضياءٍ أمام عيني، فاندهشتُ لذلك وطَفِقْتُ أنظر إلى ما حولي لأعلمَ مبدأ النُّور وهو يزداد شيئاً فشيئاً، فبصرتُ بلهيب ينزل من السماء والنورُ يزدادُ بنزوله، فلمّا كان أمام البَهْو رُجَّتِ الأرضُ رَجّاً، ووقعتُ على وجهي، فاصطَكَّ بالباب اصطكاكاً أَعْقَبَ رَعِيداً هائلاً كأنَّ مَدافِعَ أُطْلِقَتْ مرّة واحدة، وفُتِحَ البابُ كما كان في المرّة الأُولى، وكان بجنبه حجرةٌ صغيرةٌ قُوِّضَ سقفها، وتضعضعت أركانها، وما رفعتُ رأسي إلّا والجوُّ مُظلِمٌ، وكان هنالك جماعة من الشرطة نائمون قد استفزّتهم الرِّعْدَة، فنزلنا جميعاً ورأينا البابَ مفتوحاً وقد سقط ما عليه من غَلَقٍ ومَراتِجُ وهي غير مفتوحة، والوَتِدَ الحديديَّ الّذي كان يُرْتَجُ به الباب مُعْوَجّاً، والغَلَقَ الّذي هو من الخَشَب في مدخله من المصراع الآخر دون منفذه الأَصْلِيّ لم يتزحزح. فأُخبِرَ كاظم أغا فأتى ومعه المفاتيح وشاهَدَ الحال. ونُوِّر البلدُ ثلاث ليال أُخَر فَرَحاً بهذا المعجز الباهر.

يا مَنْ لَهُ مُعْجِزاتٌ في الحِمَى بَهَرَتْ ... كانت لِفَرْضِ الوَلا والفَضْلِ بُرْهانا

فَتَحْتَ لِلزَّائِرِينَ البابَ مُغْلَقَةً ... لَمَّا أَبَتْ فَتْحَها الأَعْداءُ عُدْوانا

لَهُمْ فَتَحْتَ مِراراً مُكْرِماً وَلِمَنْ ... أَرادَ دَفْنَ أَبِيهِ في الفَلا كانا

لَهُ طَوَيْتَ الفَلا طَيَّ السِّجِلِّ وَقَدْ ... أَعْطَيْتَهُ وَرَقاً وَالخَطَّ عُنْوانا

شَفَتْ مَعاجِزُكَ الأَعْمَى الأَصَمَّ لَهُمْ ... ما بالُهُمْ أَصْبَحُوا صُمّاً وعُمْيانا؟!

كَمْ باتَ لَيْلاً بَصِيرٌ حَوْلَ مَرْقَدِهِ ... فَصَحَّ طَرْفاً بِهِ فَانْصاعَ جَذْلانا

رَدَدْتَ فَضْلاً خِفافَ القُودِ مُثْقَلَةً ... لِلْمُعْتَفِينَ فَأَثْرَوا مِنْكَ أَزْمانا

وازَرْتَ سَيِّدَ رُسْلِ اللهِ مُضْطَلِعاً ... بِثِقْلِ ما كانَ أَعْيَى النَّاسَ حُمْلانا

وَمَنْ سِواكَ فَداهُ بِالمَبِيتِ عَلَى ... فِراشِهِ خارِجاً لِلْغارِ غَضْبانا؟!

رَدَدْتَ بِالمَشْرَفِيِّ المُشْرِكِينَ وَلَمْ ... تَعْبَأْ بِجَمْعِهِمُ شِيباً وَشُبَّانا

وَأُمُّ «فَرْوَةَ» فَضْلاً بَعْدَما قُتِلَتْ ... أَحْيَيْتَها مُوقِظاً لِلْفَضْلِ أَجْفانا

بِأَكْلِكَ الطَّائِرَ المَشْوِيَّ دُونَهُمُ ... كُنْتَ الأَحَبَّ إِلى البارِي لَهُمْ بانا

وَما رَأَتْ «خَوْلَةٌ» قِدْماً وَما نَطَقَتْ ... في نَوْمِها أُمُّها أَبْدَى وَما كانا

وَفي الصَّلاةِ إِلى المِسْكِينِ خاتِمُهُ ... أَلْقاهُ أَنْزَلَ فِيهِ اللهُ قُرآنا

في كُلِّ بَرٍّ وبَحْرٍ مِنْكَ مُعْجِزَةٌ ... لا تَسْتَطِيعُ لَها الأَعْداءُ كِتْمانا

ساواكَ قَوْمٌ بِمَنْ ناواكَ وَيْلُهُمُ ... أَنَّى تُقاسُ الثُّرَيَّا بِالثَّرَى شانا؟!

كَالشَّمْسِ رَأْدَ الضُّحَى أَنْوارُها زَهَرَتْ ... فَأَهْدَتِ الثَّقَلَيْنِ الإِنْسَ وَالجانا

تُحْصَى النُّجُومُ وَلا تُحْصَى فَضائِلُهُ ... وَلا فَواضِلُهُ سِرّاً وَإِعْلانا

مِنْها شُمُوسٌ وَأَقْمارٌ وشُهْبُ دُجًى ... تَهْدِي لِنَهْجِ الهُدَى مَنْ كانَ حَيْرانا

أَما لَكَ الشَّمْسُ رُدَّتْ عِنْدَما جَنَحَتْ ... إِلَى الغُرُوبِ وَمِنْها القُرْصُ قَدْ بانا

إِنْ كُنْتَ كَلَّمْتَ ثُعْباناً فَلاَ عَجَبٌ ... صَيَّرْتَ قَوْسَكَ لِلطَّاغُوتِ ثُعْبانا

أَوْ قَوْمُ «نُوحٍ» بِهِ لَمَّا عَصَوا هَلَكُوا ... وَاللهُ أَمْهَلَ فِيكَ الخَلْقَ عِصْيانا

أَوْ «بالخَلِيلِ» لَهُ النِّيرانُ إِنْ خَمَدَتْ ... فَمِنْكَ كانَتْ لَهُ رَوْحاً ورَيْحانا

أَوْ كانَ بالوَكْزِ «مُوسَى» قاتِلاً فَبِهِ أَحْيَيْتَ في اليَمَنِ المَقْتُولَ عُدْوانـ

أَوْ كانَ «عِيسَى» بِما في الأَرْضِ أَخْبَرَهُمْ فَأَنْتَ أَخْبَرْتَ عَمَّا في السَّما كانـ

أَنْتَ الإِمامُ المُبِينُ الذِّكْرُ نَصَّ عَلَى إِكْمالِهِ الدِّينَ والنَّعْماءَ تِبْيانـ

آخاكَ «طه» وَباهَى في مُباهَلَةٍ إِذْ لَمْ يَجِدْ مِثْلَهُ إِلَّاكَ إِنْسانـ

قَدْ خَصَّكَ اللهُ إِكْراماً بِتَهْنِئَةٍ مِنْهُ لِشَأْنِكَ إِعْلاءً وَإِعْلانـ

غَشَّى أَحِبَّاكَ فَضْلُ اللهِ ما طَلَعَتْ شَمْسٌ وَما هَزَّ مُعْتَلُّ الصَّبا الْبانـ

«الأُوردبادي عن ميزان السماء للمحدّث النوري، سبائك التبر ٢/ ٨٠

(٢٧)

ربيب العلى

الشاعر: السيّد صالح القزويني

يـا رَبِـيبَ العُـلَا وَرَبَّ الأَيـادِي ... وَعَـمِيدَ الوَرَى عَـلَى الإِطْـلاقِ

وَالمُجَلِّي بُؤْسَ اللَّيالي المَواضِي ... والمُحَلِّي عَطْلَى اللَّيالِي البَواقِـي

إِنَّ دَوْحَ السُّـرُورِ أَوْرَقَ بِشْـراً ... بَـعْدَما كـانَ ذابِـلَ الأَوْراقِ

كَمْ بِأُفْـقِ العُـلَا فَـضائِلُ سـارَتْ ... لَكَ مَسْـرَى النُّـجُومِ بِـالآفاقِ

بِكَ تَـمْتازُ مُشْكِـلاتُ القَـضايا ... كَامْتِيازِ «المَـفْهُومِ» «بِـالْمِصْداقِ»

مَصْدَرُ الفَضْلِ قَدْ تَـصَرَّفَ مِـنْهُ ... كُـلُّ فِـعْلٍ لِـلْفَضْلِ بِـالإِشْتِقاقِ

نِـلْتَ فـي سَـبْقِكَ العُـلُومَ بِـحَقٍّ ... وَبَـلَغْتَ العَـلْياءَ بِـاسْتِحْقاقِ

«سبائك التبر ٢/ ٨٥»

(٢٨)

حصن الشريعة

الشاعر: مجهول

حِـصْنَ الشَّـرِيعَةِ جَـنَّةَ الآفـاقِ قَدْ حُزْتَ حُسْناً جَـمَّةَ الأَخْـلاقِ
أَنْتَ الحَبِيبُ لِكُـلِّ قَـلْبٍ مُـؤْمِنٍ يـــا بُـــغْيَةَ الآمــالِ والآمــاقِ
قَدْ كُنْتُ أَشْفِي مِنْ لِقائِكَ لَوْعَتِي فالدَّهْرُ أَسْرَعَ بِـي إِلَـى الأَشْـواقِ

«سبائك التبر ٢/ ١٦

(٢٩)

غوث الورى

الشاعر : السيّد عبّاس الموسوي القاري

أَنْتَ العِمادُ فلا عِمادَ سِواكا ... رُوْحِي وَرُوْحُ العَالَمِينَ فِداكا

زِنْتَ الوُجُودَ وَساكِنِيهِ وَقَدْ عَلا ... هامَ السُّهَى وَالفَرْقَدَيْنِ عُلاكا

صُمَّتْ لَكَ الآذانُ يا غَوْثَ الوَرَى ... إِنْ لَمْ تُجِبْ يَوْمَ الزِّحامِ نِداكا

بِالبَيْتِ أُقْسِمُ والحَطِيمِ وَزَمْزَمٍ ... ما آلْمِسْكُ أَطْيَبَ مِنْ شَذا نَجْواكا

وَالنَّصْرُ قَدْ وافَى إِلَيْكَ مُرَفْرِفاً ... واللهُ شاءَ بِأَنْ يُشادَ حِماكا

«سبائك التبر ٢/١٠٣»

(٣٠)

حامي الدين

الشاعر: السيّد جعفر الحلّي

مادِحاً بها آية الله المجدِّد عند فَسْخ التزام (التِنباك) في إيران:

مُرْ وَانْهَ وَاحْكُمْ فَأَنْتَ اليَوْمَ مُمْتَثَلُ ... وَالأَمْرُ أَمْرُكَ لا ما تَأْمُرُ الدُّوَلُ

عَنْكَ المُلُوكُ انْثَنَوا عَجْزاً وَما عَلِمُوا ... أَأَنْتَ زِدْتَ عُلُوّاً أَمْ هُمُ سَفُلُوا؟

نَجاةُ ذِي التَّاجِ أَنْ يُعْطِيكَ مِقْوَدَهُ ... لِأُمِّهِ إِنْ عَصاكَ الثُّكْلُ وَالْهَبَلُ

يا حاكِماً لَمْ يَخَفْ عَزْلاً لِمَنْصَبِهِ ... لٰكِنْ مَتَى شاءَ فَالحُكَّامُ تَنْعَزِلُ

مَنْ كانَ في حُكْمِهِ باللَّهِ مُنْتَصِراً ... فَلا تُقابِلُهُ الأَنْصارُ والخَوَلُ

خانَ «الأَمِينُ»[1] وَلَوْلا أَنْ تَدارَكَهُ ... بِالعَفْوِ عَضَّتْهُ أَنْيابُ الرَّدَى العُصُلُ

قَدْ رامَ أَمْراً عَظِيماً لَو يَتِمُّ لَهُ ... لَمْ يَبْقَ لِلدِّينِ لا رَسْمٌ وَلا طَلَلُ

تَبّاً لِمَنْ يَدَّعِي الإِسْلامَ وَهْوَ يَرَى ... رُشْداً إِذا صاحَبَتْهُ اللّات وَالهُبَلُ

يا حامِيَ الدِّينِ مِنْ دَهْياءَ قَدْ طَرَقَتْ ... يَكادُ مِنْ ذِكْرِها أَنْ يُصْعَقَ الجَبَلُ

لَوْلاكَ ما تَرَكَ «الإِفْرَنْجُ» مِنْ رَجُلٍ ... إِلَّا تَنَصَّرَ جَهْلاً ذٰلِكَ الرَّجُلُ

فَعِشْ فَرِيداً بِلا مِثْلٍ تُقاسُ بِهِ ... لٰكِنَّ بَطْشَكَ فِيهِ يُضْرَبُ المَثَلُ

إِنْ كانَ لِلنَّاسِ أَقْوالٌ بِلا عَمَلٍ ... فَأَنْتَ أَسْبَقُ مِنْ أَقْوالِكَ العَمَلُ

أَقْلامُكَ السُّمْرُ في يُمْناكَ قَدْ فَعَلَتْ ... ما لَيْسَ تَفْعَلُهُ العَسّالَةُ الذُّبُلُ

---

(١) هو أمينُ السلطان الصدرُ الأعظمُ لناصِرِ الدين شاه، وقيل أنّه هو كان المُجري لالتزام التنباك.

يُـمْناكَ قَـدْ خَـصَّها البـارِي بِأَرْبَـعَةٍ: لَها الدُّعـا وَالنَّـدَى وَالبَـطْشُ وَالقُـبَلُ
هِـيَ السَّـحابُ فَـنَهْنِهْ بَـعْضَ صَيِّبِها نَخْشَى إِذا اتَّصَلَتْ أَنْ تُـقْطَعَ السُّبُلُ
إِنْ زَلَّتِ العُـلَما وَهْـماً بِـمُشْكِلَةٍ أَوْضَـحْتَها حَيْثُ لا وَهْمٌ وَلا زَلَلُ
كَأَنَّـما أَنْتَ مِـنْ جِـبْرِيلَ تَـلْقَفُها[1] وَحْـياً كَـما تَـتَلَقَّى وَحْـيَهُ الرُّسُـلُ
ما «الرُّوسُ» و«الفُرْسُ» يَوْماً كابْنِ فاطِمَةٍ وَلا كَـمِلَّتِهِ الأَدْيـانُ والمِـلَلُ
فَكَمْ لَهُ مِنْ يَـدٍ فِـي العَيْنِ يَشْكُرُها بِـها تَـحَدَّثَتِ الرُّكْـبانُ وَالإِبِـلُ
الدَّوْلَـةُ اليَـوْمَ فـي أَبْـناءِ فـاطِمَةٍ بُشْـراً فَـقَدْ رَجَـعَتْ أَيَّـامُنا الأُوَلُ
أَحْـيا مآثِرَ آلِ المُـصْطَفى «حَسَـنٌ» كَأَنَّـهُمْ قَـطُّ مـا مـاتُوا وَمـا قُـتِلُوا
«بِسُرِّ مَنْ را» «إِمامُ العَصْرِ» مُـحْتَجِبٌ هُـوَ المُـدَبِّرُ أَمْـرَ النَّاسِ لَـوْ عَـقَلُوا
تَـمِيلُ فـي طِـرْسِهِ نَشْـوَى يَـراعَـتُهُ كَما ٱنْـثَنَى بِـالحُمَيَّا الشَّـارِبُ الثَّـمِلُ
إِذا كِـتابٌ كَـرِيمٌ مِـنْ عِـنايَتِهِ أَتَـى المُـلُوكَ مَـحَتْهُ مِـنْهُمُ القُـبَلُ
بَـعْضٌ يُـطِيعُ لَـهُ حُـبّاً لِـطاعَتِهِ وَبَعْضُهُمْ «مُكْرَهٌ فـي الأَمْـرِ لا بَـطَلُ»
«أَبُـو عَـلِيٍّ» الَّـذِي عَـمَّتْ مَـواهِـبُهُ كَما يَعُمُّ النَّـواحِـي العـارِضُ الهَـطِلُ
قَدْ جـانَبَ البُـخْلَ حَـتَّى مـا تَـوَهَّمَهُ كَأَنْ عَـقِيدَتُهُ لَـمْ يُـخْلَقِ البُـخْلُ
لَمْ تُمْحِلِ النَّـاسُ مـا دامَتْ مَـواهِـبُهُ وَكَيْفَ يَـجْتَمِعُ الوَسْـمِيُّ وَالمَـحَلُ؟
وَلَـفْظُهُ العَـذْبُ مـا لَـفْظٌ يُـماثِلُهُ إِلَّا إِذا مـا تَساوَى الصَّـابُ وَالعَسَـلُ
يَـهُزُّنا إِنْ سَـمِعْنا مَـدْحَهُ طَـرَبٌ كَأَنَّـما مَـدْحُهُ فـي سَـمْعِنا غَـزَلُ
فَـلَيْتَهُ لَـمْ تَـزَلْ تَـعْلُو مَـراتِـبُهُ مـادامَ مُـرْتَفِعاً فـي بُـرْجِهِ «الحَـمَلُ»

«سحر بابل ، ديوانه ٣٩٠ ـ ٣٩٢، سبائك التبر ١٢٠/٢»

---

(١) لَقِفَ الشيءَ يَلْقَفُهُ: تناوله بسرعة.

(٣١)

الحائز لكلّ عُلا

الشاعر: الحاج محمّد حسن كُبّة

يا آيَـةَ اللهِ يـا مَـنْ حـازَ كُـلَّ عُـلا ... هَدْياً وعِلْماً وحِـلْماً وازَنَ الْـجَبَلا

دُمْ لِـلشَّرِيعَةِ كَـهْفاً يُسْـتَظَلُّ بِـهِ ... وَلِـلْأَنامِ مَـناراً يُـوضِحُ السُّـبُلا

وَدُمْ لَـنا مَـلْجَأً نَـصْفُو بِساحَتِهِ ... عَيْشاً وَنَدْفَعُ فِيهِ الحادِثَ الجَلَلا

وَنَعْرِفُ الحَـقَّ حَـقّاً فـي هِـدايَـتِهِ ... وَنَسْـتَمِيحُ لَـدَيْهِ العِـلْمَ وَالعَـمَلا

هُـــداكَ عَـمَّ الإمـامِيِّينَ قـاطِبَةً ... كَسَـيْبِ كَـفَّيْكَ عَـلّاً يَـتْبَعُ النَّـهَلا

وَقَـدْ رَفَـعْتَ بِـناءَ العِـلْمِ مَـنْزِلَةً ... مِنْ دُونِ أَدْنى مَراقِيها السُّهَى نُزُلا

فَكَيْفَ نَشْكُرُ ما أَوْلَـيْتَ مِـنْ نِـعَمٍ ... وَقَـدْ ضَـرَبْنا بِـما أَوْلَـيْتَنا مَـثَلا

«أَبا عَلِيٍّ» فَدَتْكَ النَّفْسُ مِـنْ عَـلَمٍ ... بِهِ الهُدَى وَالنَّدَى قَدْ أَدْرَكَ الأَمَـلا

إِلَـيْكَ أَشْكُـو مَـراراتٍ تُـغادِرُني ... إِذا لَـقِيتُكَ مَـطْوِيَّ اللِّـوا خَـجِلا

وَأَشْـتَكِي الدَّارَ إِذ تَـمَّتْ مَـرافِـقُها ... قَدْ حَمَّلَتْنِي مِـنَ الأَعْـباءِ مـا ثَـقُلا

صُنْ ماءَ وَجْهٍ أَبَى عَنْ ذُلِّ مَسْأَلَتِي ... وَأَنْتَ أَجْدَرُ أَنْ تُولِي الجَمِيلَ بِـلا

وَدُمْ كَـما عَـوَّدْتَنا مِـنْكَ مُـلْتَمِعاً ... بَشاشَةٌ تَـبْدُو مِـنْها باسِماً جَـذِلا

«سبائك التبر ٢/١٢٣»

مكارم الأخلاق

الشاعر : السيّد جعفر الحلّي

مادِحاً بها آية الله المجدِّد، ومؤرّخاً عام بنائه الجسر الذي وصل به ضفّتي دجلةَ تسهيلاً للسَّابِلَة:

لَكَ الْـعَلْياءُ والشَّـرَفُ القَـدِيمُ ... وَدُونَ مَـحَلِّ رُتْـبَتِكَ النُّـجُومُ

وَحِلْمُكَ مِنْ رَواسِي الأَرْضِ أَرْسَى ... إذا خَـفَّتْ مِـنَ الصِّـيدِ الحُـلُومُ

وَهَـمُّكَ أَنْ تَشِـيدَ ذُرَى المَـعالِي ... وَذي هِـمَمٌ تَـزُولُ بِـها الهُـمُومُ

وَنَـفْسُكَ لَـمْ تَـزَلْ وَإِنِ ٱطْـمَأَنَّتْ ... عَـلَى وِرْدِ العُـلَى أَبَـداً تَـحُومُ

أَرِحْـها إِنْ أَرَدْتَ بِـها بُـلُوغَ الضُّـ ... ـراحِ فَـقَدْ بَـلَغْتَ لِـما تَـرُومُ

عِـنانُ سَـمائِنا بِـيَدَيْكَ طَـوْعٌ ... إذا ٱسْـتَسْقَيْتَ أَمْـطَرَتِ الغُـيُومُ

رِضـاكَ رِضـا السَّماءِ ومَـنْ عَـلَيْها ... وَتَخْشَى الأَرْضُ سُـخْطَكَ والتُّخُومُ

جَـمَعْتَ مَكـارِمَ الأَخْـلاقِ طُـرّاً ... بِـعَصْرٍ كَـالمُحالِ بِـهِ الكَـرِيمُ

لَـقَدْ وَلَـدَتْكَ أُمُّ الدَّهْـرِ فَـرْداً ... وَمُـلقِحُها عَـنِ الثَّـانِي عَـقِيمُ

تَـهاوَى النَّـاسُ نَـحْوَ يَـدَيْكَ لَـثْماً ... كَأَنَّ أَكُـفَّكَ المِسْكُ الشَّـمِيمُ

أَنـامِلُها مَـفاتِيحُ البَـرايـا ... إذا مـا أُرْتِـجَ الأَمْـرُ العَـظِيمُ

وَيَـبْزُغُ كَـالغَزالَـةِ فـي المُـصَلَّى ... جَـبِينُكَ إِنْ تَـغَوَّرَتِ النُّـجُومُ

لَـقَدْ قَـوَّسْتَ فـي الْـمِحْرابِ قَـدّاً ... كَأَنَّكَ فِـيهِ عُـرْجُونٌ قَـدِيمُ

تَـجِيءُ النَّـاسُ وَالحَـاجاتُ شَـتَّى ... فَـمُرْتَحِلٌ بِشُكْـرِكَ أَوْ مُـقِيمُ

فَـبَعْضٌ أَقْـدَمَتْهُ لَكَ العَـطايا ... وَبَـعْضٌ أَنْـهَضَتْهُ لَكَ العُـلُومُ

وَأَنْتَ مُـنِيْلُ كُـلِّ فَـتًى مُـناهُ ... بِـخُلْقٍ دُونَ رِقَّـتِهِ النَّسِـيمُ

حَـمَيْتَ المُسْـلِمِينَ بِـبَطْشِ كَـفٍّ ... بِـها بُـؤْسُ العِـدَى وَبِـها النَّـعِيمُ

وَقَـدْ خَسِـئَتْ عُـيُونُ الشِّـرْكِ عَنَّا ... تُـحاذِرُ مِـنْكَ إِفْـرَنْجٌ ورُوْمُ

حِـماكَ بِـلادُ «سـامَرَّا» وَبـاقِي ... بِـلادِ المُسْـلِمِينَ لَـها حَـرِيمُ

تُـعَبِّئُ إِنْ كَـتَبْتَ صُـفُوفَ جَـيْشٍ ... وَبِسْـمِ اللهِ قـائِدُها الزَّعِـيمُ

إِذا قُـرِئَتْ لِـذِي تـاجٍ تَـهاوَى ... لِـخَوْفِكَ جَـوْهَرُ التَّـاجِ النَّـظِيمُ

دَرَى الإِسْـلامُ أَنْتَ لَـهُ عِـمادٌ ... وَخَـيْمَتُهُ بِـدُونِكَ لا تَـقُومُ

مَـزايـاكَ النُّـجُومُ لَـنا اهْـتِداءٌ ... بِـها وَلِكُـلِّ شَـيْطانٍ رُجُـومُ

إِذا «شِـيرازُ» فـي عَـلْياكَ بـاهَتْ ... فَـفِيكَ أَحَـقُّ زَمْـزَمُ وَالحَـطِيمُ

وَكَـمْ لَكَ فـي الوَرَى آثـارُ خَـيْرٍ ... لَـنا مـا دامَتِ الدُّنْـيا تَـدُومُ

نَـصَبْتَ «بِـدِجْلَةٍ» لِـلْوَفْدِ «جِسْـراً» ... يُـجُوزُ بِـهِ عَـدُوُّكَ وَالحَـمِيمُ

سَـعَيْتَ بِـهِ وَفِـيهِ النَّـاسُ عـاشَتْ ... وَكَـمْ عـاشَتْ بِـصَيْدِ الصَّـقْرِ بُـوْمُ

كَأَنَّكَ خِـفْتَ «دِجْـلَةَ» أَنْ تُـبارِي ... نَـداكَ وَمِـنْ هُـنا غَـضِبَ الحَلِيمُ

لِـذاكَ تَشُـقُّها كـالبَحْرِ لَـمَّا ... تَشَـقَّقَ حِـينَ أَدَّبَـهُ الكَـلِيمُ

لِـقَبْرِ «الهـادِيَيْنِ» بِـهِ سَـلَكْنا ... بِـذَنْبٍ لا نُـطِيْقُ بِـهِ نَـقُومُ

يَـقُولُ اللهُ لِـلْمُجْتازِ فِـيهِ: ... نَـجَوْتَ فَـلَيْسَ يَـقْرَبُكَ الْجَحِيمُ

وَكَـيْفَ يَـخافُ سـالِكُهُ جَـحِيماً ... وَجَـدُّ «الهـادِيَيْنِ» لَـها قَسِـيمُ؟!

فَـجُزْ لِـلْجَنَّتَيْنِ بِـهِ وَأَرِّخْ ... «وَقُـلْ نِـعْمَ الصِّـراطُ المُسْـتَقِيمُ»

١٣٦ ١٦٠ ٣٣١ ٦٨١

١٣٠٨

«سبائك التبر ٢/٢٠٥ ـ ٢٠٧»

روح الكمال

الشاعر: الشّيخ عبّاس الزّيوَري البغدادي

مادِحاً آية الله المجدِّد، ومؤرّخاً عام بنائه للجسر في سنة ١٣٠٨ هـ:

فِـيكَ تَـحْيَا مِـنَ العُـلُومِ الرُّسُـومُ ... وَلِأَهْـــلِ العُـــلُومِ أَنْتَ الزَّعِـــيمُ
«خافِضاً» أَهْلَ «النَّصْبِ» حُكْمُكَ «جَزْماً» ... «رافِـعاً» مَـنْ زانَتْ حِـماهُ العُـلُومْ
أَنْتَ رُوحُ الكَـمالِ فـي كُـلِّ فَـضْلٍ ... وَأُولُـو الفَـضْلِ والكَـمالِ جُسُـومُ
قَـدْ نَـظَمْتَ المَـنْثُورَ مِـنْ كُـلِّ عِـلْمٍ ... فَـــبَدا فـــي مَـــدِيحِكَ المَـنْظُومُ
وَبَـــدا كُـــلُّ عـالِمٍ فـي البَـرايـا ... فـي بِـحارِ الأُصـولِ مِـنْكَ يَـعُومُ
مـــا رَأَوْا فـــي بِـحارِ فَـضْلِكَ إِلَّا ... جَـــوْهَرَ العِـــلْمِ وَهْـوَ دُرٌّ نَـظِيمُ
خَشِـــنٌ فـــي ذاتِ الإِلٰـهِ وَلٰكِـنْ ... لَكَ طَـــبْعٌ مِـــنْهُ آسْـتَعارَ النَّسِـيمُ
أَنْتَ أَغْـــنَى كُـلِّ البَـرايـا عَـفافاً ... وَأَهـــالِي الغِـــنَى عَـلَيْكَ تَـحُومُ
جـاءَ كُـلٌّ إِلَـيْكَ يَـبْغِي نَـجاةَ النَّـ .... ـــفْسِ إِذْ أَنْتَ حـاكِـمٌ وحَكِـيمُ
بَسَـــطَ اللهُ مِـــنْهُ كَـــفَّكَ لِـــلْبَذْ ... لِ وَذُو البَـــذْلِ كَـــفُّهُ مَـــضْمُومُ
إِذ بَـدا لِـلْعَطاءِ مِـنْهُ «خُـصُوصٌ» ... وَ«خُصُوصٌ» مِنْكَ النَّدَى وَ«عُمُومُ»
وَعَـطاياهُ لَـيْسَ تُـغْنِي مِـنَ الجُـو ... عِ وَتُـــجْلَى بِـما وَهَـبْتَ الغُـمُومُ
طـالِبُ العِـلْمِ طـالِبُ المـالِ كُـلٌّ ... أَمَّـــهُ مِـــنْكَ مـا هُـوَ المَـقْسُومُ
وَكَـذا قَـدْ وافـاكَ مَـنْ رامَ حَـظّاً ... فَـــتَبَدَّى كِـــتابُهُ المَـــرْقُومُ
كُـلُّ مَـنْ جـاءَ نـالَ مِـنْكَ سُـرُوراً ... حَـيْثُ مَـغْناكَ فِـيهِ تُـجْلَى الهُـمُومُ
بَـيْنَ أَهْـلِ العُـلُومِ مـا لُـحْتَ إِلَّا ... لُـحْتَ بَـدْراً قَـدْ حَـفَّ فِـيهِ النُّـجُومُ

قَدْ حَباها «المَنْطُوقُ» وَ«الْمَفْهُومُ» مِنْكَ بَلْ وَالْمَطْعُومُ والمَشْمُومُ
ما تَراها إِلَّا بِأَعْيُنِ لُطْفٍ وَجَلالٍ وَكَفُّكَ المَلْثُومُ
وَالبَرايا أَمَّتْ حِماكَ وُفُوداً إِذْ بِهِ لِلْوُفُودِ تَغْدُو الغُمُومُ
مَعْقِلُ الخائِفِينَ مَأْوَى الأَيامَى لاذَ فِيهِ لاجٍ وَسُرَّ يَتِيمُ

* * *

يا صِراطَ الهُدَى ويا حَسَنَ الأَخْـ ـلاقِ يا مَنْ هُوَ الهُمامُ الكَرِيمُ
لَكَ جَدٌّ مِنَ الوَرَى آخْتارَهُ اللَّـ ـهُ حَبِيباً وَهْوَ الرَّؤُوفُ الرَّحِيمُ
وَأَبٌ وُلْدُ «أَحْمَدٍ» مِنْ بَنِيهِ وَهْوَ لِلدِّينِ كَهْفُهُ وَالمُقِيمُ
فِيهِمُ بارئُ الوَرَى أَظْهَرَ الحَقَّ .... وَلَوْلاهُمُ السَّما لا تَقُومُ
ما بَدا لِلْوُجُودِ إِلَّا نَبِيٌّ أَوْ وَصِيٌّ مِنْ رَبِّهِ مَعْصُومُ
قَدْ كَساهُمْ ذاكَ الكِساءُ فَخاراً جادَ فِيهِ لَها العَلِيُّ العَظِيمُ
وَلَقَدْ كُنْتَ تَحْتَهُ إِذْ حَوَتْ ذا تَكَ دُونَ الأَنامِ مِنْها الجُسُومُ
وَوَرِثْتَ الفَخارَ مِنْها كَما فِي مَنِّها شَرَّفَتْكَ مِنْها العُلُومُ
صَحَّ أَنَّ الوُجُودَ لَمْ يَكُ لَوْلا هاوَلَوْلاكَ الشَّرْعُ لا يَسْتَقِيمُ
كَمْ تَبَدَّى دُونَ البَرايا جَمِيعاً لَكَ فَضْلٌ ما بَيْنَها مَعْلُومُ
يا إِمامَ المَلا وَمَنْ بِهُداهُ سَوْفَ تُمْحَى مِنَ الضَّلالِ الرُّسُومُ
لَكَ فِي («سُرَّ مَنْ رَأَى») أَرِّخُو: «كُمِّـ .... ـلَ جِسْرٌ صِراطُهُ مُسْتَقِيمُ»

٩٠ ٢٦٣ ٣٠٥ ٦٥٠

١٣٠٨

«سبائك التبر ٢/٢١٩ ـ ٢٢١»

(٣٤)

أبو الفضل

الشاعر: الشيخ حمادي آل نوح الكعبي

عَـــنِّي لأهْـــلِ الغَـرامِ يَـا لائِـمْ ... لَـمْ أَغْـدُ فِـي عِشْـقِ دُمْـيَةٍ آثِـمْ

وَلا عَـــرَتْ مُـــهْجَتِي صَـبَابَتُهَا ... فَأَنْـثَنِي فِـي هَـوَى الدُّمَى هَـائِمْ

خَـلْفَكَ عَـنِّي يَـا لائِـمَ الحَـازِمْ ... أَفْـــرَطَ تَـــعْنِيْفُ وَالِـــعٍ غَـارِمْ

يَأْرَقُ ذُو الحَـــزْمِ فِـي هِـدَايَـتِهِ ... وَأَنْتَ تَـــلْحَى هِـــدَايَـةَ الحَـازِمْ

إِنِّـــي خَـــلَعْتُ العِـذَارَ مُـنْهَمِكاً ... فِي الرُّشْدِ لا فِي طُهَفْهَفِ النَّاعِمْ

وَاخْـتَطَفَتْ مُـهْجَتِي فُـنُونُ عُـلاً ... أَسْأَرَهَـا فِـي ابْـنِهِ (أَبُـو القَـاسِمْ)

أَسْأَرَهَـــا فِـي ابْـنِهِ إِمَـامُ هُـدىً ... وَالشِّـبْلُ فِـي غَـابِ لَـيْثِهِ جَـاثِمْ

أَدْنَتْ (أَبَا الفَضْلِ) مِنْ (أَبِي القَاسِمِ) ... فِكْـــرَةُ شَـــهْمٍ غَـــرِيْمُهَا نَـادِمْ

وَرُبَّ عِـــلْجٍ عَـلَى الأَبِ العَـالِمِ ... بِـــجَهْلِهِ فِـــي انْـــفِصَالِهِ نَـاقِمْ

أَسْدَى أَبُو الفَضْلِ أَنْعُمَ العِلْمِ فِي الدْ ... دَهْـــرِ فَأَعْـــيَا هِـــدَايَـةَ العَـالِمْ

وَشَـعَّ فِـي الدَّهْـرِ لَـمعُ فِكْـرَتِهِ ... فَـــانْدَهَشَتْ مِـنْهُ نَـظْرَةُ الشَّـائِمْ

يَـــخْتَطِفُ اللُّبَّ وَمْـضُ نَـغْمَتِهِ ... كَأَنَّـــهُ لابْـــنِ مُـــعْضِلٍ بَـاسِمْ

المُسْـــتَنِيرُ الرَّشَـــادَ سَـــاطِعُهُ ... إِذَا دَهَـى الدِّيـنَ حَـادِثٌ فَـاحِمْ

وَالمَـانِعُ المُـرْجِفَاتِ إِنْ غَشِـيَتْ ... طَـوْدَ الهُـدَى بَـغْتَةً يَـدَا رَاجِـمْ

فَـيَّاضُ أَنْـوَاعِ كُـلِّ فَـنٍّ مِـنَ الْـ ... ـــعِلْمِ لِـــتَشْتِيتِ شَـمْلِهِ نَـاظِمْ

وَمُسْـــتَطِيلٌ عَـــلَى البَـــلاغَةِ لا ... تَـــعْبَثُ فِـــيهِ إِشَـــارَةُ الكَـاتِمْ

يَسْتَخْرِجُ الدُّرَّ مِنْ مُفَكِّرَتِي ... إذَا تَقَصَّى بِحَارَهَا عَائِمْ

فِي زَمَنٍ لا يَرَى لِرَحْبِ يَدِي ... طَائِلَةً أَحْرَزَتْ يَدَا حَالِمْ

قَدْ وَلِعَ الأَغْبِيَاءُ فِي سَعَتِي ... وَفِيهِمُ قَامَ مُلْجِماً شَاكِمْ

مِنَ الْمحَامِينَ دُونَ شَارِقَةِ الـ ... ـفَضْلِ وَلَيْلُ الغَبَا لَهَا شَاتِمْ

يَحْمِي (أَبُو الفَضْلِ) نُورَ كُنْيَتِهِ ... لِرَحْمِهِ فِي دِفَاعِهِ رَاحِمْ

وَسَلَّهُ مِنْبَرُ النِّيَابَةِ لِلدِّيـ ... ـنِ عَلَى الشِّرْكِ مُرْهَفاً صَارِمْ

قَدْ سَلَّهُ نَائِبُ الأَئِمَّةِ فِي ... ظُهُورِ أَعْدَاهُ فَيْصلاً قَاصِمْ

بِالحَسَنِ ابْنِ النَّبِيِّ قَدَ وَثِقَتْ ... عُرَى الهُدَى لا يَرُوعُهَا فَاصِمْ

وَأَشْرَقَتْ بَهْجَةً بُدُورُ حَوَا ... رِيِّهِ تَسْتَعْرِضُ العَمَى الحَائِمْ

يَسْتَنْبِطُونَ الأَحكَامَ مِنْ خَلَلِ الْـ ... ـغَيْبِ بِفِكْرٍ مِنَ القَذَا سَالِمْ

قَدْ نَهَلُوا الرُّشْدَ عَنْ خِضَمٍّ هُدىً ... وَاسْتَنْجَعُوا مِنْهُ لَذَّةَ الطَّاعِمْ

وَقَامَ فِيهِمْ (أَبُو مُحَمَّدٍ لِلْـ ... إسلاَمِ) فِي قُبَّةِ الهُدَى دَاعِمْ

ذُو النُّسُكِ الصَّادِعُ الدُّجَى سَحَراً ... إذَا تَغَشَّى مِحْرَابَهُ قَائِمْ

فَفِي الظَّلامِ اسْتَنِرْ بِهِ قَائِمْ ... وَفِي الهَجِيرِ اسْتَجِرْ بِهِ صَائِمْ

وَفِي غَوَاشِي الضَّلالِ إنْ طَرَقَتْ ... لَنِعْمَ حَامِي الشَّرِيعَةِ العَاصِمْ

وَلَّاجُ أَقْصَى الغُيُوبِ شَدّاً عَلَى الْـ ... ـغَيْبِ لإنْفَاذِ حُكْمِهِ هَاجِمْ

وَرَبُّ ذِي عُدَّةٍ بِهِ صَدَرَتْ ... عَنْ وَاضِحِ الحُكْمِ عَاجِزاً وَاجِمْ

اليَوْمَ دَاعِي الرَّشَادِ يَهْتُدُ فِي الْـ ... أَرْضِ يُفِيدُ اليَقْظَانَ وَالنَّائِمْ

قَدْ سَطَعَتْ سُرَّ مَنْ رَأَى وَبَدَا ... نَجْمُ الهُدَى فِي آفَاقِهَا نَاجِمْ

وَالتَمَعَتْ فِي أَبِي عَلِيٍّ بِهَا ... بَوَارِقُ الجُودِ بِالنَّدَى السَّاجِمْ

نَـهَارُهُ فِـي سَـفَحِ النَّدَى سَاجِمْ ... وَلَـيْلُهُ فِـي صُـلْحِ الهُدَى خَادِمْ

وَوَجْـهُهُ البَـدْرُ فِـي حَـنَادِسِهَا ... يَـجْلُو دُجَى الغَيِّ وَالعَمَى القَاتِمْ

إِذَا بِـهِ بَـثَّتِ النَّـدَى (هَـاشِمْ) ... ذَمَّتْ لِـرَاجِـيهِ (طَـيِّءٌ) (حَـاتِمْ)

وَإِنْ لَـهُ ذَمَّ (طَـيِّءٌ) (حَـاتِمْ) ... سَـرَّتْ بِـهِ المَـجْدَ أُمُّـهُ (فَـاطِمْ)

أَغَـرُّ يُـصْبِي سَـنَاءُ غُـرَّتِهِ ... سَـنَا أَبِـيهِ (عَـمْرِو العُلا هَاشِمْ)

يُشْـرِقُ لألاؤُهُ عَـلَى أَمَـلِي ... فَـيَنْجَلِي لَـيْلُ دَهْـرِيَ الغَـاشِمْ

إِنْ يَـعْمُرِ اللهُ فِـيْهِ بَـيْتَ عُـلاً ... فَـاللّهُ أَنْشَـاهُ لِـلعَفَا هَـادِمْ

قَـيَّدْتُ ذِكْـرِي عَـلَى مَكَـارِمِهِ ... وَصُـنْتُهُ عَـلَى بَـاغِي الثَّـنَا ظَالِمْ

وَمُـذْ حَـرَمْتُ البَاغِي الثَّنَا غُـرَرِي ... نَادَى الذَّلِيلُ المَـحْرُومُ عِشْ حَارِمْ

لأَحـرِمَ الحَـمْدَ كُـلَّ ذِي بَـذَخٍ ... يَـصْدُرُ عَـنْ مَـيْدَانِ العُلا خَائِمْ

أَحْـرِمُهُ العِـزَّةَ الَّـتِي اسْـهَمَ الْـ ... ـلهُ بِـهَا ذَا الهِـدَايَـةِ السَّـاهِمْ

وَأَصْـطَفِي مُـحْكَمَاتِهِ لِـفَتَىً ... قَـيَّضَهُ اللهُ لِـلهُدَى حَـاكِـمْ

بِـالحَسَنِ ابـنِ الزَّهْـرَاءِ قَـدْ زَهِـرَتْ ... طُـرُقُ العَـمَى حَـيْثُ أُرْشِـدَ القَـادِمْ

وَمَـدَّهَا أَيْـدِياً مُـقَبَّلَةً ... تَـعْبِقُ نَشْـراً لِـنَشْقَةِ الشَّـامِمْ

يُـفْرِجُ عَـنْ أَنْـمُلٍ لِـلائِمِهَا ... تُـنْشِقُهُ مُـرْشِدٍ حَـاسِمْ

أَنَـامِلٍ كُـلَّمَا ذَكَتْ رَشْـداً ... وَدَّ السُّـهَا كَـانَ كَـفَّهَا لاثِـمْ

يَـا مُـرْقِمَ النَّـعْتِ فِـي فَـضَائِلِهِ ... أَعْـيَا هُـدَى المُـقْتَدَى قُـوَى الرَّاقِـمْ

كَمْ قُمْتُ أُطْرِيهِ فِي قُـوىً نَشَطَتْ ... وَفَـضْلُهُ هَـدَّ قُـوَّةَ القَـائِمْ

فَـلْيَرْوِ مُسْـتَقْبِلُ الثَّـنَاءِ لَـهُ ... مَـا أَحْـوَجَ الاسْـتِقْبَالَ لِـلجَازِمْ

أَقُـولُ لِـلنَّائِبِ الَّـذِي التَـمَعَتْ ... فَـرَائِـدِي فِـيهِ بِـالثَّنَا الدَّائِـمْ

وَأَعْـرَضَتْ عَـنْ إِطْـرَاءِ ذِي شَـمَمٍ ... فَأَنْـفُهُ مِـنْ أَعْـرَاضِـهَا رَاغِـمْ

(أَبَـا عَـلِيٍّ) إِنْ يُـمْسِ فِـي دُرَرِي ... مَـجْدُ (أَبِـي الفَـضْلِ) فَـائِزاً غَـانِمْ

فَـإِنَّهُ مِـنْ هُـدَاكَ مُـلْتَهِمٌ ... وَأَنْتَ تَـرْعَى فَـضَائِلَ اللَّاهِـرِمْ

أَنْـهَلْتُهُ مِـنْ رِوَاكَ نَـاصِعَةً ... عَـلَيْكَ فِكْـرِي بِـدَرِّهَا غَـائِمْ

مُشْـرِقَةً فِـي رِضَـاكَ يَـلْزَمُنِي ... أَمْـرُكَ شُكْـرِيهِ الوَاجِبَ اللَّازِمْ

أَبُـوهُ وَالاكَ فِـي تُـقَاكَ وَمَـنْ ... يَـقْفُ أَبَـاهُ فَـلَمْ يَكُـنْ ظَـالِمْ

فَـلْيَلْتَمِعْ مِـنْ ثَـنَاكَ فِـي غُـرَرٍ ... سَـرَّتْكَ فِـيهِنَّ فِكْـرَةُ الخَـادِمْ

غُـرٍّ لَـهَا الأَعْـصُرُ القَـدِيمَةُ قَـدْ ... ذَلَّتْ فَـمُتْ يَـا حَسُـودَهَا كَـاظِمْ

فِـي كُـلِّ عَـصْرٍ دَرُّ الثَّـنَا نَـزِرٌ ... حَـتَّى ظَـنَنَّاهُ أُمُّـهُ عَـاقِمْ

اليَـوْمَ يَشْكُـو مَـيْدَانُـهُ رَهَـجاً ... فِـيهِ تَسَـاوَى الهَـزِيمُ وَالهَـازِمْ

إِذَا المُـفَدَّى (أَبُـو مُـحَمَّدٍ) لا ... يَـخْطِمُ لِـي مُسْـتَضَامَةَ الخَـاطِمْ

أَوْدَتْ بِأُسْـدِ الشَّـرَى تُـمَزِّقُهَا ... ثَـعَالِبُ الخَـزْمِ ضَـامَهَا الخَـازِمْ

(أَبَـا عَـلِيٍّ) إِنْ ضَـامَنِي زَمَـنِي ... وَنَـاصِرِي أَنْتَ يَـخْسَأُ الضَّـائِمْ

هَذَا (أَبُـو الفَـضْلِ) فِـي هُـدَاكَ سَبَا ... فَـهْمِي فَأَنْـهَلْتُهُ ثَـنَا الفَـاهِمْ

(لابْنِ أَبِـي القَـاسِمِ) التَـظَتْ كَـبِدِي ... جَـذْوَةَ شَـوْقٍ ضِـرَامُـهَا جَـاحِمْ

وَقَـيَّضْتُ فِكْـرَتِي لِسُـؤْدَدِهِ ... ثَـمِينَةً لا يَسُـومُهَا سَـائِمْ

مَـوْسُومَةً بِـالهُدَى يُشَـرِّفُهَا ... ذِكْـرُكَ فِـي جُـهْدِ فِكْـرَةِ الوَاسِـمْ

فِكْـرَةُ شَـهْمٍ عَـنَا (تَـمِيمُ) لَـهَا ... وَصَـدَّ عَـنْ نَسْـلِهِ (بَـنِي دَارِمْ)

أَرْضَـعَهَا اللهُ حُـبَّكُمُ وَأَبَـى ... بَـعْدَ انْـتِشَاهَا تُـرَاعُ بِـالفَاطِمْ

(أَبَـا عَـلِيٍّ) طَـاوِلْ بِـطَائِلَتِي ... أَفْـصَحَ مَـاضٍ مَـقِيلُهُ طَـاسِمْ

صَـرِّفْ بِـجُهْدِي فِكـراً يُـمَيِّزُنِي أَجُـــزْ مَـــيَادِينَ لَـــوْمَةِ اللَّائِـمْ
قَـدْ صَـدَمَ الدَّهْـرُ جَـوْهَرِي وَأَبَـى جَـوْهَرُ فِكْـرِي يَـرُوعُهُ الصَّـادِمْ
إذَا (أَبـو الفَـضْلِ) تَـاهَ فِـي غُـرَرِي أَصْـبَحَ فِـي الفَـضْلِ الفَـاتِحَ الخَـاتِمْ
لا زَالَ يُـــصْبِيكَ فِـــي هِـدَايَـتِهِ وَأَنْتَ لِـــلدِّينِ خَـــالِدٌ دَائِـــمْ
بَـــدْرَ رَشَـــادٍ أَبْـــقَتْكَ فَـاطِمَةٌ تُشْـــرِقُ فِـــي دَارِ غَـيْبَةِ القَـائِمْ

«ديوان الشاعر محمّد سلمان نوح الكعبي ١/ ٣٨١»

(٣٥)

المولى الزعيم

الشاعر : السيّد عبد المطَّلب الحلّي

يـا أَيُّـها المَـوْلَى الَّـذِي شـادَ الهُـدَى فِـيهِ دِعـامَهْ
لا زِلْتَ يـــابْنَ مُـــحَمَّدٍ لَكَ في بَنِي العِـلْمِ الزَّعـامَهْ
أَنْتَ الَّـــذِي دُونَ البَـــرِيَّـ .... ـةِ خُصَّ في ثَوْبِ الكَرامَـهْ
وَنَشَأْتَ فـي حِـجْرِ النُّبُوَّ .... ةِ راضِـــعاً ثَـدْيَ الإِمـامَهْ
سَـمْعاً شِكـايةَ مَـنْ يَـرا كَ بِكُـلِّ مُـعْضِلَةٍ عِـصامَهْ
تَـرْضَى فَـدَتْكَ الرُّوحُ أَنْ أَغْـدُو ونَـفْسِيَ مُسْـتَضَامَهْ
قَـدْ أَصْـبَحَتْ غَـرَضاً لِـهـ ـذا الدَّهْرِ يُقْصِدُها سِـهامَهْ
مـــا هٰكَـذا ظَـنِّي بِـمَنْ فَـضَحَتْ مَكـارِمُهُ الغَـمامَهْ
فَـــاعْطِفْ عَـــلَيَّ بِـنَظْرَةٍ فَأَنـا ابْـنُ قَـوْمِكَ لا أُسـامَهْ

«سبائك التبر ٢/٢٠٨»

(٣٦)

ناصر الدين

الشاعر: الشيخ حسن ابن الشيخ محسن بن مصبّح الحلّي

قالها مادحاً أهل بيت النبوّة سلام الله عليهم وآية الله المجدّد:

حُـيِّيتَ مِـنْ مَـلِكٍ فـي اللهِ مُـحْتَرَمِ ... وَذِي هُـدًى بِـالهُداةِ الغُـرِّ مُـعْتَصِمِ

آلِ النَّـبِيِّ وُلاةِ الأَمْـرِ مـا بَـرِحَتْ ... تَزْهُو بِها الأَرْضُ مِنْ حِلٍّ إِلى حَـرَمِ

جَلَّتْ عَـنِ النِّـدِّ والتَّشْـبِيهِ فـي بَشَـرٍ ... حَـيْثُ آصْـطَفاها إِلَـيْهِ بـارِئُ النَّسَـمِ

وَأَذْهَبَ الرِّجْسَ عَـنْها فَـهْيَ طـاهِرَةٌ ... مِـنْ رِيـبَةِ الشَّكِّ وَالآثـامِ واللَّـمَمِ

قامَتْ بِها مُحْكَماتُ الدِّينِ وَاتَّضَحَتْ ... بِـها الشَّـرِيعَةُ بَـعْدَ الطَّـمْسِ وَالعَـدَمِ

لَمْ تَخْشَ في اللهِ لَوْماً إِنْ قَضَتْ بِهُدًى ... وَلَمْ تَجُرْ لِهَوًى في الحُكْمِ وَالقِسَـمِ

زَهَتْ بِـمَثْواهُـمُ مِـنْ أَرْضِـنا قِـطَعٌ ... هِـيَ المَشـاعِرُ لِـلْإِحْرامِ وَالحَـرَمِ

فِـيها تَـباهَتْ وَلَـمْ تَـلْحَقْ بِـها شَـرَفاً ... أَفْلاكُها يَوْمَ دَحْوِ الأَرْضِ في القِـدَمِ

فَكُـلُّها لِـبَنِي الدُّنْـيا مَـنارُ عُـلاً ... ومَـفْزَعٌ لِـدَفاعِ الحـادِثِ الضَّـخِمِ

ناهِيكَ يـا رَبْـعَ سـامَرَّاءَ فـي شَـرَفٍ ... بِـالهادِيَيْنِ وَداعِـي اللهِ فـي الأُمَـمِ

والمُجْتَبَى «الحَسَنِ» التَّقْوَى سَـلِيلِهِمُ ... حامِي الشَّرِيعَةِ ماضِي الرَّأْيِ والكَـلِمِ

مَـوْلًى بِـهِ العِـيدُ قَـدْ تَـمَّتْ دَلائِـلُهُ ... بِـمَوْلِدِ العَـلَمِ ابْـنِ المُـجْتَبَى العَـلَمِ

خَـلِيفَةُ اللهِ لَـمْ تَـعْثَرْ بِـهِ رِيَبٌ ... مُسَـدَّدٌ بَـيْنَ حُسْـنِ الخُـلْقِ والشِّـيَمِ

يا نـاصِرَ الدِّيـنِ وَالدُّنْـيا وَمَـنْ لَـهُما ... يُـنْمَى بِـذابِـلِ فِكْـرٍ أَوْ شَـبَا هِـمَمِ

يُهْنِيكَ ما جَدَّدَ «النَّوْرُوزُ» ثَـوْبَ عُـلاً ... لِإِمْـرَةٍ هِـيَ نَـصُّ اللَّـوْحِ وَالقَـلَمِ

بِها الهُدَى عادَ غَضّاً بَعْدَ ما ذَوِيَتْ ... أَغْصانُها وَلَوَتْها كَفُّ مُجْتَرِمِ

يا زادَكَ اللهُ تَأْييداً ومَكْرُمَةً ... هُما لِهٰذا الوَرَى مِنْ أَعْظَمِ القِسَمِ

أَنْتَ الَّذِي تَمْلَأُ الدُّنْيا مَهابَتُهُ ... مَحْفُوفَةً لِبَنِي الآمالِ بِالنِّعَمِ

مَوْلًى بِراحَتِهِ البَيْضاءِ كَمْ هَتَفَتْ ... سَحائِبٌ تَشْفَعُ الإِحْسانَ بِالْكَرَمِ

عاشَتْ عَلَيْها بَنُو الدُّنْيا بِأَجْمَعِها ... وَتِلْكَ أَسْخَى نَدًى مِنْ واكِفِ الدِّيَمِ

وَحَوْزَةُ الدِّينِ حازَتْها فَواضِلُهُ ... بِالصَّادِقَيْنِ: سَدِيدِ الرَّأْيِ والقَلَمِ

نَفْسِي الفِداءُ لِذِي نُسْكٍ بِهِ ٱنْقَشَعَتْ ... عَنِ الوَرَى مُعْصِراتُ البُؤْسِ والعَدَمِ

قُلْ فِيهِ ما شِئْتَ مِنْ عِلْمٍ وَمِنْ كَرَمٍ ... فَلَسْتَ تَبْلُغُ أَدْناها مِنَ القَسَمِ

هٰذا الإِمامُ الَّذِي دانَتْ لِهَيْبَتِهِ ... مُلُوكُها الصِّيدُ مِنْ عُرْبٍ وَمِنْ عَجَمِ

بِوَجْهِهِ تُسْتَهَلُّ الغادِياتُ وَفي ... يَمِينِهِ اليُمْنُ إِن مُدَّتْ عَلَى القِمَمِ

فِي بَيْتِهِ نَزَلَ القُرْآنُ وَٱتَّضَحَتْ ... بِهَدْيِهِ مُشْكِلاتُ الآيِ وَالْحِكَمِ

مُطَهَّرٌ مِنْ شِقاقِ الرَّيْبِ ما عَلِقَتْ ... بِبُرْدِ تَقْواهُ يَوْماً رِيبَةُ التُّهَمِ

باهَى بِهِ الدِّينُ أَمْلاكَ السَّما شَرَفاً ... غَداةَ طاوَلَ فِيهِ ذِرْوَةَ العَلَمِ

بِعَزْمَةٍ وَبِرَأْيٍ شَدَّ مِعْصَمَهُ ... فَقام لا يَشْتَكِي ضُرّاً عَلَى قَدَمِ

قَوَّامُ لَيْلٍ بِذِكْرِ اللهِ مُبْتَهِلاً ... خِلْوُ المَزادَةِ مِنْ إِثْمٍ وَمِنْ أَلَمِ

تَنامُ عَيْنُ المَلا فِيهِ ومُقْلَتُهُ ... لِلَّهِ شاخِصَةُ الأَجْفانِ لَمْ تَنَمِ

فَتَزْهَرُ الأَرْضُ مِنْ لَأْلاءِ طَلْعَتِهِ ... كَالبَدْرِ يَنْجابُ فِيهِ حالِكُ البُهَمِ

وَيَجْتَلِي المَلأُ الأَعْلَى لِحَوْزَتِهِ ... مَنارَ شَمْسٍ وَضَوْءُ الصُّبْحِ لَمْ يَقُمِ

لَوْ أَنَّ إِسْكَنْدَراً وافَى بِبَهْجَتِهِ ... لَمّا تَراءَى لَهُ وَهْنٌ مِنَ الظُّلَمِ

* * *

يـا مَـنْ بِـعَلْياهُ يَـرْتاحُ الزَّمـانُ عُـلاً ... بَـلَى وفـي مَجْدِهِ يَـزْهُو عَـلَى إِرَمِ

أَنْتَ المُـعَدُّ لِإحْـياءِ الهُـدَى أَبـداً ... مِنْ بَعْدِما أَنْ تَـوارَى فـي ثَرَى الرَّجَـمِ

وَرادِعُ الزَّيْـــغِ وَالأَهْـواءِ مُـجْتَهِداً ... تَهْدِي المُضَلَّ بِحُسْنِ الرَّأْيِ والكَـلِمِ

رَآكَ رَبُّ العُـــلَى أَهْـــلاً لِـحُجَّتِهِ ... فَـاصْدَعْ بِـنُورِ هُـداها غَـيْرَ مُـتَّهَمِ

يُهْنِيكَ ما نِلْتَ مِنْ عِـزٍّ وَمِـنْ شَـرَفٍ ... بِـالْأَبْلَجَيْنِ: صَـباحِ العِلْمِ وَالكَـرَمِ

قَدْ ضَلَّ مَـنْ لا يَـراكَ اليَـوْمَ مُـرْشِدَهُ ... في الزُّهْدِ وَالنُّسْكِ وَالأَحْكامِ وَالحِكَمِ

فَـاللَّهُ أَوْلاكَ مـا أَوْلَـى الكِـرامَ عُـلاً ... أَماجِدَ الرُّسْلِ مِنْ فَـضْلٍ وَمِـنْ شِـيَمِ

يَكْـــفِيكَ أَنَّكَ ذُخْـــرٌ لِـــلْأَنامِ إِذا ... ما نـابَ دَهْـرٌ وَلَـمْ يُـفْزَعْ إِلَـى نَـدَمِ

هٰـــذِي المَكـارِمُ لا نِـدٌّ لِـمُنْشِئِها ... لِأَنَّـــها نَشَأَتْ مِـنْ بـارِئِ النَّسَـمِ

فَـقُلْ لِـمَنْ رامَ عَـدّاً أَنْ يُـحِيطَ بِـها: ... تِـلْكَ النُّـجُومُ عَـدِيداً لَـمْ تَـدِنْ لِـفَمِ

تَـــبارَكَ اللهُ مُـــنْشِيهِ لَـــنَا خَـلَفاً ... عَـنِ المُـحَجَّبِ بِـالأَنْوارِ لا الرُّجَـمِ

لَوْلاهُ طارَتْ بِهٰذا الدِّينِ أَجْنِحَةُ الضَّـ .... ـــلالِ وَٱسْـتَحْكَمَتْ فِيهِ يَـدُ العَـدَمِ

وَعـامَ هٰـذا الوَرَى فـي مَـجْهَلٍ أَبَـداً ... خَـبْطاً بِـغاشِيَةِ الأَهْـواءِ لا الظُّـلَمِ

وَعادَ شِرْكُ الأُلَى لَمْ يَـرْكُـنُوا لِـهُدًى ... وَغَـادَرُوا الدِّيـنَ قَـدْراً غَـيْرَ مُـحْتَرَمِ

رامُـوا لِإِطْـفاءِ نُـورِ اللهِ فَـانْبَعَثَتْ ... أَنْـوارُكَ الغُـرُّ تَـقْضِي الرُّشْـدَ لِـلْأُمَمِ

وَٱخْضَرَّتِ الأَرْضُ مِنْ جَدْوَى يَدَيْكَ فَذا ... خَـمِيلُها مِـنْ نَـداها غَـيْرُ مُـنْفَطِمِ

تَـفْتَرُّ بَـطْحاؤُها عَـنْ زَهْـرَةٍ وَرُبَـى ... أَرْجـائِها لِـبُكاءِ العـارِضِ السَّـجِمِ

فَكُـــلُّها جَـــنَّةٌ دانَتْ لِسـاكِـنِها ... قُـطُوفُها لَـمْ تُـنَزَعْ بِـالْجَدْبِ وَالهَـرَمِ

إِنْ قِسْتُ كَفَّكَ فـي وَطْـفاءَ مُـخْصِبَةٍ ... وَجْـهَ الأَبـاطِحِ والغِـيطانِ والأَكَـمِ

أَبَـى القِياسُ لَـها بِـالْحُكْمِ مُـجْتَهِداً ... بِأَنَّ كَـــفَّكَ جُـــوْداً دِيْـمَةُ الدِّيَـمِ

فَـالْكَوْنُ لَـمْ يَـتَّخِذْ إِلَّاكَ مِـنْ بَشَـرٍ مَوْلًى عَنِ اللَّوْحِ يَقْضِي أَو عَنِ القَلَمِ
آلاؤُكَ الغُـــرُّ تَـزْهُو فـي تَـبَرُّجِها كَأَنَّـــها لِـلْوَرَى نـارٌ عَـلَى عَـلَمِ
باهَى بِعَلْياكَ مَنْ تَحْتَ السَّما شَرَفاً مَنْ فَوْقَها مِنْ عَظِيمِ القَدْرِ مُحْتَشَمِ
فَأَذْعَـنَ المَـلَأُ الْأَعْلَى لِـمَنْ شَرَفاً هـامَ المُـلُوكِ تَـمَنَّى مَوْطِئَ القَدَمِ

❊ ❊ ❊

يا حاسِدِيهِ لَقَدْ ضَلَّ الهَوَى بِكُمُ عَـنِ السَّـبِيلِ لِـقَصْدٍ غَيْرِ مُحْتَرَمِ
ويا مُجارِيهِ فـي فَضْلٍ وَفـي شَرَفٍ كُـفَّ العِـنانَ وقَضِّ العُمْرَ بِالنَّدَمِ
ويا مُلاحِيهِ جَهْلاً أَيْـنَ مَـنْ قَعَدَتْ بِـهِ الفَـهاهَةُ مِـنْ سَيَّارَةِ الحِكَمِ؟
هٰـذا الَّـذِي يُـزْهِرُ النَّادِي بِطَلْعَتِهِ وَيُسْـتَضاءُ بِـهِ مِـنْ ظُـلْمَةِ العَدَمِ
أَخْـلاقُهُ الرَّوْضَـةُ الغَـنَّاءُ بـاكَرَها مَـرُّ النَّسِـيمِ وَغـاداها نَـدَى الدِّيَـمِ
هَيْهاتَ فاتَ عُـلاهُ كُـلَّ ذِي شَـرَفٍ وَمَـجْدُهُ فـازَ بِـالأَعْلَى مِـنَ القِسَـمِ
مـا فـي الزَّمـانِ إِذا جـارَتْ حَـوادِثُـهُ إِلَّاهُ مِـــنْ عـــاصِمٍ بِـاللَّهِ مُـعْتَصِمِ
بِـالحَزْمِ يَـنْظُرُ مـا يَأْتِـي الزَّمـانُ بِـهِ وَمـا عَـلَى الغَـيْبِ فـي رَأْيٍ بِـمُتَّهَمِ
صَـــلَّى الإِلٰـهُ عَـلَيْهِ كُـلَّما نَشَأَتْ سَـــحابُ أَلْـطافِهِ تَـنْهَلُّ بِـالكَرَمِ
وَلا يَـزالُ لِأَهْـلِ الأَرْضِ مُـعْتَصَماً يَقْضِي عَلَى مُعْضِلاتِ الدَّهْرِ بِـالعَدَمِ

«سبائك التبر ٢/١٩٩»

(٣٧)

كنز الهدى

الشاعر : مجهول

سارَتْ أَيادِيكَ في قَطْرِ الثَّرَى وَهَمى ... نَـداكَ فِـيها فَـعَمَّ العُـرْبَ والعَـجَما

مِنْها إِلى العُسْرِ جَيْشُ اليُسْرِ سارَ فَلَمْ ... يَـجِدْ لَـهُ أَثَـراً إِذْ أَغْـنَتِ الأُمَـما

يَمٌّ مِـنَ العِـلْمِ وَالجَـدْوَى أَفـاضَ لَـنا ... بِحارَ فَضْلٍ نَداها فـي البَسِيطِ هَـمَى

لَكَ المُـــروءَةُ آوَتْ كَـــالفُتُوَّةِ إِذْ ... مِنْ بَعْدِ آلِ الهُدَى أَلْفَتْ عُلاكَ حِمَى

أَتَـيْتُ مَـجْدَكَ مِـنْ بُـعْدٍ وَلُـذْتُ إِلى ... جَدْواكَ أَرْجُو نَـداكَ الغَـمْرَ وَالكَـرَما

وَمَـــنْ أَتَـــى ظـامِياً رَوَّيْـتَهُ أَبَـداً ... وَمَنْ رَأَى اليَـمَّ لا يَشْكُـو لَـدَيْهِ ظَـما

جَـمَعْتَ كُـلَّ المَـزايـا وَٱنْـفَرَدْتَ بِـها ... عِـلْماً تُـقًى رَشَـداً مَـجْداً عُـلاً كَـرَما

كَنْزُ الهُـدَى وَالنَّـدَى يُـمْناهُ مَـعْ فَـمِهِ ... فـازَتْ بِـهِ فُـقَراءُ الدَّهْـرِ والعُـلَما

أَنْتَ الوَحِـيدُ بِكُـلِّ المَكْـرُماتِ لِـذا ... قَدْ صِرْتَ بَيْنَ البَـرايـا «مُـفْرداً عَـلَما»

إِنْ نُبْتَ عَـنْ جَـدِّكَ الأَعْـلَى وَعِـتْرَتِهِ ... قَدْ خَصَّكَ اليَوْمَ فِيها مَنْ لَـهُمْ خَـتَما

أَقَـمْتَ دِيـنَ الهُـدَى لَـمَّا قَـواعِـدُهُ ... وَهَتْ وَلَـوْلا حِـفاظٌ مِـنْكَ لانْـهَدَما

أَدامَكَ الله لِـــلدُّنْيا الغِـــياثَ كَـــما ... أَدامَكَ اللهُ لِـــلدِّينِ القَـوِيمِ حِـمَى

«سبائك التبر ٢/ ٢٠٩»

(٣٨)

كعبة الوفّاد

الشاعر: الشيخ محمّد الملّا التبريزي الحلّي

يـابْنَ مُشَـرِّفِ الحَـجُونِ والحَـرَمْ ... وَابْـنَ مُـبَيِّنِ الحَـلالِ والحَـرَمْ
وَابْنَ عَـلِيِّ الْـمُرْتَضَى لَـيْثِ الشَّـرَى ... وَابْنَ النَّـبِيِّ المُـصْطَفَى هـادِي الأُمَـمْ
وَعِـتْرَةَ الغُـرِّ المَـيامِينِ الأُلى ... قَـدْ كـانَ أَمْـلاكُ السَّـما لَـهُمْ خَـدَمْ
وصـاحِبَ المَـجْدِ الرَّفِـيعِ رُتْـبَةً ... حُـطَّ عَـلَى هـامِ السُّـهَى لَـهُ القَـدَمْ
مـا أَبْـرَزَتْ «شِـيرازُ» مِـثْلَهُ فَـتًى ... حـازَ المَـعالِي وَالعُـلُومَ وَالكَـرَمْ
لِـعِلْمِهِ الغَـزِيرِ مـا بَـيْنَ المَـلا ... تَـفَجَّرَتْ مِـنْهُ يَـنابِيعُ الحِكَـمْ
مَـنْ لِـلْعِدَى هُـوَ الرَّدَى مَـنْ لِـلْعَطا ... هُـوَ الرَّجـا مَـنْ لِـلْهُدَى هُـوَ العَـلَمْ
رَحْبُ الحِمَى بَحْرُ النَّدَى طَوْدُ النُّهَى ... كَهْفُ الوَرَى سامِي الذُّرَى عالي الهِمَمْ
مَـثابَةٌ لِـلنَّاسِ أَمْـنٌ لِـلْوَرَى ... يَـنْتَجِعُ الفَـضْلَ عَـلَى أَهْـلِ العَـدَمْ
بَـلْ كَـعْبَةُ الوُفَّـادِ فـي أَهْـلِ الحِـجَى ... يَأْتُـونَهُ مِـنْ كُـلِّ فَـجٍّ كَـالحَرَمْ
مُـجْتَهِدُ العَـصْرِ فَـرِيدٌ فـي الدُّنَـى ... مُـقَلَّدُ الخَـلْقِ لَـهُمْ والي النِّـعَمْ
قَـدْ مَـلَأَ الكُـتْبَ بِـتَصْنِيفاتِهِ ... وَٱسْـتَكْثَرَ المِـدادَ وَٱسْـتَوْفَى القَـلَمْ
يُـوْضِحُ مُـبْهَماتِ كُـلِّ مُشْكِـلٍ ... كـالبَدْرِ إِذ يَـجْلُو دَيـاجِيرَ الظُّـلَمْ
وَ«الْـحَسَنُ» الخُـلْقِ سَـمِيُّ المُـجْتَبَى ... إِسْـماً ورَسْـماً لِـلْمَكارِمِ ٱتَّسَـمْ

* * *

مَـوْلايَ يـا بَـحْرَ العُـلُومِ هٰـذِهِ ... تُـحْفَةُ عَـبْدٍ لَكَ مِـنْ بَـعْضِ العَـجَمْ

أَهْـــدَيْتُها إِلَـــيْكَ نَـــظْماً جَـيِّداً كَأَنَّـــهُ عِـــقْدُ الجُـــمانِ المُـنْتَظَمْ

فَـــاقْبَلْهُ مِـــنِّي كَـــرَماً وَمِـــنَّةً عَـلَيَّ مـا دُمْتُ أُبـاهِي فـي الأُمَـمْ

عـافاكَ خَـلَّاقِي بِـجاهِ المُـصْطَفَى جَـدِّكَ حَـتَّى لا يُـرَى فِـيكَ السَّـقَمْ

لا زِلْتَ فـي عَـيْشٍ رَغِـيدٍ نـاعِمٍ وَطُـولُ عُـمْرٍ لَكَ مِـنْ بـارِي النَّسَـمْ

وَدُمْتَ حَـــبْراً نـــاشِراً عُـــلُومهُ لِـلْخَلْقِ مـا سَحَّ الحَياءُ وَٱنْسَجَمْ

«ديوانه المخطوط ، سبائك التبر ٢/٢١٣»

(٣٩)

العلم العليم

الشاعر: السيّد أحمد ابن السيّد راضي القزويني

فَـدَيْتُكَ أَيُّـها العَـلَمُ العَـلِيمُ ... وَمَنْ يُـرْوَى لَـهُ الفَـضْلُ العَـمِيمُ

وَمَـــنْ لَـــمْ تَـنْتَسِبْ إِلَّا إِلَـيْهِ ... بِأَجْـــمَعِها المَكـارِمُ والعُـلُومُ

وَمَـنْ تَشْـقَى بِـهِ اللُّـؤَماءُ غَـيْضاً ... وَمَـنْ يُشْـفَى بِـهِ الأَمَـلُ السَّـقِيمُ

رَعـاكَ اللهُ كَـمْ راعَـيْتَ حَـقّاً ... لِـضَيْفٍ راعَـهُ الدَّهْـرُ الظَّـلُومُ

وَكَـمْ لَكَ فـي بَـنِي طه حُـقُوقٌ ... بِـواجِـبِها المَـدائِـحُ لا تَـقُومُ

سَمِعْتُ مِنَ الوَرَى شُكْراً عَظِيماً ... إِلَـيْكَ فَـهاجَنِي الشَّـوْقُ العَـظِيمُ

وَظَنِّي في لِـقاكَ يَـطِيبُ عَـيْشِي ... وَيَـــصْفُو بِـالسُّرُورِ وَيَسْـتَدِيمُ

وَأَنْشُـرُ فـي البَـرِيَّةِ دُرَّ نَـظْمِي ... بِـــمَدْحِكَ دُونَـهُ الدُّرُّ النَّـظِيمُ

لَعَمْرُكَ كَـمْ كَشَـفْتَ رُمُـوزَ عِـلْمٍ ... بِأَفْكـارٍ ثَـــواقِـــبُها نُـجُومُ

كَأَنَّ ضِـياءَ فِكْـرِكَ فـي دُجـاها ... ضِـياءُ الصُّـبْحِ واللَّـيْلُ البَـهِيمُ

عَسـاكَ تَـرِقُّ لي كَـرَماً وَلُـطْفاً ... فَأَبْـــلُغُ مـا أَشـاءُ وَمـا أَرُومُ

«سبائك التبر ٢/٢١٥»

(٤٠)

جوهر الحسن

الشاعر: الحاج أبي الفضل الطهراني

قالها في مديح العسكريَّيْن (عليهما السلام)، والتَّخلُّص إلى مديح آية الله المجدِّد:

بِالخَدِّ والقَدِّ لا بِالوَرْدِ والبانِ ... تَغَزُّلي وَبِهِ تَطْرِيبُ أَلْحانِي

فَإِنْ فُتِنْتُ بِرَيْحانٍ وَنَرْجِسَةٍ ... فَالعَيْنُ نَرْجِسَتِي وَالصُّدْغُ رَيْحاني

وَلا أَفْتِتانَ بِفَنٍّ في النَّسِيبِ سِوى ... فُنُونِ سِحْرٍ بِطَرْفٍ مِنْهُ وَسْنانِ

قَلْبِي شَقِيٌّ وأَمَّا بِالشَّقِيقِ فَلا ... لٰكِنَّهُ بِشَقِيقٍ مِنْهُ رَيَّانِ

بُشْرَى القُلُوبِ فَذا وَفْدُ الرَّبِيعِ فَقُمْ ... إِلى الرَّبِيعِ وَأَدْرِكْها بِإِبَّانِ

كَأَنَّ كِسْفَ سَماءٍ فِيهِ أَنْجُمُهُ ... هَوَى إِلى الأَرْضِ إِتْماماً لِبُرْهانِ

وَلِلْبَلابِلِ في تَغْرِيدِها هَزَجٌ ... يُغْنِيكَ عَنْ نَغْمِ أَوْتارٍ وَعِيدانِ

وَالرَّبْعُ في الحُسْنِ في عَيْنِ الخَلِيِّ يُرَى ... كَرَبْعِ مَيَّةَ مَعْمُوراً لِغَيْلانِ

فَلا تَفَتَّقَ وَرْدٌ في الرِّياضِ وَلا ... تَمايَلَتْ بِالصَّبا قاماتُ قُضْبانِ

إِلَّا وذَكَّرَنِي وَجْهَ الحَبِيبِ عَلَى ... مَيَّاسِ قَدٍّ كَصَدْرِ الرُّمْحِ فَتَّانِ

وَهٰذِهِ غُرَّةُ الأَفْراحِ فَاسْعَ إِلَى ... أُمٍّ لَها وُلِدَتْ مِنْ قَبْلِ ساسانِ

إِلَيْكَ عَنِّي وَدَعْنِي وَالغَرامَ فَلا ... كالخِلْوِ صَبٌّ ولا كالمُطْلَقِ العَانِي

«لَا عِطْرَ بَعْدَ عَرُوسٍ» كَيْفَ يُذْهِلُني ... رَشْفُ العُقارِ وَإِنْ دارَتْ بِقُدْحانِ

ما لِلْمُتَيَّمِ وَالبُسْتانِ في نَهَجٍ ... وَالحُبُّ يَشْغُلُهُ عَنْ كُلِّ بُسْتانِ

لا يَـنْقَعُ العِـيدُ غُـلًّا مِـنْ حَشـا كَـلِفٍ ... بِـالبَيْنِ فـي قَـلْبِهِ لِـلْوَصْلِ لَـهْفانِ

مـالي وَلِـلْعارِضِ الوَسْـمِيِّ مُـنْهَمِراً ... وَقَـدْ أَنـافَ عَـلَيْهِ فَـيْضُ أَجْـفانِي؟

وَفي غِـنًى بِـغَزالِ الإِنْسِ فـي غَـزَلي ... عَـمَّا تُـحاوِلُ مِـنْ وَحْشٍ وَغِـزْلانِ

بِـجَامِعٍ لِشَـتاتِ الحُسْـنِ شَـتَّتَ فـي ... هَـواهُ جَـمْعِي وَبِـالهِجْرانِ عَـنَّانِي

مُعَذِّرٌ صَـحَّ فـي خَـلْعِي العِـذارَ عَـلَى ... عُذْرِيِّ عِشْقِي لَـهُ عُـذْرِي لِأَخْـدانِـي

يُـقِرُّ بِـالرِّقِّ طَـوْعاً عِـنْدَ غُـرَّتِهِ ... مـا بِـالفَرادِيسِ مِـنْ حُـوْرٍ وَغِـلْمانِ

يَـزْدادُ فـي كُـلِّ يَـوْمٍ حُسْـنُ طَـلْعَتِهِ ... وَالخَـمْرُ رِيْـقَتُهُ تَـحْلُو لِـنَشْوانِ

فَـظَلَّ يَـهْزَأُ بِـالرَّوْضِ الأُقـاحُ بِـهِ ... لِـذاكَ يَـبْسِمُ عَـنْ دُرِّيِّ أَسْـنانِ

إِنْ كان زانَتْ «تَمِيماً» قَوْسُ «حاجِبِها» ... فَـها لِـحاجِبِ ذاكَ الوَجْـهِ قَـوْسانِ

فـي نـاظِرٍ يَسْـبِقُ «البَـرَّاضَ» فَـتْكَتُهُ ... لِأَنَّ فـي جَـفْنِهِ قَـدْ حَـلَّ سَـيْفانِ

* * *

يا جَوْهَرَ الحُسْنِ يا رُوحَ الصَّبابَةِ يـا ... كِـتابَ وَجْـدِيَ يـا عُـنْوانَ أَحْـزانِـي

أَعْفَتْ رُسُومَ آلمِ اصْطِبارِي أَدْمُعٌ هَطَلَتْ ... وَصـادِقُ الوَجْـدِ أَضْـنانِي وَأَنْـضانِي

وَالعِـيدُ إِذْ لَـمْ يَـعُدْ عِـيدُ الوِصـالُ بِـهِ ... بِـعَوْدِهِ هـاجَ أَشْـجانِي وَأَشْـجانِي

جَرَى الصَّبابَةُ مَجْرَى الرُّوحِ في بَدَنِي ... فَلَوْ فَصَدْتُ جَـرَى بِـالحُبِّ شِـرْياني

فَذا شُعاعُكَ يَحْكِي عَنْ صَرِيحِ دَمِـي ... إِنْ كانَ خَـطُّكَ أَخْـفَى خَـدَّكَ القـانِي

فَـرَّقْتَ بَـيْنَ جُـفُونِي وَالكَـرَى أَبَـداً ... أَلَّـفْتَ مـا بَـيْنَ أَسْـقامِي وَأَحْـزانِـي

فَـلَسْتُ أَنْسَـى وَإِنْ شَـطَّ المَـزارُ بِـنا ... كَـلَّا وَلَـوْ وَخَـزَتْنِي سُـمْرُ مُـرَّانِ

أَنَّ الإِضـافاتِ فـي التَّـوْحِيدِ سـاقِطَةٌ ... وَالقُـرْبُ وَالبُـعْدُ عِـنْدَ الصَّبِّ سِيَّانِ

فَـالقَلْبُ يَـخْفِقُ وَالأَنْـفاسُ صـاعِدَةٌ ... وَالْـجِسْمُ يَـنْحَلُ وَالعَـيْنانِ عَـيْنانِ

فَـلا سُـلُوَّ لِـقَلْبِي عَـنْ هَـواكَ وَلَـمْ ... يَصْحُ لِواعِـي الهَـوَى صاحٍ بِسُـلْوانِ

وَلا يُـصِيخُ إِلى مَـعْنًى يُـصاغُ لَـهُ ... إِلَّا إِذا كـانَ يُـطْرَى العَسْكَـرِيَّانِ

مِـنْ أَهْـلِ بَـيْتٍ أَعَـزَّ اللهُ ذِكْـرَهُمُ ... وَشـادَ بَـيْتَ مَـعالِيهِمْ بِأَرْكـانِ

قِبابُهُمْ مِنْ صَرِيحِ المَجْدِ قَدْ ضُـرِبَتْ ... دُونَ «الوُجُوبِ» ولٰكِنْ فَوْقَ «إِمْكـانِ»

عَـلا الزَّمـانُ بِـهِمْ إِذ كـانَ والِـدُهُمْ ... وَكَـمْ أَبٍ قَـدْ عَـلا بِـابْنٍ كَـ«شَيْبَانِ»

غُصْنانِ مَـنْ دَوْحَـةِ المُـخْتارِ قَـدْ نَشَآ ... فَكَـمْ لَـها طِـيبُ أَعْـراقٍ وَأَغْـصانِ

شَـمْسانِ فـي أُفُـقِ التَّـوْحِيدِ أَشْـرَقَتا ... مِنْ قَبْلِ تُشْـرِقُ فـي الآفـاقِ شَـمْسانِ

رُوحانِ فـي بَـدَنِ الإِمْكـانِ قَـدْ نُـفِخا ... مِـنْ قَـبْلِ تَكْـوِينِ أَرْواحٍ وَأَبْـدانِ

لَيْثانِ في حَـوْمَةِ الهَـيْجاءِ إِذْ حَـمِيَ الـ ... ـوَطِيسُ لٰكِـنْ عَـلَى العَـافِينَ غَـيْثانِ

فَـنُورُ وَجْـهِهِما لِـلْأَنْبِياء بَـدا ... قِـدْماً «بِـطُورٍ» و«ساعِيرٍ» و«فارانِ»

وَلِـلْمَسِيحِ اعْـتِصامٌ فـي ذُيُـولِهِما ... بِهِ شَفَى البَأْسَ مِـنْ مَـرْضَى وَعُـمْيانِ

وَلِـلْكَلِيمِ آقْـتِداءٌ فـي الهُـدَى بِـهِما ... بِـهِ مَـحا غَـيَّ «فِـرْعَوْنٍ» وَ«هـامانِ»

وَلِـلْخَلِيلِ ثَـباتٌ فـي وِلائِـهِما ... بِـيُمْنِهِ قَـدْ نَـجا مِـنْ لَـفْحِ نِـيرانِ

وِلِـلنَّجِيِّ آلْـتِجاءٌ بِـاحْتِشامِهِما ... وَقَـى سَـفِينَتَهُ عَـنْ مَـوْجِ طُـوفانِ

وَعَـلَّما آدَمَ الأَسْـماءَ وَآمْـتَحَنا ... بِـهِ المَـلائِكَ فَـانْقادُوا لِإِذْعـانِ

وَلَـقَّناهُ كَـلاماً فـي الوَلاءِ بِـهِ ... أَقـالَهُ اللهُ مِـنْ ذَنْبٍ وَعِـصْيانِ

وَمِـنْ رِياضِهِما الرُّوحُ الأَمِينُ غَـدا ... يَـذُوقُ بـاكُـورَتَي عِـلْمٍ وَإِيْـقانِ

وَمِـنْ تَـجَلِّيهِما عِـلْمُ العُـقُولِ بَـدا ... كَـالبَحْرِ يُـنْمَى إِلَـيْهِ صَـوْبُ هَـتَّانِ

لَـوْلَا لِـنُوحٍ وَمُـوسَى رَشْـحُ سَـيْبِهِما ... لَـمْ يَـغْدُوا قَـطُّ عَـنْ رَأْيٍ وبُـرْهانِ

لَـمْ يَـبْرَحِ الدَّهْـرَ فَـيَّاضاً نَـوالُـهُما ... عَـلَى البَـرِيَّةِ مِـنْ جِـنٍّ وَإِنْسـانِ

يَمُوجُ بَحْرُ الرَّدَى فـي مَتْنِ سَيْفِهِما ... وَلَـيْسَ يَـقْذِفُ إِلَّا لَـفْحَ نِـيرانِ

كَمَوْجِ بَحْرِ النَّدَى فـي مَتْنِ كَفِّهِما ... فَـيَلْتَقِي مِـنْهُما إِذ ذاكَ مَـوْجانِ

خَـيالُ بِـيضِهِما يَـفْرِي السَّوابِغَ ما ... يَـفْرِي سَـنا قَـمَرٍ أَثْـوابَ كَـتَّانِ

وَذِكْـرُ بَأْسِـهِما بِـالأُسْدِ يَصْنَعُ ما ... بِـرِيمِ رامَـةَ مِـنْ آسـادِ خَـفَّانِ

وَفَـيْضُ عِـلْمِهِما يَـلْقَى القُلُوبَ بِما ... لَا يُـدْرِكُ الرَّوْضُ مِنْ أَنْواءِ نَيْسانِ

وَطِـيبُ مَـدْحِهِما بِـالرُّوحِ يَـفْعَلُ ما ... لا تَفْعَلُ الخَمْرُ فـي أَعْـطافِ سَكْـرانِ

فِي نَشْرِ فَضْلِهِما حَطُّ الذُّنُوبِ كَما ... في الشُّهْبِ ثاقِبَةً مِنْ رَجْمِ شَيْطانِ

فِـي تُـرْبِ بـابِهِما مـا لَـوْ تُـقَلِّبُهُ ... وَرَدْتَ شِـرْعَةَ تَـوْحِيدٍ وَعِـرْفانِ

فَـمَنْ يُـرَصِّعْ بِـها إِكْـلِيلَ سُؤْدَدِهِ ... بِـنَعْلِهِ رُصِّـعَتْ تِـيجانُ خَـاقانِ

وَلَـوْ تَأَمَّـلَها «خِـضْرُ» العُقُولِ رَأَى ... مِـرْآةَ «إِسْكَـنْدَرٍ» فـي عَيْنِ حَيْوانِ

كَأَنَّـما مُسِـحَتْ يَـوْماً بِـها فَبَدَتْ ... بَـيْضاءَ لامِـعَةً كَـفُّ «ابْـنِ عِـمْرانِ»

وَمَنْ يُشاهِدْ بِها الأَسْرارَ كانَ عَلَى ... مُلْكِ الحَقائِقِ أَعْلَى مِنْ «سُلَيْمانِ»

* * *

فَـلَسْتُ أَطْلُبُ عَنْها الدَّهْرَ مُنْتَقَلاً ... في سَلْسَبِيلٍ [وَلا في رَوْضِ «رِضْوانِ»]

فَـذاكَ مـاءٌ وَكَـالصَّدَّا وَلَـيْسَ وَذا ... مَـرْعًى ولٰكِـنَّه مَـرْعًى كَسَـعْدانِ

أَلَا تَـرَى السَّـيِّدَ الأُسْـتاذَ مُـعْتَكِفاً ... بِـها كَـما زانَ كِسْـرَى صَـدْرَ إِيْـوانِ

وَإِنَّـما هُـوَ ضَـوْءٌ مِـنْ زِنـادِهِما ... وَالشَّـمْسُ والبَـدْرُ حَقّاً مِنْهُ سِقْطانِ

إِمـامَةٌ مِـلْءُ ثَـوْبَيْهِ وَلَـيْسَ لَـهُ ... مِـنْ قَـبْلِهِ أَوَّلٌ أَوْ بَـعْدَهُ ثـانِي

زُرَّتْ مَـطارِفُهُ وَالمَـجْدُ حِـلْيَتُها ... عَـلَى كَـمالٍ بَـدَا فِـي زِيِّ إِنْسـانِ

زاكِي النِّـجَارِ صَـبِيُّ الجِـدِّ مُكْـتَهِلُ الـ ... آراءِ جَـمُّ المَـعالي أَبْـلَجُ الشَّـانِ

صَلْتُ اليَمِينِ كَرِيمُ الوَجْهِ مُنْصَلِتُ الْـ ـــجَبِينِ طَـلْقُ المُـحَيَّا غَـيْرُ خَـوَّانِ
قُـطْبُ العُـلُومِ فَـلا تَـنْفَكُّ دائِـرَةً عَـلَيْهِ فِـيها رَحَـى شِـيبٍ وَشُـبَّانِ
جَـنابُهُ عِـصْمَةٌ لِـلْمُسْتَجِيرِ فَـمَنْ وافـاهُ أُمِّـنَ مِـنْ صَـرْفٍ وَأَلْـوانِ
رَبَتْ بِهِ الأَرْضُ وَٱهْتَزَّتْ كَمَا رَفَلَتْ بَـعْدَ القَـوارِعِ فـي دِيـباجِ جَذْلانِ
يُولِي الجَزِيلَيْنِ مِنْ فَوْزٍ وَمِـنْ شَرَفٍ مُـطْرِيهِ لا يَشْـتَهِي حَـمْداً بِـمَجَّانِ
هٰـذي المَـفاخِرُ لا مـا كـانَ مُكْتَسِياً بِـهِ ابْـنُ ذِي يَـزَنٍ بَـلْ ذاكَ ثَـوْبانِ
هٰـذِي المَكـارِمُ لا مـا قـالَ قـائِلُهُمْ فِـيها فَـذٰلِكَ لَـوْ قـايَسْتَ قَـعْبانِ
أَصْـبَحْتُ مِـنْ «باقِلٍ» أَعْـيَا لِـمِدْحَتِهِ وَكُـنْتُ أَبْـلَغَ مِـنْ «قُسٍّ» و«سَـحْبانِ»

* * *

إِلَـيْكَ يـا حُـجَّةَ الإِسْـلامِ غـانِيَةً غَـنَّاءَ تَـعْثُرُ فـي أَذْيـالِ إِحْسـانِ
عَـقِيلَةً لَـمْ يَـلِجْ فـي خِـدْرِها أَبَـداً «صَـنَّاجُ قَـيْسٍ» وَلا «خِـنْذِيذُ ذُبْـيانِ»
لِأَنَّـها حُـمِيَتْ فـي عِـزِّ ذِكْـرِكُمُ وَذاكَ أَحْرَسُ مِـنْ قُـضْبٍ وَخِـرْصَانِ
زُفَّتْ إِلَـيْكِ فَأَمْـهِرْها القَـبُولَ وَخُـذْ مِـنْها النَّـصِيبَ وَشَـرِّفْها بِـإِمْعانِ
فَـإِنْ حَـيِيتُ أُقَـفِّيها بِأَبْـرَعَ مِـنْ مَـدِيحِ «حَسَّانَ» فـي أَبْـناءِ «غَسَّـانِ»
وَلَـمْ أَكُـنْ مُـطْرِياً يَـوْماً عَـلَى أَحَـدٍ لٰكِـنَّ مَـجْدَكَ بِـالإِطْراءِ أَغْـرانِـي
«فَاشْرَبْ هَنِيئاً عَـلَيْكَ التَّـاجُ مُـرْتَفِقاً» فيأَرْضِ «عَسْكَرَ» لا فيأَرْضِ «غُمْدانِ»

«سبائك التبر ٢/ ٢٩٨»

(٤١)

حسن الأخلاق

الشاعر: الشيخ محمّد الملّا التبريزي الحلّي

من كتابٍ منه إليه:

يا صاحِبِي ذُبَّ عَنْ أَجْفانِكَ ٱلْوَسَنا ... إِنْ كُنْتَ تَرتادُ نُوراً لِلْهُدَى وَسَنا

انْظُرْ بِأَكْنافِ «سَامَرَّا» إِلَى عَلَمٍ ... يَشِيعُ نُوراً لِآفاقِ السَّما عَلَنا

يَراهُ كُلُّ بَصِيرٍ، إِنَّهُ عَلَمٌ ... يَهْدِي المُضَلَّ سَبِيلاً واضِحاً سَنَنا

ذاكَ الفَتَى الحَسَنُ الأَخْلاقِ سَيِّدُنا ... مِنْ حُسْنِ أَخْلاقِهِ قَدْ سُمِّيَ «الحَسَنا»

حَبْرٌ حَباهُ إِلٰهُ العَرْشِ مَنْزِلَةً ... رَفِيعَةً وَعَلَى أَسْرارِهِ ٱئْتَمَنا

خِزَانَةُ العِلْمِ عَنْ أَجْدادِهِ بَدَلاً ... يا حَبَّذا خَزَنُوا يا حَبَّذا خَزَنا

مِنْ بَحْرِهِ تَغْرِفُ الطُّلَّابُ أَكْؤُسَها ... وَتَرْتَوِي مِنْهُ عَذْباً لمْ يُشَبْ أَجَنا

هٰذا هُوَ الجَوْهَرُ القُدْسِيُّ ما بَرِحَتْ ... خَصائِصُ الخَيْرِ فِيهِ مُذْ غَلاَ ثَمَنا

مُجاوِرٌ قاطِنٌ بَلْ ذاكَ مُعْتَصِمٌ ... بِالعَسْكَرِيَّيْنِ مُذْ فِيها لَقَدْ سَكَنا

يُزِيدُ نُورُ هُداهُ مِنْ سَنائِهِما ... آناً فَآناً بِهِ يَنْجابُ ما دَجَنَا

وَمَدَّ بَحْرُ نَداهُ مِنْ نَوالِهِما ... فَيْضاً يَعُمُّ الوَرَى كالغَيْثِ إِذْ هَتَنا

لِذا غَدا كَعْبَةَ الوُفَّادِ مُكْرِمَةً ... لِمَنْ أَناخَ عَلَى أَعْتابِهِ البُدُنا

هُوَ الكَرِيمُ الَّذِي عَمَّتْ مَكارِمُهُ ... كُلَّ البَرِيَّةِ ذُو كَفٍّ حَكَى المُزُنا

قَدْ فاقَ في جُودِهِ «مَعْنَ بنَ زائِدَةٍ» ... وَفاتَ «حاتِمَ» لَمَّا بِالنَّدَى افْتَتَنا

مَنْ جَدُّهُ أَحْمَدٌ خَيْرُ الأَنامِ وَمَنْ ... أَبُوهُ حَيْدَرُ لَمْ يَعْبُدْ لَهُ وَثَنا

وَالأُمُّ فـــاطِمَةُ الزَّهــراءُ سَـيِّدَةُ النِّـ .... ـــســـاء والِــدَةٌ لِـلسَّادَةِ الأُمَـنا

وَذاكَ حـــازَ سَـــجاياهُمْ بِـــرُمَّتِها خُـلْقاً وَطَـبْعاً عَـلَى ما شاءَهُ اقْـتَرَنا

يَـجْرِي لِكُـلِّ الوَرَى يَـنْبُوعُ حِكْـمَتِهِ جَرْياً عَلَى كُـلِّ حالٍ لِـلْهُدَى ضَـمِنا

إِنِّـــي أُحِبُّ لِـــقاهُ بَـــعْدَ فُـرْقَتِهِ كَأَنَّــما حُـبُّهُ فـي مُـهْجَتِي عُـجِنا

مَـــنْ لي بِـرُؤْيَتِهِ وَالشَّـوْقُ مُـطَّرِدٌ في القَلْبِ وَالبُعْدُ أَدْهَى ما أَرَى مِحَنا

عَلَيْهِ مِنْ عَبْدِهِ الجانِي «مُـحَمَّدَ» مِـنْ تَـــحِيَّةٍ وَسَـــلامٍ مـــا بِـهِ قَـمِنا

لا زالَ مُـــجْتَهِداً لِـلدِّينِ مُـحْتَفِظاً مادامَ «صاحِبُ» هٰذا الدِّينِ قَـدْ كَـمُنا

«ديوانه المخطوط ، سبائك التبر ٢/ ٣٠٩»

(٤٢)

مالك القلوب

الشاعر: الشيخ يعقوب ابن الحاج جعفر النجفي الحلّي

رَعَـى اللهُ كَـفّاً مِـنْكَ سـاكِـبَةً نَـدًى ... عَلَى البَذْلِ قَدْ عَوَّدْتَها لا عَـلَى الضَّـنِّ

فَـيُسْراكَ قَـدْ أَغْـنَى البَـرِيَّةَ يُسْـرُها ... وَقَدْ مَـلأَتْ يُـمناك ذا الكَـوْنَ بِـالْيُمْنِ

مَـلَكْتَ قُـلُوبَ العَـالَمِينَ بِأَسْـرِها ... بِـمَا لَكَ مِـنْ طَـوْلٍ عَـلَيْها وَمِـنْ مَـنِّ

وَمَنْ يَـجْعَلِ الأَحْـرارَ بِـالفَضْلِ مُـلْكَهُ ... فَـما كـانَ أَغْـناهُ عَـنِ العَـبْدِ والقِـنِّ؟

سَمَحْتَ فَلَمْ نَذْكُرْ حَدِيثَ «ابْنِ مامَةٍ» ... وَلَـمْ نَـرَ مَـعْنًى لِـلثَّناءِ عَـلَى «مَـعْنِ»

كَأَنَّ بِـ«سـامَرَّاءَ» بَـيْتَكَ كَـعْبَةٌ ... بِهِ لَيْسَ يَلْقَى الخائِفُونَ سِـوَى الأَمْـنِ

تَـطُوفُ بَـنُو الآمـالِ فِـيهِ كَأَنَّـهُمْ ... يَـطُوفُونَ بِـالبَيْتِ الحَـرامِ وَبِـالرُّكْـنِ

بَـنَتْ لِـلْهُدَى آبـاؤُكَ الصِّـيدُ بَيْتَهُ ... وَفِـيكَ رَسـا إِذْ لَـمْ تَـزَلْ فَـوْقَهُ تَـبْنِي

وَمَـا غَـرَسُوهُ قَـبْلُ مِـنْ شَـجَرِ العُـلَى ... نَـما فِـيكَ إِذْ صَـيَّرْتَهُ مُـوْرِقَ الغُـصْنِ

لِـذا ثَـمَرُ العَـلْياءِ أَنْتَ جَـنَيْتَهُ ... وَلَمْ يَجْنِ جانٍ مِنْهُ مِثْلَ الَّـذِي تَـجْنِي

حَوَيْتَ فُنُونَ العِلْمِ وَالحِلْمِ وَالنَّـدَى ... وَلَـمْ يَـقْتَصِرْ مِـنْها عُـلاكَ عَـلَى فَـنِّ

وَلَـوْ أَنَّ أَعْـباءً نَـهَضْتَ بِـثِقْلِها ... تَكَـلَّفَها رَضْـوَى لَـناءَ مِـنَ الوَهْـنِ

أَيَخْشَى الهُدَى مَكْرَ العِدَى بَعْدَ ما الْتَجا ... لِرُكْنٍ مَنِيعٍ مِنْكَ أَقْـوَى مِـنَ الحِـصْنِ

تُـراعُ مُـلُوكُ الأَرْضِ مِـنْكَ مَـهابَةً ... وَصَـيَّرْتَ كُـلّاً مِـنْهُمُ سـاهِرَ الجَـفْنِ

دَفَـعْتَ عَـنِ الإِسْـلامِ كَـيْدَ مَـعاشِرٍ ... قُـلُوبُهُمُ تَـغْلِي عَـلَيْهِ مِـنَ الضِّـغْنِ

وَأَصْبَحْتَ في ماضِي يَراعِكَ في غِنًى ... عَنِ العَضْبِ والخَطِّيِّ في الضَّرْبِ والطَّعْنِ

تُـفَلِّلُ فِـيهِ لِـلْعِدَى كُـلَّ مُـرْهَفٍ ... وَتَـحْطِمُ فِـيهِ أَكْـعُبَ اللَّـهْذَمِ اللَّـدْنِ

وَرُبَّ يَـــراعٍ كَـــالحُسامِ بِـــمَأْزِقٍ ... بِهِ لَمْ يَكُنْ يُجْدِي الحُسامُ وَلا يُـغْنِي

مُرِ الدَّهْرَ فِيما شِئْتَ فَالدَّهْرُ سامِعٌ ... لِأَمْرِكَ يَـدْعُو فِـيكَ مَـهْما تَشَأْ مُـرْنِي

وَحـازَتْ زِمـامَ الأَمْـرِ وَالنَّـهْيِ سـابِقاً ... يَدُ القَرْنِ مِنْكُمْ في الزَّمانِ عَـنِ القَـرْنِ

إِذا اللهُ أَطْـــراكُـــمْ وَأَثْـنَى عَـلَيْكُمُ ... فَما شَأْنُ مَنْ يُطْرِي وَما قَدْرُ مَنْ يُثْنِي؟

«سبائك التبر ٢/٣٥٤»

(٤٣)

علم الملّة

الشاعر: السيّد حيدر أو السيّد عبد المطّلب الحلّيّير

هـذان البـيتان وُجِـدا مكـرَّرين فـي كـتب السـيّد حـيدر وابـن أخـيه السـيّ عبدالمطّلب الحلّيّين إلى آية الله المجدّد:

عَـــلَمُ المـــلَّةِ عَـــلَّامَتُها صُبْحُها مِصْباحُها نُوْرُ هُداها

قَـــلْبُها قُـــلَّبُها حُـــوَّلُها عَضْبُها بَيْضَتُها حامِي حِماها

«سبائك التبر ٢/ ٣٦٩

(٤٤)

كريم الخلق

الشاعر : مجهول

يـا حـائزاً رُتْـبَةً صَـحَّ الحَـدِيثُ بِـها ... عَـنْ خَـيْرِ كُـلِّ الوَرَى طٰه وهـادِيهِ

مِـــدادُهُ كَـــدَمِ المُسْـتَشْهَدِينَ وَذا ... مَـقامُ فَـضْلٍ سِـواهُ لَـيْسَ يُـحْصِيهِ

لَـــوْ أَنَّ يُـــوْسُفُ أَبْـقاهُ الإِلٰـهُ إِلى ... زَمـــــانِنا وَرَآهُ لابْـــتُلِيْ فِـــيهِ

حامِي حِماهُ [كَرِيمُ] الخُلْقِ ما طَرَقَتْ ... وُفُـــودُهُ وَحِـــماهُ مِـــنْ أَعـادِيهِ

«سبائك التبر ٢/٣٨٣»

(٤٥)

خير مأمول

الشاعر: الشيخ علي شرارة العاملي

قالها في حاجة إلى آية الله المجدّد:

أَقُولُ وَقَدْ جاشَتْ ليَ النَّفْسُ بِالأَسَى ... وَحاجاتُ صَدْرِي باقِياتٌ كَما هِيا
لَقَدْ أُنْجِحَتْ مِنْكَ الأَمانِي بِسَيِّدٍ ... لَدَى بابِهِ الأَشْرافُ تُلْقِي المَراسِيا
فَيا خَيْرَ مَأْمُولٍ لإِدْراكِ حاجَةٍ ... وَيا خَيْرَ مَرْجُوٍّ نَداهُ وَراجِيا
وَيابْنَ النَّبِيِّ المُصْطَفَى وَوَصِيِّهِ ... وَأَكْرَمَ مَنْ نُزْجِي إِلَيْهِ النَّواجِيا
أَغِثْنِي بِسَيْبٍ مِنْ نَداكَ فَإِنَّنِي ... أَرَى الخَيْرَ كُلَّ الخَيْرِ تَعْجِيلَهُ لِيا
فَقَدْ أَوْشَكَتْ نَفْسِي تَذُوبُ صَبَابَةً ... لِما كابَدَتْهُ مِنْ أَلِيمِ عَنائِيا
إِذا ما رَمَتْنِي النَّائِباتُ بِحاجَةٍ ... صَرَفْتُ بِجَدْوَى راحَتَيْكَ آحْتِياجيا
رَجَوْتُكَ تُدْنِي مِنْ نَوالِكَ قاصِياً ... إِلَيَّ وتُقْصِي مِنْ هُمُومِيَ دانِيا
فَقَدْ نالَ مِنِّي الدَّيْنُ والبَرْدُ مَبْلَغاً ... وَطالَ عَلَى مُرِّ الخُطُوبِ آحْتِمالِيا
وَقَدْ نَبَّؤُوني عَنْكَ أَنَّكَ دائِماً ... مُعَنًّى بِأَمْرِي لَمْ يَكُنْ فِيهِ ناسِيا
فِداؤُكَ نَفْسِي كَمْ تُمَنِّي بِمُنْيَةٍ ... أَما آنَ أَنْ نَقْضِي لَدَيْكَ الأَمانِيا؟
فَإِنِّيَ راضٍ إِنْ قَضَيْتُ وَلا أَرَى ... سِواكَ لَهُ أَهْلاً رَضِيتُكَ قاضِيا
لَقَدْ بَشَّرَتْنِي سُحْبُ كَفَّيْكَ أَنَّنِي ... سَأَرْجِعُ مَسْرُوراً بِما كُنْتُ لاقِيا
فَدُمْ سالِماً مِنْ كُلِّ سُوءٍ مُمَنَّعاً ... لَكَ اللهُ مِنْ كُلِّ الحَوادِثِ واقِيا

«شعراء الغري ٣١٢/٦، سبائك التبر ٣٨٤/٢»

(٤٦)

ملك المكارم

الشاعر: الميرزا أبي الفضل الطهراني

قالها يمدح إمام الزمان الحجّة بن الحسن عجّل الله تعالى فرجه، والسيّد المجدّد الميرزا محمّد حسن الشيرازي:

مالي وَدَعْدٍ أَوْ رَبابِ ... وحَدِيثِ صَنْجٍ أَوْ رَبابِ؟
أَوْ بِكْرِ دَنٍّ زَفَّها ... رَشَأٌ إِلَى ٱبْنٍ للرَّبابِ
أَوْ ذِكْرِ أَهْيَفَ ناعِمٍ ... نَشْوانَ مَعْسُولِ الرُّضابِ
صَحَّتْ بِسُقْمٍ جُفُونِهِ ... مِنِّي الصَّبابَةُ والتَّصابِي
وَغِناءِ وُرْقِ حَمائِمٍ ... وَاللَّيْلُ مُنْسَلِخُ الإِهابِ
والصُّبْحُ في أُلْقٍ كَما ... شِيَمَ المُشَطَّبُ مِنْ قِرابِ
وَيَكادُ يَهْتِكُ سِتْرَهُ ... في الكَأْسِ لامِعَةُ الشَّرابِ
أَوْ حَسْوُ جامٍ مِنْ لُجَيْـ ... ـنٍ زِينَ بالتِّبْرِ المُذابِ
من كَفِّ أَحْوَرَ كَأْسُهُ ... مِنْ عَيْنِهِ ذاتُ اخْتِلابِ
تَتَظاهَرانِ عَلَى العُقُو ... لِ لَدَى السِّقايَةِ بِٱغْتِصابِ
مالي وَخَيْلِ الشَّيْبِ قَدْ ... هَجَمَتْ عَلَى رَبْعِ الشَّبابِ؟!
وَأَقامَ صَقْرٌ أَشْهَبٌ ... بِالرَّغْمِ في وَكْرِ الغُرابِ
هَبْنِي خَضَبْتُ كَرِيمَتِي ... حَتَّى تَوارَتْ بِالحِجابِ
أَفَهَلْ تَراها في غِطا ... ءٍ عِنْدَ مُنْتَصَلِ الخِضابِ؟

فَـــعَلَيَّ بَـــذْلُ الوَقْتِ فِـــي ... شَـــرَفٍ يَـــحِقُّ لَـــهُ انْـتِدابِـي
وَيَكُـــــونُ ذُخْـــراً لِـــلمَعا ... دِ وِثْـــقْلِ مِـــيزانِ الثَّـــوابِ
وَيُـــنِيلُ قَـــصْدِي فِـي الهُـدَى ... بِـــتَخَلُّصٍ أَوْ بِـــآقْـــتِضابِ
وَيَـــفِيضُ بـــالمَهدِيِّ تَـــهْـ ... ـــــنِئَتِي لِآلِ أَبِـــي تُـــرابِ
قَـــرَّتْ عُـــيُونُ بَـنِي النَّـبِيِّ... ... بِسَـــــيِّدٍ رَحْبِ الجَـــنابِ
مَـــلَكَ المَكـــارِمَ وَالعُـــلَى ... بِـــيَمِينِهِ مِـــلْكَ الرِّقـــابِ
لُـــجَجُ العَـــيالِمِ عِـــنْدَهُ ... وَشَـــلٌ يُـــقاسُ إلى عُـــبابِ
وَبِـــلُجِّ بَـــحْرِ عَـــلائِهِ السَّـ... ... ـــبْعُ العُـلَى شَـرْوَى حَـبابِ
قـــاسُوا بِسُـــؤْدَدِهِ الوَرَى ... حـــاشاهُ مِـــنْ وَهْـمٍ كِـذابِ
لَـــيْسَ النَّـــمِيرُ العَـذْبُ مِـنْ ... ظَـــمْيا كَـــرَقْراقِ السَّـــرابِ
نَشَـــرَتْ صَـــحائِفُ جُـــودِهِ ... بَـــيْنَ الوَرَى أَيْـدِي السَّـحابِ
يُـــعْزَى إِلَـــى أَحْســـابِهِ ... جِـــيلُ المَـــفاخِرِ لاَنْـــتِسابِ
يُـــحْيِي البَـــواليَ مَـــدْحُهُ ... لٰكِـــنْ لَـــهُ أَرَجُ الجُـــلابِ
نَـــطَقَتْ بأَفْـــصَحِ لَـــفْظِها ... بِـــمَدِيحِهِ آيُ الكِـــتابِ
هُـــوَ قُـــطْبُ دائِـــرَةِ الصَّـــلا ... حِ ورُكْـــنُ عـــامِرَةِ الصَّـــوابِ
شَـــمْسٌ تَـــجَلَّتْ لِـــلْعُقُو ... لِ فَـــعُدْنَ أَحْـيَرَ مِـنْ ضِـبابِ
وَالوَهْـــمُ حـــاوَلَ كُـــنْهَهُ ... فَـــرآهُ أَمْـــنَعَ مِـــنْ عُـــقابِ
ذُو مِـــرَّةٍ مِـــنْ عَـــزْمِهِ الْـ ... أَغْـــنامُ تَـــحْكُمُ فـــي الذِّئـنابِ
لَـــو شـــاءَ هَـــدَّ أَبـــا قُـبَيْـ ... ـسٍ ظَـــلَّ قـــادِمَةَ الذُّبـــابِ
وَلَـــوَى قَـــوادِمُ مُـــغْرِبٍ ... أَيْـــدي الخَـــدَرْنَقِ بِـــاللُّعابِ

فَأَقـــــامَ واهِـــنَ نَسْـــجِها إِذْ ذاكَ أَوْثَـــقَ مِـــنْ طِـــنابِ
وَهُـــوَ المُـــجازِي بـــالثَّوا بِ وَبِـالعِقابِ لَـدَى الحِسـابِ
فَـــوِلاؤُهُ أُمُّ الثَّـــوا بِ وبُـــغْضَهُ ظِـــئْرُ العِـــقابِ
وَعَـــلاؤُهُ أُمُّ الكِـــتا بِ ومَـــجْدُهُ فَـصْلُ الخِـطابِ
وَنَـــوالُـــهُ بَـــدْءُ الوُجُـــو دِ وَعَـــفْوُهُ حُسْـــنُ المآبِ
فـــإِلَيهِ مِـــنْهُ تَـــرَى البَـــرِيَّـ ... ـــةَ فـي الذَّهـابِ وفـي الإِيـابِ

* * *

يـــا أَيُّـــها المَـــوْلَى الَّـــذِي ضُـرِبَتْ عَـلَى السَّـبْعِ القِـبابِ
كِـــلَلٌ لِسُـــؤْدَدِهِ حَـــمَتْ قُـــصّادَها أَيْـــدي الشِّـــهابِ
بَـلْ كُـلُّ مـا فـي الكَـوْنِ رَشْـ ـحٌ مِـنْ نَـداهُ لَـدَى احْتِسابِ
وَالعَـــرْشُ يَـــعْبُدُ أَرْضَـــهُ اَللَّـــهُ لِـــلْعَجَبِ العُـــجابِ!!
حَـــتَّامَ شَـمْسُكَ فـي السَّـحا بِ إِلَامَ وَجْـهُكَ فـي الحِجابِ؟
فَـــالظُّلْمُ قَـــدْ غَشِـــيَ الوَرَى مِـــنْهُ بِـــذَيْلٍ فِـي آنْسِـحابِ
فَـــآقـدم عَـلَى آسْـمِ اللهِ فِـي جَـيْشٍ يُـغِصُّ لَـها الشِّـعابِ
خَـــيْلاً كَأَجْـبالِ الحَـدِيـ ـــدِ عَـلَى المُسَـوَّمَةِ العِـرابِ
تُـــلْقِي سَـــنابِكُ خَـــيْلِهِمْ كُـرَةَ البَسِـيطَةِ فِـي آضْـطِرابِ
شُـــوساً تَـــخالُ رِمـــاحَهُمْ رُقْشَ الأَراقِـــمِ فِـــي آنْسِـيابِ
لَـــقَّبْتُها الأَجَـــلَ المُـــتا حَ فَكُـنْتَ مِـنْها فـي اجْـتِنابِ
فِـــي سَـــطْوَةٍ تُـــلْقِي بِـــها مُـهَجَ الضَّـراغِـمِ بِـآسْـتِلابِ
تَـــدَعُ الصَّـــعِيدَ سُـــيُوفُهُمْ بِـدَمِ الأَعـادِي فِـي اخْـتِضابِ

بِـــيضاً صَـــوارِمَ عُـــوِّدَتْ عِـــنْدَ الغَـــلاصِمِ بِـٱحْـتِلابِ
كَـــتَعَوُّدِ الشَّـــمْسِ المُـــنِيـ ـــرَةِ يَـوْمَ رَوْعِكَ بِـٱنْـتِقابِ
فـــاليَوْمُ لَـــيْلٌ والظُّـــبَى شُـــهُبٌ ولٰكِـــنْ فِـي ضِـرابِ
فَأَغِثْ بِـــهِمْ دِيـــنَ الحَـــنِيـ ـــفِ فَـــإِنَّهُ رَهْـنُ ٱنْـتِحابِ
وَٱبْـــيَضَّ عَـــيْنٌ لِـــلْهُدَى شَـرِقَتْ بِـدَمْعٍ ذِي ٱنْسِكـابِ
فَـــٱقْـــذِفْ عِـداكَ بِسَـيْفِهِمْ لِـــلْمَوْتِ فـــي ظُـفْرٍ وَنـابِ
وَٱفْـــتَحْ عَـــلَى أَهْـــلِ الوِلا ءِ مِـــنَ الأَمـــاني كُـــلَّ بـابِ
وَٱقْـــبَلْ مِـــنَ المَـــمْلُوكِ مـا أَهْـــداهُ فـــي أَبْـــلَى ثِـيابِ
بَـــــدَوِيَّةٌ أَرْجُـــــو بِـــها كَـفَّ ابْـنَ عَـمِّكَ عَـنْ عِـتابِي
نَسَـــباً تَـــرَى الأَنْسـابَ قِشْـ ـــراً وَهْـوَ أَنْـقَى مِـنْ لُـبابِ
هُـــوَ وَهْـــيَ فِـي ذَوْقِ المَكـا رِمِ مِـــثْلُ مـــاذِيٍّ وصـــابِ
حَـــبْرٌ لَـــهُ فـــي العِـــلْمِ أَقْـ ـــداحٌ بِـــإِرْثٍ وَٱكْـــتِسابِ
كَـــمْ غـــادَةٍ هَـــيْفاءَ مِـــنْ خُـودِ المَـعانِي فـي ٱحْـتِجابِ
أَضْـــحَتْ يَـــمِينُ بَـــيانِهِ عَـــنْهُنَّ رافِـــعَةَ النِّـــقابِ
يَـــحْكي بَـــدِيعُ كَـــلامِهِ طِـيبَ الوِصـالِ بِـلا ٱحْـتِسابِ
نَـــدْبٌ لِـــرَفْعِ عُـــلاكَ أَصْـ ـــبَحَ هَـــمُّهُ رَهْـنَ ٱنْـتِصابِ
فَأَقـــامَ أَحْشَـــدَ مَـــحْفِلٍ لِـــلأَبْعَدِينَ وللـــصِّحابِ
وَغَـــدا يُـــهَنِّئُهُمْ بِـــمَوْ لِـــدِكَ الكَـــرِيمِ المُسْـتَطابِ
يُـــقْرِي الجُسُـــومَ مَـعَ القُـلُو بِ بِـــفَضْلِهِ العـــالي النِّـصابِ
إِنِّـــي لَـــذُو كَـــلَفٍ بِـــهِ وَإِلى مَـــوارِدِهِ التِـــهابي

اَللهُ وَاشَـــــوْقاً إِلَـــــيْـ ـــــه فَـــإِنَّهُ أَقْـــصَى طِـلابِي
وَلَـــــرُبَّما أَنْشَـــدْتُ مِـــنْ شَـــغَفٍ بِـهِ «طـالَ اغْـتِرابـي»
تَـــحْكِي زَرُودَ وفـــي رُبـــا ـــهُ تَـــــهادِيَ الرُّودِ الكِـــعابِ
وَكَأَنَّ رِقَّـــــةَ عَـــــيْشِهِ شَـــــنَبُ الثَّـــنِيَّاتِ العِـــذابِ
وكأَنَّ بِـــــي مِـــنْ هَـــجرِها مـــا بِـــالمُتَيَّمِ مِـــنْ عَـــذابِ

* * *

يـــابا الحُسَـــيْنِ و مَـنْ أُحِبُّ ... عَـــــلَى حُـــضُورٍ أَوْ غِـــيابِ
يـــا صـــاحِباً لي لَـــمْ نَـــزَلْ بِـــــتَوَدُّدٍ فَـــرْخَي نِـــقابِ
فَـــرَسَيْ رِهـــانٍ فِـي الهَـوَى بَـلْ كُـلُّ ما بِكَ بَـعْضُ ما بِـي
خُـــــذْها إِلَـــــيْكَ ذُلُـــولَةً وَعَـــلَى سِـواكَ مِـنَ الصِّـعابِ
وَبَـــــدِيهَةً قَـــدْ أَسْـــرَعَتْ تَـحْكِي الشَّـمائِلَ فِـي هِـبابِ
فَـــــآسْـــلَمْ وَدُمْ مُـــتَمَلِّياً عَـــــيْشاً بِأَعْـــداءٍ غِـــضابِ
وحَـــــلِيفُ جـــارِكَ آمِـــنٌ وَعِـــداكَ مُـــصْفَرُّ الوِطـــابِ
مـــا ضَـجَّ صَـحْبِي مِـنْ بُكـا يَ وَلَـــجَّ فـــي عَـــذْلِي رِكـابي
أَوْ ذَلَّ لِـــــي فَـــخْرُ الجَـــرِيـ ـــــرِ وَلَـــوْ بِكَـعْبٍ أَوْ كِـلابِ

«سبائك التبر ٢/٤٤١»

(٤٧)

عون الفقير

الشاعر: الميرزا أبي الفضل الطهراني

قالها يمدح الإمام الحسين (عليه السلام) والسيّد المجدّد الشيرازي:

تَـجَلَّى لَـنا وَهْـوَ فـي زِيـنَتِهْ ... صَـباحٌ أَوَى اللَّـيْلُ فِـي طُـرَّتِهْ

غَـزالٌ إذا مـا آنْـثَنَى لافِـتاً ... يَـصِيدُ الجآذِرَ فـي لَـفْتَتِهْ

إذا مـا تَـوَجَّهَ نَـحْوَ القُـلُوبِ ... يَـقُودُ القُـلُوبَ إِلَـى وُجْـهَتِهْ

يَـدِبُّ عَـلَى عـارِضَيْهِ العِـذارُ ... كَـوَرْدٍ مَشَـى الذَّرُّ فـي صَـفْحَتِهْ

كَـقَوْسِ الزِّبَـرْجَدِ يَـحْمِي بِـها ... عَـقِيقاً يُـحِيطُ عَـلَى دُرَّتِـهْ

وَفـي كَـفِّهِ قَـدَحٌ مِـلْؤُهُ ... عُـقارٌ كَأَنْ فـاضَ مِـنْ وَجْـنَتِهْ

يُـهَنِّي بِـميلادِ فَـرْخِ البَـتُولِ ... وَسِـبْطِ الرَّسُـولِ وَرَيْـحانَتِهْ

وَمَـنْ لاذَ «فُـطْرُسُ» فِـي مَـهْدِهِ ... فَـعادَ لِـما كـانَ مِـنْ عِـزَّتِهْ

وَمَـنْ فَـوَّضَ اللهُ أَمْـرَ الوُجُـو ... دِ قَـبْضاً وَبَسْـطاً إِلَـى راحَـتِهْ

وَمَـنْ عَـوَّضَ اللهُ عَـنْ قَـتْلِهِ ... بِأَنَّ الأَئِـمَّةَ مِـنْ عِـتْرَتِهْ

وَأَنْ يُسْـتَجابَ دُعـاءُ الصَّـرِيخِ ... إِذا مـا دَعـا اللهُ فـي قُـبَّتِهْ

وَأَنْ جَـعَلَ اللهُ فَـضْلاً عَـلَيْهِ ... شِـفاءَ البَـرِيَّةِ فـي تُـرْبَتِهْ

فَـيا طِـيبَها تُـرْبَةً أَخْـجَلَتْ ... نَـوافِـجَ مِسْكٍ عَـلَى نَـفْحَتِهْ

أَرَى «الخِضْرَ» قَدْ دَسَّ مِنْها بِما آسْـ ... ـتَقاهُ فَـعُمِّرَ فِـي مُـدَّتِهْ

تَرَى القُدْسَ مِنْها لِنَيْلِ الفَخَارِ ... يُـرَصِّعُ تـاجاً عَـلَى قِـمَّتِهْ

وَيَـغْبِطُها العَـرْشُ شَـوْقاً كَـما ... يُـقاسي المُـتَيَّمُ مِـنْ صَـبْوَتِهِ

لَـقَدْ عَـفَّرَ البَـدْرُ فِيها الجَبِينَ ... وَهـا أَثَـرُ التُّـرْبِ فِـي جَـبْهَتِهْ

مَـدارُ الوُجُـودِ وَقُـطْبُ السُّعُودِ ... وَمَنْ جُـمْلَةُ الخَلْقِ فِي حَـوْزَتِهْ

وَنُـورٌ تَـجَلَّى عَـلَى آدَمٍ ... فَـفازَ بِـما شـاءَ مِـنْ تَـوْبَتِهْ

مُـضِيئاً كَشَـمْسِ الحَـقِيقَةِ لاحَ ... عَلَى الكَوْنِ فَانْجابَ عَـنْ ظُـلْمَتِهْ

لَقَدْ حازَ مَعْنَى الهَوَى المُسْتَمِيتِ ... إِلَى حَـضْرَةِ القُـدْسِ فِـي بَـهْجَتِهْ

وَنـالَ الغَـرامَ الإِلٰـهِيَّ إِذْ ... نَـفَى كَـثْرَةَ الهَـمِّ فـي وَحْـدَتِهْ

فَـتًى نـاوَلَتْهُ الهَـوَى أَكْـؤُساً ... بِـها خـالِصُ الدَّمِ مِـنْ مُـهْجَتِهْ

فَأَقْـبَلَ فـي اللهِ يَـحْسُو الدِّماءَ ... ويُـطْفي بِـها الجَـمْرَ مِـنْ لَـوْعَتِهْ

تَـجَسَّدَ عِشْـقاً إِلَـى رَبِّـهِ ... فَـرَدَّ يَـدَ العَـقْلِ عَـنْ رُتْـبَتِهْ

فَـلِلْعَقْلِ فـي ذاتِـهِ حَـيْرَةٌ ... كَـما حَـيَّرَ اللَّـفْظَ فِي مِـدْحَتِهْ

دَنـا فـي تَـدَلِّيهِ حَـتَّى أَتَـى ... عَلَى قَـوْسَيِ الكَـوْنِ فـي جَـذْبَتِهْ

فَأَصْـبَحَ يَـنْفُضُ عَـنْ ذَيْـلِهِ ... غُـبارَهُما بِـيَدَيْ هِـمَّتِهْ

فَـتًى سَـنَّ بَـيْنَ الكِرامِ الآباءَ ... فَسـارَ الأُسُـودُ عَـلَى سُـنَّتِهْ

وَأَقْـدَمَ حَـيْثُ تَـوَلَّى اللُّـيُوثُ ... عَـلَى قـادِمِ المَـوْتِ فِـي عُـصْبَتِهْ

نَـعَمْ كُـلُّ ذِي نَـجْدَةٍ أَسْـوَسٍ ... مَـنِيَّتُهُ كُـلُّ أُمْـنِيَّتِهْ

لَـهُ هِـمَّةٌ لَـوْ غَـدَتْ صَـوْلَجانَ ... أَوَتْ كُـرَةُ العَـرْشِ فِـي عَـطْفَتِهْ

فَآثَـرَ سَـلَّةَ بِـيضِ السُّـيُوفِ ... وهَـزَّ اللِّـدانِ عَـلَى ذِلَّـتِهْ

فَما ذاقَ مِنْ مَـضَضِ المُـفْظِعاتِ ... يَذُوبُ حَشـا الطَّوْدِ مِـنْ سَـوْرَتِهْ

وَحُـمِّلَ مِـنْ شِـدَّةِ الدَّهْـرِ ما ... تَـرَى العَـرْشَ يَـهْتَزُّ مِـنْ هِـزَّتِهْ

فَـصَالَ كَـوالِـدِهِ صَـوْلَةً غَدَتْ تَرْجُفُ الأَرْضُ مِنْ خِيفَتِهْ
وَقَـدْ كَـادَ يَـنْهَدُّ لَـوْلا القَضاءُ عِـمادُ السَّـماواتِ مِـنْ صَوْلَتِهْ

* * *

إِلَـى أَنْ تكـامَلَ شَوْقُ المُحِبِّ وَتـاقَ الحَـبِيبُ إِلَـى لَـقْيَتِهْ
فَـإِذْ ذاكَ وافَـى رَسُـولُ السَّـها مِ يَـدْعُو فَـلَبَّاهُ فِـي دَعْـوَتِهْ
وَأَكْـرِمْ بِـهِ مِـنْ قَـتِيلٍ لَـقَدْ تَـرَدَّى المَكـارِمَ مِـنْ قَـتْلَتِهْ
وَإِنْ سَـلَبُوهُ لَـبُوساً لَـهُ فَـلِبْسُ المَـفاخِرِ مِـنْ كِسْـوَتِهْ
أَرادَتْ أُمَـيَّةُ سُـحْقاً لَـها وَأَبْـعَدَها اللهُ مِـنْ رَحْـمَتِهْ
وَلا مَـرَّ يَـوْماً عَـلَى رَبْـعِها نَسِـيمُ صَـباً صَحَّ فِـي عِـلَّتِهْ
وَلا سـارَ فِـي أَرْضِـها مُـعْصِرٌ غَدَتْ تَضْحَكُ الأَرْضُ مِنْ دَمْعَتِهْ
أَرادَتْ لِـتُخْفِيْ سَـنا شَـمْسِهِ وَقَـدْ أَشْـرَقَ الكَـوْنُ مِـنْ لَـمْعَتِهْ
فَـزادَتْ ضِـياءً وَفـاقَتْ سَـناً بِـرَغْمِ الحَسُـودِ عَـلَى خَـيْبَتِهْ
وَمَنْ طَيَّنَ الشَّـمْسَ رَأْدَ الضُّحَى أَوِ البَـدْرَ فِـي شَـعْشَعانِيَّتِهْ
فَـتِلْكَ مَـعالِيهِ طُـولَ الزَّمـا نِ تَأْرَجُ كـالعُودِ فِـي جَـمْرَتِهْ
وَإِنَّ لِأَبْـنائِهِ الأَنْـجَبِينَ ـ وَهُمْ صَفْوَةُ الخَلْقِ مِنْ جُمْلَتِهْ ـ
عَـلاءً يَـدُلُّ عَـلَى مَـجْدِهِ نَعَمْ جَوْدَةُ الغُصْنِ مِنْ دَوْحَتِهْ
هُـوَ الحَسَـنُ الخَـيْرُ مِـنْ آلِـهِ غِـياثُ المُـؤَمِّلِ فِـي شِـدَّتِهْ
وَمَـنْ يَـنْشُرُ الجُـودَ مِـنْ كَـفِّهِ وَمَـنْ يَـنْزِلُ العِـلْمُ فِي عَـقْوَتِهْ
خَـلِيفَةُ آدَمَ فِـي وُلْـدِهِ وَوالي الإِمـامِ عَـلَى شِـيعَتِهْ
رَجـا المُسْـتَجِيرِ وَفَكُّ الأَسِـيرِ وَعَـوْنُ الفَـقِيرِ عَـلَى فـاقَتِهْ

وَمُـــؤْثِرُ راحَـــةِ أَهْـلِ الرَّجـاءِ بِـــبَثِّ العَـــطايا عَـلَى راحَـتِهْ
وَنـــاشِرُ رايـــةِ عِـلْمِ الرَّسُـولِ وَآبـــائِهِ الغُـــرِّ مِـــنْ أُسْـرَتِهْ
لَـهُ الكَـوْكَبُ السَّـعْدُ والطَّـائرُ الْـ ـــمُبارَكُ، وَاليُـمْنُ فِـي طَـلْعَتِهْ
فَـــلا زالَ يَـــنْشُرُ بِـيضَ الهِـبا تِ ما خَـيَّمَ المَـجْدُ فِي ساحَتِهْ

«سبائك التبر ٢/٤٥١»

(٤٨)

الشمسُ بغُرّته قَبَسٌ

الشاعر: الميرزا أبي الفضل الطهراني

قالها يخاطب الإمام المهدي أرواحنا له الفداء، ويمدح في آخرها آية الله المجدّد الشيرازي إلّا أنّه ضاع بعض الأبيات منها:

الصَّدْرُ بِعِشْقِكَ مُتَّقِدُ ... وَالقلبُ بِحُبِّكَ مُعْتَقِدُ

وَالرُّوحُ بِذِكْرِكَ مُبْتَهِجُ ... وَالنَّفْسُ لِوَصْلِكَ تَجْتَهِدُ

والصَّبْرُ لِبُعْدِكَ مُرْتَحِلٌ ... والدَّمْعُ لِنَأْيِكَ مُطَّرِدُ

فَجَمالُكَ لَيْسَ لَهُ بَدَلٌ ... وَكَمالُكَ لَيْسَ لَهُ نَفَدُ

مَلَكُوتُ جلالِكَ دانَ لَهُ ... آباءُ الكَوْنِ وَما وَلَدُوا

وَشُمُوسُ جَلالِكَ مُشْرِقَةٌ ... لٰكِنْ في أَعْيُنِنا رَمَدُ

وَنَسائِمُ فَضْلِكَ سارِيَةٌ ... نَفْسُ الرَّحْمٰنِ لَها مَدَدُ

وَمكارِمُ ذاتِكَ لَيْسَ لَها ... ـ كَمَراتِبِ ضَبْوَتِنا ـ عَدَدُ

ومُؤَيَّدُ فَخْرِكَ لَيْسَ لَهُ ... كَتَشَوُّقِ أَنْفُسِنا أَمَدُ

لا يُسْتَرُ شارِقُ شَمْسِكَ مِنْ ... تَطْيِينِ عِداكَ وَإِنْ جَهِدُوا

وَمَعاقِدُ عِزِّكَ قَدْ مَلَأَتْ ... أَرْكانَ الكَوْنِ وَإِنْ جَحَدُوا

وَعَزائِمُ أَمْرِكَ لَوْ تُلِيَتْ ... فِي صُقْعِ الأَمْرِ لَها سَجَدُوا

وَالعَقْلُ بِصُقْعِكَ مُنْجَذِبٌ ... وَالنُّورُ بِذاتِكَ مُتَّحِدُ

وَهِلالُ حُسامِكَ حَيْثُ بَدا ... سِيَّانِ مَعَ القَصَبِ الزَّرَدُ

يَـتَنَجَّزُ أَهْـلُ الدِّيـنَ بِـهِ ... مـا كـانُوا قِـدْماً قَـدْ وُعِـدُوا
وجُـمُوعُ عِـداكَ وَإِنْ كَـثُرَتْ ... مِـنْ غَـرْبِ ظُـباكَ لَـها بَـدَدُ
وَالأَرْضُ بِـبَطْشِكَ راجِـفَةٌ ... وَالطَّـوْدُ بِـبَأْسِكَ مُـرْتَعِدُ
والخُشْـفُ بِـعَدْلِكَ أَعْـدَلُ مَنْ ... تَـقْضِي فـي وَقْـعَتِها الأُسُـدُ
وَالصُّـمُّ بِسَـطْوِكَ ذائِـبَةٌ ... وَالمـاءُ بِـعَزْمِكَ مُـنْجَمِدُ
بِكَ تُـجْلَى عَـيْنُ الدِّيـنِ كَـما ... بِكَ يُسْـلَكُ مَسْـلَكُهُ الجَـدَدُ

* * *

أَإِمَـامَ العَـصْرِ وَصـاحِبَهُ ... وَحـيا الدَّاجِـينَ وَقَـدْ نُـجِدُوا
أَوَلِـيَّ النَّـاسِ وَمُـرْشِدَهُمْ ... وَصَـلاحَ الخَـلْقِ إِذا فَسَـدُوا
مَـولايَ إِلامَ تُكـابِدُ مـا ... فُـتَّتْ مِـنْ سَـوْرَتِهِ الكَـبِدُ؟
يـا قُـوتَ القَـلْبِ وقُـوَّتَهُ ... مِـنْ هَـجْرِكَ قَدْ وَهَتِ العَضُدُ
وَحَـياتِكِ لَـيْسَ لِـذِي كَـلَفٍ ... طِـيبٌ فـي العَـيْشِ وَلا رَغَـدُ
حـاشا حُـرَقاً مِـنْ عِشْـقِكَ فـي ... قَـلْبِي مِـنْ أَيْـنَ لَـها بَـرَدُ؟
شَـمِتَ العُـذَّالُ وَقَـدْ بَـطِرُوا ... عَـيْشُ العُشَّـاقِ بِـهِ نَكَـدُ
هـا نَـرْغَبُ فِـيكَ وَإِنْ رَغِـبُوا ... وَنَـتُوقُ إِلَـيْكَ وَإِنْ زَهَـدُوا
هَبْ أَنَّ وِصـالَكَ يَـقْتُلُني ... فَـحياةُ مُـقَتَّلِهِ الأَبَـدُ
وأَسِـيرُكَ لَـيْسَ بِـهِ كُـرَبٌ ... وَقَـتِيلُكَ أَنْتَ لَـهُ قَـوَدُ
والقَـتْلُ بِـوَصْلِكَ أَطْـيَبُ مِـنْ ... عَـيْشٍ بِسـواكَ كَـما أَجِـدُ

* * *

يـا حـامِيَ دِيـنِ اللهِ وَمَـنْ ... بِـظُهُورِكَ يُـرْتَقَبُ الرَّشَـدُ

يـــــابْنَ المَـــقْتُولِ وَثـــائِرَهُ والوالِـــــدُ ثـــائِرُهُ الوَلَـــدُ
خَـــلَفُ المَـــظْلُومِ وَنـــاصِرُهُ لَـــوْلاهُ فَـــلَيْسَ لَـــهُ أَحَـــدُ
لَـــوْلاكَ غَـــدا دَمُـــهُ هَـــدَراً فَـــــعَلَيْكَ لِـــذٰلِكَ نَـــعْتَمِدُ
فَـــاْعْـــمِدْ بِـــالسَّيْفِ إِلَـــى سَـــفَلٍ لإِبـــاحَةِ حُـــرْمَتِكُمْ عَـــمَدُوا
يـــا قـــائِمَ أَهْـــلِ البَـــيْتِ مَـــتَى لِسَـــــرِيرِ ظُـــهُورِكَ تَـــقْتَعِدُ؟
يـــا نـــاشِرَ رَأْيِ العَـــدْلِ إِلا مَ بِـــظُلْمِ عُـــداتِكَ نُـــضْطَهَدُ؟!
حَـــتَّامَ جَـــوادُكَ مُـــرْتَبَطٌ؟ حَـــتَّامَ جُـــرازُكَ مُـــغْتَمَدُ؟
وصَـــــقِيلُ فِـــرَنْدِكَ مُـــلْتَمِعٌ وأَقَبُّ طِـــــمِرِّكَ مُـــــنْجَرِدُ
يـــا ضَـــيْغَمَ غـــابِ النَّـــصْرِ أَلَـــمْ تَـــعْلَمْ مـــاذا صَـــنَعَ القِـــرَدُ؟
يـــا قُـــطْبَ سَماءِ الفَـــضْلِ وَمَـــنْ مِـــنْ أَرْضِ العَـــدْلِ هُـــوَ الوَتَـــدُ
يـــا غَـــوْثَ الحَـــقِّ الغَـــوْثَ فَـــلا كَـــــهْفٌ إِلَّاكَ وَلا سَـــــنَدُ
أَحْـــبابُكَ لَـــيْسَ لَـــهُمْ وَزَرٌ وعُـــداتُكَ لَـــيْسَ لَـــهُمْ كَـــمَدُ
أَيْ حـــاصِدَ فَـــرْعِ الغَـــيِّ مَـــتَى بِـــمَناجِلِ سَـــيْفِكَ تُـــحْتَصَدُ؟
وَنَـــــرَى أَعْـــلامَكَ خـــافِقَةً وَنَـــرَى أَنْـــصارَكَ قَـــدْ حُشِـــدُوا
وَنَـــــرَى أَسْـــيافَكَ مُـــصْلَتَةً بِـــرِقابِ خُـــصُومِكَ تُـــغْتَمَدُ

* * *

أَعَـــقِيدَ العِـــزِّ المَـــحْضِ مَـــتَى تَـــنْحَلُّ بِـــدَوْلَتِكَ العُـــقَدُ؟
يـــا نـــاقِعَ غِـــلِّ القَـــلْبِ مَـــتَى وِرْداً مِـــن لُـــقْياكُـــمْ نَـــرِدُ؟
ومَـــتَى يُـــقْضَى فِـــي رَبْـــعِكَ لي نَـــوْمٌ فِـــي ظِـــلِّكَ يُـــعْتَمَدُ؟
أَسْـــعِدْ بِـــطَوالِـــعِ طـــائِفَةٍ مِـــنْ لَـــثْمِ تُـــرابِكَ قَـــدْ سَـــعِدُوا

والعَـــرْشُ لِـــذلكَ مُـــغْتَبِطٌ والشَّـــمْسُ لِـــذاكَ بِـــها وَقَـــدُ
بِـــاللّهِ عَـــلَيْكَ أَمُـــنْتَجَعَ الْـ أَحْـــرارِ وَأَكْـــرَمَ مَـــنْ قُـــصِدُوا
اِئْـــذَنْ لِـــعُيُوني فِـــي شَـــرَفٍ بِـــلِقاكَ فَـــلَيْسَ لَـــها جَـــلَدُ
وَضَـــمِيرِي بِـــالإِخْلاصِ عَـــلَىٰ تَـــــوْحِيدِ وِدادِكَ مُـــــنْعَقِدُ
وَبِـــتُرْبِ نِـــعالِ «خَـــلِيفَتِهِ» يَسْـــتَشْفِي نـــاظِرِيَ الرَّمِـــدُ
وَلِـــذاكَ لَـــجَأْتُ إِلى «حَسَـــنٍ» مَـــوْلاكَ وَسَـــيِّدُ مَـــنْ نَـــجِدُ
نُـــورٌ مِـــنْ شَـــمْسِكَ مُـــؤْتَلِقٌ نَـــهْرٌ مِـــنْ بَـــحْرِكَ مُـــطَّرِدُ
الشَّـــمْسُ بِـــغُرَّتِهِ قَـــبَسٌ وَالبَـــحْرُ بِـــراحَـــتِهِ زَبَـــدُ
يُـــرْدِي أَهْـــلَ الجَـــهْلِ رَدىً جُـــنْدٌ مِـــنْ عِـــلْمِكَ مُـــحْتَشِدُ

«سبائك التبر ٢/٤٥٦»

(٤٩)

حجّة الإسلام

الشاعر: الميرزا أبي الفضل الطهراني

من موشَّحة قد ضاعت جملة من أبياتها يمدح فيها مولانا الحسن المجتبى (عليه السلام)، والسيّد المجدِّد الشيرازيّ:

زارَني سِرّاً لَدَى الغَلَسِ
قَمَرٌ قَدْ أَخْجَلَ القَمَرا

* * *

قَمَرٌ فِي بُرْدِهِ صَنَمُ صَنَمٌ فِي طَرْفِهِ سَقَمُ
سَقَمٌ فِيهِ لَنا نِقَمُ نِقَمٌ فِي طَيِّها نِعَمُ
نِعَمٌ فِيها لِمُلْتَمِسِ
عِبَرٌ تَسْتَتْبِعُ العِبَرا

* * *

أَحْوَرٌ يَشْفِي بِعِلَّتِهِ كُلُّ عِزٍّ رَهْنُ ذِلَّتِهِ
رُبَّ بَدْرٍ فِي أَهِلَّتِهِ هِيَ نَفْسِي مِنْ أَدِلَّتِهِ
أَصْبَحَتْ فِي خُلْقِها الشَّرِسِ
مَثَلا بِاللِّينِ مُشْتَهِرا

* * *

«ضاع من هنا مقطع»

* * *

شَـــيَّبَتْنِي سُـــورَةُ الكَـلَفِ وأتَتْ بِـــي مَـــوْرِدَ التَّـلَفِ
بِـــــقُوامٍ قـــامَ كَـــالأَلِفِ وَبِـــصُدْغٍ صـارَ فـي لَـفَفِ
وَبِـــمِيمِ المَـــيْسَمِ اللَّـعِسِ
ذا «أَلِـفْ لامْ مِـيمْ» دُونَ مِـرا

* * *

حاجِبٌ فِـي أَنْـفِ ذِي شَـمَمِ فِـيهِ مَـعْنَى «نُـونُ والقَـلَمِ»
نـــاظِرٌ فِـــي وَجْـهِ مُـبْتَسِمِ «صـــادْ وَالقُـرآن» فَـاْغْـتَنِمِ
وهُـــناكَ الخَـيْرُ فَـاْلْـتَمِسِ
فَـــهْوَ قُـرْآنٌ حَـوَى سُـوَرا

* * *

رُوحُ أُنْسٍ فـــي الدَّلالِ نَشَـا لَـــيْتَهُ فِـــي نـاظِرَيَّ مَشَـى
جَـــفْوَةٌ تَشْـــبِيهُهُ بِـــرَشا إِنْ يَكُـــنْهُ فَـهْوَ قَـدْ نُـعِشَا
في قُـلُوبِ النَّـاسِ لا الكُـنُسِ
وَلِـــذا أَضْـــحَتْ لَـهُ أُسَـرا

* * *

يَـــفْضَحُ الغِـزْلانَ بِـالكَحَلِ لا بِـــجَفْنٍ مِـــنْهُ مُكْـــتَحِلِ
يـــا لَـــقَدٍّ مِـــنْهُ مُـــعْتَدِلِ مَـنْ لِسُـمْرِ الخَـطِّ إِنْ يَـمِلِ
وَلِـــحُورِ الخُـلْدِ إِنْ يَـمِسِ
وَلِـــوُرْقِ الأَيْكِ إِنْ زَمَـــرا

* * *

سـامِرِيٌّ سِـحْرُ مُـقْلَتِهِ بـابِلِيٌّ خَـمْرُ رِيـقَتِهِ
سَـمْهَرِيٌّ رُمْـحُ قـامَتِهِ ظَـلَّ فِـرْزانِـي بِـعَرْصَتِهِ
بَـيْدَقاً يَسْـعَى بِـلا فَـرَسِ
وَهْـوَ شـاهُ الحُسْـنِ لَـوْ خُـبِرا

* * *

إِنْ تَكُـنْ دارِي عَـلَى شَـمَمِ فَـقُفُولُ الشَّـوْقِ وَالهِـمَمِ
نَـحْوَهُ تَسْـعَى بِـلا سَأَمِ بِـمَطايا الأَدْمُـعِ السُّـجُمِ
وَحَـنِينُ الصَّـدْرِ كـالجَرَسِ
وَهْوَ يَحْدُو الرَّكْبَ حَيْثُ سَرَى

* * *

نَشْـرُ ذاكَ الصُّـدْغِ ذَكَّـرَني نَـفَسَ الرَّحْـمٰنِ بِـاليُمُنِ
وَهْـوَ يَـرْوِي عَـنْ صَـبا زَمَـنِ عَـزَّ بِـالمَوْلُودِ مِـنْ «حَسَـنِ»
يـا لَـهُ مِـنْ لَـيْلَةٍ أُنُسِ
أَوْقَـدَتْ لِـلشَّمْسِ نـارَ قِـرَى

* * *

لَـيْلَةٌ قَـدْ أَثْـمَلَتْ طَـرَبا كُـلَّ نَـفْسٍ أُخْـمِلَتْ كُـرَبا
وَأَغـارَتْ نُـورُها الشُّـهُبا وَشَـذاهـا الدَّهْـرَ قَدْ كَسَـبا
فَـالصَّبا مِسْكِـيَّةُ النَّـفَسِ
بَـلْ ويُـخْزِي العَـنْبَرَ الذَّفِـرا

* * *

« ضاع من هنا مقطع»

❊ ❊ ❊

الزَّكـــيِّ المُـجْتَبَى الحَسَـنا بِـــــبَلاءِ اللهِ مُـــــمْتَحَنا
ولِسِـــــرِّ اللهِ مُـــــؤْتَمَنا بِسَـــناهُ العَـــقْلُ قَـدُ فُـتِنا
فَـهْوَ يُـطْرِي غَـيْرَ مُـحْتَرِسِ
عَـنْ سِـوى مـا إِنْ يَـقُلْ كَـفَرا

❊ ❊ ❊

سَـــيِّداً يُـــبْدِي لِـــمُنْتَسَبِ خَـــيْرَ أُمٍّ عِـــنْدَ خَـيْرِ أَبِ
فـاطِماً مِـنْ صُـلْبِ خَـيْرِ نَـبِي وَعَـــلِيّاً سَـــيِّدَ العَـــرَبِ
قُلْ لِشَمْسِ الضَّـحْوِ فَـآقْتَبِسِي
مِـنْهُ أَوْ فَـــآقْـضِي بِـهِ بَـهَرا

❊ ❊ ❊

لِـــــرَسُولِ اللهِ مُـــــهْجَتُهُ وَلِـــــمُسْتَهْدٍ مَـــــحَجَّتُهُ
وَلِـــبارِي الخَـــلْقِ حُـجَّتُهُ وَلِـــــعِلْمِ اللهِ لُـــــجَّتُهُ
كُـــلُّ عِـــلْمٍ مِـنْهُ كـالقَبَسِ
عِـنْدَ نُـورِ الشَّـمْسِ إِذْ زَهَـرا

❊ ❊ ❊

شَـجَرٌ فِـي الحَـقِّ قَـدْ ثَـبَتا وَمِـــنَ التَّـــوْحِيدِ قَـدْ نَـبَتا
وَإِلى أَوْجِ السَّـــــماءِ نَـــتَا لَـوْ رَأَى مُـوسَى سَـناهُ أَتَـى

يَـــتَمَنَّى جَـــذْوَةَ القَـــبَسِ
قِيلَ: فَـآرْجِـعْ لَيْسَ ذَا الشَّـجَرا

* * *

فَـيْضُهُ فـي الكَـوْنِ مُـنْبَسِطُ وَبِـــهِ الإِيْـــجادُ مُـــرْتَبِطُ
لِـــثَراهُ العَـــرْشُ مُـــغْتَبِطُ بِـــوِلاهُ الدِّيـــنُ مُشْـــتَرِطُ
طـــاهِرُ الأَذْيـــالِ مِـــنْ دَنَسِ
طُـهْرُهُ فِـي الذِّكْـرِ قَـدْ ذُكِـرا

* * *

حِـلْمُهُ لِـلْعَرْشِ لَـوْ عُـرِضَا ظَـلَّ رُكْـنُ العَـرْشِ مُـنْتَقِضا
وَعَـلَى الأَفْـلاكِ لَـوْ نُـفِضا ذُبْنَ وَجْـداً أَوْ قَـضَتْ حَـرَضا
فَـــــبِغَيْرِ اللهِ إِنْ تَـــــقِسِ
حِـــلْمَهُ لَـــمْ تَـنْجُ مُـعْتَذِرا

* * *

بَشَـــراً يَسْـــتَخْدِمُ المَـلَكا وعَـلَى مُـلْكِ الهُـدَى مَـلَكا
مَـــجْدُهُ يَسْـــتَحْفِدُ الفَـلَكا وَبِـــهِ العَـــقْلُ السَّـنا مَـلَكا
فَـــهْوَ رَبُّ الرُّوحِ وَالقُـدُسِ
لَـــوْ تَـجَلَّى يـا لَـهُ بَشَـرا

* * *

رَبُّ عِـــزٍّ ثـــابِتُ القَـــدَمِ فَـهْوَ فِـي أَمْـنٍ عَـنِ القِدَمِ
وَلَـــهُ حَـــبْلٌ مِـنَ الكَـرَمِ فَـبِذاكَ الحَـبْلِ فَـآعْـتَصِمِ

وَ آغْـــتَنِمْهُ أَيَّ مُـــخْتَلَسِ
وَ آقْـــنِهِ لِـــلْحَشْرِ مُـــدَّخَرا

* * *

حُكْـــمُهُ الأَفْـــلاكُ دَوَّرَهـــا أَمْـــرُهُ الأَشْـــياءُ صَـــوَّرَها
ضَـــوْءُهُ الأَكْـــوانُ نَـــوَّرها [فَـــهْوَ لِـــلأَحْكامِ مَصْدَرُها]
إِن يَـــقُلْ لِـــلظَّبْيِ يَـــفْتَرِسِ
قَبْلَ رَدِّ الطَّـرْفِ لَـيْثَ شَـرَى

* * *

هُـــوَ للإِبْـــداعِ كَـــالأُفُقِ كُـلُّ مـا فـي الكَـوْنِ مِـنْ أَلَـقِ
مِـــنْ غَـــداةٍ كـانَ أَوْ فَـلَقِ فَـهْوَ عَكْسٌ مِـنْ سَـناهُ بَـقِي
يـــا لَـــظِلٍّ مِـنْهُ مُـنْعَكِسِ
فِـي مَـرايـا الكَـوْنِ قَـدْ ظَـهَرا

* * *

« ضاع من هنا مقطع»

* * *

حُـــجَّةُ الإِسْـــلامِ ذُو شَـرَفِ حـازَهُ مِـنْ أَكْـرَمِ السَّـلَفِ
مِـنْهُ وَجْـهُ البَدْرِ فِـي كَـلَفِ وَلَـــهُ «بَـهْرامُ» فِـي أَسَـفِ
وَالنُّـجُومُ الزُّهْـرُ كـالحَرَسِ
مِـنْهُ فـي طَـرْفٍ لَـها سَـهَرا

* * *

سَـــيِّدي خُـــذْها مُـوَشَّحَةً وَ آسْـــــتَعاراتٍ مُـــرَشَّحَةً

بِـــــمَعالِيكُمْ مُـــــوَشَّحَةً لِـــــنَوادِيكُـــمْ مُـــرَشَّحَةً

أَضْـــحَكَتْ «رَيّـــاً» بِأَنْـدَلُسِ

أَعْـــرَفَتْ كَـــيْ تُـــخْبِرَ الشُّـــعَرا

«سبائك التبر ٢/٦١؛

(٥٠)

ظهير العلم

الشاعر: الميرزا أبي الفضل الطهراني

قالها يمدح سيّدة النساء فاطمة الزهراء (عليها السلام)، ويختمها بمدح السيّد المجدّد الميرزا محمّد حسن الشيرازي، وقد ضاعت جملة من هذه الموشّحة منها المطلع:

كَمْ لَهُ مَنْصُورُ جَيشٍ مُذْ أَتَى عِنْدَهُ لِلبَرْدِ جَمْعٌ شُتِّتا
كَسَّرَتْ قُوّادُهُ قَلْبَ الشِّتا فُرِّقَتْ أَجْنادُهُ أَيْدِي سَبا
وَرَماها كُلُّ قَفْرٍ بَلْقَعِ

* * *

قَرَعَ الرَّعْدُ لَها طَبْلَ الكِفاحْ وَنَضا البَرْقُ لَها بِيضَ الصِّفاحْ
وَأَمالَ الغُصْنُ عَسَّالَ الرِّماحْ وَاْكْتَسَى الغُدْرانُ دِرْعاً سَلْهَبا
غَيرُ داودِ الصَّبا لَمْ يَصْنَعِ

* * *

كَمْ دَمٍ مِنْ سَيْفِها القانِي أُرِيقْ صَبَغَ الثَّوبَ بِهِ الوَرْدُ الفَتِيقْ
مَلَأَتْ كاساتِها مِنهُ الشَّقِيقْ بَقِيَتْ آثارُهُ فَوْقَ الرُّبَى
خَضَّبَتْ ساقَ الحَمامِ الوُقَّعِ

* * *

فَغزا حَتَّى اسْتَقَرَّ المُلْكُ لَهْ وَأَتاهُ الرِّيحُ تَسْعَى الهَرْوَلَهْ

وَعَـلَى الأَنْـهارِ أَلْـقى السَّـلْسِلَهْ مُـغْرِقاً فِي سَيْلِهِ [عُـلْوَ الرُّبَى]
[فَـوْحَةٌ] مِـنْ نَشْـرِهِ المُـضَوَّعِ

* * *

فـاغْتَنِمْ إِبَّـانَ سُـلْطانِ الرَّبِـيعْ وتَأَمَّـلْ لُـطْفَ آثـارِ الصَّـنِيعْ
وَتَأَنَّـقْ ذلكَ الوَشْـيَ البَـدِيعْ وتَـرَحَّلْ فَـتَحَدَّثْ عَـجَبا
كَـيْفَ حَـلَّتْ عَـبْقَرٌ فـي الأَرْبُـعِ

* * *

رَبْـعُ سـامَرَّاءَ أَمْ دارُ السَّـلامْ؟ حافَةُالتَّسْنِيمِ أَمْ شاطي السَّـلامْ؟
رَحْـمَةٌ عَـمَّتْ مِـنَ اللهِ السَّـلامْ مـا أَرَقَّ العَـيْشَ بَـلْ مـا أَطْيَبا
أَكْـؤُسَ الصَّـهْباءِ لَـوْ لَـمْ تُـمْنَعِ

* * *

فَأَدِرْ كَأْسـاً مِـنَ الخَـمْرِ الحَـلالْ حَـرُّها يُـنْبي عَـنِ البَـرْدِ الزُّلالْ
قَـهْوَةٌ مِـنْضَوْئِها ضَـوْءُ الهِـلالْ تَكْشِـفُ الهَـمَّ وتَـجْلُو الغَـيْهَبا
وَبِـها صَـرْفَ اللَّـيالي فَـادْفَعِ

* * *

قُمْ وحَـلِّ الدُّرَّ مِـنْ ذَوْبِ العَـقِيقْ كشَقِيقٍ فـي شَـذا المِسْكِ الفَـتِيقْ
صَفْوُهُ يُغْنِيكَ عَنْ صِرْفِ الرَّحِيقْ فَـاسْتَمِعْ مِـنْ عـاقِلٍ قَـدْ جَـرَّبا
فَـهْيَ مـاءٌ وَالطِّـلَى كـاليَلْمَعِ

* * *

هَـبْكَ لَـمْ تُـدْرِكْ أَغـاني «زَلْـزَلِ» فَاغْتَنِمْ تَرْجِيعَ سَجْعِ «الصُّـلْصُلِ»

إذ يُـــــغَنِّي بـــــالثَّقِيلِ الأَوَّلِ فَلَرَجْعُ الوُرْقِ في رَقْـصِ الصَّـبا
فــي فُــؤادِ الصَّبِّ أَحْـلَى مَـوْقِعِ

* * *

شَبَّ وَجْدِي ذِكْرُهُ بَـعْدَ الخُـمُودْ وَجَـرَى رَبْـعي بِـهِ بَـعْدَ الجُـمُودْ
وَآعْـتَرَتْنِي هِـزَّةٌ تَـحْتَ الجُـلُودْ مـا أَعَـزَّ العِشْـقَ مـا أَقْـوَى الصِّـبا
إِن يُرِدْ إِطْلاعَ رُوحِي يُطْلِعِ

* * *

يا شَقِيقَ البَانِ يا مُـخْزِي الشَّـقِيقْ لَـيْسَ لِي صَبْرٌ عَـلَى القَـلْبِ الشَّـقِيقْ
كَمْ أُعاني في الهَوَى حَرَّ الحَرِيقْ كَـمْ أُقـاسِي البَـيْنَ فـي ذُلِّ السِّـبا
بَـــعْدَ عِـــزٍّ مِـثْلُهُ لَـمْ يُسْـمَعِ

* * *

يا ضَعِيفَ الجَفْنِ مَقْصُورَ الشُّعُورْ حَـبَّذا ضَـعْفُ بَـدِيعٍ فـي قُـصُورْ
هَـلْ لَـيالٍ هُـنَّ تـارِيخُ السُّـرُورْ ذَهَـــبَتْ وَالصَّـــبْرُ مِـنِّي ذَهَـبا
راجِـــعاتٌ دُونَ جَـرْعا لَـعْلَعِ؟

* * *

يا عَشِيقَ الشَّمْسِ يا مَوْلَى القَـمَرْ صـارَ جُـثْمانِي هِـلالاً بِـالسَّهَرْ
قَـبْلَ أَنْ يَـطْلَعَ رُوحِـي بِـالْفِكَرْ مِنْ سَـماءِ الوَصْـلِ أَطْـلِعْ كَـوْكَـبا
مُسْـتَقِيماً مـا لَـهُ مِـنْ مَـرْجِعِ

* * *

[حُـرَّةٌ] سـادَتْ نِسـاءَ العـالَمِينْ أُمُّـــها الغَـــرَّاءُ أُمُّ المُـــؤْمِنِينْ

وَأَبُـوها الطُّـهْرُ خَـيْرُ المُـرْسَلِينْ فَـهْيَ خَـيْرُ النَّـاسِ أُمّـاً وَأَبـا
شَـــرَفاً فَـوْقَ الرَّقِـيع الأَرْفَـعِ

* * *

نَسـباً مِـنْ نُـورِهِ يَـجْلُو الدُّجَـى حَسَـباً يُـعْيي الأَقَبَّ الأَعْـوَجا
كَـرَماً مِـنْ فَـضْلِهِ نَـيْلُ الرَّجـا ضَـرَبَتْ أَطْـنابَهُ أَيْـدِي الإِبـا
فـي ذُرَى المَـجْدِ الأَعَـزِّ الأَمْـنَعِ

* * *

لَوْ سَرَى في تُرْبِها غـادِي النَّسِيمْ فَـضَحَ النِّـدَّ بِـمِسْكِيِّ الشَّـمِيمْ
وَأَعـادَ الرُّوحَ فـي العَـظْمِ الرَّمِـيمْ وَآقْـتَنَى العَـرْفَ الذَّكِـيَّ الطَّيِّبا
مِـــنْهُ أَوْرادُ الرَّبِـــيعِ المُـــرْبِعِ

* * *

رُوحُـها مِشْكـاةُ مِـصْباحِ الضِّـيا قَـــلْبُها مِـــصْباحُ نُـورِ الأَوْليـا
بَـضْعَةٌ مِـنْ جِسْـمِ خَـيرِ الأَنْـبِيا وَيْـلُ مَـنْ أَصْبَحَ مِنْها مُـغْضِبا
مِـــنْ قُـحَيْفٍ أَوْ عُـبَيْدٍ أَلْكَـعِ

* * *

سَعْدُ أَنْصِفْنِي عَلَى شَـرْعِ الهُـدَى وَأَزِحْ مِـنْ صَـيْقَلِ العَـقْلِ الصَّـدا
ثُمَّ قُلْ ما شِـئْتَ وَآحْكُـمْ مـا بَـدا أَيْـنَ مِـنْها مَـنْ تَـمَطَّتْ أَذْنَـبا؟!
[وَبَغَتْ] حَـرْبَ الوَصِـيِّ الأَصْـلَعِ

* * *

[يـــا لأُمٍّ] أَهْـــلَكَتْ أَبْـــناءَها ضَـيَّعَتْ مِـنْ أَحْـمَدٍ عَـلْياءَها

تَـــبِعَتْ فِـــي غَـــيِّها آبـاءَها بَـلْ وَزادَتْ حَيْثُ قادَتْ مِقْنَبا
كَـصَفُورا إذْ غَـزَتْ مَـعْ يُـوشَعِ

* * *

نَـــبَذَتْ مـــاء لَـها قَـدْ أُنْـزِلا رَكَـبَتْ مَشْـهُورَةً بَـيْنَ المَـلا
بَـــغْلَةً يَـــوْماً وَيَـــوْماً جَـمَلا فَـمَتَى تـابَتْ فأَنْـصِفْ وَآعْـجَبا
مِـنْ مسـاوِي فِـعْلِها وَآسْـتَرْجِعِ

* * *

عَدِّ عَنْ ذِكْرِ الذُّنـابَى فـي القِـمَمْ عُدْ إلى مَـنْ قَصُرَتْ أَيْـدِي الهِـمَمْ
وَعَـلَيها فـي العُـلَى جَفَّ القَلَمْ قَـــلَمُ الصُّـــنْعِ قَـدِيماً كَـتَبا:
إنَّـــها كُـــفْءُ البَـطِينِ الأَنْـزَعِ

* * *

دُرَّةٌ لِـــلدُّرِّ كـــانَتْ كـالصَّدَفْ زادَهـا اللهُ اخْـتِصاصاً بِـالشَّرَفْ
فَـحَباها وُلْـدَها نِـعْمَ الخَـلَفْ ســـادَةُ الأَسْـــباطِ خَـيْرُ النُّـقَبا
شُـفَعاءُ الخَـلْقِ يَـوْمَ المَـجْمَعِ

* * *

خِـيرَةُ النِّسْـوانِ مَـوْلاةُ الرِّجـالْ لَوْ تَراهـا مَـرْيَمٌ [ذاتُ الجَـلالْ]
خَـلَّتِ الصَّـدْرَ وقـامَتْ بِـالنِّعالْ وَآعْـــتَلَتْ قَـدْراً وزادَتْ رُتَـبا
وَغَـدَتْ فـي رَوْضِ عِـزٍّ تَـرْتَعِي

* * *

شَمْسُ قُدْسٍ لا يُـوارِيـها الأُفُـولْ عَـمِيَتْ فِـي كُـنْهِها عَـيْنُ العُـقُولْ

لَيْتَ شِعْرِي في ثَناها ما أَقُول؟! وَيْحَ نَفْسِي ما أَعَزَّ المَطْلَبا
عَجَبٌ عِيُّ الفَصِيحِ المِصْقَعِ

* * *

ضَرَبَتْ عِفَّتُها دُونَ الخَيالْ كُلُّ سَتْرٍ دُونَ أَدْناهُ المُحالْ
فَمَتَى جِيدي إِلى المَدْحِ اسْتَطالْ طَرَدَتْنِي عَنْهُ حُجَّابُ الخِبا
وَدَعَوْنِي: خَلِّ ما لَمْ تَسْطَعِ

* * *

فَتَرَى الشَّمْسَ لِتَأْنِيثٍ بِها أَقْبَلَتْ تَخْتالُ فِي أَثْوابِها
وَسَعَتْ جَهْراً إِلى أَبْوابِها وكَذاكَ البَدْرُ عَنْها خُيِّبا
وَاخْتَفَى مِنْ لَيْلِهِ في بُرْقُعِ

* * *

ظَهَرَ الرَّحْمٰنُ فِيها بِالْبُطُونْ حَجَبَ الأَفْكارَ عَنْها كَالْعُيُونْ
قَصُرَتْ عَنْ ذَيْلِها أَيْدِي الظُّنُونْ ما أَضَلَّ الوَهْمَ يَسْعَى طَلَبا
فَهْوَ مُسْتَنُّ الفَصِيلِ الأَقْرَعِ

* * *

خُلْقُهُ كالرَّوْضِ عَنْ إِثْرِ القِطارْ عِلْمُهُ أَرْبَى عَلَى السَّبْعِ البِحارْ
وَجْهُهُ مِنْهُ السَّنا البَدْرُ اسْتَعارْ مَجْدُهُ فَلَّ الفِرَنْدَ المِقْضَبا
كَفُّهُ خِزْيُ السَّحابِ المُمْرِعِ

* * *

يا ظَهِيرَ العِلْمِ يا قُطْبَ السَّماحْ يا عِمادَ الشَّرْعِ يا فُلْكَ النَّجاحْ

هـاكَـها مَـيْمُونةً ذاتَ الوِشـاحْ لَـــبِسَتْ بُـــرْداً قَشِـيباً مُـذْهَبا
حـــاكَـهُ سِـنُّ اليَـراعِ المُـبْدِعِ

❊ ❊ ❊

فَـتَمَلَّ العَـيْشَ عِـيداً بَـعْدَ عِـيدْ وَآسْـتَعِدْ مـا مِـثْلَهُ لَـنْ تَسْـتَعِيدْ
فـي عَـتِيقِ العِـزِّ مـا دارَ الجَـدِيدْ مـا كَسـا قَـلْبي مَـتَى شَـوْقاً صَـبا
عَـنْ دَزاشُـوبَ بِـذاتِ الأَجْـرَعِ

«سبائك التبر ٢/٤٦٩»

(٥١)

الزعيم الخادم

الشاعر: الميرزا أبي الفضل الطهراني

يمدح المجدّد الشيرازي، ومولانا الإمام المهدي عجّ الله تعالى فرجه مستغيثاً به ومستنهضاً إياه في آخرها:

كَـيْفَ السُّـلُوُّ لِـقَلْبٍ صَبٍّ هـائِمِ؟ فـي العِشـقِ لَـمْ تَأْخُـذْهُ لَـومَةُ لائِـمِ
مُـتَثَبِّتٌ فـي عَـهْدِهِ المُـتقادِمِ نِـيطَتْ بـهِ الأَهـواءُ نَـوْطَ تَـمائِمِ
رَضَـعَ الغَـرامَ ومـا لَـهُ مـن فـاطِمِ

* * *

يـا عـاذلي دَعْ فـي الغَـرامِ مَـلامِي فَـلَقَدْ تُـهِيجُ مِـنَ المَـلامِ غَـرامِي
مـالي جَـوابٌ عَـنْكَ غَـيْرُ سَـلامِ أَوَ يَسْـتَحِلُّ الحُـرُّ نَـقْضَ ذِمـامِ؟!
فـإليكَ عَـنّي لَسْتَ أَنْتَ بـحازِمِ

* * *

ولَقَدْ عَـذَرْتُكَ إِذْ عَـذَلْتَ وَلَـمْ تَـرَى صَـنَماً رَوِيَّ العـارِضَيْنِ مُـعَذِّرا
يَرْمِي بِسَهْمِ المِسْكِ نَـرْجِسُهُ الوَرَى وَلِـذا شَـقائِقُهُ تَـدَرَّعُ عَـنْبَرا
وَبِـذاكَ لَـيسَ سِـواهُ عَـنْهُ بِسـالِمِ

* * *

أَوَ هالَةٌ هِـيَ قَـدْ أَحـاطَتْ بِـالقَمَرْ؟! وَبِها يَـفِيضُ سَـحابُ عَـيْني بـالمَطَرْ
أَمْمَصْحَفُ العِشْقِالَّذِي غَلَبَالبَشَرْ؟! أَمْ آيَةُ الحُسْنِ الَّذِي خَطَفَ البَصَرْ؟!

بِالمِسْكِ يَكْسِرُ في طَرِيفِ حَواجِمِ

* * *

فـي خَـدِّهِ وَهُـوَ الصَّباحُ المُـنْبَلِجْ فِـي صُـدْغِهِ وَهُـوَ الظَّـلامُ المُـرْتَتِجْ
مـا قَـدْ يُـعالِجُ كُـلَّ ذَنْبٍ يَـعْتَلِجْ في الصَّدْرِ إِنَّ اللَّـيلَ فـي يَـوْمٍ يَـلِجْ!
فَآعْـجَبْ لتَـقْدِيرِ العَـزِيزِ العـالِمِ!

* * *

مـــاضٍ مُـــهَنَّدُ لَـحْظِهِ مَـصْقُولُ وَعَـــلَى البَـرِيَّةِ مُـصْلَتٌ مَسْـلُولُ
لَـمْ يَـنْبُ مِـنْ صَـدَأٍ وَلَـيْسَ فُـلُولُ وَبِـــذاكَ لا يُـــحْصَى لَـهُ مَـقْتُولُ
بَـلْ لا يَـحِلُّ قِـياسُهُ بِـالصَّارِمِ

* * *

«شـاهٌ» بـهِ مـاتَ الفُـؤادُ الخـافِقُ وَبِـهِ «فَـرازِيـنُ» الشُّـمُوسِ «بـيادِقُ»
و«وزيـرُ» عَـقْلي فـي هَـواهُ يُـوافِقُ ولأَجـلِهِ فـي بَسْـطِ هَـمِّي سابِقُ
«فَرَسُ» الهَوَى أَفْراسَ بِيضِ مَكارِمِي

* * *

مَـلَكَتْ تَـمِيمُ الفَـخْرَ فـي الأَقْـرانِ مِـن قـوسِ حـاجِبِها مَـدَى الأَزْمـانِ
ولِـــحاجِبٍ فـي وَجْـهِهِ قَـوْسانِ بِـــهِما تَـــمِيمٌ رُدَّ رَهْـــنَ هَـوانِ
إِذْ صِيغَتا مِنْ مَحْضِ مِسْكٍ فاحِمِ

* * *

عَـــجَباً لِـــظَبْيٍ صـادَني بِـنُفُورِهِ وَآقْـتادَني بِـقُصُورِ ذَيْـلِ شُـعُورِهِ
بَـــلَغَ المَـــحاسِنَ كُـلَّها بِـقُصُورِهِ وسَـــبَى قِـــوايَ لِـحاظُهُ بـفُتُورِهِ

أَفْدِيهِ ظَبْياً مِنْهُ حَتْفُ ضَراغِمِ

* * *

وَا لَـــوْعَتاهُ لِـــمُغْرَمٍ مَـــهْجُورِ ومُـــوَلَّهٍ بِـــعِداتِـــهِ مَـــغْرُورِ
بِـــجَمالِهِ فـــي عِشْـــقِهِ مَـعْذُورِ وَبِـــذِكْرِهِ عَـــنْ وَصْـلِهِ مَسْـرُورِ
وَلِـــعَدْلِهِ وجَـــفائِهِ مُـــتَسالِمِ

* * *

يـــا ســـامِرِيَّ اللَّـفْظِ والأَجْـفانِ مـــالي أرى صُـــدْغَيْكَ كـالثُّعْبانِ
وَأَرَى أَسِـــرَّةَ وَجْـــهِكَ الفَـــتَّانِ كَـيَدِ الكَـلِيمِ تَـلُوحُ فـي لَـمَعانِ
فِي السِّحْرِ كَمْلَكَ مِنْ جَدِيدِ مَراسِمِ

* * *

يـا مَـنْ بِـهِ لِلحُسْنِ جَـمْعُ شَتاتِهِ والحُسْـنُ والإِحسانُ مِنْ حَسَناتِهِ
وَيُـراعُ قَـلْبُ اللَّيْثِ مِن سَطَواتِـهِ وتَكادُ تَخْفَى الشَّمْسُ مِنْ جَلَواتِـهِ
فـي مَـنْظَرٍ ضـاحٍ وثَـغْرٍ باسِمِ

* * *

شَـــهْرٌ أَزُورُكَ فـيه شَـهْرُ سُـرُورِ وبـــهِ أُأَرِّخُ مـــا تَـــعِيهِ شُـهُوري
وَإِذا اجْـــتُلِيتَ فَـلاحَ لامِـعُ نُـورِ يَـــنْدَك هَـــمِّي مِـــنْهُ دَكَّ الطُّـورِ
ويَـزُولُ عَـنِّي كُـلُّ غَـمٍّ غاشِمِ

* * *

حَـدَّثْتُ نَـفْسِي لو رُزِقْتُ لِـقاكـا أَتْـلُو عَـلَيْكَ حَـدِيثَ دَهْـرِ نَـواكـا
فـــإذا أَراكَ وَلا إِخـــالُ أَراكـــا عُـقِدَ اللِّسـانُ فَـلا بـيانَ هُـناكـا

وهُناكَ لَوْني والدُّمُوعُ تَراجِمِي

* * *

يـــا مَـنْ بِـطُرَّتِهِ عُـلُوقُ فُـؤَادِي وَبِـــصُورةِ التَّـــهْيامِ فـيهِ مَـعادي
هَـلْ مِـنْ مَـعادٍ فِـيكَ بَـعْدَ بِـعادِ؟ أَوْ مَـــوْرِدٍ مِـــنْ دُونِ يَـوْمِ تَـنادِ
للـوَصْلِ مـا فِـيهِ الرَّقـيبُ بـقاحِمِ

* * *

يا طِيبَ لَيْلٍ في رُبُـوعِكَ قَـدْ مَضَى وَالدَّهْـرُ نـائِلُهُ بِـذٰلِكَ قَـدْ قَـضَى
لَـوْ لَـمْ يَكُـنْ يَـمْضِي كَـبَرْقٍ أَوْمَـضا وَيُشِبُّ بـينَ أَضـالِعِي جَـمْرَ الغَـضا
ويُـفِيضُ مِـنِّي كُـلَّ دَمْـعٍ ساجِمِ

* * *

مَـــنَعَتْ عُـــيُونِي أَعْـيُنُ الرُّقَـباءِ وحَـــمَتْ لِسـاني شِـدَّةُ البُـرَحاءِ
وأَذابَ قَـــــلْبي رَنَّـــةُ الوَرْقـــاءِ تَشْـدُو وتَـصْدَحُ فـي بُكىً وبُكاءِ
شَـتَّانَ بَـيْنَ مُـصارِحٍ أَوْ كـاتِمِ

* * *

وَلَـقَدْ أَبـانَتْ ذِلَّـتي وَخُـضُوعي وَوَجِيبُ قَـلْبِي وَانْسِكـابُ دُمُـوعي
عَـنْ لَـوْعَتِي وَصَـبابَتي وَوُلُـوعي إِذْ شَـمْسُ وَجْـهِكَ آذَنَتْ بِـطُلُوعِ
وَتَكَشَّفَتْ ظُلُماتُ رَأْيِ لَـوائِـمي

* * *

أَحْـــيَيْتَني وَأَمَـــتَّني وَطَـــرَدْتَنِي ودَعَـــوْتَنِي ووَصَـلْتَنِي وَصَـدَدْتَنِي
أَيْـقَنْتُ عِـنْدي أَنْ بِـذاكَ قَـصَدْتَنِي أَوَفَـيْتَ أَمْ أَخْـلَفْتَ حَـيْثُ وَعَـدْتَنِي

أَبَداً عَلَى السُّلْوانِ لَسْتُ بِعازِمِ

* * *

الرُّوحُ يَهْوَى أَنْ تَقُومَ لَدَيْكا وَزِمامُ قَلْبِي في الصِّبا بِيَدَيْكا
يَأْبَى الهَوَى إِلَّا الوُقُوفَ عَلَيْكا إِنْ شِئْتَ فَٱرْحَمْنِي فَذاكَ إِلَيْكا
أَوْ شِئْتَ فَٱقْتُلْنِي وَلَسْتَ بِظالِمِ

* * *

يا بَدْرَ حُسْنٍ في سَماءِ دَلالِ مُتَجَوْهِراً بِوَضاءَةٍ وَجَمالِ
أَهْواكَ لا لِنَوىً وَلا لِوِصالِ إِنَّ الصَّبابَةَ فِيكَ لِي لَكَ لا لي
وَلَقَدْ رَضِيتُ بِما قَضَى لِيَ قاسِمِي

* * *

شَعَفِي بِقَدِّكَ يا مُقِيمَ قِيامَتي لا يَنْقَضِي وَإِنِ القِيامَةُ قامَتِ
«كأَبِي الحُسَيْنِ» بِنَجْدَةٍ وَكَرامَةِ شُفِعَتْ نَقِيبَتُهُ بِفَرْطِ شَهامَةِ
مَوْرُوثَةٍ مِنْ سادَةٍ وَخَضارِمِ

* * *

هٰذِي مآدِبُهُ لَها تُدْعَى الوَرَى وَبِنارِها زَنْدُ المَكارِمِ قَدْ وَرَى
وَالشَّمْسُ قَدْ شَبَّتْ لَها نارَ القِرَى قَدْ أَخْمَلَتْ كِسْرَى وَأَنْسَتْ قَيْصَرا
وَلِعزِّها خَضَعَتْ مآدِبُ حاتِمِ

* * *

غُصْنٌ نَما مِنْ دَوْحَةِ الأَشْرافِ في رَوْضِ مَجْدٍ ناضِرِ الأَكْنافِ
لا تَعْذِلُوهُ بِكَثْرَةِ الأَضْيافِ هٰذي خِلالُ أَبِيهِ عَبْدِ مَنافِ

وَجِـفانُهُ مَـوْرُوثَةٌ مِـنْ هـاشِمِ

* * *

يَـلْقَى الضُّـيُوفَ بِـمَنْظَرٍ مُسْـتَبْشِرِ أَبْـهَى وَأَرْوَى مِـنْ رَبِـيعٍ مُـمْطِرِ
كـالوَرْدِ يَضْحَكُ لِلنَّسِيمِ المُسْحِرِ وَيَـبِينُ عَـنْ مَـرْأىً كـصُبْحٍ مُسْـفِرِ
طَـرباً بِـطَلْعَةِ كُـلِّ ضَـيْفٍ قـادِمِ

* * *

بَسَـطَ المَـوائِـدَ مِـنْ صَـرِيحِ وِدادِهِ وَشَـفَى بِـذاكَ البُسْـطِ غِـلَّ فُـؤادِهِ
وَأَشَبَّ نـاراً فـي حَشـا حُسَّـادِهِ وَرَوَى صَحِيحَ المَجْدِ عَـنْ أَجْـدادِهِ
أَبْـلِجْ بِـهِمْ مِـنْ أَجْـوَدِيْنَ أَكـارِمِ

* * *

فـي رَوْضَـةٍ فِيها الشَّـمائِلُ تَـنْبَري بِأَرِيـجِ صُـدْغٍ لِـلْحَبِيبِ مُـعَنْبَرِ
وَبِـها كَأَعْـيُنِهِ حَـدائِـقُ عَـبْهَرِ وَالآسُ مَـحْفُودٌ بِـهِ الوَرْدُ الطَّـرِي
كـعِذارِهِ إِذْ دارَ حَـوْلَ مَـباسِمِ

* * *

وتَـوَهُّجُ الوَرْدِ الفَـتِيقِ كَـخدِّهِ وتَـمايُلُ الغُـصْنِ النَّـضِيرِ كَـقَدِّهِ
والوُرْقُ فـي قَـصْرِ البُكـاءِ وَمـدِّهِ حـاكَتْ جَـوايَ وَلوعَـتي مـن صَـدِّهِ
كَـلَّا فَـما المَسْـلُوبُ مِـثْلُ الغـانِمِ

* * *

فِـيها وَقَـدْ رَقَّ النَّسِـيمُ لِـما سَـرَى مِـنْ عِـلَّتي وَآعْـتَلَّ مِـنْها إِذْ سَـرَى
وَالمـاءُ [بَـرْداً صـافِياً عَـذْباً] جَـرَى وَالوُرْقُ [طُـرّاً نـاغِماتٌ لِـلْوَرَى]

ما يُـورِثُ التَّسْـهِيدَ طَـرْفَ النَّـائِمِ

* * *

لِـــلَّهِ مَأْدُبَـــةٌ أُعِـــيدَ بـــها الكَـــرَمْ سَمِعَتْ بِـها أَصْـنافُ أَشْـتاتِ الأُمَـمْ
مَنْ كُنْتَ مِنْ عُرْبٍ تُرِيدُ ومِنْ عَـجَمْ فَاطْلُبْ تَـجِدْهُ بِـها الأَمِـيرَ المُـحْتَشَمْ
لا مَـيْزَ فِـيهِ لِـواجِـدٍ مِـنْ عـادِمِ

* * *

وَلَـقَدْ أَمـاتَ بِـها رُسُـومَ تَكَـلُّفِ قَـدْ أُحْـيِيَتْ مِـنْ كُـلِّ وَغْـدٍ مُـتْرَفِ
حَـــقّاً يَـحِقُّ لِكُـلِّ طَبٍّ مُـنْصِفِ أَنْ يَـقْتَفِي آثـارَ مَـنْ هُـوَ يَـقْتَفِي
آثـــارَ والِدِهِ النَّـــبِيِّ الخـــاتَمِ

* * *

لٰكِـــنْ بِـها مـا تَشْـتَهِي الأَهْـواءُ مَـــنْشُورَةٌ فـــي طَـــيِّها النَّـعْماءُ
وَبِـــها تَـــغارُ الجَـــنَّةُ الغَـــلْباءُ وتَـــعَرَّضَتْ لِـــعُكاظِها الشُّـــعَراءُ
شُـفِعَتْ أَغـانِيهِمْ بِشَـدْوِ حَـمائِمِ

* * *

هٰـــذا يُـــقابِلُهُ بِـــطيبِ ثَـــناءِ هٰـــذا يُـــلاقي مَـــجْدَهُ بِـــدُعاءِ
هٰـــذا يُـــؤَمِّلُ مِـنْهُ فَـضْلَ عَـطاءِ هٰـــذا يُـــصَدِّقُ فِـيهِ كُـلَّ رَجـاءِ
فَـيَفِيضُ فِـيهِمْ سَـيْبُهُ كـغَمائِمِ

* * *

طَـــرِبٌ لِـذٰلِكَ لا يُـرَى مُـتَمالِكا بَـــلْ قَـدْ غَـدا بِسُـرُورِهِ مُـتَهالِكا
وَعَـــلَى زَعـــامتِهِ يَـــقُومُ لِـذٰلِكا خَـدَماً لجُـمْلَةِ مَـنْ يَكـونُ هُـنالِكا

تَـفْدِيهِ نَـفْسِي مِـنْ زَعِـيمٍ خـادِمِ

* * *

يـــا نـــادِياً غَـيْثُ المُـؤَمِّلِ فِـيهِ مـــا بَـــيْنَ رائِـــحِهِ إِلَـى غـادِيهِ
يُـــوري زِنـــادَ فَـــخارِهِ داعِـــيهِ يَـرْجُو جَـمِيلَ الأَجْـرِ مـن بـارِيهِ
يُـحْيي بِـهِ أَمْـرَ الإِمـامِ القـائِمِ

* * *

القـــائِمُ العَـــدْلُ المُـؤَمَّلُ لِـلْبَشَرْ الحُـــجَّةُ الخَـلَفُ الوَلِـيُّ المُـنْتَظَرْ
خَيْرُ البَـرِيَّةِ مَـنْ مَـضَى أَوْ مَـنْ غَـبَرْ وَبَـــقِيَّةُ الطُّـــهْرِ المَـيامِينِ الغُـرَرْ
مِنْ آلِ أَحْـمَدَ فـي سُـلاَلَةِ فـاطِمِ

* * *

عَـينُ السَّـماحِ وَمَـعْدِنُ الإِفْـضالِ فَـــلَكُ الجَـــلالِ وَغُـرَّةُ الإِقْـبالِ
بَـــدْءُ الرَّجـــاءِ وَغـــايةُ الآمـالِ أَغْـــنَتْ شَـــهامَتُهُ عَـنِ ٱسْـتِدْلالِ
أَوْضِحْ بِـذلِكَ مِـنْ دَلِـيلٍ حـاسِمِ

* * *

غَوْثُ الوَرَى وَتَدُ الثَّرَى قُطْبُ الهُدَى طَوْدُ الحِجَى بَحْرُ السَّخا قَطْرُ النَّـدَى
كَهْفُ التُّقَى أَصْلُ النُّهَى بَلُّ الصَّـدَى شَمْسُ العُلَى وَبْلُ الجَدَا حَتْفُ العِدَى
رُكْـنُ الشَّـهامَةِ والفَـخارِ الدَّائِـمِ

* * *

يَـحْكِي سِـماتِ جَـلالِهِ النَّـاسُوتُ ويُـــبِينُ عَـنْ مَـلَكاتِهِ المَـلَكُوتُ
وبَـــرِيقُ غُـرَّةِ وَجْـهِهِ الجَـبَرُوتُ قَـدْ أَشْـرَقَتْ فـي ذاتِـهِ اللَّاهُـوتُ

وَبِأَمْـرِهِ ٱئْـتَلَفَتْ أُلُـوفُ عـوالِـمِ

* * *

هُـــوَ جَـوْهَرٌ أَعْـراضُـهُ الأَعْـيانُ وتَـــجَلِّياتُ شُـــؤُونِهِ الأَكْـــوانُ
قَـدْ قـالَ تَـحْتَ ظِـلالِهِ الإِمْكـانُ وَبِـــهِ تَـــجَلَّى اللهُ وَ[الفُـــرْقانُ]
بَلْ وَهْوَ صُورَةُ كُـلِّ إِسْـمٍ حـاكِـمِ

* * *

مِـــنْ عَـــيْنِهِ نَـهْرُ الحَـياةِ تَـدَفَّقا وَبِـــنُورِهِ نُـــورُ العُـــقُولِ تَأَلَّـقا
وَبِأَمْـــرِهِ وَرْدُ السَّـــماءِ تَـــفَتَّقا وَبِـذاتِـهِ مـا فـي الوُجُـودِ تَـعَلَّقا
فَـهُوَ المُـقِيمُ لَـهُ بِـغَيْرِ مُـصادِمِ

* * *

نَـــهْرٌ تَـدَفَّقَ بـينَ سُكَّـانِ السَّـما والأَرْضِ، يَجْرِي الفَيْضُ مِنْهُ إِلَـيْهِما
وَسَحابُ جودٍ مِنْ مَواهِبِهِ هَمَى عَـــمَّ البَـــرِيَّةَ كـــافِراً أَوْ مُسْـلِما
لا فَـرْقَ فـيهِ لِـطائِعٍ عَـنْ آثِـمِ

* * *

الأَنـــبياءُ سِـــوَى النَّـبِيِّ مُـحَمَّدِ والأَوْصـياءُ عَـدا الوَصِـيِّ الأَسْـعَدِ
وَبَـــنِيهِ أَصْـحابِ العَـلاءِ الأَثْـلَدِ بِسَـناهُ فـي بُـهَمِ المَـزالِقِ تَـهْتَدِي
وتَـؤُمُّهُ فـي خَـطْبِها المُـتَفاقِمِ

* * *

لَـيسَ البَـيانُ يَـحُدُّ بُـعْدَ جَـلالِهِ إِذْ كُـلُّ مـا فـي الكَـوْنِ وَجْـهُ جَـمالِهِ
وَمَـدِيحُهُ مِـنْ جُـودِهِ ونَـوالِـهِ وَبِـهِ الفَـصِيحُ يَـنالُ حُسْـنَ مـقالِهِ

كَـــيْفَ الأَداءُ لِـــناثِرٍ أَوْ نـاظِمِ

* * *

جَلَّتْ معارِجُ مَـجْدِهِ الأَسْـنَى الأَجَـلْ وَلَـقَدْ سَـرَتْ آثـارُها سَـيْرَ المَـثَلْ
وَلَـها عَـلَى أَعْـدائِـهِ صُـنْعُ الأَجَـلْ عَـنْ أَنْ يَـنالَ قِـنانَها وَهْـمٌ، وَهَـلْ
يُرْقَى إِلَـى أَوْجِ السَّـما بِسَـلالِمِ؟!

* * *

[مَـوْلىً] كـفانا مَـدْحَهُ الرَّحْـمٰنُ فَـــلأَجْلِهِ قَـــدْ نُـــزِّلَ القُـــرآنُ
[لَـــوْلاهُ لَـــمْ يَـتَحَقَّقِ الإِيْـمانُ] [وبِـــــحُبِّهِ تُـــتَجَنَّبُ النِّـــيرانُ]
[إِذْ حُـبُّهُ سَـبَبُ] انْـحِطاطِ مآثِـمِ

* * *

بِـمَدِيحِهِ تَـجْلُو القُـلُوبُ صَـداهـا وتَـــرَى عُـيُونُ المُـؤْمِنِينَ جَـلاها
وبِـــهِ صُـــدُورُهُمُ تَـــنالُ شِـفاها وتَـبُلُّ بـالعَذْبِ النَّـمِيرِ صَـداهـا
نِـعْمَ الرَّواءُ لِكُـلِّ قَـلْبٍ هـائِمِ

* * *

بَـلْ لا يُـطَرَّزُ مِـنْهُ يَـوْماً مَـجْلِسُ إِلَّا تَـــنَزَّلَ فِـــيهِ فَـيْضٌ أَقْـدَسُ
وَبِـــيُمْنِهِ الكَـرْبُ المُـبِيرُ يُـنَفَّسُ وَلِـذاكَ مِـنْ كُـلِّ السَّـفائِنِ أَنْـفُسُ
فـي مَـوْجِ بَـحْرِ الفِـتْنَةِ المُـتَلاطِمِ

* * *

مُـــحْيي هُـمُودَ الحَـقِّ وَالإِيـمانِ وَنَـــفاذُ أَمْـرِ العَـدْلِ والإِحْسـانِ
وَمُـــبِيدُ أَهْـلِ الفِسْـقِ والعِـصْيانِ المُـــرْتَجَى لإِزالَـــةِ العُـــدْوانِ

والمُسْتجارُ بِهِ لِدَفْعِ مَظالِمِ

* * *

المُستَغاثُ لِفقدِهِ بِاللّهِ فَلَقَدْ أَطالَ تَحَيُّري وَسُباهي
وعُداتُهُ مِنْ كُلِّ طاغٍ لاهِ شَنَأً رَمَوا أَحْلامَنا بِسَفاهِ
فَهُمُ لنا في شامِتٍ أَو شاتِمِ

* * *

بِاللّه يابنَ المُعْجزاتِ الواضحةْ يابنَ المَعالِمِ والعُلُومِ اللَّائِحَةْ
يابنَ الهُداةِ المُهْتَدِينَ الصَّالِحَةْ يابنَ الأَطايِبِ وَالعُقُولِ الرَّاجِحَةْ
يا نَجْلَ خَيْرِ غطارِفٍ وقَماقِمِ

* * *

طالَ الصُّدُودُ وَطالَ ذَنْبُ المُمْتَرِي ضاقَ الفَضاءُ وضاقَ ذَرْعُ [تَصَبُّرِي]
فَآحْبُ الوُلاةَ بِوَصْلِ أَبْهَجِ مَنْظَرِ وَآسْقِ العُداةَ بِكُلِّ سَمٍّ مُمْقِرِ
وَآشْمَلْهُما بِمَراحِمٍ ومَلاحِمِ

* * *

وُعِدُوا وِصالَكَ وَهْوَ أَمْثَلُ مَوْصِلِ بِشَدائِدٍ سُودٍ أَنَخْنَ بِكَلْكَلِ
فَإِلى مَ يُخْطِئُني بُلُوغُ مُؤَمَّلي؟! صِلْنا فإِنَّ الأَرْضَ كادَتْ تَمْتَلي
مِنْ جَوْرِ عاتٍ أَو تَجَبُّرِ غاشِمِ

* * *

يا مَنْ بِهِ لِلْحَقِّ قَوْسُ صُعُودِ وجَنابُهُ لِلرُّشْدِ قُطْبُ سُعُودِ
أَنَّى نَقِيلُ بِظِلِّكَ المَمْدُودِ؟ ونَزُورُ بَهْجَةَ وَجْهِكَ المَسْعُودِ؟

وَنـفُوزُ مِـنْكَ بِـمِنَّةٍ ومَـراحِـمِ

* * *

يـا سَـيِّدي أَيْـنَ اسْـتَقَرَّ بِكَ النَّـوَى؟ صَـعْبٌ عَـلَيَّ أَرَى الأَنـامَ ولا تُـرَى
يالَيْتَ شِعْرِي أَيْنَ أَنْتَ مِـنَ الثَّـرَى؟ أَفَأَنْتَ في رَضْوَى تُرَى أَمْ ذِي طُوَى؟
أَمْ غَـيْرِها مِـنْ أَرْبُـعٍ وَمَـعالِمِ

* * *

يـا رِيَّ قَـلْبِي يـا مُـفَرِّجَ كُـرْبَتي دُنْـيايَ آخِـرَتي نَـعِيمي جَـنَّتي
حـاشا لِـوَجْهِكَ أَنْ تُـخَيِّبَ مُـنْيَتِي بَـرِّدْ بِـعَذْبِ مِياهِ وَصْـلِكَ لَـوْعَتِي
وَٱرْحَمْ جَوايَ فأَنْتَ أَفْضَلُ راحِمِ

* * *

بِأَبِـي ولٰكِـنْ قَـدْ أُجِـلُّكَ عَـنْ أَبـي بَـلْ مـا عـداكَ فِـداكَ، ذٰلِكَ مَـذْهَبي
بِأَبِـي وَأُمِّـي ـ مـا أَقَـلَّ تَأَدُّبِـي ـ أَفْـدِي تُـرابَ نِـعالِ عَـبْدِكَ ثُـمَّ بِـي
شَرَفاً بِهِ لَيْسَ السِّـماكُ مُـزاحِـمِي

* * *

[نَصَبَتْ دُمُوعي في] الخُدُودِ شِباكا حَـتَّى تَـصِيدَ بِـها خَـيالَ لِـقاكـا
[قَدْ هاجَني ٱسْتِنْشاقُ] مِسْكِ ثَراكا والمِسْكُ حَـقّاً قَـدْ يَـقِلُّ لِـذاكـا
فَـالدَّمْعُ سـاعَدَنِي لِـنَيْلِ عَـزائِـمي

* * *

أَيْ حـاصِداً فَـرْعَ الشِّـقاقِ بِـمِنْجَلِ مِنْ عَـضْبِهِ الخَـذِمِ الجُـرازِ المِـصْقَلِ
وَبِـهِ ٱجْـتِثاثُ أُصُـولِ كُـلِّ مُـضَلِّلِ أَقْـبِلْ فِـداكَ أَبـي وَأُمِّـي أَقْـبِلِ

وَٱقْطَعْ بِسَيْفِكَ كُلَّ قَرْنٍ ناجِمِ

* * *

هٰذي الغِوايَةُ شُبَّ مِنْها النَّارُ ذَلَّ الهُداةُ وَعَزَّتِ الكُفَّارُ
فَإِلى مَ يُغْمَدُ سَيْفُكَ البَتَّارُ؟! وَإِلَى مَ يُخْتَزَنُ القَنا الخَطَّارُ؟!
وَإِلَى مَ تُرْبَطُ مِنْكَ جُرْدُ صَلادِمِ؟!

* * *

دارَتْ بِنَا فِتَنُ الوَرَى دَوْرَ الرَّحَى هٰذا لِسانُ الشِّرْكِ قالَ فَأَفْصَحا
وَخَفِيفُ وَزْنِ الجَهْلِ مِنْهُ تَرَجَّحا يا سَيِّدي يا سيِّدي العَجَلَ الوَحَى
فِي فَيْلَقٍ مُتَكاثِفٍ مُتَراكِمِ

* * *

النَّصْرُ يَسْعَى حافِياً قُدَّامَهُ والعِزُّ يَنْشُرُ ساعِياً أَعْلامَهُ
والحقُّ يَكْشِفُ دُونَ ذاكَ لِثامَهُ فَإِذا انْتَضَى قِرْنٌ هُناكَ حُسامَهُ
أَرْدَى العَدُوَّ فَمالَهُ مِنْ عاصِمِ

* * *

شُوسٌ تَقاعَسُ عَنْهُمُ الآسادُ وَبِسَطْوِهِمْ تَتَهَدَّمُ الأَطْوادُ
يُجْلى بِلَمْعِ سَناهُمُ الأَلْحادُ يَتهافَتُونَ إِذا أَجَنَّ سَوادُ
يَنْفُونَهُ بِغِرارِ بِيضِ صَوارِمِ

* * *

أَشْهَى عَلَيْهِمْ مِنْ غِناءِ المِزْهَرِ فِي كَفِّ غانِيَةٍ صَهِيلُ [الضُّمَّرِ]
والنَّقْعُ عِنْدَهُمُ دُخانُ العَنْبَرِ [وَالضَّرْبُ بِالسَّيفِ القَضُوبِ الأَبْتَرِ]

[أَهْوَى إِلَيْهِمْ مِنْ عِناقِ نَواعِمِ]

* * *

أَعَــقِيدَ عِــزٍّ لا تُسامَى ذِرْوَتُـهْ وتَــلِيدَ فَـضْلٍ لا تُسامَى نِـعْمَتُهْ
وَأَثِــيلَ مَــجْدٍ لا تُـجارَى مِـنَّتُهْ ونَـصِيفَ فَـخْرٍ لا تُسـاوَى رُتْـبَتُهْ
وَمَــنِيعَ نَـبْلٍ رَدَّ كُـلَّ مُسـاوِمِ

* * *

هَـل يـابنَ أَحْـمَدَ لي إِلَـيْكَ سَـبِيلُ؟ أَمْ هَــلْ إِلى عَــلْيا ذُراكَ دَلِـيلُ؟
أَمْ هَـل بِـظِلِّ الوَصْـلِ مِـنْكَ مَـقِيلُ؟ أَمْ هَـل يُـرَوَّى مِـنْ نَـواكَ غَـلِيلُ؟
يــا رِيَّ أَفْـئِدَةٍ إِلَـيْكَ حَـوائِـمِ

* * *

نَـفْسي فِـداكَ وَمُـهْجَتِي مِـنْكَ الوِقـا بَـلْ مـا عَـداكَ فِـداكَ قَـوْلاً مُـطْلَقا
صَــدِّقْ ظُــنُوني بِـذاكَ وَحَـقِّقا وَٱقْـبَلْ يَسِـيري ثُـمَّ صِـلْنِي بِـاللِّقا
فَـلِقاكَ إِنْ يُـرْزَقْ أَجَـلُّ غَـنائِمِي

* * *

فَـعَلَيْكَ والأَشْـرافِ أُسْـرَتِكَ الأُلَـى بِهِمُ المَفاخِرُ أَحْرَزَتْ قَـصَبَ العُـلَى
زاكـي التَّـحِيَّةِ مِـلْءَ أَقْـطارِ الفَـلا مـا فَـلَّ مَـجْدُكُـمُ الفِـرَنْدَ المِـصْقَلا
وتُـنِيْ بِـهِ مَسْـنُونُ زُرْقِ لَـهاذِمِ

«سبائك التبر ٢/٤٨٦»

٢ ـ المدائح والتهاني بالمناسبات الخاصّة

أ ـ في سُقمٍ بَرِئ منه

(٥٢)

عَلَم الهدىٰ

الشاعر : السيّد صالح ابن السيّد مهدي القزويني

بُشْـــرَى بِـصِحَّةِ سَـيِّدِ الأَبْـرارِ نَـجْلِ النَّـبِيِّ «مُـحَمَّدِ المُـخْتارِ»
إِنِّـي عَـجِبْتُ مِـنَ السَّـقامِ أَصـابَهُ وَبِـهِ الشِّـفاءُ بِسـائِرِ الأَقْـطارِ
صَحَّتْ بِصِحَّتِكَ المَكارِمُ والتُّقَى وعُـلُومُ آلِ مُـحَمَّدِ الأَطْـهارِ
مِنْ مَـعْشَرٍ قُـرِنَتْ وِلايَـةُ جَـدِّهِمْ وَأَبِـيهِمُ بِـوِلايَةِ الجَـبَّارِ
عَلَمُ الهُدَى الْمُحْيي شَرِيعَةَ جَـدِّهِ وعُـلُومَهُ والدِّيـنَ بَـعْدَ بَـوارِ
مَـوْلًى إذا شـاهَدْتَ نُـورَ جَـبِينِهِ شـاهَدْتَ كُـلَّ فَـضِيلَةٍ وفَـخارِ
جُمِعَتْ بِأُفْقِ الدِّينِ شُهْبُ صِفاتِهِ فَـتَشَعْشَعَتْ كَـتَشَعْشُعِ الأَقْـمارِ
وَغَـدا مَـناراً فـي العَـوالِـمِ ظاهِراً لِشِـعارِ شِـرْعَةِ أَحْـمَدٍ ودِثـارِ
وَبِـهِ أَقـامَ اللهُ أَرْكـانَ الهُـدَى لِـعِبادِهِ وأَقـالَ كُـلَّ عِـثارِ
أَزْرَتْ بِـمُبْتَلِّ الصَّـبا أَخْـلاقُهُ وَغَـدا بِـها نَشْـرُ الخَـلُوقِ الدَّارِي
مَـن ذا يُـبارِيهِ تُـقًى وتَـهَجُّداً بِسَـوادِ لَـيْلٍ أَوْ ضِـياءِ نَـهارِ

يَهَبُ الأُلُوفَ لِمَنْ دَنا وَلِـمَنْ نَأَى مَـــنّاً بِـــلا مَـنٍّ عـلى الإِكْـثارِ

قَـرَنَ المَكـارِمَ بِـالعَزائِـمِ والتُّـقَى بِـالجُودِ فـي الإِمْسـاءِ والإِبْكـارِ

شُكْـراً لِـدَهْرٍ سـالَمَتْكَ صُـرُوفُهُ شُكْـرَ الرِّيـاضِ لِـوابِـلِ الأَمْـطارِ

«سبائك التبر ١/ ٣٤٨»

(٥٣)

بشفاك تنتعش الشريعة

الشاعر: الشيخ حمادي آل نوح الحلّي

بِشِـفاكَ تـنْتَعِشُ الشَّـرِيعَهْ ... إِنْ أَصْـبَحَتْ بِأَسًى وَجِيعَهْ
وَبِـبُرْئِكَ الأَحْكـامُ قَـدْ ... بَـرِئَتْ وَكـانَتْ كَـالصَّرِيعَهْ
يـا أَمْـنَ أَحْكـامِ الهُـدَى ... بِكَ لا بَـدَتْ أَبَـداً مَـرُوعَهْ
أَنْتَ الدَّلِـيلُ إِذا دُجَـى الـ ... ـإِرْشـادِ قَـدْ وارَى صَـدِيعَهْ
وَأَبُـو الأَيـامَى المُسْـتَجِيـ ... ـرَةِ بـابْنِ واصِـلَةِ القَـطِيعَهْ
مِـنْ مَـعْشَرٍ شَكَـرُوا لَـدَى الـ ... ـبَأْسا لِأَنْـعُمِها الصَّـنِيعَهْ
فَـيَّاضُ أَنْـمُلَ يَسْـتَمِدُّ .... الغَـيْثُ مِـنْ يَـدِهِ شُـرُوعَهْ
وَشَـرُوقُ أَخْـلاقٍ عَـلَى الـ ... أَيَّـامِ قَـدْ زَهَـرَتْ بَـدِيعَهْ
بِـحِماكَ يَـلْتَجِئُ المَـخُو ... فُ وَفِـيكَ تَـمْتَنِعُ المَـرُوعَهْ
حُشِـدَتْ عَـلَيْكَ وُفُـودُها ... حَشْدَ العِطاشِ عَلَى الشَّرِيعَهْ
قَـدْ أَقْبَلَتْ عَـطْشَى النَّـدَى ... فَسَـقَيْتَها عَـذْباً نَـقِيعَهْ
وَمَـضَتْ وُفُـودُكَ فـي ثَـنا ... ئِكَ يـابْنَ فـاطِمَةٍ وَلُـوعَهْ
أَنْتَ ابْـنُ أَقْـمارِ الهُـدَى ... وَكَـواكِبِ الدِّيـنِ الطَّلُوعَهْ
فَأَنِـرْ لَـيالِي الحـادِثا ... تِ إِذا دَهَتْ زُمَـراً فَـظِيعَهْ
وَاسْـلَمْ فَـدَتْكَ مِـنَ الضَّـنَى ... لِـلْخَصْمِ أَجْـيادٌ تَـلِيعَهْ

«سبائك التبر ٢/ ١٩»

(٥٤)

اِبشر بميلاد النبي (صلّى الله عليه وآله)

الشاعر: الميرزا أبي الفضل الطهراني

قالها مُهنّئاً السيّد المجدّد بمولد النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) ومادحاً له ولأولاده (عليهم السلام)، ومهنّئاً إيّاه بمرض عُوفي منه:

تَـمَّتْ سَعادَةُ كَوْكَبِ الإِسْلامِ ... بِشِفاءِ حُجَّتِها عَنِ الأَسْقامِ

وَالعِلْمُ قَدْ رُدَّتْ إِلَيْهِ حَياتُهُ ... وَالفِقْهُ عادَ إِلى أَتَمِّ نِظامِ

وَالفَضْلُ يَبْسِمُ ضاحِكاً مُتَهَلِّلاً ... ما المُقْتَدِي بِأَبِيهِ بِالظَّلّامِ

وَالمَجْدُ مُهْتَزٌّ المَعاطِفِ مائلٌ ... ثَمَلاً كَمُصْطَبِحٍ بِصِرْفِ مُدامِ

والدَّهْرُ مُكْتَمِلُ السُّرُورِ كَأَنَّهُ ... ظَمِئٌ أَصابَ الماءَ بَعْدَ أُوامِ

وَالعِيدُ قَدْ وافَى بِذاكَ مُبَشِّراً ... وَأَبانَ عَنْ ثَغْرٍ لَهُ بَسَّامِ

فَأَصابَ شَهْماً أَرْيَحِيّاً أَرْوَعاً ... يُرْبِي مَواهِبُهُ عَلَى القَمْقامِ

فَرْدُ الزَّمانِ خُلاصَةُ الأَدْوارِ ... بَدْرُ الدُّهُورِ حُشاشَةُ الأَعْوامِ

المُسْتَضاءُ بِنُورِ غُرَّتِهِ إِذا ... أَمْسَتْ دَياجِي الخَطْبِ في آدْلِهْمامِ

وَالمُسْتَظَلُّ بِفَيْئِهِ لِمُشَرَّدٍ ... قَدْ أَدْرَكَتْهُ مَضاضَةُ الآلامِ

صَلْتُ الجَبِينِ زَكِيَّةٌ أَخْلاقُهُ ... رَحْبُ الجَنابِ مُؤَدَّبُ الخُدَّامِ

في بابِهِ عَوْنُ الصَّرِيخِ ومَعْقِلٌ ... يَأْوِي إِلَيْهِ حَواضِنُ الأَيْتامِ

تُحْيِي مَصاحِفُ فَخْرِهِ لَوْ أَنَّها ... تُتْلَى الغَداةَ عَلَى رِمامِ عِظامِ

تُصْمِي مَآثِرُهُ العَدُوَّ بِحَدِّها ... لٰكِنَّهُ أَمْضَى مِنَ الصَّمْصامِ

تَشْفِي وتُرْدِي مَنْ أَحَبَّ ومَنْ قَلا ... ناهِيكَ مِنْ عَسَلٍ بِها وسِمامِ

كَهْفُ الأَمانِي وَالأَمانِ وَمَنْ [بِهِ] ... يُحْصَى غِنَى المُعْتَرِّ والمُعْتامِ

وَيَحُلُّ عَقْدَ المُشْكِلاتِ بِأَنْمُلِ التُّـ ... ـحْقِيقِ بَيْنَ النَّقْضِ وَالإِبْرامِ

تَمَّتْ فَضائِلُهُ فَفاقَ بِها الوَرَى ... إِذْ كُلُّ شَيْءٍ تَمَّ فَوْقَ تَمامِ

مُتَصَلِّبٌ في اللهِ لَمْ تَأْخُذْهُ فِيـ ... ـهِ مَدَى الزَّمانِ مَلامَةُ اللُّوَّامِ

في زُهْدِهِ عِبَرٌ وَلٰكِنْ غَوْرُهُ ... ما إِنْ يُنالُ بِغائِصِ الأَفْهامِ

لا شِعْرَ أَصْدَقُ مِنْ مَدائِحِهِ الَّتِي ... تُمْحَى بِهِنَّ عظائِمُ الآثامِ

فَإِذا أَرَدْتَ تَهُزُّ ساكِنَ عِطْفِهِ ... فَانْشُرْ فَضائِلَ أَسْعَدِ الأَيّامِ

مَوْلُودُ خَيْرِ الأَنْبِياءِ وَجَدِّهِ ... وَأَمِينِ سِرِّ الواحِدِ العَلّامِ

المُصْطَفَى بَيْنَ الأَظِلَّةِ نُورُهُ ... لِيُزِيحَ كُلَّ دُجُنَّةٍ وَظَلامِ

فَرْعٌ تَهَدَّلَ مِنْ ذُؤابَةِ «هاشِمٍ» ... خَيْرِ القَبائِلِ أَكْرَمِ الأَقْوامِ

مِنْ أُسْرَةٍ غُرٍّ تَرَدَّدَ جِسْمُهُمْ ... في الغُرِّ بَيْنَ مُسَوَّدٍ وهُمامِ

وَاللهُ حَبَّبَهُ إِلَى كُلِّ الوَرَى ... لِيُقِيمَ لِلتَّوْحِيدِ كُلَّ دِعامِ

مُسْتَرْجِعاً لِلْحَقِّ بَعْدَ ذَهابِهِ ... وَمُجَدِّداً لِدَوارِسِ الأَعْلامِ

فَأَتَى بِأَوْثَقِ ما يَكُونُ شَرِيعةً ... مِنْ بَعْدِ ما انْفَصَمَتْ عُرَى الأَحْكامِ

وَالعَقْلُ نُورٌ مِنْهُ أَشْرَقَ ساطِعاً ... أَزَلاً فَكَيْفَ يُصابُ بِالأَوْهامِ؟!

كانَتْ جُنُودُ عَلائِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ ... خُلِقَ الوَرَى مَنْشُورَةَ الأَعْلامِ

ما زالَ حَيْثُ الكَوْنِ لَيْسَ مُصَوَّراً ... لِلْكَوْنِ أَكْرَمَ أُسْوَةٍ وَإِمامِ

فَإِذا تَخالَفَتِ العُقُولُ بِصُقْعِها ... أَلْفاهُ حُسْناً أَعْظَمَ الأَقْسامِ

وَتَرَى المَلائِكَ عُكَّفاً بِجَنابِهِ ... فَتُرابُهُ إِكْلِيلُ تِلْكَ الهامِ

نـالَ السَّـماءَ بِـلَثْمِ تُـرْبِ نِـعالِهِ ... شَـرَفاً فَكَـيْفَ «بِـمَشْعَرٍ» و«مَـقامِ»

ثَـبْتٌ إذا عَـنَّتْ زَحـالِفُ دُونَـها ... لِـلْأَنْبِياءِ مَـزالِـقُ الأَقْـدامِ

وَمُسَـدَّدٌ مـاضِي العَـزِيمَةِ إنْ دَهَتْ ... نُـوَبٌ بِـها تَـنْبُو شَـبا الأَحْـلامِ

أَصْـدِقْ بِـهِمَّتِهِ فَـقَدْ جَـذَبَتْ إلى ... دارِ التَّأَلُّـهِ عـابِدَ الأَصْـنامِ

كُـتِبَتْ لِأُمَّـتِهِ النَّـجاةُ كَأَنَّـما ... هٰـذِي القُـنُوءُ وَتِـلْكَ ساقُ حَمامِ

وَبَـنُوهُ خَـيْرُ الأَوْصـياءِ وَأَهْـلُهُ ... خَـيْرُ الأُهَـيْلِ وَسـادَةُ الأَقْـوامِ

إن يَسْكُتُوا فَسُكُـوتُهُمْ عَـنْ حِكْـمَةٍ ... أَوْ يَـنْطِقُوا فَـالقَوْلُ قَـوْلُ حَـذامِ

لا رَيْبَ حَـقّاً لِامْـرِئٍ فـي فَـضْلِهِمْ ... لَـوْلا تَـصامُمُ مُـلْحِدٍ وتَـعامِي

* * *

أَبْشِـرْ بِـمِيلادِ النَّـبِيِّ فَـإِنَّهُ ... عِـيدٌ يَـعُودُ بِسـابِغِ الإِنْـعامِ

وَٱنْشُرْ لِرَبِّكَ حَيْثُ خَصَّكَ في الوَرَى ... بِأَجَـلِّ مَـجْدٍ فـي أَعَـزِّ مَـرامِ

اللهُ أَكْـبَرُ مـا أَجَـلَّكَ هَـلْ تُـرَى ... أَنْ قُـمْتَ فـي العُـلَماءِ أَيَّ مَقامِ؟

شُـغِفَتْ بِـعَقْوَتِكَ الكَـرِيمَةِ نَـفْسُهُمْ ... شَـغَفي بِـراحٍ فـي يَـمِينِ غُـلامِ

فَكَأَنَّ رَبْـعَكَ رَبْـعُ مَـيٍّ والعُـلَى ... غَـيْلانُ فـي الأَطْـلالِ والآكـامِ

شَـمِلَتْ سَـلامَتُكَ النُّفُوسَ بِـنِعْمَةٍ ... قَـدْ أَعْـتَقَتْهَا مِـنْ يَـدِ التَّـهْمامِ

فَـلَقَدْ أَرانِـي بَـعْدَ زُهْـدٍ أَخْـمَدَتْ ... نِـيرانُ شَـوْقٍ مِـنْهُ شَبَّ غَـرامِـي

وَذَكَرْتُ عَهْدِي بِـالحَبِيبِ وَمَـعْهَدِي ... فَـانْماثَ قَـلْبِي فِـيهِ مِـنْ تَـهْيامي

قَسَـماً بِسَـرْقَةِ وَصْـلِهِ وَبِـما لَـهُ ... فـي السِّـرِّ مِـنْ زَوْرٍ وَمِـنْ إِلْـمامِ

وَبِشـادِنٍ فَـتَكَتْ بِـعَقْلِي عَـيْنُهُ ... عَـجَباً لِـفَتْكِ الظَّـبْيِ بِـالضِّرْغامِ

رَقَّتْ شَـمائِلُهُ وَرَقَّتْ مُـهْجَتِي ... شَـوْقاً وَرَقَّ لِـذاكَ دَمْـعٌ دامـي

حُـلْوُ الحَـدِيثِ كَأَنَّ رائِـقَ لَـفْظِهِ ... راحٌ وَمـاءٌ عـانَقا فـي جَـامِ

أَبْكِي وَيَضْحَكُ مِنْ صَبِيبِ مَدامِعِي ... «كَالرَّوْضِ يَضْحَكُ مِنْ بُكاءِ غَمامِ»

وَبِـناصِعٍ مِـنْ حُسْنِهِ خَـدَعَ النُّهَى ... فـي سِـحْرِ أَلْـحاظٍ وَطَـرْفٍ رامِـي

أَخَـذَ الهَـوَى مِـنِّي بِأَوْفَـرِ حَـظِّهِ ... حَـتَّى سَـرَى مَـثَلاً حَـدِيثُ هِـيامِي

وَبِذاكَ قَـدْ خَـفِيَتْ صُـنُوفُ فَضائلٍ ... ضَـرَبَتْ سُـرادِقَـها عَـلَى «بَـهْرامِ»

قُـلْ لِـلَّذِي رامَـى عُـلايَ بِـحِقْدِهِ ... مـا نـالَ مَـنْ يُـرْمَى وَلَـيْسَ بِـرامِـي

هَـبْهُ اسْـتَطاعَ جُـحُودَ ذاكَ لِسامِعٍ ... لَـيْسَ الكَـهامُ لَـدَى الوَغَـى كـحُسامِ

مـا كُـنْتُ أَتَّـخِذُ القَـرِيضَ فَـضِيلَةً ... لَـوْلا امْـتِداحُكَ وَهْـوَ فَـضْلٌ نـامي

وَلَـقَدْ وَرِثْتُ هَـواكَ أَكْـرَمَ والِـدٍ ... وَالبَـحْرُ وارِثُـهُ السَّـحابُ الهـامِي

لَـفَّتْ بِـعِرْقِكَ عِـرْقَهُ أَيْـدِي الهَـوَى ... إِنَّ المَـــوَدَّةَ أَقْـــرَبُ الأَرْحـــامِ

وَإِلَـــيْكَها بَـــدَوِيَّةً حَـــضَرِيَّةً ... فـي حُسْـنِ رِقَّـتِها وَفـي الإِحْكـامِ

وافَـتْكَ فـي خَـدَمِ الشِّـمالِ وعِـنْدَها ... مـا «البُـحْتُرِيُّ» وَمـا «أَبُـو تَـمَّامِ»؟

وَعَلَيْكَ مِنِّي مـا ٱسْـتَجارَ بِكَ النَّـدَى ... وَالمَـــجْدُ خَـــيْرُ تَـحِيَّةٍ وَسَـلامِ

«سبائك التبر ٢/٢٢٢»

(٥٥)

بأبي محمّد أشرقت سبل الهدى

الشاعر: الشيخ حمادي آل نوح

دخل سرّ من رأى فرأى الميرزا محتجباً عن الناس لمرضةٍ عَرَتْهُ إلّا عن بعض الخواصّ، فكتب إليه هذه الأبيات ثمّ دخل عليه:

أَحِجَابُ وَجْهِكَ أَمْ طِبَاقُ غُيُومِ ... لَمْ تُبْقِ لِي فِي الشَّمْسِ دَوْرَةَ مِيمِ؟
وَعَرِيضُ مَيْلِكَ عَنْ طَوَائِلِ عُدَّتِي ... أَمْ أَصْغَتِ العَلِيَا لِعَتْبِ مَلِيمِ؟
قَدْ كُنْتُ أَرْجُو أَنْ أَكُونَ مُكَرَّماً ... فِي عَيْنِ مُشْتَمِلٍ عَلَى التَّكْرِيمِ
فِي عَيْنِ مُشْتَمِلٍ عَلَى جُمَلِ العُلا ... وَزَعِيمِ أَعْلامِ الرَّشَادِ عَظِيمِ
بِأَبِي مُحَمَّدٍ أَشْرَقَتْ سُبُلُ الهُدَى ... وَإِلَيْهِ طَأْطَأَ رَأْسُ كُلِّ كَرِيمِ
وَجَرَتْ مَوَاهِبُهُ كَفَيْضِ عُلُومِهِ ... فُعْمُ المَوَارِدِ مِنْ ذُرَى تَسْنِيمِ
أَأَبَا عَلِيٍّ لَوْ نَظَرْتَ بِفِكْرَتِي ... لَوَجَدْتَنِي مُسْتَوْجِبَ التَّعْظِيمِ
بِأَبِيكَ خَيْرِ الأَوْصِيَاءِ وَوُلْدِهِ ... أَعْيَا الزَّمَانَ بِذِكْرِهِمْ تَنْظِيمِي
وَبِمَجْدِكَ التَمَعَتْ فَرَائِدُ دُرِّهِ ... غُرُراً كَمَا التَمَعَتْ أَشَعُّ نُجُومِي
يَعْنُو لَهَا (ابْنُ أَبِي الحَدِيدِ) تَصَوُّرَا ... وَيَرُوقُ حُسْنُ نِظَامِهَا (ابنَ الرُّومِي)
يَا يَوْمَ (إِسْمَاعِيلَ) لَيْتَكَ جُزْتَهُ ... وَذَهَبْتَ عَنْهُ بِحَادِثِي وَقَدِيمِي
عَيْشٌ يَدُومُ وَفَضْلُ جُهْدِي خَامِلٌ ... إِنَّ العَدِيمَ بِذَاكَ خَيْرُ عَدِيمِ
يَا خَيْرَ مَنْ تُرْجَى التِفَاتَةُ لُطْفِهِ ... لِسَدَادِ ثَغْرٍ أَوْ لِدَفْعِ غَرِيمِ
وَمُشَرِّفاً فِكْرِي بِنَعْتِ فِعَالِهِ ... فِي كُلِّ مُلْتَمِعِ الثَّنَاءِ وَسِيمِ

عَـجَاً لِـفِكْرِكَ وَهْـوَ أَضْـوَءُ شَـارِقٍ لَـمْ يَـبْتَهِجْ فَـرَحاً بِـلَمْعِ قُـدُومِي
أَنَا نُوْرُ مَـجْدِكَ عِـنْدَ آلِ المُـصْطَفَى تُـصْبِي النَّـبِيَّ أَبَـاكَ فِـيكَ عُـلُومِي
أَفَـــتُشْغِلُ الأَيَّـامُ مِـنْكَ مَـوَدَّتِي وَشَـغَلْتُ فِـيكُمْ فِكْـرَتِي وَرُقُـومِي
لا زِلْتُ فِـي أُفُـقِ الهِـدَايَـةِ مُشْـرِقاً قَـمَراً وَفِـي قَـدْرِي أَجَـلَّ عَـلِيمِ

«ديوان الشاعر محمّد سلمان نوح الكعبي ١/١٣؛

(٥٦)

سيّد العلماء

الشاعر: السيّد صالح القزويني

بِسُــقْمِكَ سَـيِّدَ العُـلَماءِ دارَتْ ... رَحَـى سُـقْمٍ عَـلَى كُـلِّ العُـلُومِ
وَمِنْ عَجَبٍ سَقُمْتَ وَأَنْتَ تَشْفِي ... عُـضالَ الدَّاءِ مِـنْ قَـلْبِ السَّـقِيمِ
وَقَـدْ صَـحَّتْ بِـصِحَّتِكَ المَـعالِي ... فَـــلا زالَتْ بِـظِلِّكَ فـي نَـعِيمِ
وَقَـدْ سَـجَدَتْ لَـها شُكْراً وُجُـوهٌ ... لِــوَجْهِ اللهِ ذِي الفَـضْلِ العَـظِيمِ
وَقَـدْ عَـمَّتْ سَـلامَتُكَ البَـرايـا ... بِـبُشْرَى لَـيْسَ تَـخْطُرُ بـالوُهُومِ
دَعَتْ فَأَجـــابَها اللهُ المُشـــافِي ... دُعـــا وَلَـدٍ لِـوالِـدِهِ الرَّحِـيمِ
وَكَـمْ لَكَ مِـنْ مَكـارِمَ زاهِـراتٍ ... بِأَفْـــلاكِ العُـلَى عَـدَدِ النُّـجُومِ

«سبائك التبر ٢/٢١٨»

(٥٧)

الحسن الزاكي

الشاعر: السيّد صالح القزويني

الحَـمْدُ وَالشُّكْـرُ لِـلَّهِ عَـلَى النِّـعَمِ ... بِصِحَّةِ «الحَسَنِ» الزَّاكِي مِنَ السَّـقَمِ

صَـحَّتْ بِـصِحَّتِهِ التَّـقْوَى بِـجُمْلَتِها ... وَالعِلْمُ والحِلْمُ وَالحُسْنَى عَلَى الأُمَمِ

يـا أَيُّـها العَـلَمُ المُـوْفي بِـنائِلِهِ ... عَلَى البَرِيَّةِ مِـنْ عُـرْبٍ وَمِـنْ عَـجَمِ

«سبائك التبر ٢/٢٩١»

ب ـ قدومه من الحج

(٥٨)

حجّة الله

الشاعر: الشيخ أحمد قفطان النجفي

قالها مهنّئاً آية الله المجدّد بقدومه من الحجّ سنة ١٢٨٩، ومؤرّخاً ذلك العام:

حَجَجْتَ وَلَمَّا جِئْتَ وافى لَنا البِشْرُ ... وَأَرَّجَـنا مِـنْ طِـيْبِهِ بِـالهَنا نَشْـرُ

وَلَمَّا رَأَتْكَ الخَلْقُ فـي الرَّكْبِ قـادِماً ... لِأَذْقـانِهِمْ شُكْـراً لِـخالِقِهِمْ خَـرُّوا

لأَنَّكَ فِـــينا حُـــجَّةُ اللهِ قـــائِمٌ ... مَـقاماً بِـهِ قَـدْ قـامَ آبـاؤُكَ الغُـرُّ

إِمـــامٌ كَـــرِيمٌ مِـــنْ كِـرامٍ أَئِـمَّةٍ ... وَأَزْكَى سُـلالاتٍ لَـها يَـنْتَهِي الفَـخْرُ

وَإِنَّكَ مَـوْلَى كُـلِّ مَـوْلًى مِـنَ الوَرَى ... لَكَ النَّهْيُ بَعْدَ اللهِ في الْـخَلْقِ والأَمْـرُ

فَـــما أَنْتَ إِلَّا مُـــرْشِدٌ لِـــضَلالِنا ... وَلاؤُكَ إِيـــمانٌ وَإِنْكـــارُكَ الكُـفْرُ

إِمـامُ هُـدًى عَـمَّتْ سِياسَةُ عَـدْلِهِ ... فَأَوَّلُ مَـــقْتُولٍ بِـــإِحْسَانِكَ الفَـقْرُ

وَيَقْصُرُ باعُ المَدْحِ دُونَكَ في العُـلَى ... ويَصْغُرُ أَنْ يُـهْدِي الثَّـناءَ لَكَ الشِّـعْرُ

وَمَـنْ نَـطَقَتْ آيُ الكِـتابِ بِـفَضْلِهِ ... فَـما حَـدُّهُ أَنْ يَـبْلُغَ النَّـظْمُ والنَّـثْرُ؟!

وَمَـنْ يَسْـتَهِلُّ القَـطْرُ مِـنْ بَـرَكـاتِهِ ... عَلَى النَّاسِ ظُلْماً أَنْ يُقاسَ بِهِ القَـطْرُ

وَهَـلْ لِـضِياءِ البَـدْرِ إِشْـراقٌ وَجْـهِهِ ... وكَيْفَ وَمِنْ أَنْوارِ هِمْ خُـلِقَ البَـدْرُ؟!

وَكَـيْفَ يُـقاسُ البَـحْرُ جُـوداً بِكَـفِّهِ ... وَمِنْ بَعْضِ ما تَحْوِيهِ قَبْضَتُهُ البَحْرُ؟!

وكَـــيْفَ يُـــهَنَّى بِـــالمَشاعِرِ؟! إِنَّـــما ... تُهَنَّى بِهِ تِلْكَ «المَشـاعِرُ» و«الحِـجْرُ»

فَلَوْلاهُ لَمْ يُقْبَلْ مِنَ النَّاسِ حَجُّهُمْ ... وَما حُطَّ عَنْهُمْ في مَواقِفِهِمْ وِزْرُ
وَلَوْلاهُ ما صَحَّتْ عَقِيدَةُ مُسْلِمٍ ... وَلَوْلاهُ لَمْ يُقْبَلْ دُعاءٌ وَلا نَذْرُ
شَكَرْناهُ ما أَوْلاهُ لا أَنَّ وُسْعَنا ... بِهِ بالِغٌ ما يَقْتَضِيهِ لَهُ الشُّكْرُ
ولٰكِنَّنا نُثْنِي عَلَيْهِ تَعَبُّداً ... وَإِن كانَ عَنَّا ذا غِنًى فَبِنا فَقْرُ
فَلا نَبْتَغِي في لَيْلِنا وَنَهارِنا ... مِنَ اللهِ إِلَّا أَنْ يُمَدَّ لَهُ العُمْرُ

* * *

وَلَمَّا أَحَلَّتْنِي الأَمانِي بِبابِهِ ... تَيَقَّنْتُ أَنَّ العُسْرَ يُعْقِبُهُ اليُسْرُ
فَلِلشِّعْرِ في أَثْوابِهِ اليَوْمَ مَوْقِفٌ ... تَدِينُ لَهُ «الشِّعرى» ويعنو له «النَّسْرُ»
فَيا خَيْرَ مَنْ قَدْ حَطَّ في البيتِ رَحْلَهُ ... وَأَكْرَمَ مَنْ قَدْ جاءَ يَصْحَبُهُ الأَجْرُ
إِلَيْكَ رَنَتْ أُمُّ المَعالِي بِطَرْفِها ... وَطَرْفُ العُلى عَنْ غَيْرِ مَجْدِكَ مُزْوَرُّ
فَأَنْتَ المُجَلِّي في الزَّمانِ وَلَمْ يَزَلْ ... يَجُولُ بِمَيْدانِ الفَخارِ بِكَ المُهْرُ
بِفَضْلِكَ كَمْ أَنْقَذْتَ نَفْساً مِنَ الوَرَى ... وَلَوْلاكَ ماتَتْ وَهْيَ مَسْكَنُها القَبْرُ
تَوافَقَ مِنْكَ الإِسْمُ وَالفِعْلُ بِنْيَةً ... فَما أَنْتَ إِلَّا السَّيِّدُ «الحَسَنُ» البَرُّ
لِيَهْنِكَ أَنْ أَدْرَكْتَ ما كُنْتَ راجِياً ... فَطَرْفُكَ مَقْرُورٌ وقَلْبُكَ مُسْتَرُّ
وَأَدْرَكْتَ في النَّدْبِ العَمِيدِ «مُحَمَّدٍ» ... سَلِيلِكَ بِشْراً حَبَّذا ذٰلِكَ البِشْرُ
وَرُحْتَ عَلَى الأَكْوارِ تَسْعَى وَإِنَّما ... بِسَعْيِكَ عِنْدَ اللهِ يَسْمُو لَكَ القَدْرُ
وَحَيْثُ أَفَضْتَ الماءَ مِنْ بِئْرِ «زَمْزَمٍ» ... أُفِيضَ عَلَيْكَ النَّصْرُ وارْتَفَعَ الضُّرُّ
وَفي «عَرَفاتٍ» لَوْ تَعَرَّفْتَ داعِياً ... أَجابَكَ أَجْرٌ لا يُوازِنُهُ أَجْرُ
وَزُرْتَ ضَرِيحَ «المُصْطَفى» مَنْ تَشَرَّفَتْ ... بِحُفْرَتِهِ الأَمْلاكُ والسُّودُ والحُمْرُ
وَعُدْتَ بِحَمْدِ اللهِ مُرْضًى مُكَرَّماً ... مِنَ اللهِ بالنُّعْمىٰ لَهُ الحَمْدُ والشُّكْرُ

وَمُذْ جَاءَ مَولانا مِنَ الحَجِّ سالِماً وَطافَ وَلَبَّى وَانْتَهى الرَّمْيُ والنَّحْرُ
بِإِحْرامِهِ أَرَّخْتُهُ: «صانَ حَجَّهُ فَلبَّى ولَبَّاهُ مِنَ المَشْعَرِ الأَجْرُ»

سنة ١٢٨٩هـ

* * *

إِلَيْكَ ٱبْنَ خَيْرِ الخَلْقِ طُرّاً جَلَوْتُها عَرائِسَ لَمْ يَسْمَعْ بِمِثْلٍ لَها فِكْرُ
سَبَقْتُ إِلَيْها القائِلِينَ فَوِرْدُهُمْ نَقائِعُ مِنْ أَوْشالِها وَلِيَ الغَمْرُ
وَإِنِّي مِنَ الإِحْسانِ في العَقْلِ مُكْثِرٌ وَلٰكِنَّ حَظِّي مِنْ فَوائِدِهِ نَزْرُ
فَدُونَكَ أَلْفاظاً عِذاباً مِنَ الرُّقَى إِذا وَلَجَتْ سَمْعاً ومَعْنَى هِيَ السِّحْرُ
فَما كُلُّ مَنْ أَهْدَى لَكَ المَدْحَ شاعِرٌ وَلا كُلُّ نَظْمٍ حِينَ تَسْمَعُهُ شِعْرُ

«سبائك التبر ١/٤٣٣»

(٥٩)

الفتى الماجد

الشاعر: السيّد موسى ابن السيّد جعفر شرف الدين

قالها في تهنئة آية الله المجدّد بقدومه من الحج:

أَشْرَقَتْ غُرَّةُ الزَّمانِ سُرُورا ... وتَجلَّى وَجْهُ البَسِيطَةِ نُورا

أَضْحَكَتْ مُقْلَةُ الحَيا بِبُكاها ... لِلأَقاحِي مَباسِماً وثُغُورا

وَزَكَتْ وَجْنَةُ الشَّقائِقِ ناراً ... إِذْ سَقاها الحَيا زُلالاً نَمِيرا

وتَجَلَّتْ بِالأُنْسِ شَمْسُ التَّهانِي ... وَبَدا كَوْكَبُ السُّعُودِ مُنِيرا

وَتَثَنَّى خُوطُ المَسَرَّةِ بِشْراً ... يَوْمَ وافى لَنا البَرِيدُ بَشِيرا

بِالفَتَى الماجِدِ «الحُسَيْنِ» عَلَيْهِ ... عَلَمُ العِزِّ لَمْ يَزَلْ مُنْشُورا

قُطْبُ مَجْدٍ وَما عَلَى مَنْ سِواهُ ... فَلَكُ المَجْدِ قَدْ غَدا مُسْتَدِيرا

مُدَّ فَوْقَ السُّهَى [لَهُ] ظِلُّ مَجْدٍ ... مَا عَلَى غَيْرِهِ يُرَى مَقْصُورا

بَحْرُ جُودٍ عَذْبُ الوُرُودِ وَلٰكِنْ ... مِنْ نَدَى كَفِّهِ يَمُدُّ البُحُورا

كَمْ وَرَدْنا مِنْ جُودِهِ وَصَدَرْنا ... فَحَمِدْنا بَعْدَ الوُرُودِ الصُّدُورا

عَمَّنِي مِنْ نَوالِهِ بِأَيادٍ ... صَيَّرَتْني ما دُمْتُ حَيّاً شَكُورا

دُمْتَ غَوْثاً أَبا المَعالِي بِيَوْمٍ ... كانَ في الدَّهْرِ شَرُّهُ مُسْتَطِيرا

«سبائك التبر ١/ ٣٦٤»

ج ـ زواج السيّد علي ابن السيّد المجدّد

(٦٠)

عرس به فرح السماء

الشاعر: السيّد مهدي ابن السيّد إبراهيم الأعرجي الكاظمي

بَـــرَزَتْ أُمَـــيْمَةُ تَـتَّقِي رُقَـباءَها ... وَمَشَتْ عَـلى عَـجَلٍ تَـخُطُّ قِباءَها

وَأَتَتْ بِـــمِنْطَقَةِ الجُـــمانِ مُـنِيرَةً ... فَـغَشى صَـفاءُ الوَجْـنَتَيْنِ صَـفاءَها

هَـيْفاءُ إِنْ ماسَتْ تُـقَلِّبُ ذا الحِـجى ... جَـــزْماً تَـــقَلُّبَ فِـعْلِها أَسْـماءَها

ذهـبيّةُ الخَـدَّيْنِ مُـهْضَمَةُ الحَشـا ... تَشْكـــو دَلالاً رِدْفَـــها وَرِداءَهـــا

كَـحْلى وَلا كُـحْلٌ يَـزِينُ جُـفونَها ... لَـــعْساءُ تَـــرْعى لِـلذِّمامِ وَفـاءَها

تَـرْنُو فَـتَخْتَرِقُ المُـحَلِّقَ لَـمْ تَـزَلْ ... حَـتَّى تَـخالَ بِـجُرْحِها نَـجْلاءَها

يـا سَـعْدُ دَعْ ذِكْـرَ العَـذارى وَٱغْـتَنِمْ ... وَصْفَ ٱبْـنِ حَـيْدَرَةٍ وَدَعْ حَسْـناءَها

يَـابْنَ الأُلى هَـدَوا الأَنـامَ وَأَحْكَـموا ... دِيـــنَ الإِلٰـــهِ وَعَـلَّموا عُـلَماءَها

بِـــوِلاهُمُ الأَعْـمالُ تُـقْبَلُ وَالَّـذِي ... قَـدْ شَـقَّ مِـنْ نُـورِ ٱسْـمِهِ أَسْـماءَها

وَاللهِ لولاهُـــمْ لَـــما خَـلَقَ الوَرى ... وَالْـمُعْصِراتِ وَأَرْضَـها وَسَـماءَها

كَـــلَّا وَلا بَـــدْراً وَلا بَـــحْراً ولا ... فَـلَكاً وَلا شَـمْساً تُـضِيءُ ضِياءَها

هُـــمْ عِـــلَّةُ الإِيـجادِ لٰكِـنْ أُمَّـةً ... وَسَـطاً بَـرَاهُـمْ رَبُّـهُمْ شُـهَداءَهـا

* * *

«أَمُحَمَّدُ الحَسنُ» المُهَذَّبُ كُنْتَ فـي ... صُـلْبِ المـعالي مـالِكاً عَـلْياءَها

زِنْتَ المـعارِفَ كُـلَّها مِـن بَـعْدِ مـا ... بـينَ البَـرِيَّةِ قَـد نَشَـرْتَ لِـواءَهـا

هَـذَّبْتَ نَـفْسَكَ بـالتَّهَجُّدِ خُـلْسَةً ... أَبْـــهَرْتَ مِـنْ تَـهْذِيبِها عُـرَفاءَها

وَطَّـــدْتَ فِـــيكَ مآثِـراً بِـطَفِيفِها ... جـــاوَزْتَ بَـــلْ بِأَقَـلِّهِ عُـظَماءَها

أَجَلِ اتَّخَذْتَ مِن العُـلَى جَـوْزاءَهـا ... وسَـمَوْتَ عَـقْلاً راسِخاً حُكَماءَها

وَبَـــثَثْتَ أَحكـــامَ الإِلٰـهِ لِـخَلْقِهِ ... إِذ كُـنْتَ مَـعْدِنَها وكُـنْتَ وِعـاءَها

وَأَقَمْتَ دِينَ الْـمُصْطَفى وَأَزَلْتَ مِـنْ ... طَـــبَقاتِ دارِ المُشْـــرِكِينَ فِـناءَها

وَهَبَ الإِلهُ بِـــــلُطْفِهِ لَكَ مِـــنْحَةً ... وَحَـــباكَ مِـن أُمِّ العُـلىٰ أَكْـفاءَها

ذاتٌ وَمِـنْ فَـيضِ الإِلٰـهِ تَـجَسَّمَتْ ... قَـــد شـاءَ خـالِقُها إِذَنْ مَـنْشَاءَها

أَمَّـا العُـلُومُ فَـقَدْ غَـدَتْ شِـيَعاً لَـهُ ... كَـــهْلاً وعَـــلَّمَ يـافِعاً عُـلَماءَها

حَـــبْرٌ ولَـــو أَنَّ الجِـــبالَ بِكَـفِّهِ ... وُضِـعَتْ لِـتَعْدِلَ عِـلْمَهُ وكُـدَاءَها

خَـفَّتْ، ولَـولاهُ لَـزُلْزِلَتِ الثَّـرَى ... لٰكِـــنَّ أَثْـــقَلَ بـالتُّقَى بَـطْحاءَها

وَلَـوِ ٱرْتَـقَى مِـنْ فَـوْقِ مِـنْبَرِ فَـضْلِهِ ... يَـــوْماً لَـــلَدَّ بِـفَضْلِهِ خُـصَماءَها

حـازَ الصِّـفاتِ الكـامِلاتِ بِـمَهْدِهِ ... وَأَمَـــدَّ طِـــفْلاً عَـــقْلُهُ عُـقَلاءَها

هُنِّيتَ في عُرْسِ «العَلِيِّ» وَمَـنْ غَـدا ... بِـعَلاءِ مَـجْدِكَ قـاهِراً أَعْـداءَهـا

وَيَقَرُّ مِنْكَ الطَّـرْفُ فـي الذَّاتِ الَّـتي ... تَـــخِذَتْ نَـقاها ربَّـها وغِـذاءَهـا

ويَـــقَرُّ طَـــرْفُ «مُـحَمَّدٍ» بِأَخٍ لَـهُ ... مَـــنْ كـانَ أُثْـمُدَ عَـيْنِهِ ودَواءَهـا

عُـرْسٌ بِـهِ فَـرِحَ السَّـماءُ وَأَرْضُـها، ... والمُلْكُ والمَـلَكُوتُ تَـدْعُو دُعـاءَها

فَـإِلَيْكَ زُفَّتْ بِكْـرُ نَـظْمٍ أَبْـهَرَتْ ... بِـنَضِيدِ نَـظْمٍ وَجِـيزِها فُـصَحاءَها

أَمْـــهَرْتُها فِكْـرِي وَشَـطْرَ تَأَمُّـلِي ... وَيَـــقِلُّ أَنْ أَمْـــهَرْتُها آراءَهـــا

خُـــذْها ولم تَـبْرَحْ بِـعَيْشٍ رائِـقٍ ... مَـــهْمَا يُـظَلِّلُ غُـصْنُها وَرْقـاءَها

«سبائك التبر ١/ ٢٥»

(٦١)

يا محرزاً للفضل

الشاعر : مجهول

قالها في مدح آية الله المجدّد، وتهنئته بمولد الإمام عليّ الهادي (عليه السلام)، وعرس سليله آية الله السيّد الميرزا علي آقا:

لِـمَنِ الرَّكـائِبُ لَـجَّ فـي نَـفَراتِـها ... وَخْـدٌ يُـجَنِّبُ رَامَـةً وَقَـفاتِها

جَهِلَتْ بِها «العَهْدَ القَدِيمَ» فَأَصْبَحَتْ ... تَـتَعَرَّفُ الأَوْطـانَ فـي «عَـرَفاتِها»

مِـيلُ الرِّقـابِ لَـها كَأَنَّ أُنـوفَها ... تَسْتافُ عَـرْفَ الطِّيبِ مِـنْ أَثَـلاتِها

تَـرْتادُ مِـنْ شَـجَرِ الأَراكِ ظَـلائِلاً ... غَـضُّ النَّسِـيمِ يَـرِقُّ فـي جَـنَباتِها

يَـحْمِلْنَ أَشْـباحاً تَـنَاهَبَتِ السُّـرَى ... مِـنْها جُسُـوماً فـارَقَتْ مُـهُجَاتِها

تَـهْفُو بِـهِمْ سِـنَةُ الكَـرَى فَـتَهُزُّهُمْ ... هَـزَّ النَّسِـيمِ عَشِـيَّةً بـاناتِها

مِـنْ كُـلِّ مُـخْتَلِجِ الفُـؤَادِ تَساقَطَتْ ... أَحْشـاؤُهُ قِـطَعاً عَـلَى شُـعُباتِها

دَنِـفٍ بِأَعْـلَى الغَـوْرِ أَرْسَلَ نَـظْرَةً ... يَسْـتَشْرِفُ الأَعْـلامَ فـي لَـمَحاتِها

فَـرَأَى ظِـباءً فـي الخُـدُورِ كَـوانِساً ... مِـنْها الظِّـباءُ تَـعَلَّمَتْ لَـفَتاتِها

مِـنْ كُـلِّ بَـيْضاءِ العَـوارِضِ غـازَلَتْ ... شَـمْسَ الضِّـياءِ فَـوَرَّدَتْ وَجَـناتِها

يُطْلِقْنَ من خَلَلِ السُّـجُوفِ لَـواحِـظاً ... تَسْـتَأْسِرُ الآسـادَ فـي غَـاباتِها

فَسَـلَبْنَهُ أَحْشـاءَهُ بَـنواظِـرٍ ... بَـاتَتْ تُسـارِقُها المَـها نَـظَراتِـها

يَأْلَـفْنَ بِـالرُّوحِينِ داراً لِـلْهَوَى ... نَسَـجَ الرَّبِـيعُ خَـمِيلَةً سَـاحاتِها

فَكَسَـا عَـوارِيَـها بُـرُوداً طَـرَّزَتْ ... أَيْدِي السَّـحابِ الغُـرَّ مِـنْ حِـبَرَاتِـها

شَـدَتِ الرُّعُـودُ بِـجَوِّها هَـزَجاً، لَـهُ ... دِيَـمُ الغَـمائِمِ رَقَّـصَتْ قَـطَراتِـها

وَتَـبَسَّمَ البَـرْقُ اللَّـمُوعُ مُـضاحِكاً ... سَحَراً عَـلِيلَ الرَّوْضِ فـي عَـرَصاتِها

وَتَـنَفَّسَتْ بِأَرِيـجِها رِيـحُ الصَّـبا ... فَنَشِقْتُ عَرْفَ الطِّيبِ مِنْ نَـفَحَاتِها

فَكَأَنَّـما نَـفَحَتْ بِـنَشْرِ خَـلائِقِ «الـ ... ـحَسَنِ» الفِعالِ فَـعَطَّرَتْ نَسَـماتِها

وَكَأَنَّ مِـنْ لَـمَعَاتِ رَوْنَـقِ بِشْـرِهِ ... لِـلزَّهْوِ أَضْـحَتْ تَكْـتَسِي لَـمَعاتِها

* * *

يـا مُـحْرِزاً لِـلْفَضْلِ أَبْـعَدَ غـايَةٍ ... لَـمْ تَـعْلَقِ الأَبْـصارُ فـي قَـصَباتِها

لا زِلْتَ عُمْرَ الدَّهْرِ في نـادِي العُـلَى ... تَـجْلُو عَـلَيْكَ أُولُـو النُّـهَى مِـدَحاتِها

وَسَـلِمْتَ وَالأَيَّـامُ عِـيدٌ كُـلُّها ... فِـيهِ تُـجَدِّدُ لِـلْعُلى فَـرَحاتِها

تُـحْيِي السُّـرُورَ بِـهِ لآلِ مُـحَمَّدٍ ... وَتُـمِيتُ مِـنْ غَـيْظٍ قُـلُوبَ عُـداتِـها

تَـهْنِيكَ فـي «الهـادي النَّـقِيِّ» مَسَـرَّةٌ ... فِـيها الشَّـرِيعَةُ بـاكَـرَتْ لَـذَّاتِـها

نَشَأَتْ لِـنَشْرِ الزَّهْـوِ مِـنْها أَيْكَـةٌ ... طـابَ اجْـتِناءُ الأُنْسِ مِـنْ ثَـمَراتِـها

مَـوْلًى جَـلا مِـيلادُهُ بِسَـنائِهِ ... عَـنْ مُـقْلَةِ الإِسْـلامِ بَـرْحَ قَـذاتِـها

مُـتَهَلِّلاً وافَـى بِـخَيْرِ صَـبِيحَةٍ ... سَـمَحَتْ بِـهِ الأَيَّـامُ فـي غَـفَلاتِها

تاهَتْ عَلَى الأَعْـوامِ فَـخْراً وَاكْـتَسَتْ ... لِـلزَّهْوِ مِـنْ حُـلَلِ البَـهَا نَـضِرَاتِـها

صَـقَلَتْ بِـغُرَّتِها اللَّـياليَ فَـاغْتَدَتْ ... حُسْـناً يَـرُوقُ عَشِـيُّها غَـدَواتِـها

وَلَـنا بِـهَا الرَّحْـمانُ فـاءَ بِـنِعْمَةٍ ... عَـمَّتْ جَـمِيعَ الخَـلْقِ فـي بَـرَكـاتِها

مِـنْ نُـورِهِ لِـلْأَرْضِ أَهْـبَطَ شُـعْبَةً ... صُـعِقَتْ لَـها حَـنَقاً قُـلُوبُ بُـغاتِها

مِنْها غَـدَتْ شِـيَعُ الضَّـلالَةِ تَـصْطَلِي ... حُـزْناً أُوارَ النَّـارِ فـي مُـهُجاتِها

هِيَ شُعْلَةُ النَّارِ الَّـتِي مُـوسَى اجْـتَلَى ... نُـورَ النُّـبُوَّةِ مِـنْ سَـنا لَـمَعاتِها

وتَـــنَزَّلَتْ فَـرَحاً مَـلائِكَةُ السَّـما ... تُهْدِي شَذا البُشْرَى لأَنْـفِ هُـدَاتِـها

وَغَـدَتْ تُـهَنِّيهِمْ بِـمَوْلِدِ مَـنْ بِـهِ ... قَـــبِلَ الإلهُ مِـــنَ الوَرَى طـاعَاتِها

أَهْلِ الوُجُـوهِ البَيْضِ تَـلْمَعُ بِـالنَّدَى ... إِنْ غَـــبَّرَ الإِمْـحَالُ وَجْـهَ فَـلاتِها

وَالضَّارِبِينَ الهامَ في حَـمَسِ الوَغَـى ... وَالقَـــاتِلِينَ بِـــجُودِهِمْ أَزَمَـــاتِها

* * *

لا غَبَّ سَـــامَرَّاءَ عـارِضُ رَحْـمَةٍ ... يَمْرِي ذَنُـوبَ الغَيْثِ فـي عَـرَصَاتِها

تَـاللّهِ مـا زُهْـرُ النُّجُومِ وَإِنْ عَـلَتْ ... يَـوْماً بِأَشْـرَفَ مِـن حَـصَى رَحَـبَاتِها

كَـمْ أَشْـرَقَتْ فِـيهَا بُـدُورُ هِـدايَـةٍ ... تَـهْوَى البُـدُورُ تَكُـونُ مِـنْ هَـالاتِها

مَنْ لَـوْ أَعـارَتْ شُـهْبَ آفـاقِ السَّـما ... شَـــرَفاً لَأَمْسَتْ تَـحْتَذِي هَـامَاتِها

كَأَبِـي مُـحَمَّدَ وَهْـوَ بَـيْضَةُ عِـزِّها ... وَحُســـامُ نَـــجْدَتِها وقَـرْمُ أُبـاتِها

هُـوَ آيَـةُ اللهِ الَّـتِي انْـتَظَمَتْ بِـهَا ... أَحْكَـــامُ دِيـــنِ اللهِ بَـعْدَ شَـتَاتِها

يـا حَـيٍّ وَضَّـاحَ الجَـبِينِ إِذا دَجَتْ ... غَـبْراءُ يَـعْشُو الحَـيُّ فـي شَتَواتِـها

يـا حَـيٍّ مُـخْتَلَبَ البَـنانِ سَماحَةً ... إِنْ جَـفَّ ضَـرْعُ الغَيْثِ فـي لَـزَباتِها

يُزْجِي سَحائِبَ مِـنْ يَـدَيْهِ، وَبِشْـرُهُ ... بَـــرْقٌ يُـضِيءُ وَمِـيضُهُ حَـافَاتِها

بُشْـــرَاكَ بَسَّـــامَ العَشِـيِّ بِـفَرْحَةٍ ... تُسْـتَقْصَرُ الأَحْـقابُ فـي سَـاعَاتِها

وَفَـدَتْ عَـلَيْكَ بِـلَيْلَةٍ فِـيها غَـدا ... يَـجْلُو الصَّـباحُ عَـنِ الهَـنا ظُـلُماتِها

فِـيهَا الزَّمـانُ قَـدِ اسْـتَقَالَكَ عَـثْرَةً ... مـــا كَـادَ يَـوْماً يَـتَّقِي خَـجَلاتِها

فَـاصْفَحْ لَـهُ عَـمَّا مَـضَى مِـنْ جُـرْمِهِ ... يـا مُـنْهِضَ الأَيَّـامِ مِـنْ عَـثَراتِـها

أَمْسَـى يَـزُفُّ لِـنَجْلِكَ ابْـنَةَ سُـؤْدَدٍ ... خُطِبَتْ بِـمَجْدِكَ يـا عَـمِيدَ سُـراتِـها

أَمْـــهَرْتَها الشَّـــرَفَ الَّـذِي عَـلْياؤُهُ ... أَضْـحَتْ ذُكـاءُ تُـعَدُّ مِـنْ شُـرُفاتِها

فَبَنَى بِخَيْرِ عَقِيلَةٍ مِنْ مَعْشَرٍ قَصَرَتْ عَلَى فِتْيانِها فَتَياتِها
وَغَدَتْ تُشاطِرُكَ الهَنا فِي عُرْسِهِ أَهْلُ السَّما زُمَراً عَلَى عاداتِها
أَضْحَتْ تُحَيِّي مِنْكَ أَفْضَلَ مَنْ سَعَى فِي الصَّالِحاتِ فَسَنَّ نَهْجَ هُداتِها
وَثَنَتْ فَحَيَّتْ بِالسُّرُورِ مَراقِداً مَسَحَتْ بِعُفْرِ تُرابِها جَبَهَاتِها
حَيَّتْ بِها «الهَادِينَ» مَنْ بِوِلائِهِمْ هُدِيَ الأَنامُ إِلى طَرِيقِ نَجَاتِها
وَصَلَتْهُمُ بالبِشْرِ في عُرْسِ ابْنِ مَنْ أَضْحَى مَلِيّاً فِي جَلِيلِ صِفَاتِها

* * *

أَأَبا الشَّرِيعَةِ أَنْتَ واحِدُها الَّذِي أَحْيَيْتَها بِالعِلْمِ بَعْدَ مَماتِها
وَلَقَدْ شَكَتْ مِنْ قَبْلِ طِبِّكَ عِلَّةً لَوْلا عِلاجُكَ بَرَّحَتْ بِأُساتِها
فَشَفَيْتَها ومَنَعْتَ بَيْضَةَ مَجْدِها مِنْ أَنْ تَخِفَّ يَدُ العِدَى بِحَصَاتِها
كَمْ مِنْكَ كاثَرَتِ العَدُوَّ بِواحِدٍ جَمَعَ القُلُوبَ عَلَى وِلاءِ وُلاتِها
لَبِسَتْ لِدَفْعِ الخَصْمِ مِنْكَ مُفاضَةً بِالنَّسْجِ ضَاعَفَ رَبُّها حَلَقَاتِها
وَغَدَتْ تُجَرِّدُ مِنْ لِسانِكَ صارِماً أَمْسَتْ ضَرائِبُهُ قُلُوبَ عُداتِها
مَنْ إِنْ تَكَلَّمَ ناطِقاً فِي مَحْفِلٍ خَلَّتْ لَهُ الأَسْيافُ عَنْ شَفَراتِها
وَمَتَى التَوَتْ فِي الدَّهْرِ بِكْرُ مُلِمَّةٍ أَدَّبْتَها وَأَقَمْتَ مَيْلَ قَناتِها
وَإِذا دَجَتْ عَوْصاءُ أَخْطَأَ نَهْجَها خُبْرُ اللَّبِيبِ فَتَاهَ فِي فَلَواتِها
أَسْرَجْتَ فِيهَا مِنْكَ ثَاقِبَ فِكْرَةٍ فَكَشَفْتَ عَنْها مُوضِحاً شُبُهاتِها
وَلَقَدْ تَسابَقَتِ الكِرامُ إلى عُلاً يَكْبُو جَوادُ الفِكْرِ فِي حَلَباتِها
فَلَوَتْ عِنانَ السَّبْقِ عَنْكَ لِأَنَّها شامَتْكَ تَسْبِقُ بِالخُطَى لَحَظاتِها
فَأَتَيْتَ أَوَّلَ سابِقٍ وتَرَكْتَها يَثْنِي عِقالُ العَجْزِ مِنْ رُكُباتِها

حَتَّى أَخَـذْتَ عَـلَى العُيُونِ بِـلَحْظِها ... وَمَـضَيْتَ أَوَّلَ مـالِكٍ غـاياتِها

هَيْهاتَ تَعْلَقُ في مَداكَ وَلَوْ غَدَتْ ... لُـمَعُ البُـرُوقِ تُـعَدُّ مِـنْ أُمَّـاتِها

* * *

يـا دارُ لا يَـبْرَحْنَ أَخْـلافُ الحَـيا ... تَسْـقِيكِ كُـلَّ عَشِـيَّةٍ دَرَّاتِـها

وَغَدَتْ تُلاطِفُ مِـنْكَ سارِيَةُ الصَّبا ... داراً مَـقَرُّ الوَحْـيِ فـي حُـجُراتِـها

قَدْ شادَكِ «الحَسَـنُ» الزَّكِيُّ فَـغَالِبِي ... شُـهُبَ السَّـما شَـرَفاً عَـلَى رُتُـبَاتِها

مـا أَنْتِ إلاَّ كَـعْبَةٌ أَضْـحَى بِـها ... رُكْـناً يَـطُوفُ بِـهِ حَـجِيجُ عُـفاتِها

فَـاسْتَمْطَرَتْهُ فِـي سَـمَائِكِ دَيـمَةً ... غَـرْسُ الرَّجـاءِ نَـما بِسَيْلِ هِـباتِها

وَتَـوَسَّمَتْ مِـنْهُ بِـوَجْه «مُـحَمَّدٍ» ... بَـدْراً جَـلا بِـضِيائِهِ كُـرُباتِها

هُوَ ذاكَ غُـصْنُ أَراكَـةِ الشَّـرَفِ الَّـتِي ... شُـهُبُ النُّـجُومِ تَـفَيَّأَتْ عَـذَباتِها

فَهَلِ ابْـنُ مَـجْدٍ فـي السَّماحَةِ مِـثْلُهُ ... يُـغْنِي غَـناءَ السُّـحْبِ فِـي لَـزَباتِها؟!

فَـاسْتَخْجِلِ الأَمْـطارَ مِـنْهُ بِـراحَـةٍ ... مـا غَـيَّرَتْ بِسَـماحِها حَـالاَتِها

وَآرْوِ أَحـادِيثَ الصَّـبا عَـنْ طَـبْعِهِ ... مَـنْ قَـدْ أَرَقَّ بِـلُطْفِهِ نَسَـماتِها

وَلَـئِنْ تَـلاهُ «أَبُـو الحُسَيْنِ» بِـفَضْلِهِ ... هُـوَ نَـفْسُهُ وَآسْأَلْ بِـذا آيـاتِها

نَـدْبٌ إِذا انْـعَقَدَ النَّـدِيُّ تَـصَفَّحَتْ ... مِـنْهُ لِـحاظُ القَـوْمِ فـي نَـظَراتِـها

بِشْـراً كـمُونِقَةِ الرِّيـاضِ وَهَـيْبَةً ... رِيـعَتْ لَـها الآسـادُ فـي أَجَـماتِها

أَلِـفَ المَكـارِمَ يـافِعاً وَسَـمَتْ بِـهِ ... هِـمَمٌ تُـحاوِلُ فـي السَّـما طَـلِبَاتِها

فَسَـما يُـحَلِّقُ والنُّـجُومُ مَـراكِبٌ ... نَـحْوَ العُـلَى حَـتَّى ارْتَـقَى هَـضَباتِها

أَعْـدَتْ شَـمائِلُه النَّسِـيمَ بِـنَشْرِها ... فَـازْدادَ طِـيباً مِـنْ شَـذا عَـبَقاتِها

رَقَّتْ بِـــرِقَّتِها السُّـــلافَةُ فَـاغْتَدَتْ لُـطْفاً تَـرُوقُ الشُّـربَ فـي كاساتِها

* * *

أَ«أَبـا مُـحَمَّدَ» أَيُّ بَـدْرَيْ سُـؤْدَدٍ مِنْكَ اسْتَنارا فـي دُجَـى ظُـلُماتِها؟!
عِـقْدَيْنِ زانَـا نَـحْرَ عَـلْياكَ الَّـتِي هِـيَ زِيـنَةُ الدُّنْـيا عَـلَى عِـلاَّتِها
ضَـرَبا بِـعِرْقٍ سَارَ فـي طِينِ العُـلَى حَـتَّى انْـتَهَى لِـلْغُرِّ مِـنْ سَاداتِـها
يَـــتَنَاقَلانِ مَـــناقِباً نَـــبَوِيَّةً أَضْحَى المَلائِكُ مِنْ عِدادِ رُواتِـها

* * *

فَـإِلَيْكَ يـا خَـلَفَ النُّـبُوَّةِ مِـدْحَةً حُـرُّ القَـرِيضِ يُـعَدُّ مِـنْ سَـقَطاتِها
بَعُدَتْ عُلاكُمْ عَـنْ مسارِحِ فِكْـرَتِي فَـمَتَى تُـحِيطُ مَـدائِحِي بِـصِفاتِها؟!
وَبِمَدْحِكُمْ نَزَلَ الكِتابُ فَـما عَسَى بِكُـمُ الأَنـامُ تَـقُولُ فـي مِـدَحاتِها؟!
أَخْـرَسْتَنِي مِـنْطِيقَها إِنْ لَـجْلَجَتْ فُـصَحاءُ هٰـذا العَـصْرِ فـي نَـطَقاتِها
وَلَكَـمْ سَبَقْتُ بَـنِي القَـرِيضِ لِـغايَةٍ أَمْسَـى يُـعَدُّ النَّـجْمُ مِـنْ قَـصَباتِها
كَـاللَّيْثِ فـي وَثَـباتِهِ والبَـرْقُ فـي خَـــطَفاتِهِ والعَـيْنُ فـي لَـمَحاتِها
حَـتَّى ظَـهَرْتَ بِـها بِـفَضْلِ نُـبُوَّةٍ تَـــمْحُو إِلٰـهَ الشِّـعْرِ فـي إِثْـباتِها
ولَكَمْ لَهُمْ أَلْـقَيْتُ مِـنْ نَـظْمِي عَـصاً سِـحْرُ القَـرِيضِ يَـطِيرُ فـي لَـهَواتِـها
فَـغَدَتْ تَـلَقَّفُ كُـلَّ مـا أَفِكُـوا بِـهِ مِـنْ زُخْـرِفِ الأَقْـوالِ فـي كَـلِماتِها

«سبائك التبر ١/١٢١»

(٦٢)

ابن النبوّة

الشاعر: الشيخ حمادي آل نوح

في سنة ١٣٠٦هـ أمر آية الله المجدّد بخلع الأحزان وبتمام تعمير البنيان وزوّج ولده الميرزا على آغا في شوّال ببنت أخي السيّد الأجلّ السيّد محمّد نجل السيّد صادق الطباطبائي، فنظم هذه القصيدة وأُنشدت في مجلس الغدير في السنة المذكورة:

انْظُرْ لِزَهْوِ الغَدِيرِ يَا غَادِرْ ... تَرَى الهُدَى فِيهِ مُشْرِقاً زَاهِرْ

أَبْلَجَ يَفْتَرُّ صُنُوْفِ عُلاً ... لا آفِكاً بَثَّهَا وَلا آشِرْ

صَحْيَانَ بِالشَّارِقِ اللَّمُوعِ فَلا ... يُخْفِيهِ إلَّا (قُدَارٌ) العَاقِرْ

مُنْحَكِمَ العَقْدِ كُلَّ مُنْحَرِفٍ ... عَنْ ضِفَّتَيْهِ لِعَهْدِهِ خَافِرْ

يَا غَادِراً بِالغَدِيرِ مُعْتَمِداً ... إخْفَاءَ نُورِ الهِدَايَةِ الظَّاهِرْ

قَدْ أَفْرَطَ الغَدْرُ بِالهُدَى وَبَدَا ... يُشْرِقُ فِي لَيْلِ نَقْعِهِ الثَّائرْ

كَالدُّرِّ إنْ يَعْتَلِقْ بِهِ دَرَنٌ ... شَعَّ نُصُوعاً فَاسْتَهْلَكَ الضَّائِرْ

اليَوْمَ أَسْدَى (أَبُو مُحَمَّدِ) للإِسْـ ... ـلامِ تَيَّارَ عِلْمِهِ الزَّاخِرْ

وَرَدَّ لِلدِّينِ كُلَّ فَاصِلَةٍ ... اقْصَتْ بِهَا عَنْهُ زَلَّةَ العَاثِرْ

نَفَّذَ أَمْرَ الإلٰهِ إذْ صَدَرَتْ ... مَنْقُوْضَةَ العَهْدِ إمْرَةُ الآمِرْ

وَاعْتَدَلَتْ فِي إيضَاحِ حُجَّتِهِ ... بَعْدَ عَمَى الغَيِّ كَبْوَةُ الحَائِرْ

أَسْدَى بَرَاهِينَهُ ابْنُ فَاطِمَةٍ ... فَرَابِحُ الغَيِّ أَصْبَحَ الخَاسِرْ

وَانْـــهَمَلَ الجُـــودُ مِـــنْ أَنَـــامِلِهِ ... فَـــافْتَضَحَتْ شِـدَّةُ الحَيَا المَـاطِرْ

فَيَّاحُ صَدْرٍ يَـضِيعُ فِـي رَحْـبِهِ الدْ ... دَهْـــرُ مَـــطَاراً إِنْ رَامَـــهُ قَـاهِرْ

وَرُبَّ صَـــدْرٍ يَـــضِيقُ أَوْسَـعُهُ ... مِـنْ ذِكْـرِ خَـطْبٍ بِـجَوِّهِ طَـائِرْ

بِـالحَسَنِ ابْـنِ النُّبُوَّةِ اعْتَصَمَتْ ... أَسْـرَابُ لاجِـيهِ مِـنْ أَذَى الذَّاعِـرْ

وَالتَـــمَعَتْ مِـــنْ أَفْـــرَاحِ بَـــهْجَتِهِ ... حَنَادِسُ الهَوْلِ فِي الدُّجَى السَّائِرْ

يُشْـرِقُ لِـلهَوْلِ فِـي سَـنَا قَـمَرٍ ... أَشْـرَقَ لِـلرُّشْدِ فَـاهْتَدَى الكَـافِرْ

وَافْـــتَرَّ نَـــادِيهِ مِـــنْ بَشَـاشَتِهِ ... فَـــلْيَثْنِ البُـؤْسُ مُـوْنِقاً نَـاضِرْ

يَـوْمَ غَـزَى النَّـائِبُ السُّـرُورَ بِـهِ ... وَآبَ فِـــي كُـــلِّ سِـرْبِهِ ظَـافِرْ

وَ سَـــــرَّ آبَـــــاءَهُ بِـــرَوْنَقِهِ ... فَـالصَّادِقُ السِّـبْطُ بَشَّـرَ البَـاقِرْ

يَـــوْمَ تَـــدَلَّتْ طُـوْبَى لِـتُؤْمِنَنَا ... أَهْـــوَالَ يَـوْمٍ لِـحَشْدِهِ صَـاهِرْ

تَـهْتِفُ قَـدْ لَـفَّتِ العُـلا شَـرَفاً ... عُـــنْصُرَ طُـــهْرٍ بِـعُنْصُرٍ طَـاهِرْ

بِـــالفَاطِمِيِّيْنَ عَـــرَّسَتْ لُـــمَعٌ ... شَـــعَّتْ مِـنَ الأَوَّلِـينَ بِـالآخِرْ

تُشْرِقُ فِـي ظُـلْمَةِ الذُّنُـوبِ وَقَـدْ ... صَدَّتْ بَنِي الجُـرْمِ رَحْـمَةُ الغَـافِرْ

وَآمَـــنَ اللهُ فِـــي سُـــرُورِهِمُ ... طَـرْفَ الوَلِـيِّ المُـؤَرَّقَ السَّـاهِرْ

قَـــدْ نَـثَرتْ أَوَّلاً رِقَـاعَ حِـمىً ... دَوْحَـةُ طُـوبَى مِـنْ لاهِبٍ سَـاعِرْ

وَاليَـوْمَ أَغْـرَى الرَّجَـاءُ أَنْـفُسَنَا ... نَأْمَـنُ فِـي الرَّمْسِ ضَـغْطَةَ القَـابِرْ

فِـي فَكِّـهِ ابْـنِ النِّيَابَةِ انْسَـجَمَتْ ... غَـمَائِمُ اللُّـطْفِ بِـالنَّدَى الغَـامِرْ

وَانْـدَفَقَ الرِّفْـقُ بِـالفُيُوضِ وَلاَ ... تَـــنُّورُ (نُـــوحٍ) بِـــدَفْقِهِ فَـائِرْ

قَـدْ زَهَـرَتْ فِـي عَـلِيٍّ قَـاتِمَةُ الـ ... آثَـامِ مِـنْ وَجْـهِ ظَـالِمٍ جَـائِرْ

لَـوْ مَـرَّ (فِـرْعَوْنُ) فِـي شَـفَاعَتِهِ ... يَـخْشَعُ بـرُّ ابْـنِ مَـصْعَبِ الفَـاجِرْ

حَـيِّ وَقَـرِّبْ مِـنْ فَـاطِمٍ قَـمَراً ... يُشْـرِقُ فِـي نُـوْرِ جَـدِّهِ الحَاشِرْ

يَـلْتَمِعُ السَّـعْدُ تَـحْتَ عِـمَّتِهِ ... كَأَنَّـمَا عَـنْهُ تَـاجُهُ حَـاسِرْ

مِـنَ المُـرَاعِـي فَـضْلَ الأُبَـوَّةِ فِـي ... رُشْـدِ الوَرَى بِـالتَّفَكُّرِ المَـاهِرْ

أَجْـرَاهُ فِـي رُشْـدِهِ أَبُـوهُ فَـمَا ... جَـاءَ وَإِلَّا لَـهُ الهُـدَى شَـاكِـرْ

كَأَنَّـهُ مِـنْ أَخِـيهِ مُـقْتَبِسٌ ... نُـورَ أَبٍ فِـي إِرْشَـادِهِ بَـاهِرْ

أَيْـقَظَ سِـبْقُ الإِخَـاءِ مَـعْرِفَتِي ... فَشَـعَّ فِـي نَـعْتِهِ ثَـنَا الذَّاكِـرْ

إِذَا ذَكَـى مِـنْ (مُـحَمَّدٍ) عَـبَقٌ ... فَـفِي (عَـلِيٍّ) أَرِيـجُهُ ذَافِـرْ

أَبْـنَاءُ عَـلَّامَةِ الهُـدَى وَبِـهِ ... يَـدْفَعُ ذُو الجُـرْمِ قُـدْرَةَ القَـادِرْ

وَفِـيهِ أَدَّى المُـطْرِي فَـرَائِـضَهُ ... مِـنْ نَـاظِمٍ شُكْـرَهُ وَمِـنْ نَـاثِرْ

فَـقُلْ بِـفِكْرِيَ أَدَّى فَـرِيضَتَهُ ... بِشُكْـرِهِ، أَمْ بِشُكْـرِهِ قَـاصِرْ؟

الفِكْـرُ لِـلمَرْءِ عُـدَّةُ الكَسْبِ لاَ ... يَـفْضُلُ مَـنْ لا لِكَسْـبِهِ وَازِرْ

كَـمْ صَـادِرٍ خَـانَ كَسْـبُهُ يَـدَهُ ... إِذْ قَصَّرَتْ عَنْ مَدَى يَدِ الصَّادِرْ

أَسُـودُ بِـالفِكْرِ كُـلَّ مَكْـتَسِبٍ ... لَـمْ يَكْتَرِثْ فِي تَـفَكُّرِ الخَاطِرْ

وَأَجْـتَلِي لابْـنِ فَـاطِمَ النَّـائِبِ الْـ ... ـغُرَّ مِـنَ الفِكْـرِ تُـحْفَةَ الزَّائِـرْ

فَـيَّاحَةَ النَّشْـرِ إِنْ ذَكَتْ سَـحَراً ... قَـالُوا تَـهَادَتْ لَـطَائِمُ التَّـاجِرْ

(بِالحَسَنِ) ابْنِ الزَّهْـرَا إِنْ زَهَـرَتْ ... جَـوَاهِـرُ الشِّـعْرِ شُـرِّفَ الشَّـاعِرْ

وَقَـدَّسَ اللهُ بَثَّ فِكْـرَتِهِ ... فِـي ذِكْـرِ مَـولًى لَـهُ التُّـقَى آسِـرْ

يَأْسُـرُهُ النُّسْكُ خَشْـيَةً وَلَـهُ ... عَـلَى العِـدَى مِـنْ إِلاهِـهِ نَـاصِرْ

وَتَـصْطَفِيهِ الأَحْكَـامُ أَيِّـدَهَا ... إِذَا الهُـدَى مَـا لِكَسْـرِهِ جَـابِرْ

وَارِي البَـرَاهِـينِ نَـاصِعِ اللُّـمَعِ الْـ ... ـمُحْرِقَةِ الشِّـرْكَ بِـالسَّنَا النَّـائِرْ

تُشْـــرِقُ فِـــي بَـــثَّهِ مَـــنَابِرُهُ ... لا الشَّمْسُ فِي رَائِدِ الضُّحَى الزَّاهِرْ

وَمُسْـــتَهِلٍّ عَـــلَى الوَرَى نِـعَماً ... يَغْدُو لَهَا (حَـاتِمُ) النَّدَى (مَـادِرْ)

يَـلْتَمِعُ الدَّهْـرُ إنْ شَـدَتْ سِـيَرٌ ... (حَـاتِمُ) فِـي الدَّهْـرِ لابِـنٌ تَـامِرْ

وَذِي قَـــنَاطِيرُ شِـــبْلِ فَـــاطِمَةٍ ... وَابِـــلُهَا مِـــنْ أَكُـــفِّهِ هَـــامِرْ

شَـتَّانَ نَـزْرٌ فِـي الشَّـرْكِ مُـنْصَرِفٌ ... وَصَـيِّبٌ جَـاءَ فِـي الهُـدَى وَافِـرْ

يَـــا بِأَبِـــي الفَـــاطِمِيِّ كُـــلُّ عُـــلاً ... لِـــبَعْضِ آلاءِ مَـــجْدِهِ صَـــائِرْ

يُـغْرِي ثَـنَاهُ الشُّـجَاعُ مُـمْتَدِحاً ... فَـــيَثْنِي سَـــاخِراً بِـــهِ صَـــافِرْ

وَيَـــقْتَفِيهِ جُـــهْدِي فَـــيَعْرِفُنِي ... جُهْدٌ بِـذِي الجُـهْدِ وَدَّنِـي سَـاخِرْ

مَـا قَـابَلَتْ هِـمَّتِي بَـنِي زَمَـنِي ... إنْ كُـنْتُ يَـوْماً بِـحَشْدِهَا حَـاضِرْ

أَعْـــرِفُنِي فِكْـــرَةً وَأَعْـــرِفُهُمْ ... مَـــا هُـــوَ إلَّا المِـرَاءُ يَـا فَـاخِرْ

حَسْبَ مِـنِ ابْـنِ النَّبِيِّ يُـوسِعُنِي ... مَـــحَلَّ لَـــيْثٍ بِـــظِلِّهِ خَـادِرْ

يَـــرْفَعُنِي رُتْـــبَةً وَيُـــوطِئُنِي ... أَعْـــنَاقَ أَعْـــدَاهُ كَـــابِراً كَـابِرْ

وَيَـــصْطَفِينِي لِـــنَصْرِ آيَـائِهِ الْـ ... ـــغُرِّ حُسَـاماً فِـي كَـفِّهِ بَـاتِرْ

يُـــزْلِفُنِي مَـــنْزِلاً وَيَكْـــلأُنِي ... مُـــلْتَجأً فِـــي سَـوَادَةِ النَّـاظِرْ

وَيَـــرْتَضِينِي لِـــمَجْدِهِ أَبَـــداً ... إنْ لَـــفَّهُ الحِـــقْدُ رُقْـتُهُ نَـاشِرْ

لَـمْ تُـبْقِ هٰـذِي الدُّنْـيَا لِـعِزَّتِهِ ... غَـــيْرِيَ صَـقْراً لِـضُرِّهَا كَـاسِرْ

إنْ فَـــطَرَ اللهُ مِـــنْهُ فَـــرْدَ عُـــلاً ... فَـــفَرْدُ ذِكْـــرِي مَـقِيلُهُ عَـامِرْ

يَـــا قَـاطِناً فِـي مَـقِيلِهِ العَـامِرْ ... بُـورِكَ بَـيْتٌ بِـهِ الرَّجَـا دَائِـرْ

مَـقِيلُ حَـمْدٍ فَـلا يَـحُوطُ بِـهِ ... إلَّا الرَّجَـــا أَو فَكَـــابِرٌ صَـــاغِرْ

إنْ سَـرَّكَ اللهُ فِـي (عَـلِيٍّ) فَـقَدْ ... سَـــرَّ بِـهِ جَـدَّهُ (أَبَـا الطَّـاهِرْ)

وَشَـعْشَعَتْ إمْـرَةُ الوَصِـيِّ بِـهِ ... فِـي يَـوْمِ (خُـمٍّ)، مَسَرَّةُ الآمِرْ

يَـا يَـوْمَ (خُـمٍّ) رَحِّبْ مُـعَلِّلَةً ... تُـجْدِي رُوَيْـداً عَـنْ لَـيَّةِ الآطِرْ

هٰـذَا سُـرُورُ الغَـدِيرِ يَـعْضُدُهُ ... سُـرُورُ شِـبْلِ الغَـضَنْفَرِ الهَـاصِرْ

سُرُورُ نَجْمِ الهُدَى ابـنِ أَقْـمَارِ دِيـ ... ـنِ الله لا ابْـنِ المَـقْمُورِ وَالقَـامِرْ

سُـرُورُ مَـنْ عُـطِّلَتْ لِشُـعْلَتِهِ ... جَـهَنَّمٌ فِـي المَـوْتُورِ وَالوَاتِـرْ

وَامْـتَدَّ مِـنْ عِـلِّيِّينَ شَـارِقُهَا ... عَـلَى الدُّجَـى فَـاسْتَخَفَّ بِـالسَّامِرْ

يَـرْنُو لِـغِرِّيدَةٍ شَـدَتْ رَمَـلاً ... تَـصْدَعُ فِـي ثَـغْرِ كَـاعِبٍ سَـافِرْ

فَـقُلْتُ لِـلصَّبِّ غَـنِّنِي سَـحَراً ... هَـلْ لِـقَتِيلٍ عَـلَى اللِّـوَى ثَـائِرْ

(أَبَـا عَـلِيٍّ) وَالشُّكْـرُ مِـنْ قِـبَلِي ... فِـي المُـقْتَدَى لا يَـصُدُّهُ زَاجِـرْ

مُـتَّصِلُ الحَـمْدِ فِـي الطُّرُوسِ لَـهُ ... فِـي كُـلِّ أَرْضٍ مُـقَدَّسٍ ذَاكِـرْ

يَنْفَخُ فِي الدَّهْـرِ فِـي عُـلاَكَ وَقَـدْ ... أَمْسَـى بِـذِكْرِيكَ نَـافِحاً عَـاطِرْ

أَخْـلَصْتُ وُدِّي بِـهِ فَـحَدَّثَنِي ... وُدِّيَ أَنِّـي لِـوُدِّكُـمْ خَـافِرْ

إنَّ وَلاءَ الهُـدَى لَـيُعْجِزُنِي ... هَلْ أَنْتَ فِي جُهْدِ فِكْرَتِي عَـاذِرْ؟

جُـهْدٍ مَـعَالِي الهُـدَى بِـهِ ذُخِـرَتْ ... وَالدَّهْـرُ أَوْدَى بِـعُدَّةِ الذَّاخِـرْ

إنْ مَكَـرَ الدَّهـرُ فِـيَّ مُـصْطَدِماً ... فَـاللّهُ حَسْـبِي بِـصَدْمَةِ المَـاكِـرْ

مَـا أَنَـا فِـي الدَّهْـرِ أَوَّأً شُـحِذَتْ ... لَـهُ مِـنَ الدَّهْـرِ شَـفْرَةُ الجَـازِرْ

يُـنْهِلُنِي رَنْـقَهُ وَيُـقْنِعُنِي ... فِـي رَنْـقِهِ أَنَّـهُ غَـدَاً نَـاحِرْ

يُـجَرِّعُ الصَّـبْرُ رَنْـقَهُ غُـلَلِي ... وَأَفْـنَتِ الصَّـبْرَ غُـلَّةُ الصَّـابِرْ

ذَنْـبِي جَـلائِي دُجَـى جَـهَالَتِهِ ... وَلَـيْلُ دَهْـرِيَ مِـنْ طَـلْعَتِي نَـافِرْ

إنْ عَـثَرَتْ لِـيَ رِجْـلٌ بِـقَاتِمَةٍ ... نَـادَى الغَـبَا لا لَـعاً لَـهُ عَـاثِرْ

أَحْـقِرُ جَـهْلَ الدُّنْـيَا بِـبَدْرِ هُـدىً ... يَـــبِيتُ لِـــلبَغْيِ وَالغَـبَا حَـاقِرْ

بِـ(الحَسَنِ) النَّائِبِ الَّذِي الْـتَمَعَتْ ... بِـــهِ الدَّيَـاجِي فَأُرْشِـدَ السَّـائِرْ

وَانْـــصَدَعَ الضُّـرُّ فِـي مَسَـرَّتِهِ ... عَـــوْنَ عَـــوَادٍ وَهَـائِلاً بَـاكِـرْ

مَسَـــــرَّةٍ تُـــخْلِدُ اسْـــتِنَارَتَنَا ... بِـابْنِ أَبِـي الغُـرِّ تَسْـعَةٍ عَـاشِرْ

وَتَـــجَتَلِي حَـــوْلَهُ بَـــنِيهِ لَـنَا ... أَعْـــلامَ رُشْـدٍ تُسَـخِّرِ السَّـاحِرْ

أَعْـــلامَ رُشـدٍ يَـنْحَطُّ عِـنْدَهُمُ ... كُـلُّ ابْـنِ فَـضْلٍ لِـغَايَةٍ سَـابِرْ

يَـا عَـلَمَ الدِّيـنِ وَالَّـذِي عَـصَرَتْ ... أَكُـفَّهُ السُّـحْبُ فَـارْتَوَى العَـاصِرْ

وَغَـــمَّرَ الأَرْضَ جُـــودُهُ فَـغَدَا ... يَـخْضَرُّ مِـنْ جُـودِهِ النَّـقَى المَـائِرْ

إِذَا الغَـدِيرُ اجْـتَلَى عَـلِيَّ فَـقُلْ ... زَهْـــوُ عَـلِيٍّ دَمَ الأَسَـى هَـادِرْ

حَـيَّتْكَ فِـي فَـرْحَتَيْكَ جَـوْهَرَةٌ ... كُـــلُّ لِسَـــانٍ بِـذِكْرِهَا جَـاهِرْ

ثَـــالِثَةُ الفَـــرْحَتَيْنِ رَابِـــعُهَا ... شَـــهْمٌ لِـــلُقْيَاكَ أَهْـلَهُ هَـاجِرْ

يَـــا فَـــرْحَةً شَـرَّفَتْ نَـظَارَتُهَا ... فِكْـرِي فَـنَبْضِي بِـزَهْوِهَا فَـاتِرْ

لَـوْ كُشِـفَتْ لِـلأَبْصَارِ خِيلَ بِـهَا ... (سَلْمَانُ) فِي فَـارِسٍ أَتَـى حَـاسِرْ

وَ(جُـنْدُبٌ) فِـي (غِـفَارَ) مُـبْتَهِلٌ ... بِـرَحْمَةِ الخَـلْقِ يَشْكُـرُ الغَـافِرْ

يَـرْنُو (عَـلِيٌّ) (المِـقْدَادَ) مُـنْتَضِياً ... حُســضامَهُ فِـي زِفَـافِهِ شَـاهِرْ

وَجَـــاءَ (عَـــمَّارُ) يَـفْتَدِيهِ وَلاَ ... يَـرَى فِـدَاهُ (سُـمَيُّ) أَوْ (يَـاسِرْ)

«ديوان الشاعر محمّد بن سلمان آل نوح الكعبي ١/ ٣٥٩»

(٦٣)

صدق الله وعده

الشاعر : الشيخ محمّد الملّا التبريزي الحلّي

لَـقَدْ صَـدَقَ اللهُ المَـعالِيَ وَعْـدَهُ [أَلاَ] فَلْتُصَلِّي نَـذْرَها وَتَـصُومُهُ
وَقَدْ حَكَمَ المِيلادُ وَاللهُ قَدْ قَضَى بِأَنَّكَ فِـــيها بـالِغٌ مـا تَـرُومُهُ
تُـقابِلُ مِـنْهُ كُـلَّما شِـئْتَ طَـلْعَةً إِذا قابَلَتْ شَخْصاً تَجَلَّت هُمُومُهُ
لَـقَدْ مَـلَأَ الدُّنْـيا سُـرُوراً وَغِـبْطَةً قُدُومُ نَجِيبٍ كـانَ خَـيْراً قُـدُومُهُ
وَأَصْـبَحَ كُـلٌّ فـي ٱبْـتِهاجٍ يَـهُزُّهُ فَـــتُقْعِدُهُ أَفْـــراحُـهُ وتُـقِيْمُهُ
فَمَنْ فاتَهُ مِمَّا يُسِرُّ «خُـصُوصُهُ» فَــما فـاتَهُ مِـمّا يَسُـرُّ «عُـمُومُهُ»
تَعَطَّرَ هٰذا الجَوُّ مِنْ طِيْبِ نَشْـرِهِ وَرَفَّ لَـــهُ ظِـلٌّ وَرَقَّ نَسِـيْمُهُ
وَفاضَتْ عَلَى الأَيَّامِ مِنْ بَرَكـاتِهِ شَآبِيبُ مَنٍّ مـا ٱنْـقَشَعْنَ غُـيُومُهُ
يَهْنِيكَ عُـرْسٌ بِـهِ يَسْـمُو العُـلَا وَيَسْمُو لَهُ مِنْ كُلِّ أَمْـرٍ جَسِـيمُهُ

«ديوانه المخطوط ، سبائك التبر ٢ /٢١٧»

٣ـ المدائح والتهاني بالمناسبات الدينيّة

(٦٤)

علّامة العلم

الشاعر: الشيخ محمّد سعيد ابن الشيخ محمود سعيد الاسكافي

قالها مهنِّئاً آية الله المجدّد بمولد النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) ومادحاً له:

هُنِّيتَ في خَيْرِ عِيدٍ فِيكَ مَسْعُودِ ... إذ كانَ جَدُّكَ فِيهِ خَيْرَ مَوْلُودِ

كَمْ آيَةٍ قَدْ تَجَلَّتْ يَوْمَ مَوْلِدِهِ ... جَلَّتْ لَعَمْرُكَ عَنْ حَصْرٍ وَتَعْدِيدِ

وَصَدْعُ إيوانِ كِسْرَى الفُرْسِ يَوْمَ بَدا ... كَفاكَ مِنْ شاهِدٍ لِلْعَيْنِ مَشْهُودِ

مَنْ كان هَنّا مِنَ السَّاداتِ ذَا شَرَفٍ ... بِعَوْدِ أَشْرَفِ ما قَدْ عادَ مِنْ عِيدِ

فَإِنَّنِي لأُهَنِّي خَيْرَ مَنْ شَمَخَتْ ... بِهِ المَعالي لأَصْلٍ طَيِّبِ العُودِ

عَلَّامَةَ العِلْمِ مَنْ شِيدَتْ مَعالِمُهُ ... بِهِ لَعَمْرُ أَبِيهِ أَيَّ تَشْيِيدِ

«مُحَمَّدُ الحَسَنُ» الحَبْرُ الَّذِي شَكَرَتْ ... لَهُ الوَرَى حُسْنَ خُلْقٍ مِنْهُ مَحْمُودِ

بَحْرٌ خِضَمٌّ لأَهْلِ العِلْمِ ساغَ رَوًى ... لَهُ الهَناءُ بِوِرْدٍ مِنْهُ مَوْرُودِ

أَقامَ مِنْ شِرْعَةِ الهادِي قَواعِدَها ... فَمُهِّدَتْ بِعُلاهُ أَيَّ تَمْهِيدِ

فَتًى قَنا الدِّينِ لَمَّا قامَ مُضْطَلِعاً ... قَدْ قُوِّمَتْ فِيهِ مِنْ زَيْغٍ وتَأْوِيدِ

قَصْرٌ عليهِ المَعالي الغُرُّ حَيْثُ غَدا ... عَلى سِواهُ لِواها غَيْرُ مَمْدُودِ

فَرْدٌ سما بِمَزاياً فِيهِ قَدْ جُمِعَتْ ... في العِلْمِ وَالْحِلْمِ وَالْمَعْرُوفِ وَالجُودِ

خُـلْقٌ تَـعَطَّرُ أَنْـفاسُ الزَّمـانِ بِـهِ ... كأَنَّـما فـاحَ نَشْـرُ المِسْكِ وَالعُـودِ

وَكَـمْ تَـطَوَّقَ مِن جِيدٍ يـجُودِ يَـدٍ ... لَـهُ نَـداهـا كـحَلْيِ الطَّوْقِ لِلْجِيدِ

وَرَبِّ تِلكَ الأَيادي البِيضِ إِنْ دَهَمَتْ ... دُهْمُ اللَّيالي بِأَحْداثِ الرَّدَى السُّودِ

يـا مَـن أَقـامَ حُدُودَ اللهِ عَنْ نَظَرٍ ... فـي العِلْمِ حَدُّ عُلاهُ غَيْرُ مَحْدُودِ

نِعْمَ المُقَلَّدُ فـي الأَحْكـامِ أَنْتَ وَهَلْ ... يُـلْقَى لِـغَيْرِكَ إِقْـلِيدٌ بِـتَقْلِيدِ؟!

لَئِنْ حُسِدْتَ عَلَى فَضْلٍ خُصِصْتَ بِهِ ... فَـإِنَّ ذا الفَـضْلَ لَـمْ يَـبْرَحْ بِـمَحْسُودِ

إِلَـيْكَ لُـؤْلُؤَ نَـظْمٍ فِـي ثَـناكَ حَكَـى ... نَـظْمَ اللَّآلي بِـعِقْدٍ مِـنْهُ مَـنْضُودِ

أَمَـدَّكَ اللهُ بِـالأَلْطَافِ مِـنْهُ وَلا ... بَـرِحْتَ فـي حُسْـنِ تَأْيِـيدٍ وتَسْـدِيدِ

وَلا تَـزالُ العُـلُومُ الغُـرُّ شـاكِـرَةً ... لِـلَّهِ مَشْكُـورَ سَـعْيٍ مِـنْكَ مَـحْمُودِ

وَدُمْتَ فِـينا قَـرِيرَ العَـيْنِ مُـبْتَهِجاً ... بِـرائِـقِ العَـيْشِ صَـفْواً دُونَ تَـنْكِيدِ

«شعراء الغري ٩/١١٥ـ١١٦، سبائك التبر ١/١٧٥»

(٦٥)

آيات الصدق

الشاعر: الشيخ محمّد علي الأُوردبادي

قالها في مولد النبيّ الأعظم (صلّى الله عليه وآله وسلّم) متخلّصاً إلى مدح المجدّد الشيرازي، والأبيات التي بين قوسين في مدح آية الله الشيرازي:

يـــا حـــيّ الدِّيـــنَ بِـــمَوْلِدِهِ مَـــنْ فـــاحَ الكـــونُ بِـــمَحْتِدِهِ

* * *

نَسَـــماتُ البِشْـــرِ تُـــضوِّعُهُ بِـــهَناً قَـــد أَبْـــدَعَ مُـــبْدِعُهُ

فَـــبِمَهْدِ الدِّيـــنِ مُشَـــرِّعُهُ «وَعَلى الدَّسْتِ ابنُ مُـجَدِّدِهِ»

* * *

وَعَـــلاَ الإِصـــلاحَ بِـــهِ بَـــلَجُ وَبَـــدا لِـــلْعَدْلِ بِـــهِ فَـــلَجُ

«وَاليَـــومَ لَـــهُ يَـــزْهُو ثَـــبَجُ في مَقْرَى الضَّـيْفِ ومَـرْفَدِهِ»

* * *

اليَـــوْمَ رَسُـــولُ اللهِ بَـــدا يُـــولي الدُّنْـــيا دِيـــناً وَهُـــدى

«ويُنِيلُ النَّـاسَ نَـدًى وسَـدَى مَن يَحْمِي الدِّيـنَ بِسُـؤْدَدِهِ»

* * *

آيـــاتُ الصِّـــدْقِ تُكَـــلِّلُهُ وَبِـــحَلْيِ الحَـــقِّ تُـــجَلِّلُهُ

فِـــيما يُـــبْدِي وَيُسَـــجِّلُهُ مُـــذْ قـــالَ الحَـــقُّ بِـــمُفْرَدِهِ

* * *

فَـــعَلى الإيـــوانِ بِـمَقْدَمِهِ وَبِـــبَيْتِ النَّـــارِ وَمَـضْرَمِهِ
وَنُـضُوبِ المـاءِ ومَـفْعَمِهِ آيـــاتٌ عَـــن بَـيْضا يَـدِهِ

* * *

وحَـــنِينُ الجِـذْعِ لِـمِنْبَرِهِ وَحَـصَى التَّسْـبِيحِ بِـمَحْضَرِهِ
وبُـــخُوعُ الضَّبِّ لمَـــخْبَرِهِ كُـــلٌّ قَـد صَـحَّ بِـمُسْنَدِهِ

* * *

والذِّكْـرُ لَـهُ قَـد عـادَ فَـما أَعْـــيى بِـمزايـاهُ العُـلَما
بـاقٍ أَبـداً حُكْـماً حِكَـماً تَـــحْظَى الدُّنْـــيا بِـمُخَلَّدِهِ

* * *

وَأَتَـــى وَالوَحْـيُ مُسَـدِّدُهُ ومَـــــلاكُ الرَّبِّ تُـــؤيِّدُهُ
وَبَـــلِيغُ الذِّكْـــرِ يُـمَجِّدُهُ آيـــاً تُـــتْلَى بِـــمُحَمَّدِهِ

* * *

وَبَـــدا وَالرُّسْـلُ لَـهُ خَـدَمُ مُـــذْ رَفَّ لَـهُ فِـيهِمْ عَـلَمُ
وَهُـوَ المَـبْعُوثُ وهُـمْ عَـدَمُ بِـــحَصِيفِ الرَّأيِ مُسَـدَّدِهِ

* * *

أَزَلِيُّ الدِّيـــنِ لَـــهُ أَبَـــدُ يَـغْنَى عَـنْ شِـرْعَتِهِ الأَمَـدُ
إِذْ لَـــيْسَ لَـهُ كُـفُواً أَحَـدُ يَـــقْتادُ الدَّهْـــرَ بِـــمِقْوَدِهِ

* * *

قَـد أَزْبَـدَ مَـخْضُ الدَّهْـرِ بِـهِ فَـــزَها مِـــنْهُ بِـــمُكَهْرَبِهِ
وَصَـــفا الأَجْـواءُ لِـمَطْلَبِهِ فأَضـــاءَ الكَـوْنُ بِأَحْـمَدِهِ

ومن هنا تخلّص إلى مدح وصيّه الأعظم صلوات الله عليه:

قَدْ كَهْرَبَ هٰذا الكَوْنَ وَما تَرَكَ الأَقْوامَ سُدًى كَرَما
وَأَقامَ لَهُمْ مِنْهُ عَلَما بِمَزِيدِ العَزْمِ مُجَرَّدِهِ

* * *

فَمَضى وأَقامَ لَهُمْ حَيْدَرْ وَبَنِيهِ الصِّيدَ إلى المَحْشَرْ
إن يَخْبُ ذُكاً فذُكاً تظهر أَمْرٌ قامُوا بِمُؤَيَّدِهِ

* * *

هٰذا الكَرّارُ بِهِ الفَلَكُ قَد دارَ وَضاءَ بِهِ الحَلَكُ
فَلْيَسْقُطْ مَن فِيهِ ارتَبَكُوا في مَهْوَى النَّصْبِ وَمَوْرِدِهِ

* * *

نَكَصُوا عَنْهُ فَغَدَوا حَرَضا إذ راقَهُمُ الدُّنْيا عَرَضا
لٰكِنَّ الدِّينَ أَبَى عِوَضا عَرَضاً يَبْلى عَن عَسْجَدِهِ

* * *

بِعَلِيٍّ قد خُصَّ الأَمْرُ وَبِعَلْياهُ نَطَقَ الذِّكْرُ
وَجَلِيُّ النَّصِّ بِهِ جَهْرُ بِوَلِيِّ الدِّينِ ومُنْجِدِهِ

* * *

زَهَتِ الدُّنيا مُنْذُ الأَزَلِ بِبَني الزَّهْراءِ وآلِ «عَلِيْ»
فَعَلِيٌّ أَزْهَرَ بَعْدَ «عَلِيْ» «وَاليَومَ زَها في مُرْشِدِهِ»

* * *

أَنبِيَّ اللهِ بِكَ البُشْرى ضاقَتْ عَنْها سَعَةُ الغَبْرا

«وإلى ابْنِكَ قَد أَضْحَتْ تَتْرَى بِـنَسِيجِ الحَـمْدِ وَمُـنْشِدِهِ»

* * *

«في حُجَّةِ هٰذا العَصْرِ غَدا يَشْؤُو الأَيَّامَ هُدًى رَشَدا»

«وَمَـعالٍ مِـنْهُ سَبَقْنَ مَدى فـي المِدْحَةِ نَظْمَ مُحَدِّدِه»

* * *

«قَـرَّتْ فِـيهِ عَيْنُ الحَسَنِ بِأَبِي السِّبْطَيْنِ أَبِـي حَسَنِ»

«وسـناً كـالبَدْرِ لَـهُ حَسَنِ وَهُـدَى الإِسـلامِ بِـمُنْجِدِهِ»

«سبائك التبر ١ /٢٧٧»

(٦٦)

عميد الدين

الشاعر: الشيخ قاسم ابن الشيخ محمّد الحلّي

قالها مهنِّئاً آية الله المجدِّد بمولد النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) ومادحاً له:

هَـبَّتْ بِـرَبْعِكَ نَسْـمَةُ البِشْـرِ ... تَـحْبُو الأُنُـوفَ نـوافِحَ العِطْرِ

وَتَأَرَّجَتْ بِـعَبِيرِ عـالِيَةٍ ... تَسْـتَافُ مِـنْ أَخْـلاقِكَ الغُـرِّ

هُـنِّيتَ فـي مَـوْلُودِ أَحْـمَدَ إِذْ ... أَنْتَ الجَـدِيرُ بِـهِ مَـدَى الدَّهْرِ

فَـاللَّهُ فَـضَّلَهُ وَأَرْسَـلَهُ ... بِـعِنايَةٍ لِـلْعَبْدِ وَالحُـرِّ

كَـمْ فـاحَ مِـنْ أَعْطافِ مَوْلِدِهِ ... أَرَجُ النُّـبُوَّةِ طَـيِّبَ النَّشْـرِ

فَـاللَّهُ كَـوَّنَهُ وَأَنْشَأَهُ ... هـادِيْ الأَنـامِ بِـعالَمِ الذَّرِّ

أَخْـلاقُهُ كـالرَّوْضِ بـاكَـرَهُ ... طَـلُّ النَّـدى فَأَطَـلَّ بِـالزَّهْرِ

هٰـذِي النُّـبُوَّةُ لا رِئَـاسَةُ مَـنْ ... يَـخْتالُ بَـيْنَ العُـجْبِ والكِـبْرِ

يَـحْلُو المَـدِيحُ بِـذِكْرِ مَـوْلِدِهِ ... إِنْ شِـئْتَ فـي نَـظْمٍ وَفـي نَـثْرِ

فَـلْتَهْنَ سَـامَرًا بِـغَيْثٍ نَـدًى ... يَـهَبُ الغِـنَى بِـالطَّلِّ والقَـطْرِ

* * *

يـا دارَ غَـيْبَةِ صـاحِبِ الأَمْـرِ ... أَحْـرَزْتِ فِـيهِ نَـفائِسَ الفَـخْرِ

بـاهِي السَّـماءَ فَـقَدْ مَـلَكْتِ عُـلاً ... يَـعْلُو عَـلَى العَـيُّوقِ والنَّسْـرِ

بِـالعَسْكَرِيَّيْنِ اشْـمَخِي شَـرَفاً ... يَسْـمُو لِـيَوْمِ الحَشْـرِ والنَّشْـرِ

فَـهُما اللَّـذانِ نَـوالُ كَـفِّهِما ... يَـجْرِي نَـدًى بـالمَدِّ لا الجَـزْرِ

قَــدْ شَـرَّفَ البـارِي مَـقامَهُما ... وَحَـــباهُما بـــالعِزِّ والنَّـــصْرِ
وَتَأَلَّـــقَتْ أَنْـــوارُ فَـــضْلِهِما ... تُـزْرِي بِـنُورِ الشَّـمْسِ وَالبَـدْرِ
وَتَـــرَنَّحي تِـيهاً بِـحَبْرِ هُـدًى ... بِـــثَنائِهِ قَـدْ أَغْـرَبَ المُـطْرِي
«حَسَنُ» الخَلِيقَةِ مَنْ بِهِ اجْتَمَعَتْ ... عَـلْيا القَـماقِمِ مِـنْ بَـنِي فِـهْرِ
فَـــاقَ الوَرَى بِـــمَآثِرٍ كَـــرُمَتْ ... وَمَـناقِبٍ جَـلَّتْ عَـنِ الحَـصْرِ
وَإِذا تَـتَابَعَتِ الجُـدُوبُ نَـرَى ... بِـــاليُسْرِ يَـقْتُلُ أَزْمَـةَ العُسْـرِ
مـــا مُـــعْدِمٌ إِلَّا وَكـــانَ لَـــهُ ... غَـــوْثاً وَغَـــيْثاً فِـيهِما يُـثْرِي
مِـنْ عُـصْبَةٍ قَـدْ جَـلَّ ذِكْـرُهُمُ ... وَمَـدِيحُهُمْ فـي مُـحْكَمِ الذِّكْـرِ
فَـبِهِ المَـعالي قَـدْ زَهَتْ طَـرَباً ... وَالعِـــلْمُ فِـــيهِ بـــاسِمُ الثَّـغْرِ
فَـــنَدَى يَـــدَيْهِ وافِـرٌ يَـجْرِي ... قَـدْ عَـمَّ مَـنْ فـي البَـرِّ والبَـحْرِ
أَحْـــيا العُـــفاةَ بِـصَوْبِ نـائِلِهِ ... وَنَـــداهُ قـــالَ لِـــعَيْنِها: قَـرِّي
جُـبِلَتْ عَـلَى التَّـقْوى نَـقِيبَتُهُ ... فَـــتَراهُ فـي التَّـقْوَى «أَبـا ذَرِّ»
هَـــدَرَتْ يَـــداهُ لِـلأَنامِ دَمَ الـ ... أَمْـوالِ مِـنْ بِـيْضٍ وَمِـنْ صُـفْرِ

* * *

يـــا عَـــيْلَماً يَـنْهَلُّ فـي كَـرَمٍ ... بِأَنـــامِلٍ كَـــالأَبْحُرِ العَشْـــرِ
وَمُـــتَوَّجاً بـــالعِزِّ مُـــلْتَمِعاً ... كَـــالبَدْرِ أَوْ أَبْـهَى مِـنَ البَـدْرِ
فَشـرائِـعُ الإِسْـلامِ فِـيكَ غَـدَتْ ... مَـــحْفُوفَةً بِـــالسَّعْدِ والنَّـــصْرِ
وَالعِـلْمُ قَـدْ أَلْـقَى الخِـطامَ إِلى ... كَـفَّيْكَ فـي نَـهْيٍ وفـي أَمْـرِ
وَلَكَ الفَـضِيلةُ فـي الأَنـامِ كَـما ... شَـمَخَتْ بِـفَضْلٍ «لَـيْلَةُ القَـدْرِ»
كَمْ مِـنْ حَشـاً بِـنَداكَ قَـدْ بَـرَدَتْ ... مِنْ بَـعْدِ مـا طُـوِيَتْ عَـلَى جَـمْرِ

تَـــــاللّهِ لا تَسْـــطِيعُ أَلْسُـــنُنا لَكَ أَنْ تَـــقُومَ بِـواجِبِ الشُّكْـرِ
يـــا واحِـدَ الدُّنْـيا إِلَـيْكَ أَتَتْ رُتَبُ العُلَى مِـنْ «واحِـدِ العَـصْرِ»
أَخْـلَصْتَ رَبَّكَ بِـالسَّرِيرَةِ وَالتُّـ .... ـــــقْوَى لَـهُ بِـالسِّرِّ والجَـهْرِ
جِـئْنا إِلَـيْكَ نَـحُثُّ نـاجِيَةَ الْـ إِخْـلاصِ تَـطْوِي السَّـهْلَ بِـالوَعْرِ
فَـالْحَظْ بِـعَيْنِ قَـبُولِكُمْ كَـرَماً مـا قَـدْ أَتَـيْتُ بِـهِ مِـنَ النَّـزْرِ
دُمْ يـا عَـمِيدَ الدِّيـنِ مُـنْتَجَعاً للـخَلْقِ فـي الدُّنْيا مَدَى العُـمْرِ
وَآسْـــلَمْ لِـــدِينِ اللهِ تَـحْرُسُهُ وتَـــقِيهِ مِـنْ نَكَـدٍ ومِـنْ ضُـرِّ

«ديوانه المخطوط ، سبائك التبر ١/٣٢٠»

(٦٧)

خير الخلق

الشاعر: الشيخ محمّد صالح محيي الدين النجفي

قالها مهنِّئاً آية الله المجدّد بمولد النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) ومادحاً له:

تَبَلَّجَ مِنْ لَأْلاءِ لَيْلَى سُفُورُها ... وَزارَتْ فَأَزْرَى بِالغَزالَةِ نُورُها

ثَنَتْ لَكَ أَعْطافَ الغُصُونِ تُقِلُّها ... عَلَى أَدْرَمِيَّاتِ الكَواعِبِ قُوْرُها

وَبَيْضاءَ مِنْ بِيْضِ التَّرائِبِ أَقْبَلَتْ ... تَهادَى بِها الأَتْرابُ بِيضٌ نُحُورُها

بَدِيعَةَ أَوْصافِ الجَمالِ بَعِيدَةً ... عَنِ الوالِهِ المُضْنَى وَلَمْ تَنْأَ دُورُها

تَزاوَرُ عَنْ مَغْناكَ خَوْفَ ازْدِيارِها ... مُحَجَّبَةً بِالسُّمْرِ عَمَّنْ يَزُورُها

مِنَ اللَّائِي يَنْثُرْنَ اللَّئالِي حَدِيثُها ... وَتَضْمَنُ مَنْظُومَ الجُمانِ ثُغُورُها

نَرُوقُكَ إِذْ يَخْطُرْنَ مِنْهَا شَمائِلٌ ... أَرَقُّ مِنَ الرِّيحِ الشَّمالِ خُطُورُها

جَلَوْنَ كَأَمْثالِ المَصابِيحِ أَوْجُهاً ... غَشَتْها بِأَسْدافِ اللَّيالي شُعُورُها

وَفَتْ بِعُهُودِ الوَصْلِ مِنْ بَعْدِ ما جَفَتْ ... وَراعَكَ مِنْها صَدُّها ونُفُورُها

فَدُونَكَ مِنْ أَيَّامِكَ البِيضِ فُرْصَةً ... مُرُورُ الرِّياحِ العاصِفاتِ مُرُورُها

وَباكِرْ بِكاساتِ المُدامِ مُنادِماً ... فَأَطْيَبُ كاساتِ المُدامِ بُكُورُها

وَبادِرْ لَها كالشَّمْسِ تُجْلَى بِمَجْلِسٍ ... تَطُوفُ بِها بَيْنَ النَّدامَى بُدُورُها

أَلَسْتَ تَرَى الأَفْراحَ قَدْ عَمَّتِ الوَرَى ... وَطافَ عَلَيْها بِشْرُها وَحُبُورُها

وَأَزْهَرَتِ الدُّنْيا سُروراً وبَهْجَةً ... بِيَوْمٍ بِهِ «الأَعْلامُ» دامَ سُرُورُها

بِعِيدٍ جَدِيدٍ شَرَّفَ اللهُ قَدْرَهُ ... وَعَظَّمَهُ رَبُّ السَّماءِ قَدِيرُها

بِمَوْلِدِ خَيْرِ الخَلْقِ «أَحْمَدَ» مَنْ لَهُ ... مَناقِبُ فَضْلٍ باسِماتٌ ثُغُورُها

فَهَنِّ به عَلَّامَةَ الدَّهْرِ مَنْ غَدَتْ ... بِهِ الشِّرْعَةُ الغَرَّاءُ يَسْطَعُ نُورُها

«مُحَمَّدُ» مَوْلى الكُلِّ و«الحَسَنُ»الَّذِي ... بِهِ انْكَشَفَتْ في الغَامِضاتِ سُتُورُها

وَفي الأَرْضِ مِنْ جَدْوَى يَدَيْهِ وعِلْمِهِ ... أَقامَتْ رَواسِيها وفَاضَتْ بُحُورُها

وَأَضْحَى الوَرَى مِنْ فَيْضِ زاخِرِ عِلْمِهِ ... مُطَوَّقَةً أَجْيادُها ونُحُورُها

فَقَرَّتْ بِهِ عَيْنُ الشَّرِيعَةِ بَهْجَةً ... وَتاقَ إِلَيْهِ تاجُها وسَرِيرُها

وَلَمَّا رَآهُ اللهُ أَهْلاً أَقامَهُ ... خَلِيفَةَ حَقٍّ فَاسْتَقامَتْ أُمُورُها

فَهَنِّ بِهِ غَوْثَ الأَنامِ وَغَيْثَها ... إِذا ضَنَّ مِنْ جُوْنِ السَّحابِ مَطِيرُها

«مُحَمَّدَ إِسْماعِيلَ» والعالِمَ الَّذِي ... أَنامِلُهُ مِنْهُ اسْتَمَدَّتْ بُحُورُها

فَتًى طَبَّقَ الدُّنْيا فَخاراً وَرِفْعَةً ... وَضاقَ بِهِ سَهْلُ الفَلا ووُعُورُها

وَهَنِّ بِهِ خَيْرَ البَرايا «مُحَمَّداً» ... حَلِيفُ التُّقَى مَوْلى الأَنامِ شَكُورُها

هُوَ العالِمُ البَرُّ التَّقِيُّ وَمَنْ بِهِ ... تَجَلَّتْ بِآفاقِ العُلُومِ بُدُورُها

وَهَنِّ «عَلِيَّ» القَدْرِ والمَاجِدَ الَّذِي ... يُدَبِّرُ أَقْطابَ العُلَى وَيُدِيرُها

كَرِيمَ يَدٍ مَدَّ الأَنامَ بِفَضْلِهِ ... إِذا أَجْدَبَتْ أَعْوامُها وشُهُورُها

تَدُورُ جَمِيعُ المَكْرُماتِ بِأَسْرِها ... عَلَيْهِ، وَهَلْ قُطْبٌ سِواهُ يُدِيرُها؟!

وَجَوْدٌ فَلَوْ مَدَّ البِحارَ بِفَيْضِهِ ... لَما جَزَرَتْ في المَدِّ يَوْماً بُحُورُها

إِلَيْكُمْ بَنِي الهادِي مَدائِحُ مُخْلِصٍ ... يُطاوِلُ آفاقَ السَّماءِ قَصِيرُها

وَلا زِلْتُمُ مَأْوًى ومَلْجاً ومَأْمَناً ... إِذا حادِثاتُ الدَّهْرِ عَزَّ نَصِيرُها

«سبائك التبر ١/ ٣٢٤»

(٦٨)

أكرم مبعوث

الشاعر: السيّد حيدر الحلّي

قالها مهنّئاً آية الله المجدّد بمبعث النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) ومادحاً له وللعسكريّين (عليهما السلام):

أَيُّ بُشْـرَى كَسَتِ الدُّنْـيا بَـهَاءا ... قُمْ فَهَنِّ الأَرْضَ فِيها وَالسَّماءا

طَـبَّقَ الأَرْجـاءَ مِـنْها أَرَجٌ ... عَـطَّرَتْ نَـفْحَةُ رَيَّاها الفَضاءا

بِـعْثَةٌ أَعْـلَنَ «جِـبْرِيلُ» بِـها ... قَبْلَ ذا في المَلأ الأَعْلَى النِّداءا

قـائِلاً: قَـدْ بُـعِثَ النُّورُ الَّـذي ... لَيْسَ يَخْشَى أَبَدَ الدَّهْـرِ انْـطِفاءا

فَـهَنِيئاً فُـتِحَ الخَـيْرُ بِـمَنْ ... خَـتَمَ الرَّحْـمانُ فِـيهِ الأَنْـبِياءا

وَأَتَـى أَكْـرَمُ مَبْعُوثٍ قَـدِ ٱخْـ ... ـتارَهُ اللهُ انْـتِجاباً وَاصْـطِفاءا

سَـيِّدُ الرُّسْـلِ جَـمِيعاً «أَحْـمَدٌ» ... مَـنْ بِـعُلْياهُ أَتَـى الذِّكْرُ ثَناءا

«مَـبْعَثٌ» قَـدْ وَلَـدَتْهُ لَـيْلَةٌ ... لِـلْوَرَى ظَـلْماؤُها كانَتْ ضِياءا

بُـورِكَتْ مِـنْ لَـيْلَةٍ فـي صُبْحِها ... كَشَـفَ اللهُ عَـنِ الحَقِّ الغِطاءا

خَـلَعَ اللهُ عَـلَيْها نَـظْرَةً ... رَاقَتِ العـالَمَ زَهْـواً وَاجْـتِلاءا

كُـلَّما مَـرَّتْ حَـلَتْ فـي مَـرِّها ... راحَـةُ الأَفْـراحِ رَشْـفاً وَانْـتِشاءا

وَٱسْـتَهَلَّ الدَّهْـرُ يَـثْنِي مُـطْرِباً ... عِطْفَ نَشْوانٍ وَيَـخْتالُ ازْدِهـاءا

فَـلْتُهَنِّ «المِـلَّةُ الغَـرّاءُ» مَـنْ ... أَحْكَـمَ اللهُ بِـهِ مِـنْها البِـناءا

وَلْـتُباهِلْ فِـيهِ أَعْـداءَ الهُـدَى ... وَلْـتُباهِ اليَـوْمَ فِـيها العُـلَماءا

ذُو مُـحَيّاً فِيهِ تُسْتَسْقَى السَّما ... وَبَـنانٍ عَـلَّمَ الجُـودَ السَّخاءا

رَقَّ بِشْـراً وَجْـهُهُ حَـتَّى لَـقَدْ ... كـادَ أَنْ يَـقْطُرَ مِـنْهُ البِشْـرُ ماءا

فَـعَلى نُـورِ الهُـدَى مِـنْ وَجْـهِهِ ... وَجَدَ النَّاسُ إِلى الرُّشْـدِ اهْـتِداءا

فَـهْوَ ظِـلُّ اللهِ فـي الأَرْضِ عَـلَى ... فِـئَةِ الحَـقِّ بِـلُطْفِ اللهِ فـاءا

فَكَـفَى «هـاشِمَ» فَـخْراً أَنَّـها ... وَلَـدَتْهُ لِـمزايـاها وِعـاءا

فَـلَها اليَـوْمَ انْـتَهى الفَخْرُ بِـهِ ... وَلَـهُ الفَـخْرُ ابْـتِداءً وَانْـتِهاءا

سـادَ أَهْـلَ الدِّيـنِ عِـلْماً وَتُـقًى ... وَصَـلاحاً، وَعَـفافاً، وَإِبـاءا

زانَ «سـامَرّا» وَكـانَتْ عـاطِلاً ... تَـتَشَكَّى مِـن مُـحَلِّيها الجَفاءا

وَغَـدَتْ أَفـناؤُها آنِسَـةً ... وَهْيَ كانَتْ أَوْحَشَ الأَرْضِ فِناءا

حَيِّ فِيها «المَرْقَدَ الأَسْنَى» وَقُلْ: ... زادَكَ اللهُ بَـهاءً وَسَـناءا

إِنَّـما أَنْتَ فِـراشٌ لِـلأُلَى ... جَـعَلَ اللهُ السَّـما فِـيهِمْ بِـناءا

ما حَـوَتْ أَبْـراجُـها مِـنْ شُـهْبِها ... كَـوُجُوهٍ فِـيكَ فـاقَتْها بَـهاءا

قَـدْ تَـوارَتْ فِـيكَ أَقْـمارُ هُـدًى ... وَدَّتِ الشَّمْسُ لَـها تَـغْدُو فِـداءا

أَبَـداً تَـزْدادُ فـي العَـلْيا سَـناً ... وَظُـهُوراً كُـلَّما زِيـدَتْ خَـفاءا

ثُـمَّ نـادِ القُـبَّةَ العُـلْيا وقُـلْ: ... طاوِلي يا قُبَّةَ «الهـادي» السَّماءا

بِمَعالِي «العَسْكَـرِيَّيْنِ» اشْـمَخِي ... وَعَـلَى أَفْـلاكِـها زِيـدِي عَـلاءا

وَآغْلِبِي زُهْرَ الدَّرارِي في السَّنا ... فَـبِكِ العـالَمُ لا فِـيها أَضـاءا

حَـطَّكِ اللهُ تَـعالى دارَةً ... لِـذُكـائَيْ شَـرَفٍ فـاقا ذُكـاءا

وَبِـنا عَـرِّجْ عَـلَى تِـلْكَ الَّتِي ... أَوْدَعَـتْنا عِـنْدَها «الغَـيْبَةُ» داءا

حَجَبَ اللهُ بِـها «الدَّاعِـي» الَّـذِي ... هُـوَ لِـلْأَعْيُنِ قَـدْ كـانَ الضِّـياءا

وَبِـــهِ الأَمْـــلاكُ فـــي أَلْـــطافِهِ ... لِـــلْوَرى تَـــهْبِطُ صُـبْحاً وَمَسـاءا

قِـفْ وَقُـلْ عَـن مُـهْجَةٍ ذائِبَةٍ ... وَمِـنَ العَيْنَيْنِ فَـانْضَحْها دِمـاءا:

يـــا إِمـامَ العَـصْرِ مـا أَقْـتَلَها ... حَسْـرَةً كـانَتْ هِـيَ الدَّاءَ العَياءا

مَـــطَلَتْنا البُـــرْءَ فـــي تَـــعْلِيلِها ... وَسِـــوَى مَـرْآكَ لا نَـلْقَى شِـفاءا

بَـــرِئَتْ ذِمَّـــةُ جَـبَّارِ السَّـما ... مِن أُناسٍ مِنْكَ قَدْ أَضْحَوا بُراءا

فَـــمَتى تَـــبْرُدُ أَحْشـاءٌ لَـنا؟ ... كِدْنَ بِالأَنْفاسِ يُـضْرِمْنَ الهَـواءا

وَنَرَى يا «قـائِمَ الحَـقِّ» انْـتَضَتْ ... سَـيْفَها مِـنْكَ يَـدُ اللهِ انْـتِضاءا

أَفَـــهَلْ نَـــبْقَى كَـما تُـبْصِرُنا ... تُـنْفِدُ الأَيّـامَ وَالصَّـبْرَ رَجـاءا

لا رَأَى الرَّحْمَةَ مَـنْ قَـالَ رِيـاءا: ... قَـــلَّتِ الرُّوحُ لِـمَوْلاها حَـباءا

«سبائك التبر ١/ ٩»

(٦٩)

سيّد العرب

الشاعر: الشيخ حمادي آل نوح الحلّي

قالها مهنِّئاً بها السيّد المجدّد بعيد الغدير:

يَـا سَـيِّدَ العَـرَبِ الَّـذِي آبَـاؤُهُ ... أَسْـدَتْ بَـلاَغَةَ سَـادَةِ الأَعْـرَابِ

وَبَـقِيَّةَ السَّـلَفِ الَّـذِينَ مِـنَ القَـذَا ... قَـدْ طَـهَّرَتْهُمْ سُـورَةُ الأَحْـزَابِ

بِكَ أَنْـزَلَ العَـرَبُ اخْـتَرَاعَ تَـفَكُّرِي ... فَـاخْتَرْ لِـمَجْدِكَ مِـنْهُ جِـدَّ عُـجَابِ

أَرِدُ البَـلاَغَةَ عَـنْكَ بَـعْضَ إِحَـاطَةٍ ... أَنْـهَتْكَ تُـعْرِبُ غَـامِضَ الآدَابِ

جَـمَعَتْ إِحَـاطَتُكَ الفُـنُونَ فَـعَاذِرٌ ... إِنْ جُـزْتَ وَصْـفَ نَـتَائِجِ الأَلْـبَابِ

بِأَبِـي الَّـذِي يَـجِدُ التِـمَاعَ فَـرَائِـدِي ... بِـعُلاَهُ نِـعْمَةَ رَبِّـهِ الوَهَّـابِ

مُـتَيَقِّناً فَـطَرَ اشـلإلْهُ تَـفَكُّرِي ... لِـثَنَائِهِ وَلِـقَوْمِهِ الأَنْـجَابِ

يَـابْنَ الَّـذِينَ عَـلَى مَآثِـرِ مَـجْدِهِمْ ... سَطَعَ القَرِيضُ بِزُهْرِ فَصْلِ خِـطَابِ

بِـحِمَاكَ جَـعْجَعَتِ البَـلاَغَةُ رَكْـبَهَا ... وَلَـدَيْكَ أَلْـقَى الرَّحْـلُ كُـلَّ رِكَـابِ

أَرِنِي بِوَجْهِكَ مُشْـرِقاً قَـمَرَ الهُـدَى ... يُـصْفِي الغَـدِيرَ لأَوْجُـهِ الأَصْـحَابِ

وَتَمَلَّ فِي الدُّنْيَا وَفِـي الأُخْـرَى بِـهَا ... أَلْـحَاَ ذِكْـرِ كَـوَاعِبٍ أَتْـرَابِ

هِيَ كَوْكَبُ الأَحْقَابِ كَيْفَ تَقَادَمَتْ ... وَغَـداً نَـرَاهَـا كَـوْكَبَ الأَحْـقَابِ

تَـتَلأْلأُ الدُّنْـيَا بِشَـارِقِ ذِكْـرِهَا ... وَعَـلَى الجِـنَانِ مَـنِيعَةُ الأَضْـرَابِ

فَـاهْنأ بِـهَا أَبَـدَ العَـوَالِـمِ أَنْـعُماً ... تَضْفُو عَـلَى ابْـنِ الصَّـفْوَةِ الأَطْـيَابِ

«ديوان محمّد بن سلمان آل نوح ١/ ٤١٥»

(٧٠)

يا يوم خمّ

الشاعر: الشيخ حمادي آل نوح الحلّي

قالها مهنِّئاً السيّد المجدِّد بعيد الغدير ويشكون فيها غيبة إمام العصر (عجّل الله فرجه):

يَـهْنَا الغَـدِيرُ وَغِـرِّيدُ الهُـدَى صَـدَحا ... «اليَوْمَ أَكْـمَلْتُ» فِـيكُمْ أُنْـزِلَتْ مِـدَحا

ما الطَّوْسُ في الأُفْقِ لَيلَ التَّـمِّ مُـلْتَمِعاً ... كَطَوْسِ وَجْهِكَ يَـومَ العِـيدِ إذ لَـمَحا

شِـفَاكَ بـالنُّصْحِ مُـذْ عَـمَّتْ بَشـائِرُهُ ... في المُسْلِمِينَ أَرانا الدِّينَ قَـدْ نَـصَحا

يـا يَـوْمَ «خُـمٍّ» وجِـبْرِيلُ الأَمِـينُ بِـهِ ... يَـغْشَى البَسِـيطَةَ أَمّـاراً ومُـقْتَرِحا

أَهْدَيْتَ «للحَسَنِ بنِ المُصْطَفَى» نِعَماً ... بِـالنَّصِّ سـادَ أَبُـوهُ فَـلْيَمِسْ فَـرَحا

أَبُـوكَ مَـوْلًى وَإِن دارَتْ بِـإِمْرَتِهِ ... بَـعْدَ النَّـبِيِّ لِـتَنْفِيهِ رَحًـى فَـرَحى

هٰـذي الأَوامِـرُ أَنْتَ اليَـوْمَ وارِثُـها ... وَالشِّبْلُ في سِنِّ آسـادِ الشَّـرَى قَـرَحا

تَلُوذُ في بَحْرِ عِلْمٍ مِـنْكَ لَـوْ ظَـمِئَتْ ... لَـهُ الشَّـرِيعَةُ فـي طُـوفانِهِ سَـبَحا

وَطَـوْدِ عِـلْمٍ رَفِـيعٍ مِـنْكَ لَـوْ وُزِنَتْ ... بِـبَعْضِهِ شُـمُّ أَطْـوادِ الدُّنَـى رَجَـحا

ما البَحْرُ عِـنْدَ انْـتِهاءِ المَـدِّ إِنْ طَـفَحا ... مُسـاجِلٌ خَـلَفَ الزَّهْـراءِ إِنْ سَـمَحا

وَلا الفَـلاسِفَةُ المـاضُونَ إِنْ كَـدَحَتْ ... فِـي جِـدِّها نَـهَلَتْ مـا مَـجَّ إِنْ مَـزَحا

يَـعْدُونَ فـي مَـهْلِهِ شَـدّاً فَـنُجْهِدُهُمْ ... أَناتُهُ، كَيْفَ لَـوْ مِـنْ جُـهْدِهِ رَشَـحا؟!

الأَلْـمَعِيُّ الَّـذِي أَحْكـامُهُ صَـدَعَتْ ... لَيْلَ العَمَى، فَالْتِباسُ الأَمْرِ رَأْدُ ضُحَى

يَسْتَخْرِجُ الحُكْمَ خَلْفَ الغَيْبِ مُحْتَجِباً كالهُدْهُدِ اسْتَارَ وِرْداً والرَّوَى نَزَحا

* * *

بِالنَّائِبِ الحَبْرِ نَسْتَقْصِي الهُدَى رَشَداً إنْ حارَ حَبْرٌ وَطَرْفٌ لِلْهُدَى طَمَحا

بِالنَّاسِكِ المُتَقَفِّي نُسْكَ أُسْرَتِهِ وَمَنْ تَلا صالِحَ الآباءِ قَدْ صَلَحا

بِالمُسْتَقِيلِ الخَطايا إنْ ذُكِرْنَ لَهُ وَلا رَأَى بَعْضَها يَوْماً ولا اجْتَرَحا

وَفي مُحَيَّاهُ نَسْتَسْقِي الحَيَا وَبِهِ نَمْحُو البَلا ونُرَجِّي عِنْدَهُ المِنَحا

الفاطِمِيُّ الَّذِي انْهَلَّتْ أَنامِلُهُ غَمائِماً هُطَّلاً أَو أَبْحُراً سُفُحا

وَآيَةُ اللهِ في الدُّنْيا ونَائِبُها عَنْ أَهْلِها وعَلَيْهِ نَعْتُهُمْ وَضَحَا

عَنِ الَّذِي أَوْرَدَتْنِي اليَوْمَ غَيْبَتُهُ مِنَ النَّوائِبِ أَضْعَافَ الرَّدَى قُرَحا

فِي غَيْبَةِ الصَّاحِبِ المَأْمُولِ عَرَّضَنِي هٰذا الزَّمانُ لِبَخْسِ السَّوْمِ لا رَبِحا

غَالى بِقَدْرِي وَلِيُّ الأَمْرِ وَابْتَدَرَتْ لِلْخُرْقِ تَنْسِبُني مَنْ رُشْدُها قَبُحا

إنْ لَمْ يُشَرِّفْ بِسِبْطِ المُصْطَفَى أَرَقِي مِنِّي الثَّناءُ فَلا فِي خاطِرِي سَنَحا

بِالشَّاحِذِ الفِكْرِ في جُهْدِي يُصَرِّفُهُ فِي المَكْرُماتِ لَدَى أَبْدالِهِ الصُّلَحا

المُسْتَثِيرِ غَوالِيهِ لِيُنْشِقَهُ شُمَّ الأُنُوفِ نُجُومَ الرُّشْدِ إذْ نَفَحا

فِي نَعْتِ فَضْلِ الحَوارِيِّينَ قَدْ وَجَدَتْ غُرُّ القَرِيضِ سَبِيلَ الحَمْدِ مُنْفَسَحا

فَأَنْتَ بَدْرٌ وَهُمْ لِلْبَدْرِ هَالَتُهُ وَالدَّهْرُ لَيْلٌ وَفِيكُمْ ضَاءَ إذْ جَنَحَا

* * *

يا سِبْطَ سَيِّدِ رُسْلِ اللهِ أَرَّقَنِي حُبِّيكَ دَهْراً أُقاسِي دُونَكَ التَّرَحا

ما مَرَّ ذِكْرُكَ إلاَّ وَالْتَظَتْ حُرَقٌ فيمُهْجَةٍ وَسْطَها زَنْدُ الهَوَى اقْتَدَحا

نَـفْسِي فـداؤُكَ لَـوْ أَدْنَـيْتَ مَـنْزِلَتِي ... مِنْ وَجْهِكَ البَرَّ؟! إنِّـي ذُبْتُ مُـنْتَزَحا

إذا ابْـــنُ عَـمِّك أَضْـوانِـي تَأَلَّـقُهُ ... فَطِرْفُ جُهْدِي بِمَيْدانِ العُلى جَمَحا

في عَيْلَمِ الفَضْلِ «إسْمَاعِيلَ» أَيْـقَظَنِي ... حُسْنُ الثَّناءِ وطَـرْفي نَـحْوَهُ انْشَـرَحا

النَّـاصِعُ الحِـذْقِ إنْ سَـوَّمْتَ غـامِضَةً ... فَـــمَا تَـعَطَّلَ مِـنْها عِـنْدَهُ اتَّـضَحا

وَفائِضُ الفَهْمِ في العَوْصاءِ يُـصْدِرُها ... جَـــلِيَّةً وعَـــلَيْهَا رَشْـحُهُ نَـضَحا

نامِي الكَمالِ المُـرَجَّى لِـلْهُدَى عَـلَماً ... وَيُـوسِع الدِّيـن أَخْـلاقاً لَـهُ سُـمَحَا

لاَ زَالَ يَغْرِفُ مِنْ بَحْرِ الهُـدَى رَشَـداً ... وَالْـبَحْرُ طـامٍ وَنـامي رُشْـدِهِ طَـفَحا

* * *

يا خَيْرَ مَـنْ وَثِـقَتْ فِـي فَـيْحِ سَـاحَتِهِ ... أهــلُ الرَّجَـا فَأَنَـاخُوا الأَنْـيُقَ الطُّـلَحَا

وَابْــنَ الأُلى سَـمَكَ اللهُ السَّـماءَ بِـهِمْ ... فَأَيْـقَنَ العَـقْلُ فِـيهِمْ أَرْضَـهُ سَـطَحا

بَـرَا لَكَ اللهُ فِكْـري مُـذْ خَشَـعْتُ له ... ـ يا سَعْدَ فِكْرِي ـ وَفي شُكْرِيكَ قَدْ مَنَحَا

أُخْرَاكَ قَـدْ أَعْـدَتِ الدُّنْـيا فَـنِلْتَ بِـها ... غَرائِبَ الذِّكْـرِ أَعْـيَى مَـهْلُها الفُـصَحَا

هٰـذِي نَـتائِجُ غَـيْبِ الغَـيْبِ أَبْـرَزَها ... بارِي الغُيُوبِ بِجُهْدِ الشَّـهْمِ مُكْـتَدَحا

سُـبْحانَ مَـنْ أَقْـدَرَ الأَفْكـارَ كـادِحَةً ... تُـبْدِي العَـجائِبَ غُـرّاً سَـهْلَةً سُـجُحا

جَـلَوْتَها لِـذَوِي الأَلْـبابِ فَـاقْتَبَسُوا ... أَنْـوارَهـا فَـمَشَتْ مُـخْتالَةً مَـرَحا

يـا ساحِباً فَـوْقَ هـامِ النَّسْـرِ أَرْدِيَـةً ... بِـهِنَّ نـاصِيَةَ العَـيُّوقِ قَـدْ مَسَـحا

وَراحَـةَ الجُـهْدِ لا تَـعْدُوهُ جَـوْهَرَةً ... إلاَّ وَفـي بَـحْرِها مُسْـتَنْقِذاً سَـبَحا

آبـاؤُكَ الحُـجَجُ الهـادُونَ هَـزَّهُمُ ... شِعْرِي فَمِسْ طَرَباً أو فَالْتَمِعْ سُـجُحا

أَعْيَتْ مَساعِيكَ فِكْرِي فَلْيَطُلْ هِمَمِي ... فـي فَـضْلِكَ المُـتَناهِي كـادِحٌ كَـدَحا

مَـنْ لِـلْأُلَى وعَـلَيْهِمْ أَيَّـةً سَـلَكُوا رَأَوا لَـهُم لاحِباً يَـوْمَ النِّـضالِ لَـحَى

مَنْ لابنِ خاقَانَ فـي قَـوْلِ الوَلِـيدِ لَـهُ «أَطـاعَ عـاذِلَهُ فـي الحُبِّ إِذْ نَـصَحا»

ولِـلنَّقِيبِ أَبِـي عَـدْنانَ يُـبْهِجُهُ «مثالُ عَيْنَيْكَ في الضَّبْيِ الَّذِي سَـنَحا

أَعِـرْنِيَ النَّـظَرَ الأَعْـلَى تَـجِدْ غُـرَراً عَـنْ بَـعْضِها زِنَـةً عَـوْدُ الثَّـنا رَزَحـا

نـاءَتْ بِشُكْـرِكَ لَـمَّا نُـؤْتَ مُـحْتَمِلاً عِبْءَ الهُدَى وَبِكَ اسْـتِقْصاؤُهُ نَـجَحا

لَـو قَـارَنُوكَ بِـقَوْمٍ عَـمَّ رُشْـدُهُمُ لَكُـنْتَ رُوحـاً وكَـانُوا كُـلُّهُمْ شَـبَحا

«ديوان محمّد بن سلمان آل نوح ١/٣١٩، سبائك التبر ١/١٤٩»

(٧١)

يناديهم يوم الغدير

الشاعر: مجهول

قالها في مدح أمير المؤمنين (صلوات الله عليه) وذكرى نصِّ الغدير، وتهنئةِ آية الله المجدّد:

هُـوَ العِيدُ بادٍ فَضْلُهُ لَيْسَ يُجْحَدُ ... بِـهِ صادِعاً قامَ النَّبِيُّ مُحَمَّدُ

أَتَجْحَدُهُ النُّصَّابُ بَعْدَ ظُهُورِهِ ... عَداها الحِجَى، شَمْسُ الضُّحَى كَيْفَ تُجْحَدُ؟

لَئِنْ جَحَدَتْهُ عَنْ عِنادٍ فَإِنَّما ... إِلٰهُ البَرايا وَالمَلائِكُ شُهَّدُ

غَداةَ النَّبِيُّ المُصْطَفَى قامَ مُعْلِناً ... وفي يَدِهِ البَيْضاءِ لِلْمُرْتَضَى يَدُ

لَدَى مَوْسِمٍ لِلْحَجِّ مِنْ كُلِّ وِجْهَةٍ ... وَفجٍّ عَمِيقٍ نَحْوَه الخَلْقُ تُحْشَدُ

يُنادِيهِمُ يَوْمَ الغَدِيرِ وَكُلُّهُمْ ... لَيَسْمَعُ ما نادَاهُ فِيهِمْ ويَشْهَدُ:

أَلا إِنَّ مَنْ قَدْ كُنْتُ مَوْلًى وَسَيِّداً ... لَهُ فَلَهُ مَوْلًى «عليٌّ» وَسَيِّدُ

فَما جَهِلَتْ ما قَدْ رَأَتْ مِنْ مَناقِبٍ ... كَشُهْبِ الدَّرارِي نُورُها يَتَوقَّدُ

ولٰكِنْ أَبَتْ إِلاَّ عِناداً لأَرْوَعٍ ... لَقَدْ راعَها مِنْهُ الحُسامُ المُهَنَّدُ

فَكَمْ لَفَّ أَبْطالَ الكِفاحِ بِمِثْلِها ... وفَلَّ جَماهِيرَ العِدَى وَهْوَ مُفْرَدُ

إِذا رَكَعَ الهِنْدِيُّ يَوْماً بِكَفِّهِ ... تَخِرُّ لَهُ هاماتُها وَهْيَ سُجَّدُ

فَلَوْلاهُ ما انقادَتْ لِدِينٍ وَلَمْ يَكُنْ ... يَدِينُ لِتَوْحِيدِ الإلهِ مُوَحِّدُ

إِمامٌ بِهِ الإِسْلامُ قامَ عِمادُهُ ... وَشِيدَ بِماضِيهِ بِناهُ المُشَيَّدُ

أَلا إِنَّـــما الإِسْـــلامُ لَـوْلاَ حُسـامُهُ لَأَضْحَى بِأَيْدِي الشِّرْكِ وَهْوَ مُبَدَّدُ
أَلا إِنَّـــما الإِسْـــلامُ لَـوْلاَ حُسـامُهُ لَـمَا كـانَ لِـلْإِسْلامِ حَـامٍ وَمُـنْجِدُ

* * *

أَبـــا حَسَـــنٍ مـا لِـلْخِلافَةِ مَـوْطِنٌ سِـواكَ وَإِنْ غِـيظَتْ عُـداةٌ وحُسَّـدُ
بِسُـــؤْدَدِكَ السَّـــامِي وَلَـيْسَ أَلِـيَّةٌ تُـــماثِلُها حَـــيْثُ الأَلِـــيَّةُ تُـعْقَدُ
لَئِنْ لَـمْ تُجالِدْ غـاصِبيكَ وَهـان مِـنْ هَـوانِكَ مـا قَـدْ ضـاقَ عَـنْهُ التَّجَلُّدُ
فَـما كـانَ جُـبْناً كَـفُّ كَـفِّكَ عَـنْهُمُ وَفي زَنْدِ تِلكَ الكَفِّ يَسْطُو المُهَنَّدُ
وَلٰكِنْ وَصَاةٌ تِـلْكَ عَـنْ خَـيْرِ مُرْسَلٍ وَفَـيْتَ بِـها وَالعَـهْدُ مُـوفِيهِ يُـحْمَدُ
فَـتِلْكَ الَّـتي قَـدْ أَطْـمَعَتْهُمْ فَشَـيَّدُوا إِمـارَةَ مَـنْ قَـدْ رَشَّـحُوهُ ومَـهَّدُوا
عَلَيْكَ انْتَضَتْ سَيْفَ الخِلافِ لِعِلْمِها بِسَـــيْفِكَ عَـنْها مُـغْمَداً لا يُـجَرَّدُ
لَئِنْ قُلِّدَتْ بِالعارِ مِـنْ غَـصْبِ حَـقِّها فَـــلَيْسَ بِـــعَلْياها سِـواكَ المُـقَلَّدُ
حَـمَيْتَ حِـماها يَـوْمَ قُـمْتَ بِـعِبْئِها فَـــقُوِّمَ مِـــنْها زَيْـــغُها المُـــتَأَوِّدُ
بِأَيِّ يَـدٍ فـي الدِّيـنِ مَـدَّتْ لَـهَا يَـداً تُسـامِي هُـماماً مـا عَـلَى يَـدِهِ يَـدُ؟!
أَعِـــلْماً وَمـــا لِـلْعِلْمِ غَـيْرُكَ بـابُهُ وَهَلْ مَقْصَدٌ إِلاَّ مِـنَ البـابِ يُـقْصَدُ؟!
وَإِن يَكُ بَأْســـاً فَـالمَواطِـنُ كُـلُّها إِلَـيْكَ بِـها تُـنْمَى الفُـتُوحُ وتُسْـنَدُ
فَـيَوْمُ حُـنَيْنٍ وَهْـوَ يَـوْمُ فِـرارِهـا مِنَ الزَّحْفِ جُبْناً فـي ثَـباتِكَ يَشْـهَدُ
وَيَوْمُ ابـنِ وُدٍّ يَـوْمَ قَـدْ أَحْـجَمَتْ بِـهِ وَأَقْـدَمْتَ فِـيهِ وَالفَـرائِـصُ تُـرْعَدُ
لَأَنْتَ عَـلَى رَغْـمِ الأُنُـوفِ أَمِـيرُها وَإِنْ أُوغِـرَتْ مِـنْها قُـلُوبٌ وَأَكْـبُدُ
حُسِدْتَ عَلَى ما قَدْ خُصِصْتَ وَإِنَّـما عَلى الفَضْلِ مَنْ قَدْ خُصَّ بالفَضْلِ يُحْسَدُ

* * *

فَـيا أَيُّـها الشَّـادِي بِـمِدْحَةِ حَيْدَرٍ أَعِدْ لي نَشِيدَالمَدْحِ «فـالعَوْدُ أَحْـمَدُ»
وهَـنِّ بِـهٰذا العِـيدِ أَهْـلَ الوِلا لَـهُ فَـوُرْقُ الهَـنا فـي الخُـلْدِ فِـيهِ تُـغَرِّدُ
وَلاسِـيَّما عَـلاَّمَةُ العِـلْمِ فَـرْعُهُ وَأَكْـرِمْ بِـفَرْعٍ قَـدْ زَكَـا مِـنْهُ مَـحْتِدُ
«مُحَمَّدٌ»السَّامِي الذُّرَى «الحَسَنُ» الَّذِي حَـبَاهُ بِـحُسْنِ الخُـلْقِ جَـدُّهُ أَحْـمَدُ
فَـدامَ بِـتَأْيِيدِ الإِلٰـهِ مُسَـدَّداً لَـهُ اللهُ بِـاللُّطْفِ الخَـفِيِّ مُسَـدِّدُ

«سبائك التبر ١ /١٧٧»

(٧٢)

كوكب الدين

الشاعر: الشيخ حمادي آل نوح الكعبي

قالها في الغدير، يمدح أمير المؤمنين (عليه السلام) ويمدح الميرزا وأولاده وذكر مكارم المرحوم السيّد مهدي بحر العلوم الطباطبائي وفيضه على الأُدباء:

بِعَيْنِكَ قَدْري جَلَّ أَنْ يَعْدِلَ الوَفْرَا ... فَأَخْلِقْ بِهِ أَنْ تَعْدِلَ الشَّمْسَ وَالبَدْرَا

وَتَسْتَصْغِرُ الدُّنْيَا لِفِكْرٍ تَسُومُهُ ... ذَوُوْكَ فَتُغْلِي مَجْدَهَا سَوْمَهُ سِعْرَا

بِآبَائِكَ الهَادِينَ أَكْبَرْتَ فِكْرَتِي ... إِذَا حَدَّثُوا عَنْ كَابِرٍ أَكْبَرَ الهَذْرَا

إِذَا أَكْبَرَتْ شَأْنِي لَدَيْكَ سَرَائِرِي ... فَأَنْتَ ابْنُ أَسْرَارِ الهُدَى الآيَةُ الكُبْرَى

وَإِنْ زَهُرَتْ لِي مِنْكَ سَبْطَةُ أَنْمُلٍ ... فَإِنَّكَ سِبْطُ المُصْطَفَى مُهْجَةُ الزَّهْرا

تَوَلَّيْتَ فَضْلَ الفِكْرِ تَرْفَعُ قَدْرَهُ ... إِذَا الفَضْلُ أَغْرَى فِي أَعَاجِيبِهِ الفِكْرَا

وَقُمْتَ بِمَا يَخْتَارَهُ الفَضْلُ نَاهِضاً ... فَدُمْ أَبَداً لِلْفَضْلِ تَرْفَعُهُ قَدْرَا

صَقَلْتَ شَبَا الأَفْكَارِ حَتَّى تَرَكْتَهَا ... يَكَادُ شَبَاهَا أَنْ يُصَدِّعَهَا صَدْرَا

أَرَى فِي الحَشَا لِلَّهِ مِنْكَ مَرَاضِياً ... إِذَا فَطَرَتْ قَلْبِي تَرَدَّيْتُهَا ذِكْرَا

مَرَاضِيَ فِي الدُّنْيَا سَطَعْنَ لَوَامِعاً ... فَمَا ظَنُّ أَفْكَارِي إِذَا كَانَتِ الأُخْرَى

غَزَوْتَ بِهَا الفِرْدَوْسَ طُرّاً فَحُزْتَهُ ... فَمَا تَصْنَعُ الأَبْدَالُ إِذْ حُزْتَهُ طُرَّا

فَلِلَّهِ يُنْهِينَا لِخُلْدِ حَدِيثَةٍ ... فَقَدْ أَدْرَكَ الْفِرْدَوْسَ مُسْتَوْجِباً بِرَّا

تَكَرَّمْتَ بَرّاً أَنْ يَرُوقَكَ زَائِلٌ ... أَعَدَّتْهُ أَقْوَامٌ لإِخْلادِهَا ذُخْرَا

أَعَدَّتْهُ أَقْوَامٌ لإِخْلاَدِ عُمْرِهَا ... فَمَا شَعَرُوا إِلَّا وَقَدْ بَتَرَ العُمْرَا

وَهَبْتَ المَوَالِي كَافِيَ العَيْشِ فَانْثَنَتْ ... تُطِيلُ عَلَيْكَ الحَمْدَ لِلَّهِ وَالشُّكْرَا

وَمَنْ عَرَّقَتْ فِيهِ الصَّفِيَّةُ فَاطِمٌ ... تَقَدَّسَ أَنْ يَأْسَى إذَا وَهَبَ الدَّهْرَا

تَجَاوَزْتَ عِيدَ النَّحْرِ لِلنَّحْرِ نَاحِراً ... بُدُورَ النَّدَى تَعْتَادُ مَنْ يَرْقَبُ النَّحْرَا

نَحَرْتَ بُدُورَ التِّبْرِ لِلعِيدِ مِثْلَمَا ... نَحَرْتُمْ بِبَدْرٍ فِي سُيُوفِكُمُ الكُفْرَا

وَحَيَّتْكَ أَيَّامُ (الغَدِيرِ) فَحَيِّهَا ... بِنَائِلِكَ الفَيَّاضِ مُنْسَفِحاً غُدْرَا

وَقُمْ فِي مَزَايَاهُ كَمَا نَهَضَتْ بِهِ ... بَنُو عَمِّكَ الأَمْجَادُ إذْ مَلَكُوا مِصْرَا

مَزَايَا تَلَقَّيْنَا هُدَاهَا وَإِنَّمَا ... هُدَاهَا يُلَقِّينَا المَلائِكَةَ الغُرَّا

بِهَا نَتَوَلَّى يَوْمَ (خُمٍّ) مُظَفَّراً ... مَتَى يَلْقَ ظَفَّاراً بِهِ أَنْشَبَ الظُّفْرَا

وَفَرَّاجَ كُرْبِ المُصْطَفَى البَطَلِ الَّذِي ... إذَا النَّصْرُ آخَى سَيْفَهُ شَغَفَ النَّصْرَا

وَوَالِدَ سِبْطَيْهِ الَّذِي شُرِّفَتْ بِهِ ... عَلَى شَرَفِ المُخْتَارِ مَوْلاَتُنَا الزَّهْرَا

وَعَقَّادَ أَعْلامِ المَلاَحِمِ مُشْرِقاً ... بِعَزْمٍ عَلَى رِقِّ الرَّدَى آخِذٍ إصْرَا

إذَا انْبَعَثَتْ صُلْتاً طَلائِعُ خَيْلِهِ ... عَلَى الشِّرْكِ أَمْسَتْ مِنْهُ أَعْلاَمُهُ قَفْرَا

وَسَلَّ عَلَى (صِفِّينَ) بِيضاً فَذَكَّرَتْ ... بَنِي (عَبْدَ شَمْسٍ) سَقيَهَا دَمَهُمْ بَدْرَا

وَكَفَّ عَنِ (ابْنِ العَاصِ) حِينَ تَجَرَّدَتْ ... لَهُ سَوْءَةُ (ابْنِ العَاصِ) مُبْدِيَةً عُذْرَا

أَفِي كُلِّ يَوْمٍ عَمْرُو بَأْسٍ لِسَيْفِهِ ... يُذَلِّلُهُ فِي كُلِّ مَلْحَمَةٍ قَسْرَا

أَطَلَّ عَلَى (عَمْرِو الزَّبَيْدِيِّ) وَانْثَنَى ... (بِعَمْرِو بنِ مَعْدِي كَرْب) يَقَتَادُهُ أَسْرَا

وَأَلْقَى عَلَى الأَحْزَابِ جِدَّ بَلِيَّةٍ ... عَرَتْ (عَبْدَ وُدٍّ) يَوْمَ أَرْدَى لَهَا عَمْرَا

وَأَضْحَكَ فِي (صِفِّينَ)(عَكّاً) و(مَذْحِجاً) ... تُكَرِّمُهُ عَنْ سَوءَةٍ مَنَعَتْ عَمْرَا

وَفِي عَفْوِهِ عَنْ دَافِعِي صَدْرِ سَيْفِهِ ... بِسَوْآتِهِمْ أَغْرَى ابْنَ أَرطَاتِهِمْ بُسْرَا

بِذِكْرِ ابْنِ عَمِّ المُصْطَفَى وَأَمِينِهِ ... عَلَى الدِّينِ نَسْتَقْصِي المَحَامِدَ وَالفَخْرَا

وَفِي رُشْدِهِ الآتِي عَنِ الوَحْيِ نَهْتَدِي ... شَرَائِعَ وَفَّتْنَا الرَّغَائِبَ وَالأَجْرَا

شَرَائِعَ فِي (خُمٍّ) تَنَزَّلَ وَحْيُهَا ... وَقَدْ نَفَّذَتْهَا اليَوْمَ فِي الدِّينِ (سَامَرَّا)

يُنَفِّذُهَا فِي إِمْرَةِ الوَحْيِ نَافِذٌ ... هُدَاهُ إِذَا رُشْدُ الوَرَى حَيَّرَ الحَيْرَا

وَجَاءَتْ عَنِ ابْنِ المُصْطَفَى مُسْتَنِيرَةً ... غَوَامِضُ سِرِّ الدِّينِ وُضَّاحَةً جَهْرَا

عَنِ المُتَلَقِّي الدِّينَ بُلْغَةَ وَارِثٍ ... أَوَاصِرَ فِينَا نَفَّذَتْ حُكْمَهُ أَمْرَا

وَأَجْرَتْ عَلَيْنَا نِعْمَةً فَاطِمِيَّةً ... بِأَنْمُلِهِ مِنْ كُلِّ هَاضِبَةٍ أَجْرَى

إِذَا (الحَسَنُ بنُ المُصْطَفَى) انهَلَّ جُودُهُ ... عَلَى الدَّهْرِ أَجْرَى كُلَّ أَنْمُلَةٍ بَحْرَا

وَسَحَّتْ عَلَى الدُّنْيَا مَنَابِرُ عِلْمِهِ ... فَيُوضَ هُدىً تِهْرَاقُهَا أَجْهَدَ الشِّعْرَا

إِذَا قِيسَ فِيهَا الشِّعْرَيَانِ تَجَلَّيَا ... خَبَتْ فِي أَدَانِي وَمْضِ تِهْرَاقِهَا الشِّعْرَى

مِنَ المُلْبِسِينَ الدِّينَ أَرْدِيَةَ البَهَا ... يُحَلُّونَهُ مَكْنُونَ أَفْكَارِهِمْ دُرَّا

وَجَالِيهِ لِلإِسْلاَمِ شَمْساً شُعَاعُهَا ... بِهِ الشَّمْسُ تَخْبُو إِنْ تَبَوَّأْتِ الظُّهْرَا

بِهِ التَمَعَتْ أَحْكَامُ آلِ مُحَمَّدٍ ... بِسُودِ القَضَايَا إِنْ دَجَتْ أَنْجُمَا زُهْرَا

وَأَنْشَأَ بَارِي الفِكْرِ فِكْرِي لِنَعْتِهِ ... فَقُلْتُ لِفِكْرِي مُسْتَنِيراً لَكَ البُشْرَى

لَكَ البِشْرُ فَيَّاحَ الشَّذَا تَسْتَثِيرُهُ ... نُعُوتُ ابْنِ بِنْتِ المُصْطَفَى أَرَجاً ذَفْرَا

نُعُوتُ الَّذِي أَسرَى بِهِ اللهُ فِي العُلاَ ... وَأَسْرَى بِهِ فِكْرِي فَسُبْحَانَ مَنْ أَسْرَى

وَأَمْسَتْ كَرَارِيسِي تُقَدِّسُ سِرَّهُ ... فَقَدَّسَهَا الرَّحْمٰنُ فِي ذِكْرِهِ سِرّا

كَرَارِيسُ فَضْلٍ طَالَ فِي السَّمْعِ عُمْرُهَا ... إِذَا دَاءُ سَمْعِ المُلْتَوِي قَصُرَتْ عُمْرَا

تَقَدَّمَ فِي أُوْلَى الزَّمَانِ نَظِيرُهَا ... وَصِينَتْ لِسِبْطِ المُصْطَفَى ثَمَراً نَضْرَا

إِذَا مَا لأَمْرٍ أَخَّرَ اللهُ عَهْدَهَا ... فَقَدْ أُبْهِجَتْ عَدْنَانَهُ وَازْدَهَتْ فِهْرَا

مِنَ المُسْتَعِيرَاتِ الصُّدُورَ قُلُوبُهَا ... إِذَا كَانَ فِي الأَسْمَاعِ دُرُّ الوَرَى صَخْرَا

تُـــجَاذِبُ أَكْـــبَادَ الأَلِـــبَّاءِ جَـمَّةً ... عَـزَتْهُنَّ أَطْـيَارُ المَـزَايَـا لَـهَا وَكْـرَا

تُطِيلُ رِجَالُ الفَضْلِ، عِنْدَ اسْتِمَاعِهَا ... تَـفَكُّرَهَا فِـي الفَـضْلِ مُـصْغِيَةً صَبْرَا

إِذَا اهْـتَزَّ فِـيهَا بَـهْجَةً قَـمَرُ الهُـدَى ... فَقَدْ أَدْرَكَتْ عُرْسُ الهُدَى بِشْرَهُ مَهْرَا

وَلاَؤُكَ لا مَـا فِـي البَسِـيطَةِ مَـهْرُهَا ... فَأَنْتَ لَـــهَا تَسْـــتَصْغِرُ الدُّرَّ وَالتِّـبْرَا

وَحَذْقُكَ إِنْ يَسْتَقْصِ حَذْقَ اصْطِنَاعِهَا ... فَقَدْ حَلَّقَتْ عَنْ حَذْقِ قَوْمٍ عَتَتْ كِبْرَا

بِحَذْقِ ابْنِ بِنْتِ المُصْطَفَى تَمْتَطِي العُلاَ ... وَفِي سَعْدِهِ تَرْقَى مِنَ المُشْتَرِي طَهْرَا

وَفِـي وَجْـهِهِ المَـيْمُونِ إِنْ وَلِـعَتْ بِـنَا ... مَحُوْلُ السِّنِينِ الشُّهْبِ نَسْتَنْزِلُ القَطْرَا

مِـنَ الأَوْجُـهِ الفَـيَّاحَةِ الرُّشْـدِ وَالتُّـقَى ... أَعَـدَّتْ هُـدَاهَـا لِـلجِنَانِ لَـنَا جِسْـرَا

إِذَا جَـاوَزَتْ عَـيْنِي مَـزَايَـاهُ بُـرْهَةً ... فَإِنِّي أَرَى فِـي خَـاطِرِي فَـضْلَهُ بِكْـرَا

وَاسْـتَبْعِدُ الفِـتْرَ الَّـذِي مِـنْهُ جَـازَنِي ... رَشَـاداً إِذَا مَـا جَـازَنِي رُشْـدُهُ شِـبْرَا

بِأَحْكَامِ سِبْطِ المُصْطَفَى التَمَعَ الهُـدَى ... وَفِـي كُـلِّ عَـدْلٍ وَادِعٍ أَصْـدَرَ السِّـفْرَا

وَرَدَّتْ مَـــرَاحِـيلُ الأَمَـانِي بِـرُشْدِهِ ... ثِقَالَ المَسَاعِي تَـحْمِلُ النَّـهْيَ وَالأَمْـرَا

بِـرُشْدِ الإِمَامِ النَّائِبِ اقْتَدَتِ الوَرَى ... وَأَنْهَتْ إِلَـيْهِ مَـجْدَهَا (مُـضَرُ الحَـمْرَا)

وَمَـدَّتْ عَـلَى الدُّنَا أَزَاهِـيرَ خُـلْقِهِ ... تَزُورُ الأَمَـانِي زُهْـرُهَا خُـضُلاً خُـضْرَا

يَـزُورُ الأَمَـانِي بِـرُّهُ خَـفَّ رَحْـلُهَا ... وَيَـثْنِي الأَمَـانِي بِـرُّهُ تَشْـتَكِي الوَقْـرَا

وَفَـيَّاحُ مَـابَيْنَ السِّـمَاطَيْنِ لَـوْ سَـرَتْ ... بِرَحْبِ سِمَاطَيْهِ الصَّـبَا لَسَـرَتْ شَـهْرَا

كَأَنَّ حَـــوَارِيَّـــيْ سِـمَاطَيْهِ أَنْـجُمٌ ... تَـحِفُّ بِـهِ رَحْبُ الفِنَا مُشْـرِقاً بَـدْرَا

أَسَـاطِينُ عِـلْمٍ قَـيَّدَ الرُّشْـدَ بَـيْنَهُمْ ... تَـفَكُّرُهُ الفَـيَّاحُ أَذْكَـى الهُـدَى نَشْـرَا

أَحَاطُوا بِأَقْصَى الرُّشْدِ مُذْ سَارَ فِـيهِمُ ... هُدَى الحَسَنِ ابْنِ المُصْطَفَى عَسْكَراً مَجْرَا

هُدَى صَادِعِ الظَّلْمَاءِ لَمْ تَخْشَ كَوْكَباً ... يُـجَلِّي دُجَـى لَـيْلٍ وَلاَ عَـرَفَتْ فَـجْرَا

يُصَدِّعُهَا وَالغَيُّ يُرْخِي سُدُولَهَا ... فَتَنْشَقُّ فِي إِيمَاضِ إِيمَائِهِ زَجْرَا

وَيُصْدِرُهَا بَيْضَاءَ وَالغَيُّ رَاغِمٌ ... يُطِيلُ إِلَى لَأْلَائِهِ النَّظَرَ الشَّزْرَا

تَرِفُّ عَلَى نَادِيهِ رِقْرَاقَةُ العُلاَ ... يُصَرِّفُهَا فِي كُلِّ مَكْرُمَةٍ بِرًّا

يُنَفِّذُ فِي الأَحْكَامِ نَامِي رَشَادِهِ ... وَفِي ضَرَرِ الأَعْوَامِ يَسْتَأْصِلُ الضُّرَّا

وَيَنْظُرُ شَأنَ الأَوْلِيَاءِ فَيَقْتَفِي ... جُرَاحَاتِهِمْ فِي كُلِّ شَافِيَةٍ سَبْرَا

أَبَا الغُرَرِ الهَادِينَ وَالنُّجُبِ الأُلَى ... إِذَا النَّجْرُ أَطْرَاهُ الثَّنَا قُدِّسُوا نَجْرَا

لأَشْعَرْتَنَا مِنْهُمْ عَلِيّاً مُحَمَّداً ... إِذَا الرُّشْدُ مِنْهُمْ فِي سَنَا الحُجَجِ افْتَرَّا

مَصَابِيحُ عِلْمٍ لَمْ يَضَعْ جُهْدَ فِكْرَتِي ... إِذَا ضَوْعُ فِكْرِي بَيْنَهُمْ نَافِحاً مَرَّا

يُعِيرَانِ أَنْفَاسِي أَشَمَّيْنِ أُنْشِقَا ... شَذَا الذِّكْرِ أَعْيَا قَيْصَراً وَازْدَرَى كِسْرَا

وَفَاحَتْ غَوَالِيهِ بِأَوْصَالِ مَجْدِهِمْ ... فَرَاحَتْ لَهَا الأَيَّامُ صَاحِيَةً سَكْرَى

أَجِلْ نَظَراً فِي سَبْقِ جُهْدِيَ تَلْقَنِي ... سَبَقْتُ إِلَى عَلْيَائِكَ الضُّمَّرِ الشُّقْرَا

فَدَتْكَ رِجَالٌ أَمْسَكُوا بِحَبَائِلٍ ... رِثَاثٍ وَظَنُّوا أَنَّهَا أُحْكِمَتْ شَزْرَا

وَبَثَّ الرَّدَى تِلْكَ الأَمَانِي فَأُرْدِيَتْ ... وَسُمْرُ الرَّدَى فِي القَوْمِ تَطْعَنُهُمْ شَزْرَا

مَضَوا يُؤْلِفُونَ القَبْرَ لَهْفَةَ آسِفٍ ... وَلَمْ تُغْنِ آسٍ لَهْفَةٌ فَسَلِ القَبْرَا

بِنُسْكِ عَمِدِ المِلَّةِ اخْضَرَّتِ الرُّبَى ... وَأَصْبَحَ عُسْرُ الأَرْضِ فِي يُمْنِهِ يُسْرَا

وَإِنِّي لأَرْعَى يُمْنَهُ دُونَ بِرِّهِ ... يَمِيناً بِهِ يَرْعَى مَوَالِيهِ أَوْ يُسْرَا

غَمَائِمَ بِرٍّ لا عَدَتْ رِيَّ غُلَّتِي ... إِذَا غَمَرَ الإِسْلاَمَ تِسْكَابُهَا دَرَّا

لِرِفْقِكَ يَابْنَ المُصْطَفَى نَشْتَكِي الأَذَى ... إِذَا الدَّهْرُ فِي أَحْبَابِكُمْ كَيْدَهُ أَغْرَى

وَفِيكَ أَرُدُّ الخَطْبَ يَرْشَحُ نَابُهُ ... مِنَ الدَّهْرِ لِي سُمّاً يُسَمُّونَهُ غَدْرَا

أَمُشْتَرِيَ الأَحْرَارِ أَوَّلَ سَوْمِهَا ... وَأَكْرَمُ خَلْقِ اللهِ مَنْ يَشْتَرِ الحُرَّا

وَمُـمْسِكَ أَرْمَـاقِ الَّـذِينَ تَـجَاذَبَتْ أَكُفُّ الرَّدَى مِنْ بُـؤْسِهِمْ كَـبِداً حَـرَّى

أَلَسْتَ ابْـنَ فَـيَّاضِي أَسَـاكِيبِ أَنْـعُمٍ تَـطَوَّلَ فِـيهَا خَـيْرُ مَـنْ وَطَأَ العَـفْرَا

تَـطَوَّلَ فِـيهَا خَـيْرُ مَـنْ يَـطَأُ الثَّـرَى وَمَـا فِـي الثَّـرَى يَـرْنُو لَـهُ بَـصَرٌ أَثْـرَا

وَأَثَّرَ فِي صَلْدِ الصَّفَا ذُو النَّدَى الَّذِي تَوَالى وَمَا مِنْ بَعْضِ صَلْدِ الصَّفَا أَثْـرَا

أُولٰـئِكَ آبَـاءُ الَّـذِي فِـي ثَـنَائِهِ وَذِكْـرِي مَـزَايَـاهُمْ غَـداً أَخـلَعُ الوِزْرَا

وَأَسْـتَقْبِلُ الدُّنْـيَا إِذَا اسْـوَدَّ خَـطْبُهَا بِوَجْهِ اشْبْنِهِمْ يُصْفِي لِي الطَّلْعَةُ الغَـرَّا

بِـوَجْهٍ مُـنِيرٍ إِنْ تَـلأْلأَ جَـوْهَراً فَـلَيْتَ سِـوَاهُ كَـانَ لألاؤُهُ صِـفْرَا

إِذَا اغْـبَرَّ رُشْـدٌ لاحَ بَـدْراً وَإِنْ خَـبَتْ شُمُوسُ نَـدىً لاحَتْ قَـنَاطِيرُهُ صُـفْرَا

فَـيَابْنَ المَـيَامِينِ الَّـذِينَ تَأَلَّـقَتْ بِـهِمْ غُـرُّ أَفْكَـارِي فَـوَقَّتْنِيَ الحَشْـرَا

وَيَا كَـوْكَبَ الدِّيـنِ الَّـذِي أَجْـتَلِي بِـهِ لِيَ الخَيْرَ فِـي الدُّنْـيَا وَأَسْـتَدْفِعُ الشَّـرَّا

لَكَ اللهُ أَنْـهَى أَنْـعُماً قَـدْ أَشَـادَهَا بِـفِطْرَةِ شَـهْمٍ وَصْـفُهَا عَـلَناً أَطْـرَى

بِـفِطْرَةِ شَـهْمٍ قَـدْ أَقَـمْتَ قَـوَامَـهُ إِذَا المُكْـتَنِي سَـامَ اعْـتِدَالَ الثَّـنَا أَطْـرَا

أَقَـمْتَ قَـوَامـاً أَنْتَ أَوْلَـى بِـرَفْعِهِ إِلَى النَّسْرِ حَتَّى جُزْتَ فِي رَفْعِكَ النَّسْرَا

وَرَشَّـحْتَنِي لِـلْحَمْدِ فِـي كُـلِّ مَـحْفِلٍ يُـثِيرُ عَلَيْكَ الذِّكْرَ مِـنْ فِكْـرَتِي عِـطْرَا

يُـثِيرُ عَـلَيْكَ الذِّكْـرَ لا المِسْكُ نَـافِحاً بِأَذْكَـى شَـذىً مِـنْهُ وَلاَ ذَوْقُـهُ أَمْـرَى

وَأَبْـرَزْتَنِي لِـلعَصْرِ فَـرْداً وَإِنَّـمَا رَعَى الفَـرْدَ فَـرْدٌ مَـجْدُهُ مَـيَّزَ العَـصْرَا

أَعَصْرُكَ فِي إِشْرَاقِهِ أَضْحَكَ الدَّهْـرَا؟ وَطَيْفاً نَرَى يَسْتَأْفِنُ الخَيْرَ أَمْ سِـحْرَا؟

وَسَعْدُكَ أَقْصَى الشَّهْمَ عَنْ شَأْوِ لاحِقٍ سَمَا شَأْوُهُ حَـتَّى عَـدَا شَأْوُهُ الخَـضْرَا

أَتَـنْكُرُنِي الأَيَّـامُ أَنِّـيَ فَـرْدُهَا وَعَنْ وَصْفِكَ الأَوْهَامُ أَصْدَرْتُهَا حَسْرَا

وَمَـيَّزَ وُسْـعِي فَـاطِرُ الوُسْـعِ أَنَّنِي لِيَ الوُسْعُ إِنْ لَمْ أَدْنُ مِنْ مَهْلِكَ العُشْرَا

دَرَى النَّاسُ أَنْتَ الجَوْهَرُ الفَرْدُ لَيْتَهُمْ ... دَرَوا أَنَّنِي فَرْدٌ بِأَوْصَافِهِ مُغْرَى

خَلا الدَّهْرُ مِنْ فَضْلِ البَلاَغَةِ وَانْتَهَتْ ... إِلَى وَاحِدٍ قَدْ شَدَّ فِي فَضْلِكَ الأَزْرَا

إِلَى وَاحِدٍ قَدْ قَيَّدَ اللهُ ذِكْرَهُ ... عَلَى قَوْمِكَ الهَادِينَ فَاسْتَصْفِهِ الذِّكْرَا

فَلَوْ أَنْزَلَتْ بِابْنِ المُطَهَّرِ غُرَّهُ ... ثَنَاهَا لأَنْسَتْهُ النِّهَايَةَ وَالذِّكْرَى

وَلَوْ قَيَّضَتْ سَطْراً لآلِ طَبَاطَبَا ... وَفِيهِ مَزَايَا القَوْمِ لاسْتَصْحَبُوا السَّطْرَا

وَأَلْوَى بِهِمْ لا عَنْ مَصَابِيحِ فَضْلِهِمْ ... وَفِي القَوْمِ مَهْدِيُّ المَصَابِيحِ بِي أَدْرَى

وَفِي القَوْمِ مَهْدِيُّ المَصَابِيحِ نَاهِلٌ ... زُلاَلَ العُلا غَوْثُ الوَرَى سَنَدُ الغَبْرَا

بِهِ ابْيَضَّتِ الدُّنْيضا رَشَاداً وَنَائِلاً ... يُصَدِّعُ فِي لأَلائِهِ الحُجَجَ الغُبْرَا

وَصَرَّحَ جُهْدِي حَزْمَهُ فِي أَبِي الرِّضَا ... إِذَا الوَغْدُ فِي أَضْدَادِهِ صَرَّحَ الهُجْرَا

بِأَرْوَعَ لَمْ تُنْصِفْ رِجَالُ ثَنَائِهِ ... مَسَاعِيَهُ إِذْ خُوِّلُوا رِفْدَهُ الدَّثْرَا

وَأَرْغَدَهُمْ عَيْشاً فَكَادُوا بِفَيْضِهِ ... عَلَى رَغْدِهِمْ أَنْ يَسْأَمُوا فَيْضَهُ الغَمْرَا

أَلا لَيْتَنِي أَنْهَلْتُهُ سَلْسَلَ العُلا ... فَيَقْتُلَ فَيَّاضَ النَّدَى دُونِيَ العُسْرَا

بَلَى إِنَّ عِنْدِي مِنْ بِحَارِ ابنِ فَاطِمٍ ... لِغُلَّةِ صَدْرِي مُسْتَنَيْرَ الرِّوَى نَهْرَا

مِنَ الحَسَنِ بنِ المُصْطَفَى السَّنَدِ الَّذِي ... إِذَا الفَقْرُ أَظْمَا جِيلَهُ قَتَلَ الْفَقْرَا

وَصَادِعِ غَمِّ الأَوْلِيَاءِ كَأَنَّنَا ... وَجَدْنَا عَلَى غَمِّ المَوَالِي لَهُ وِتْرَا

إِذَا أَوْتَرَتْ كَفَّاهُ سَارِيَةَ النَّدَى ... عَلَى مُعْدَمٍ عَافٍ فَقَدْ شَفَّعَتْ وِتْرَا

وَأَنْهَى إِلَيْنَا شِيمَةً نَبَوِيَّةً ... بِهَا يَرِثُ الزَّهْرَاءَ فَاطِمَةَ الطُّهْرَا

فَيَا كَوْكَبَ الدِّينِ الَّذِي شَادَ فَضْلُهُ ... عَلَى الأَرْضِ مَمْنُوعَ الحِمَى لِلْهُدَى قَصْرَا

وَأَرْسَلْتُهَا فِي الخَافِقَيْنِ عَجَائِباً ... يَسُرُّ بِهَا إِطْرَاؤُكَ الصَّمَدَ البَرَّا

عَجَائِبَ هَزَّتْ صَاحِبَ الأَمْرِ بَهْجَةً ... وَكَادَ سَنَا إِمْلاَئِهَا يَصْرَعُ الخَضْرَا

مَضَتْ عُلَمَاءُ الدَّهْرِ لَمْ تَحْضَ قَبْلَهَا ... بِصفورَتِهَا وَاللُّبُّ لَمْ يَسْتَنِبْ قِشْرَا

وَمُذْ جِئْتَ فَرْداً قَيَّضَ اللهُ فَاطِراً ... لِنَعْتِكَ فَرْداً أَقْعَدَ البَدْوَ وَالْحَضْرَا

فَأَشْرَقَتِ الدُّنْيَا بِذِكْرِكَ مِثْلَمَا ... صَدَعْتَ دُجَى الآمَالِ مُبْتَسِماً ثَغْرَا

فَيَا بَدْرَ لَيْلِ الغَاشِيَاتِ إِذَا عَرَتْ ... حَوَالِكَ أَهْوَالٍ قَدِ انْتَشَرَتْ ذُعْرَا

أَتَسْوَدُّ أَيَّامِي وَمَجْدُكَ مُشْرِقٌ ... يُجَلِّي الغَوَاشِي آضَ مَعْرُوفُهَا نُكْرَا

إِذَا أَنْتَ لَمْ تَرْفَعْ بِكَفٍّ ابنِ غَابَةٍ ... فَلا لَقِيَتْ سُوْءُ المُنَى رِبْحَهَا خُسْرَا

بِكَ اتَّسَعَتْ فِي آخِرِ الدَّهْرِ فِكْرَةٌ ... عَقُمْنَ اللَّيَالِي أَنْ تُثَنَّى لَهَا أُخْرَى

عَقُمْنَ اللَّيَالِي أَنْ تُثَنَّى فَمَنْ يُجِئْ ... بِصُورَتِهَا الكُبْرَى يَدَعْ دَعْوَتِي صُغْرَى

وَذَلَّتْ لَهَا العُرْبُ القَدِيمَةُ عَنْوَةً ... عَشِيَّةَ رَاقَتْ سَيِّدَ العَرَبِ الحَبْرَا

وَأَنْهَتْ مَزَايَا سَيِّدِ العَرَبِ الَّتِي ... قَصُرْنَ الْقَوَافِي أَنْ يُطِقْنَ لَهَا حَصْرَا

قَصُرْنَ قُوَى الأَفْكَارِ عَنْ نَعْتِ بَعْضِهَا ... إِذَا الْتَمَعَتْ نَظْماً أَوِ اتَّسَعَتْ نَثْرَا

نُعُوتٍ إِذَا انْصَبَّتْ قَنَاطِيرُ مُنْعِمٍ ... وَفَرَّجَتِ الشَّكْوَى دَنَانِيرُهَا حَمْرَا

رَأَتْ زُهْدَهُ الدُّنْيَا وَآلاءَ جُودِهِ ... وَجُهْدَ القَوَافِي فِيهِ رَبَّ السَّمَا سَرَّا

فَوَالَتْ عَلَيْهِ أَعْظَمَ الذِّكْرِ عِنْدَهُ ... بِعَيْنَيْكَ قَدْرِي جَلَّ أَنْ يَعْدِلَ الوَفْرَا

١٣٠٧هـ

«ديوان محمّد بن سلمان آل نوح ١/ ٣٦٨»

(٧٣)

شمس الزمان

الشاعر: الشيخ حمادي آل نوح الكعبي

قالها يمدح آية الله المجدّد مع ابن عمّه الميرزا إسماعيل في الغدير، ويذكر غلاء سنة ١٣٠٣ ـ ١٣٠٤هـ:

شَرِّفِ الْفِكْرَ إنْ أَثَرْتَ الضَّمِيرَا ... تُؤْثِرِ الدِّينَ بَهْجَةً أَنْ يُنِيرَا

وَانْتَشِرْ فِي فَضَائِلِ الرُّشْدِ طِيباً ... مَا استَمَرَّ الضَّمِيرُ يُغْرِي المُثِيرَا

إنَّ لِلدِّينِ فِي قُوَى الذِّكْرِ وُدّاً ... يَسْتَثِيرُ الوَلاَ وَيَجْلُو الصُّدُورَا

وُدَّ ذِي عُدَّةٍ لَهَا الفَضْلُ يُعْزَى ... وَيَرَى الدِّينُ سَعْيَهَا المَشْكُورَا

عُدَّةٍ لِلهُدَى تَرَى الشُّكْرَ فَرْضاً ... فَتُوَفِّيهِ شُكْرَهَا مُسْتَنِيرَا

لُمَّعاً أَشْرَقَتْ عَلَى الدَّهْرِ شَمْساً ... فَأَحَالَتْ سُفْعَ الصُّخُورِ بُدُورَا

نَاصِعَاتٍ كَأَنَّ بِيضَ التَّرَاقِي ... فِي سَنَا وَمْضِهَا صَقَلْنَ النُّحُورَا

وَتَبَسَّمْنَ عَنْ شَتِيتٍ أَرَانَا ... لُؤْلُؤَ الفِكْرِ يَسْتَظِلُّ الثُّغُورَا

عَرِّضِي الظَّلْمَ يَا عَذَابَ الثَّنَايَا ... نَهْلِ الثَّغْرَ مُسْتَضِيئاً سَفُورَا

أَرْشِفِينَا لَمَى المَهَا، فَإِلَيْنَا ... نَعْتُنَا سَدَّدَ الغَزَالَ الغَرِيرَا

وَاسْلُبِينَا بَعْضَ الجَوَى تَجِدِينَا ... نُهْزَةً لِلْخَيَالِ إفْكاً وَزُورَا

طَارِقٍ زَوَّرَ الكَوَانِسَ وَهْناً ... فَانْتَضَى اللُّبَّ حَازِماً أَنْ يَزُورَا

يَا خَيَالَ المَهَا بِرَوْضَةِ سَلْعٍ ... يَرْتَوي مَنْهَلَ الغَدِيرِ نَمِيرَا

إنْ تَزُر آشِراً فَصَبُّكَ نَامٍ ... مِنْ حِجَا الحَزْمِ لَمْ يَهُنْ مُسْتَزِيرَا

لَـمْ يَـرُقْهُ غَـدِيرُ (سَـلْعٍ) وَلٰكِـنْ ... مِـنْ زُلَالِ الوَلا تَسَـقَّى الغَـدِيرَا

يَـتَسَقَّى (غَـدِيرَ خُـمٍّ) رَشَـاداً ... جَـادَهُ وَابِـلُ الوَلاَءِ غَـزِيرَا

وَارْتَـضَى صِـهْرَ أَحْـمَدٍ وَأَخَـاهُ ... يَـوْمَ خُـمٍّ لِـلْمُؤْمِنِينَ أَمِـيرَا

يَوْمَ نَادَى: أَلَسْتُ أَوْلَـى؟ أَجَـبْنَا: ... قَـدْ رَضِـينَا فِـينَا الوَلِـيَّ الوَزِيـرَا

وَعَـلِمْنَا (أَبَـا مُـحَمَّدَ) فِـينَا ... مُـنْذِراً مِـنْهُ فَـاتَّبَعْنَا النَّـذِيرَا

بِأَبِـي وَارِثَ الهُـدَى يَـتَجَلَّى ... إِنْ كَـبَا المُـرْشِدُونَ بَـدْراً مُـنِيرَا

إِنْ كَـبَا مُـرْشِدٌ وَجَـدْنَاهُ بَـدْراً ... أَوْ دَهَـى مُـجْهِدٌ وَجَـدْنَاهُ سُـورَا

أَو نَبَا العَامُ فِـضْنَ فِـي كُـلِّ أَرْضٍ ... أَنْـهُرُ الجُـودِ مِـنْ يَـدَيْهِ بُـحُورَا

فِـي عُـلا الفَـاطِمِيِّ سَـوَّمَ فِكْـرِي ... غُـرَرَ الشِّـعْرِ يَسْـتَلِينُ الشُّعُورَا

ثُـمَّ رَدَّتْ بِـجَهْدِهَا تَـتَشَكَّى ... طَيْشَ ذِي اللُّبِّ عَنْ عُلاَهُ قُـصُورَا

الَّـذِي جَـاءَ آيَـةً فِـي زَمَـانٍ ... كَـانَ كُـلُّ العُـلا بِـفَرْدٍ نَكِـيرَا

جَـاءَ فَـرْداً وَكُـلُّ فَـخْرٍ إِلَـيْهِ ... آلَ، وَالفَـخْرُ فِـيهِ أَمْسَـى فَـخُورَا

آيَـةً طَـهَّرَتْ مَسَـاعِي عُـلاَهَا ... إِنْ جَـرَتْ فِـي فُـيُوضِهَا التَّـطْهِيرَا

شُـرِّفَتْ رِفْـعَةً وَعَـزَّتْ نِـجَاراً ... وَزَكَتْ عُـنْصُراً وَطَـابَتْ جُـحُورَا

وَسَـنَتْ فِكْـرَةً تُـصَرِّفُ فِـينَا ... إِمْـرَةَ الحَبْرِ، قُـدِّسَتْ أَنْ تَـجُورَا

إِمْـرَةَ المُـقْتَدَى المُـقَدَّسِ ذَاتَـاً ... سَطَعَتْ فِي دُجَـى الغَـوَايَـةِ نُـورَا

وَأَمِـينِ النِّـيَابَةِ المُـتَقَفِّي ... فَـضْرَ آبَـائِهِ خَـطِيراً خَـطِيرَا

يَـتَصَدَّى لِـفِكْرَةِ الشَّـهْمِ يَـفْلِي ... مِنْ سَنَا الفِكْرِ مَا يُـضِيءُ الدُّهُـورَا

فَـيَمُرُّ الحَشَـا عَـلَيْهِ شَـظَايَا ... فِـي عُـلا النَّـائِبِ التَـمَعْنَ سُـطُورَا

فِـي عُـلا النَّـائِبِ التَـمَعْنَ نُـعُوتاً ... شُـقَقُ القَـلْبِ قَـدْ عَـدِمْنَ النَّـظِيرَا

وَتَـدَلَّتْ عَـلَى مَسَـاعِيهِ حَـتَّى ... رَاقَتِ الدَّهْـرَ بَـهْجَةً وَسُـرُورَا

فِـي عُـلا ثَـاقِبِ التَّفَكُّرِ يَسْمُو ... بَـيْنَ عَـيْنَيْهِ ثَـاقِبٌ تَـفْكِيرَا

لَمْ يَغِبْ عَنْهُ فَضْلُ ذُو اللُّبِّ حَتَّى ... يَـغْتَدِي الشَّـهْمُ مِـنْهُ دَأْباً سَـمِيرَا

وَجَـلَتْ مِـنْهُ فَـاطِمٌ لِـلْغَوَاشِـي ... فَـارِجَ الكَـرْبِ لَـمْ تُـقِلْهُ أُجُـورَا

أَرْشَدَ المُقْتَدِي وَأَفْنَى المُـدَاجِـي ... وَرَعَـى المُـلْتَجِي وَفَكَّ الأَسِـيرَا

وَلَـهُ اخْـتَارَتِ (البَـتُولُ) صَـفِيّاً ... يَكْشِفُ الخَطْبَ مُسْدِفاً قَـمْطَرِيرَا

آزَرَتْـهُ (البَتُولُ) بِـالنَّدْبِ (إِسْـمَا ... عِـيلَ) يَسْتَصْغِرُ المَـهُولَ الكَبِيرَا

آزَرَتْـهُ بِأَغْـلَبٍ مِـنْ بَـنِيهَا ... لَـفَّ بُـرْدَاهُ مِـنْهُ فَـضْلاً وَخَـيْرَا

بِـالأَغَرِّ الَّـذِي اسْـتَمَرَّ عَـلَيْهِ ... وَرَعُ العِـلْمِ لِـلَّهِيفِ مُشِـيرَا

إِنْ تُـصَفِّي العُـلُومُ مِـنْهُ مُـصَفّىً ... فَـلَهُ أَبْـقَتِ النَّـوَاظِـرُ صُـورَا

يَـجْتَلِي الشَّـهْمُ مِـنْ ذُكَـاهُ سَـنَاءً ... يُصْدِرُ الجَاحِظَ المُدَاجِـي بَـصِيرَا

وَتَـجَلَّى يَـرُدُّ وَهْـمَ ابْـنِ سِـينَا ... نَـاحِلاً عَـنْ قُـوَى ذَكَـاهُ حَسِـيرَا

نَـاحِلاً عَـنْ قُـوَى بَـرَاهِـينِ حَـبْرٍ ... سَـاقَهَا لِـلْهُدَى دِرَاكـاً بُكُـورَا

فَـلِدَاجِـي الهُـدَى تَـجَرَّدَ شَـهْماً ... وَلِـرَاجِـي النَّـدَى جَـوَاداً مُـمِيرَا

وَلِـدَعْوَى الصَّـرِيخِ خَـفَّ بِـعَزْمٍ ... لَـوْ تَـصَدَّى بِـهِ أَزَالَ (ثَـبِيرَا)

عَرَّسَتْ فِي (أَبِي الحُسَيْنِ) المَزَايَا ... وَاسْـتَقَلَّتْ بِـهِ تُـقَضِّي نُـذُورَا

وَلَـهُ أَنْـهَتِ السَّـعَادَاتُ حَـتَّى ... أَصْـبَحَ السَّـعْدُ عِـنْدَهُ مَـحْصُورَا

بِـالأَجَلِّ الَّـذِي اسْـتَمَرَّ عُـلاَهُ ... فِـي أُنُـوفِ المُسْـتَنْشِقِينَ عَـبِيرَا

نَـافِحِ الذِّكْـرِ، عَـطَّرَ الذِّكْـرَ نَـعْتاً ... وَشَـذَا الذِّكْـرِ عَـطَّرَ المَـذْكُـورَا

يَـنْشِقُ الشَّـهْمُ طِـيبَهُ مُسْـتَعِيراً ... فَـيُثِيرَنَّ طِـيبَهُ المُسْـتَعِيرَا

فَكَأَنَّ العُـــلا تَكَـــوَّنَ فِـــيهِ ... لِـــعُلا كُـــلِّ مَـــاجِدٍ إكْسِـيرَا

فَـــرْعُ فَـــيَّاحَهِ الأَظِـلَّةِ طُـوبَى ... تُلْحِفُ الظِّلَّ مِـنْ تَـوَقَّى الهَـجِيرَا

وَابْـــنَ فَـرَّاجَـةِ البَـلا نَـتَوَقَّى ... فِـــيهِمُ يَـوْمَ لا مُـغِيثَ سَـعِيرَا

يَـــابْنَ فَـيَّاضَةِ المَكَـارِمِ نَـلْقَى ... فِـي غَـدٍ فِـيهِمُ حِسَـاباً يَسِيرَا

شَـــرَفُ الفِكْـرِ ضَـيَّعَتْهُ رِجَـالٌ ... قَـصُرَتْ أَنْ تَـظُنَّ فِـيهَا القُـصُورَا

بَـــرَأَ اللهُ فِكْـرَةَ الشَّـهْمِ تُـؤْتِي ... حَـــقَّ آلاَئِـــهِ ثَـــنَاءً كَـــثِيرَا

حَـــقَّ آلاءِ مُـــنْعِمٍ لَـوْ شَكَـرْنَا ... سَـرْمَداً بَـعْضَهَا عَـدِمْنَا الشُّكُـورَا

مُـــنْعِمٍ شَـرَّفَ النَّـبَاهَةَ بِـالحَزْ ... مِ وَوَفَّـــاهُمَا الوَلِـــيُّ وُفُـــورَا

فَـــتَوَلَّتْ أَفْكَـارُ قَـوْمٍ تُـرَاعِـي ... شَرَّ خَلْقٍ بِـالذِّكْـرِ تَسْمُو فُجُورَا

تَرَكُوا يَـا (أَبَـا الحُسَـيْنِ) هُـدَاهُـمْ ... وَاسْـتَجَادُوا سُـحْتَ اللِّئَامِ نَـزِيرَا

لَـوْ وَعَـوا أَنْـزَلُوا بِـقَوْمِكَ نَـجْوَى ... مُسْتَمِيحٍ تُرْضِي السَّـمِيعَ البَـصِيرَا

لاسْـتَقَادُوا بِـيُمْنِكُمْ كُـلَّ صَـعْبٍ ... وَبِكُـمْ أَدْرَكُـوا العَسِـيرَ اليَسِـيرَا

إنَّ للشِّـــعْرِ عِـنْدَ قَـوْمِكَ قَـدْراً ... شَكَـرُوا فَـضْلَهُ العَـزِيزَ القَـدِيرَا

شَكَـــرُوا فَـاطِرَ النَّـبَاهَةِ والفِكْـ ... ـــرِ اجْـتِهَاداً وَعَـظَّمُوا المَـفْطُورَا

أَقْـــدَرَ اللهُ فِكْـرَتِي فَـاسْتَكَانَتْ ... حِـينَ كَـادَتْ لِـنَعْتِهِ أَنْ تَـطِيرَا

وَجَلَتْ شُكْـرَ فَـضْلِهِ مُـذْ تَـحَلَّتْ ... مَـــجْدَ آبَـائِكَ الكِـرَامِ دُهُـورَا

مَـــجْدَ آبَـائِكَ الَّـذِينَ انْـتَزَعْنَا ... فِـــيهِمُ الغَـيْظَ مُـنْكَراً وَنَكِـيرَا

وَاسْتَطَلْنَا بِـهِمْ عَـلَى الضُّـرِّ حَـتَّى ... جَـــازَنَا كُـــلُّ ضَـائِرٍ تَشْـمِيرَا

أَبْـرَزُوكُمْ فِـي الدَّهْـرِ غَـوْثاً إذَا مَـا ... بَـــرَزَ الدَّهْـــرُ لِـلأَنَامِ مُـضِيرَا

وَأَقَـــامُوا (أَبَـــا عَـــلِيٍّ) عَـلَيْنَا ... عَـــلَماً مُـرْشِداً وَكَـهْفاً مُـجِيزَا

وَغَـــمَاماً إِذَا المُـــحُولُ تَـوَالَتْ كَـانَ رَبْـعُ العُـفَاةِ مِـنْهُ مَـطِيرَا
المُـلِثُّ الَّـذِي اسْـتَهَلَّ نُـضَاراً إِنْ أَتَـى الغَـيْثُ بِـالسُّيُولِ دَرُورَا
يَـنْثُرُ التِّـبْرَ فِـي رُبُـوعِ المَـوَالِـي دُونَـــهُ القَـــطْرُ رَابِـــياً مَـنْثُورَا
رَدَّ غُـبْرَ المُـحُولِ بِـالصُّفْرِ خُـضْراً كُـلُّ بُـؤْسٍ أَعْـدَتْهُ كَـانَ نَـضِيرَا
وَجَـلاَ ظُـلْمَةَ الجُـدُوبِ بِأَسْـنَى بِـــدَرِ التِّـــبْرِ تَـصْدَعُ الدَّيْـجُورَا
بِـــالقَنَاطِيرِ إِنْ تُشِـــعِّ التِـــمَاعاً تَـدْعُ مِـنْ ظُـلْمَةِ الجُـدُوبِ ثُـبُورَا
حَـيٍّ مِـنْ فَـاطِمٍ بُـدُورَ المَـزَايَـا نَـحَرُوا البُـدْنَ لِـلمُحُولِ البُـدُورَا
واسْـــتَنَابُوا بِـــهَا قَـنَاطِيرَ تِـبْرٍ تَكْشِـفُ الهَـوْلَ إِنْ تَـغَشَّى مُـبِيرَا
جَـعْجَعَتْ يَـا (أَبَـا مُـحَمَّدٍ) فِـينَا إِزَمٌ شُـــهْبُهَا قَـــصَمْنَ الظُّـهُورَا
إِزَمٌ قُـــوبِلَتْ بِـجُودِ ابْـنِ قَـوْمٍ صَـدَعُوا الضُّـرَّ بـالجُدُوبِ مُـغِيرَا
فِي نَدَى ابْنِ الوَسَـائِلِ الغُـرِّ قُـوْبِلْـ ـــنَ فَأَمْسَـى مُـظَفَّراً مَـنْصُورَا
قُـوبِلَتْ فِـي سَـمَاحِ قُـطْبٍ عَـلَيْه فَـلَكُ الكَـوْنِ لَـمْ يَـزَلْ مُسْـتَدِيرَا
قُطْبِ مَجْدٍ وَشَمْسِ سَـعْدٍ وَأَعْـلاَ بَـدْرِ رُشْـدٍ يُـصْبِي هُـدَاهُ الكَـفُورَا
وَجَـــدِيرٍ أَنْ لا يُـــضَيَّعَ شَـهْماً كَـانَ فِـي مُـحْكَمِ الكَـلاَمِ جَـدِيرَا
أَنَـا لَـوْ يَـنْظُرُ (المُـفِيدُ) اخْـتِيَارِي كَـانَ طَـرْفِي فِـي كُـلِّ آنٍ قَـرِيرَا
وَلَـوِ اعْـتَدَّ (لابْـنِ عَـبَّادِ) جُـهْدِي صِـيحَ قُـدَّامِـيَ النَّـفِيرَ النَّـفِيرَا
فِي (أَبِي القَاسِمِ بـنِ عَـبَّادِ) رَاقَتْ غُـرَرُ الفِكْـرِ وَاصْـطَفَاهَا عَشِـيرَا
وَاسْتَقَلَّ الحُبَا لِذِي الفَـضْلِ حَـتَّى هَانَ فِي الذِّكْرِ لَـوْ حَـبَاهُ السَّـرِيرَا
أَنْتَ يَابْنَ الزَّهْرَاءِ شَـمْسُ زَمَـانِي وَلِـيَ الرُّشْـدُ فِـيكَ أَنْ أَسْـتَنِيرَا
أَنْتَ فَرْدُ العُـلا الَّـذِي اخْـتَارَهُ اللّـ ـــهُ، وَمِـنَّا أَنْـهَى إِلَـيْهِ المَـصِيرَا

كُـنْتَ فَـرْداً وَفَـرْدُ نَـعْتِكَ أَمْسَى ... فِـيكَ مِـنْ جَـوْرِ دَهْـرِهِ مُسْـتَجِيرَا

أَنْتَ سِـــبْطُ النَّـــبِيِّ أَنْشَأَكَ اللّـ ... ــهُ بِـعَصْرٍ تَـرْعَاهُ كُوراً فَكُـورَا

كُنْتَ يَابْنَ فَـاطِمٍ وَصِـنْوُكَ (إِسْـمَا ... عِـيلُ) فِـي القُـرْبِ شَـبَّراً وَشَـبِيرَا

انْـزِلاَنِي بِـحَيْثُ أَنْـزَلَنِي الفَـضْـ ... ــلُ فَـإِيَّاكُـمَا اعْـتَمَدْتُ النَّـضِيرَا

وَانْـظُرَا تُـنْكِرَا عَـلِيماً بِـقَدْرِي ... عَـنْكُمَا إِنْ ضَـمِئْتُ يُـغْنِي نَـقِيرَا

أَنْتُمَا فِـي قَـدَرِي الخَـبِيرَانِ عِـلْماً ... أَعْـوَزَتْنِي الدُّنْـيَا العَـلِيمَ الخَـبِيرَا

لَكُـمَا قَـدْ صَـفَوْتُ فَـاصْطَفِيَانِي ... خَـــيْرَ مَـــنْ بَـرَّ أَوَّلاً وَأَخِـيرَا

لَـوْ تَـصَدَّى (أَبُـو عَـلِيٍّ) لِشَأْنِـي ... لَمْ أَكُنْ فِي عَيْنِ الجَـهُولِ صَـغِيرَا

وَتَـوَقَّلْتُ فِـي ذُرَى النَّسْـرِ حَـتَّى ... لُحْتُ نَجْمَ العُـلا يَـجُوزُ النُّسُـورَا

يَـــا مُـدِرَّ الدُّنْـيَا بِـإِمْرَةِ مَـوْلىً ... فَـطَرَ الخَـلْقَ وَاصْـطَفَاكَ المُـدِيرَا

أَنْتَ يَـــا نَـائِبَ الإِمَـامَةِ فَـاقَتْ ... زُهْرُ جُهْدِي (مُـهَلْهِلاً) وَ(جَـرِيرَا)

إِنَّ هٰـذَا السِّـحْرَ الحَـلاَلَ وَفِـيهِ ... غَيْرُ ذِي الفَضْلِ لَمْ يَـبِتْ مَأْسُـورَا

حِكَـــمٌ أَنْـــهَتِ النُّـــبُوَّةُ فِـيهِ ... حِكَـــمٌ تَـرْدُفُ البَـيَانَ شَـهِيرَا

إِنَّ مِـنْ وَاضِـحِ البَـيَانِ لَسِـحْراً ... فَـلْيَكُنْ شِـبْلُ فَـاطِمٍ مَسْـحُورَا

١٣٠٤هـ

«ديوان محمّد بن سلمان الكعبي ١/٣٢٦»

(٧٤)

يوم الغدير

الشاعر: الشيخ جابر الكاظمي

قالها في ذكر يوم الغدير ومناقب الأمير (سلام الله عليه) ومديح آية الله المجدّد:

إِنَّ يَوْمَ الغَدِيرِ يَوْمٌ مُنِيرُ ... مَلأَ الأَرْضَ وَالسَّما مِنْهُ نُورُ

قَدْ صَفَا الدَّهْرُ وازْدَهَى بِصَفاهُ ... إِذْ أَعارَ الصَّفا إِلَيْهِ الغَدِيرُ

هُوَ شَهْدٌ حَلاَ بِذَوْقِ المُوالي ... وَبِذَوْقِ القَالي أُجاجٌ مَرِيرُ

مِنْ سَناهُ الأَيَّامُ ضاءَتْ بِنُورٍ ... وَتَوَارَى عَنْ صُبْحِهِ الدَّيْجُورُ

قَدْ تَرَوَّتْ مِنَّا قُلُوبٌ ظَمايا ... مُذْ سَقانا مِنْهُ الزُّلالُ النَّمِيرُ

أَشْرَقَتْ شَمْسُهُ بِنُورِ رَشادٍ ... مِثْلَما للرَّشادِ أَشْرَقَ «طُورُ»

ذاكَ يَوْمٌ بِهِ آحْتَيَتْ كُلُّ رُوحٍ ... لِلْمُحِبِّينَ حَيْثُ فِيهِ النُّشُورُ

قَدْ هَوَى الكُفْرُ إِذ لِمَجْدِ «عَلِيٍّ» ... قَدْ عَلا فِيهِ مَسْنَدٌ وسَرِيرُ

ظَهَرَ الحَقُّ في وِلاهُ عِياناً ... إِذ لإِكْمالِ الدِّينِ فِيهِ ظُهورُ

فَظَلامُ الضَّلالِ دَيْجُورُ لَيْلٍ ... وَسَنا الرُّشْدِ مِنْهُ صُبْحٌ مُنِيرُ

فِيهِ كَفُّ النَّبِيِّ أَضْحَتْ بِكَفٍّ ... زَلْزَلَتْ خَيْبَراً فطاحَ السُّوْرُ

نُصرَ الدِّينُ في «عَلِيٍّ» وَلَوْلا ... عَضْبُهُ وَالْيَمِينُ عَزَّ النَّصِيرُ

صُبْحُ حَقٍّ بَدا بِشَمْسِ رَشادٍ ... لَمْ يَغِبْ عَنْ ضِيائِهِ قَطُّ نُورُ

يا إِماماً أَحْصَى بِهِ كُلَّ شَيْءٍ ... ذُو العُلى لَنْ يَنِدَّ عَنْهُ نَقِيرُ

كُنْ مُعِيناً لواحِدِ الخَلْقِ فَضْلاً ... حُـجَّةٍ لِـلْإِسْلامِ فِـيهِ الحُبُورُ

أَيُّ سِبْطٍ سُرَّتْ بِـهِ «سُـرَّ مَـرًّا» ... إِذْ لَـهـا بِـالهُداةِ دامَ السُّـرُورُ

وَأَغِـثْهُ بِـالخَتْمِ مِـنْ آل «يـاسِيـ ... ـنَ» إِمـامٍ تُـدانُ مِـنْهُ الظُّـهُورُ

وَأَغِـثْنِي بِـهِ وَبِـالْعِتْقِ فِـيهِ ... مِنْ خُطُوبٍ تُدْلي بِهِنَّ الدُّهُورُ

وَتَصَدَّقْ عَـلَيَّ بِـالْعَفْوِ يـا مَـنْ ... هُـوَ لِـلْعَفْوِ قَـدْ بَـراهُ الغَـفُورُ

قَدْ سَما جَـوْهَرٌ تَـصَدَّقْتَ فِـيهِ ... حَسَـدَتْهُ مَـعادِنٌ وبُـحُورٌ

أَنـا عـانٍ وَأَنْتَ مَـوْلًى كَـرِيمٌ ... وَضَـعِيفٌ وأَنْتَ مَـوْلًى قَـدِيرُ

«سبائك التبر ١/ ٣٠٧»

(٧٥)

يوم خمّ

الشاعر: الشيخ حمّادي الحلّي

قالها في مناسبة يوم الغدير يُحيِّي بها السيّد المجدّد:

انْـظُرْ لِـزَهْوِ «الغَـدِيرِ» يـا غـادِرْ ... تَـرَى الهُـدَى فِـيهِ مُشْـرِقاً زاهِـرْ

أَبْـلَجَ يَـفْتَرُّ فـي صُـنُوفِ عُـلاً ... لا آفِكـــاً بَـــثَّها ولا آشِـــرْ

ضَـحْيانَ بِـالشَّارِقِ اللَّـمُوعِ فَـلا ... يُـــخْفِيهِ إِلَّا قُـــذارٌ العـــاقِرْ

مُـنْحَكِمُ العَـهْدِ، كُـلُّ مُـنْحَرِفٍ ... عَـــنْ ضِـــفَّتَيْهِ لِـعَهْدِهِ خـافِرْ

يـــا غـادِراً «بـالغَدِيرِ» مُـعْتَمِداً ... إِخْـفاءَ نُـورِ الهِـدايَـةِ الظَّـاهِرْ

قَـدْ أَفْـرَطَ الغَـدْرُ بِـالهُدَى وَبَـدا ... يُشْـرِقُ فـي نَـقْعِ لَـيْلِهِ الثَّـائِرْ

كَـــالدُّرِّ إِنْ يَـــعْتَلِقْ بِـــهِ دَرَنٌ ... شَـعَّ نُـصُوعاً فَـاسْتَهْلَكَ الضَّـائِرْ

اليـــومَ أَسْـــدَى أَبُـــو .... وَحـــازَ تَـــيَّارَ عِـلْمِهِ الزَّاخِـرْ

وَرَدَّ لِـــلدِّينِ كُـــلَّ فـــاضِلَةٍ ... أَقْـصَتْ بِـها عَـنْهُ زَلَّـةَ العـاثِرْ

نَـــفَّذَ أَمْـــرَ الإِلٰـهِ إِذْ صَـدَرَتْ ... مُـــنْقُوضَةَ الْـعَهْدِ إِمْـرَةُ الآمِـرْ

وَاعْـتَدَلَتْ فـي إِيـضاحِ حُـجَّتِهِ ... بَـعْدَ عَـمَى الغَـيِّ كَـبْوَةُ الحائِرْ

أَسْـدَى بَـراهِـينَهُ ٱبْـنُ فـاطِمَةٍ ... فَـرابِـحُ الغَـيِّ أَصْـبَحَ الخاسِرْ

وَٱنْـــهَمَلَ الجُـودُ مِـنْ أَنـامِلِهِ ... فَـافْتَضَحَتْ شِـدَّةُ الحَيا المـاطِرْ

فَيَّاحُ صَدْرٍ يَـضِيعُ فـي رَحْـبِهِ الدَّ .... هَـــرُ مَـــطاراً إِنْ رامَـــهُ قـاهِرْ

وَرُبَّ صَـــدْرٍ يَـــضِيقُ أَوْسَـعُهُ مِـنْ ذِكْـرِ خَـطْبٍ بِـجَوِّهِ طـائِرْ
«بِالحَسَنِ» ابْـنِ النُّبُوَّةِ اعْتَصَمَتْ أَسْـرابُ لاجِـيهِ مِـنْ أَذَى الذَّاعِـرْ
وَالْـتَمَعَتْ مِـنْ أَفْـراحِ بَـهْجَتِهِ حَنادِسُ الهَوْلِ في الدُّجَى السَّاتِرْ
يُشْـرِقُ لِـلْهَوْلِ فـي سَـنا قَـمَرٍ أَشْـرَقَ للرُّشْدِ فَـاهْتَدَى الكـافِرْ
وَ آفْـتَرَّ نـادِيهِ مِـنْ بَشاشَتِهِ فَـلْيَنْثَنِ البُـؤْسُ مُـؤْنِقاً نـاضِرْ

* * *

يَـوْمٌ غَـزا النَّـائِبَ السُّـرُورُ بِـهِ وَآبَ فـي كُـلِّ سِـرْبِهِ ظـافِرْ
وَ سُـرَّ آبـاؤُهُ بِـرَوْنَقِهِ «فَالصَّادِقُ» السِّبْطُ بَشَّـرَ «البـاقِرْ»
يَـوْمٌ تَـدَلَّتْ طُـوبَى لِـتُؤْمِنَنا أَهْـوالَ يَـوْمٍ لِـحَشْدِهِ صـاهِرْ
تَـهْتِفُ: قَدْ لَـفَّتِ العُـلَى شَـرَفاً عُـنْصُرَ طُـهْرٍ بِـعُنْصُرٍ طـاهِرْ
بِـالْفاطِمِيِّينَ عَـرَّسَتْ لُـمَعٌ شَـعَّتْ مِـنَ الأَوَّلِـينَ بِـالآخِرْ
تُشْرِقُ فـي ظُـلْمَةِ الذُّنُـوبِ وَقَـدْ صَدَّتْ بَني الجُرْمِ رَحْـمَةُ الغـافِرْ
وآمَـنَ اللهُ فـي سُـرُورِهِمُ طَـرْفَ الوَلِـيِّ المُـؤَرَّقِ السَّـاهِرْ
قَـدْ نَـثَرَتْ أَوَّلاً رِقـاعَ حِـمًى دَوْحَـةُ طُـوبَى مِـنْ لاهِبٍ ساعِرْ
وَاليَـوْمَ أَغْـرَى الرَّجـاءُ أَنْـفُسَنا نَأْمَـنُ فِـي الرَّمْسِ ضَـغْطَةَ القـابِرْ
فـي فَكِّـهِ ابـنِ النِّـيابَةِ انْسَـجَمَتْ غَـمائِمُ اللُّـطْفِ بـالنَّدى الغـامِرْ
وَانْـدَفَقَ الدَّفْـقُ بِـالفُيُوضِ وَلا تَـنُّورُ «نُـوحٍ» بِـدَفْقِهِ فـائِرْ
قَدْ زَهَـرَتْ فـي «عَـلِيٍّ» قـاتِمَةُ الـ آثـام مِـنْ وَجْـهِ ظـالِمٍ جـائِرْ
لَـوْ مَـرَّ فِـرْعَوْنُ فـي شَـفاعَتِهِ يُـخْشَعُ بِـرَّ ابـنِ مُـصْعَبِ الفـاجِرْ

حَـيِّي وقَـرِّبْ مِـنْ فـاطِمٍ قَـمَراً ... يُشْـرِقُ فـي نُـورِ جَـدِّهِ الحاشِرْ

يَـلْتَمِعُ السَّـعْدُ تَـحْتَ عِـمَّتِهِ ... كَأَنَّـما عَـنْهُ تـاجُهُ حـاسِرْ

مِـنَ المُـراعِـي فَـضْلَ الأُبُـوَّةِ فـي ... رُشْـدِ الوَرَى بِـالتَّفَكُّرِ المـاهِرْ

أَجْـراهُ فـي رُشْـدِهِ أَبُـوهُ فَـما ... جَـاءَ وَإِلَّا لَـهُ الهُـدَى شـاكِـرْ

كَأَنَّـهُ مِـنْ أَخِـيهِ مُـقْتَبِسٌ ... نُـورَ أَبٍ فـي إِرْشـادِهِ بـاهِرْ

أَيْـقَظَ سَـبْقُ الإِخـاءِ مَـعْرِفَتِي ... فَشَـعَّ فـي نَـعْتِهِ ثَـنا الذَّاكِـرْ

إِذا ذَكَـا مِـنْ «مُـحَمَّدٍ» عَـبَقٌ ... فَـفِي «عَـلِيٍّ» أَرِيـجُهُ ذافِـرْ

أَبْـناءُ عَـلَّامَةِ الهُـدَى وَبِـهِ ... يَـدْفَعُ ذُو الجُـرْمِ قُـدْرَةَ القادِرْ

وَفِـيهِ أَدَّى المُـطْرِي فَـرائِـضَهُ ... مِـنْ نـاظِمٍ شُكْـرَهُ وَمِـنْ نـاثِرْ

فَـقُلْ لِـلْمَرْءِ عُـدَّةُ الكَسْبِ لا ... يَـفْضُلُ مَـنْ لا لِكَسْـبِهِ وازِرْ

كَـمْ صـادِرٍ خـانَ كَسْـبُهُ يَـدَهُ ... إِذ قَصَّرَتْ عَنْ مَدًى يَـدُ الصَّـادِرْ

أَسُـودُ بِـالْفِكْرِ كُـلَّ مُكْـتَسِبٍ ... لَـمْ يَكْـتَرِثْ فـي تَـفَكُّرِ الخـاطِرْ

وَأَجْـتَلِي لابْـنِ فـاطِمَ النَّـائِبِ الـ ... ـغُرَّ مِـنَ الفِكْـرِ تُـحْفَةَ الزَّائِـرْ

فَـيَّاحَةَ النَّشْـرِ إِنْ ذَكَتْ سَـحَراً ... قَـالُوا: تَـهادَتْ لَـطائِمُ التَّـاجِرْ

«بالحَسَنِ» ابْنِ الزَّهْراءِ إِنْ زَهَرَتْ ... جَـواهِـرُ الشِّـعْرِ شُـرِّفَ الشَّـاعِرْ

وَقَـدَّسَ اللهُ بَثَّ فِكْـرَتِهِ ... فـي ذِكْـرِ مَـوْلًى لَـهُ التُّـقَى آسِـرْ

يَأْسِـرُهُ النُّسْكُ خَشْـيَةً وَلَـهُ ... عَـلَى العِـدَى مِـنْ إِلٰـهِهِ نـاصِرْ

حَـيِّي مِـنَ الأَنْـبِياءِ سِبْطَ تُـقًى ... مِـلْءُ رِدائَـيْهِ خَشْـيَةُ الفـاطِرْ

وَتَـصْطَفِيهِ الأَحْكـامُ أَيِّـدَها ... إِذا الهُـدَى مـا لِكَسْـرِهِ جـابِرْ

وارِي البَراهِينِ ناصِعُ اللَّمَعِ الْـ ـمُحْرِقَةِ الشِّرْكَ بِالسَّنا النَّائِرْ
تُشْرِقُ في بَثِّهِ مَنابِرُهُ لا الشَّمْسُ في رائِدِ الضُّحَى الزَّاهِرْ
وَمُسْتَهِلٌّ عَلَى الوَرَى نِعَماً يَغْدُو لَها «حاتِمُ» النَّدَى «مادِرْ»
يَلْتَمِعُ الدَّهْرُ إِنْ شَدَتْ سِيَرٌ «حاتِمُ» في الدَّهْرِ لابِنٌ تامِرْ
وَذِي قَناطِيرُ شِبْلِ فاطِمَةٍ وابِلُها مِنْ أَكُفِّهِ هامِرْ
شَتَّانَ نَزْرٌ في الشِّرْكِ مُنْصَرِفٌ وَصَيِّبٌ جاءَ في الهُدَى وافِرْ

* * *

يا بِأَبِي الفاطِمِيَّ كُلُّ عُلاً لِبَعْضِ آلاءِ مَجْدِهِ صائِرْ
يُغْرِي ثَناهُ الشُّجاعَ مُمْتَدَحاً فَيَنْثَنِي ساخِراً بِهِ صافِرْ
وَيَقْتَفِيهِ جُهْدِي فَيَعْرِفُنِي جُهْدٌ بِذِي الجُهْدِ وَدَّنِي ساخِرْ
ما قابَلَتْ هِمَّتِي بَنِي زَمَنِي إِنْ كُنْتُ يَوْماً بِحَشْدِها حاضِرْ
أَعْرِفُنِي فِكْرَةً وَأَعْرِفُهُمْ ما هُوَ إِلَّا المِراءُ يا فاخِرْ
حَسْبِي مِنِ ابْنِ النَّبِيِّ يُوسِعُنِي مَحَلَّ لَيْثٍ بِظِلَّةِ خادِرْ
يَرْفَعُنِي رُتْبَةً ويُوطِئُنِي أَعْناقَ أَعْداهُ كابِراً كابِرْ
وَيَصْطَفِينِي لِنَصْرِ آبائِهِ الـ ـغُرِّ حُساماً في كَفِّهِ باتِرْ
يُزْلِفُنِي مَنْزِلاً ويَكْلَؤُنِي مُلْتَجاً في سَوادَةِ النَّاظِرْ
وَيَرْتَضِينِي لِمَجْدِهِ أَبَداً إِنْ لَفَّهُ الحِقْدُ رُقْتُهُ ناشِرْ
لَمْ تُبْقِ هٰذِي الدُّنْيا لِعِزَّتِهِ غَيْرِيَ صَقْراً لِضُرِّها كاسِرْ
إِنْ فَطَرَ اللهُ مِنْهُ فَرْدَ عُلاً فَفَرْدُ ذِكْرِي مَقِيلُهُ عامِرْ

يـــا قـاطِناً فـي مَـقِيلِهِ العـامِرْ ... بُـــورِكَ بَـيْتاً بِـهِ الرَّجـا دائِـرْ

مَـقِيلُ حَـمْدٍ فَـلا يَـحُوطُ بِـهِ ... إِلَّا الرَّجـــا أَوْ فَكـــابِرٌ صـاغِرْ

إِنْ سَـرَّكَ اللهُ فـي «عَـلِيٍّ» فَـقَدْ ... سَـــرَّ بِـــهِ جَـدَّهُ أَبـا الطَّـاهر

وَشَـعْشَعَتْ إِمْـرَةُ الوَصِـيِّ بِـهِ ... فِـي يَـوْمِ «خُـمٍّ» مَسَـرَّةَ الآمِـرْ

يـا يَـوْمَ «خُـمٍّ» رَحِّبْ مُـعَلِّلَةً ... تُـجْدِي رُوَيْـداً عَـنْ لَـيَّةِ الآطِـرْ

هٰـذا سُـرُورُ «الغَـدِيرِ» يَـعْضُدُهُ ... سُـرورُ شِـبْلِ الغَـضَنْفَرِ الهـاصِرْ

سُرُورُ نَجْمِ الهُدَى ابنِ أَقْـمارِ دِيـ ... ـنِ اللهِ لا ابْـنِ المَـقْمُورِ وَالقـامِرْ

سُـــرُورُ مَـنْ عُـطِّلَتْ لِشُـعْلَتِهِ ... جَـهَنَّمٌ فـي المَـوْتُورِ وَالواتِـرْ

وَآمْـــتَدَّ مِـنْ عِـلِّيِّينَ شـارِقُها ... عَلَى الدُّجَـى فَـاسْتَخَفَّ بِـالسَّامِرْ

يَـــرْنُو لِـغِرِّيدَةٍ شَـدَتْ رَمَـلاً ... تَـصْدَحُ فـي ثَـغْرِ كـاعِبٍ سـافِرْ

فَـقُلْتُ لِـلصَّبِّ: غَـنِّنِي سَـحَراً ... «هَـلْ لِـقَتِيلٍ عَـلَى اللِّـوَى ثـائِرْ»

* * *

«أَبـا عَـلِيٍّ» والشُّكْـرُ مِـنْ قِـبَلِي ... فـي المُـقْتَدَى لا يَـصُدُّهُ زاجِـرْ

مُتَّصِلُ الحَمْدِ فـي الطُّرُوسِ، لَـهُ ... فـي كُـلِّ أَرْضٍ مُـقَدَّسٌ ذاكِـرْ

يَنْفَحُ في الدَّهْـرِ فـي عُـلاكَ وَقَـدْ ... أَمْسَـى بِـذِكْرِيكَ نـافِحاً عـاطِرْ

أَخْـــلَصْتُ وُدِّي بِـهِ فَـحَدَّثَنِي ... وُدِّيَ أَنِّـــي لِـــوُدِّكُـــمْ خـافِرْ

إِنَّ وَلاءَ الهُـــــدَى لَـــيُعْجِزُنِي ... هَلْ أَنْتَ فِي جُهْدِ فِكْرَتِي عاذِرْ؟!

جُهْدٌ مَعالي الهُـدَى بِـهِ ذُخِـرَتْ ... وَالدَّهْـــرُ أَوْدَى بِـعُدَّةِ الذَّاخِـرْ

إِنْ مَكَـرَ الدَّهْـرُ فِـيَّ مُـصْطَدِماً ... فَـاللَّهُ حَسْـبِي بِـصَدْمَةِ المـاكِـرْ

ما أَنا في الدَّهْرِ أَوَّلٌ شُحِذَتْ ... لَهُ مِنَ الدَّهْرِ شَفْرَةُ الجازِرْ

يُنْهِلُني رَنْقَةً وَيُقْنِعُني ... في رَنْقِهِ أَنَّه غَداً ناحِرْ

يُجَرِّعُ الصَّبْرَ رَنْقَهُ غُلَلِي ... وَأَفْنَتِ الصَّبْرَ غُلَّةُ الصَّابِرْ

ذَنْبِي جَلائِي دُجَى جَهالَتِهِ ... وَلَيْلُ دَهْرِي مِنْ طَلْعَتِي نافِرْ

إِنْ عَثَرَتْ لِي رِجْلٌ بِقائِمَةٍ ... نَادى: الغَبا لا لَعاً لَهُ عَاثِرْ

أَحْقِرُ جَهْلَ الدُّنْيا بِبَدْرِ هُدًى ... يَبِيتُ لِلبَغْيِ وَالغَبا حاقِرْ

«بِالحَسَنِ» النَّائِبِ الَّذِي التَمَعَتْ ... بِهِ الدَّياجِي فَأَرْشَدَ السَّائِرْ

وَانْصَدَعَ الضُّرُّ في مَسَرَّتِهِ ... عَوْنَ غَوادٍ وَهاطِلاً باكِرْ

مَسَرَّةٌ تُخْلِدُ اسْتِنارَتَنا ... بِابْنِ أَبِي الغُرِّ تِسْعَةٍ عاشِرْ

وَتَجْتَلِي حَوْلَهُ بَنِيهِ لَنا ... أَعْلامَ رُشْدٍ تُسَحِّرُ السَّاحِرْ

أَعْلامَ رُشْدٍ يَنْحَطُّ عِنْدَهُمْ ... كُلُّ ابْنِ فَضْلٍ لِغايَةٍ سائِرْ

* * *

يا عَلَمَ الدِّينِ وَالَّذِي عَصَرَتْ ... أَكُفَّهُ السُّحْبُ فَارْتَوَى العاصِرْ

وَغَمَرَ الأَرْضَ جُودُهُ فَغَدا ... يَخْضَرُّ مِنْ جُودِهِ النَّقا البائِرْ

إِذا «الغَدِيرُ» اجْتَلَى «عَلِيَّ» فَقُلْ: ... زَهْوُ «عَلِيٍّ» دَمَ الأَسَى هادِرْ

حَيَّتْكَ في فَرْحَتَيْكَ جَوْهَرَةٌ ... كُلُّ لِسانٍ بِذِكْرِها جاهِرْ

ثالِثَةُ الفَرْحَتَيْنِ رابِعُها ... شَهْمٌ لِلُقْياكَ أَهْلَهُ هاجِرْ

يا فَرْحَةً شَرَّفَتْ سَعادَتُها ... فِكْرِي فَنَبْضِي بِزَهْوِها فاتِرْ

لَوْ كُشِّفَتْ لِلأَبْصارِ خِيلَ بِها ... «سَلْمانُ» في فارِسٍ أَتَى حاسِرْ

و«جُـنْدُبٌ» فـي غِـفارَ مُـبْتَهِلٌ بِـرَحْمَةِ الخَـلْقِ يَشْكُـرُ الغافِرْ
يَـرْنُو «عَـلِيٌّ» «المِـقْدادُ» مُـنْتَضِياً حُسـامَهُ فـي زَفـافِهِ شـاهِرْ
وَجـاءَ «عَـمَّارُ» يَـفْتَدِيهِ وَلا يَـرَى فِـداهُ «سُـمَيٌّ» أَوْ «يـاسِرْ»
يَـهْتِفُ «عَـمَّارُ» و«الغَـدِيرُ» لَـهُ يَزْهُو وَباتَ العِدى بِـذِي العـائِرْ
يَـمِيسُ «عَـمَّارُ» لِـلْهَنا طَـرَباً كأَنَّـهُ مِـنْ عُـقارِهِ سـاكِـرْ
يَـهْتِفُ وَالمُـقْتَدَى بِـهِ شَـرِقٌ: انْـظُرْ لِـزَهْوِ «الغَـدِيرِ» يـا غـادِرْ

«ديوان محمّد بن سلمان آل نوح ١/٣٥٩ ـ ٣٦٨، سبائك التبر ١/٤٤٠

(٧٦)

جوهر القدس

الشاعر : مجهول

قالها في مدح الإمام أمير المؤمنين (صلوات الله وسلامه عليه) وتهنئةِ آية الله المجدّد بعيد الغدير:

صُبْحُ يَوْمِ الغَـدِيرِ يَـوْمُ جِـنانِ ... قَـدْ زَهـا نَـضْرَةً لِكُـلِّ جَـنانِ

لِلْأَمانِي زَهَـا بِـها صُـبْحُ رُشْـدٍ ... أَشْـرَقَتْ فِـيهِ غُـرَّةُ الإِيـمانِ

فِيهِ رَوْضُ الرَّشادِ راقَ ٱبْتِهاجاً ... وَزَهـا فِـيهِ أَشْـرَفُ الأَدْيـانِ

أَكْـمَلَ اللهُ فِـيهِ أَكْـمَلَ دِيـنٍ ... جـاءَ نَـصٌّ بِـهِ مِـنَ الرَّحْـمانِ

خاتِمُ الرُّسْلِ فـادَ بِـالنُّطْقِ فِـيهِ ... فَـاغْتَدَى وَهْـوَ زِيـنَةُ الفُـرْقانِ

سالَ قَطْرُ الهُدَى وَعـادَ غَـدِيراً ... فَارْتَوَى مِـنْهُ كُـلُّ قـاصٍ وَدَانِ

فَـهْوَ لِـلْمُؤْمِنِينَ أَيُّ شِـفاءٍ ... أُثْـلِجَتْ فِـيهِ غُـلَّةُ الظَّـمْآنِ

ماؤُهُ مـاءُ مِـصْرَ بِـالطَّعْمِ شَـهْدٌ ... قَدْ غَدا عَـلْقماً بِـذَوْقِ الشَّـانِي

وَهْـوَ عِـقْدٌ زَهـا بِـهِ كُـلَّ يَـوْمٍ ... مِثْلَما بِـالعُقُودِ تَـزْهُو الغَـوانِـي

فِيهِ في مَسْنَدِ الولا عـادَ نَـدْبٌ ... بَـعْضُ خُـدَّامِـهِ أُولُـو التِّـيجانِ

فَعَلَى المُـؤْمِنِينَ أَضْـحَى أَمِـيراً ... مـا أَمِـيرٌ لَـهُ بِـمَجْدٍ يُـدانِـي

مَـنْصَبٌ لا يَـلِيقُ إِلَّا إِلَـيْهِ ... قَـدْ أَتـاهُ مِـنْ ذِي عُـلاً مَـنَّانِ

فـي ثَـناهُ قَـدْ كَـلَّ كُـلُّ لِسـانٍ ... حِينَ أَعْيَا بِالبَعْضِ عَنْهُ لِسانِي

آيَـةُ اللهِ فـي العَـوالِـمِ سـارَتْ ... فَـمَلا آيُـها فَـضَا الأَكْـوانِ

واجِبُ الحَمْدِ أَزْهَرَ المَدْحَ فِيهِ ... وَزَهَتْ فِـيهِ سـاحَةُ الإِمْكـانِ

هَنِّ فيهِ «مُحَمَّدَ الحَسَـنَ» النَّدْ ... بَ هُـمامٌ لَـهُ أَوْبُ التَّـهانِي

مـاجِدٌ جـاءَ فـي زَمـانٍ مُنِيرٍ ... فِـيهِ مِـنْ حـاسِدِيهِ كُـلُّ زَمـانِ

قَدْ حَوَى كُلَّ ما حَوَى ذُو مَزايا ... فِـي زَمـانٍ مِـنْ سـائِرِ الأَزْمـانِ

مُفْرَدُ الفَضْلِ جاءَ بِالْفَضْلِ فَرْداً ... واحِـدُ الدَّهْـرِ مـالَهُ مِـنْ ثـانِي

قُلْ لِمَنْ يَدَّعِي مَـعالِيهِ: أَقْـصِرْ ... عَنْ فَتًى فاتَ كُلَّ حَـيٍّ وَفـانِي

خَصَّهُ اللهُ فـي مَـناقِبَ جَـمَّتْ ... وَعَلَتْ عَـنْ مُـناظِرٍ أَوْ مُـدانِـي

عَنْ يَمِينِ السَّما عَلَتْ لَمْ تَنَلْها ... مِـنْ فَـتًى رامَ أَنْ تُـنالَ يَـدانِ

أَوْدَعَ اللهُ فِـيهِ جَـوْهَرَ قُـدْسٍ ... وَهْـوَ فِـينا وَدِيـعَةُ الرَّحْـمانِ

ثُـمَّ هَـنِّ فـي حَيْدَرٍ آلَـهُ إِذْ ... قَـدْ تَـهَنَّا بِـهِمْ أُولُـو التِّـيجانِ

سادَةٌ سادَتِ البَرايا بِتَقْوَى ... وَبِـعِلْمٍ وَكُـلِّ عِـزٍّ وشَـانِ

فازَ في مَدْحِهِمْ لِسانُ المَـعالِي ... وَبِهِمْ حازَ اللَّفْظُ كُـلَّ المَـعانِي

فَالمَعالي لَوْلا حِـماهُمْ لَـتاهَتْ ... إِذ حِـماهُمْ لَـها مِـنَ الأَوْطـانِ

شَـرَّفُوا آدَمـاً بِأَزْكَـى جُـدُودٍ ... أَشْرَفِ النَّاسِ مِنْ بَـنِي عَـدْنانِ

دامَ سِبْطُ النَّبِيِّ لِـلدِّينِ مَـلْجاً ... وَمُـغِيثاً مِـنَ الأَذَى وَالهَـوانِ

وَبُـنُو حَـيْدَرٍ وَبـاقِي ذَوِيـهِ ... دامَ كُـلٌّ لَـهُ مِـنَ الأَعْـوانِ

«سبائك التبر ٢/ ٢٩٥»

(٧٧)

نور القلب

الشاعر: الميرزا أبي الفضل الطهراني

قالها في ميلاد الإمام الحسن المجتبى (عليه السلام)، ويمدح في آخرها السيّد المجدّد الميرزا محمّد حسن الشيرازي إلّا أنّ القصيدة كانت مشوّشة جدّاً ولم يتميّز لنا تهذيبها كما هو حقّه:

لَـمْ نَسْـمَعَ قَـبْلَ قَـدِّكَ الفَـتَّانِ بَـيْنَ الفِـرَقِ
أَنْ تُـثْمِرَ مَـيَّاسَةُ غُـصْنِ البَـانِ بَـدْرَ الأُفُـقِ

* * *

و البَدْرُ مَعَ الغُصْنِ لِذا قَدْ خَجِلا إِذْ ذا فَـقَدَ السَّـنَا وَذاكَ المَـيَلا
بَلْ حُزْتَ مِنَ الجَمالِ ما لَيْسَ وَلا
لا البَدْرُ ولا الغُـصْنِ وَلا الغَـزْلانِ سُودِ الحَـدَقِ
قَدْ خَصَّكَ مِنْ حُسْنِكَ بِـالبُرْهانِ رُبِّ الأُفُـقِ

* * *

يـا نُـورَ القَـلْبِ يـا ضِياءَ النَّادِي مـا أَبْـهَجَ نُـورَ وَجْـهِكَ الوَقَّـادِ
اللهُ يَـقِيكَ أَعْـيُنَ الحُسَّـادِ
قَـلْبِي لِسـهامِ لَـحْظِكَ الفَـتَّانِ حَشْوُ الحُرَقِ
مِنْ فَرْطِ جَفاكَ صِرْتُ في الهِجْرانِ أَسْـرَ القَـلَقِ

* * *

[وافَى] رَمَضانُ الشَّوْقِ وافَى رَمَضانْ والقَيْظُ مَعَ الجَوَى جَمِيعاً رَمَضانْ
قَدْ خَيَّمَ في فِناءِ جِسْمِي مَرَضانْ
اليَوْمَ مُحَكَّمٌ على جُثْمانِي سَيْلُ العَرَقِ
والسَّيْلُ مُسَلِّطٌ عَلَى أَجْفاني خَيْلَ الأَرَقِ

* * *

الصَّوْمُ يُذِيبُني وَيُبْلِي جَسَدِي وَالوَجْدُ يُهِيجُني وَيَشْوِي كَبِدِي
والدَّمْعُ على الخالَيْنِ يُذْكِي وَقَدي
هَلْ مِنْ بَرَدٍ لِعاطِشٍ حَرَّانِ بَلْ مُحْتَرِقِ
لا ماءَ سِوَى وَصْلِكَ لَوْ واتاني يُطْفِي حُرَقِي

* * *

أَقْسَمْتُ بِما بِصُدْغِكَ المِعْطارِ مِنْ نافِجَةٍ تَفْضَحُ مِسْكاً دارِي
أَوْ ما بِمُحَيَّاكَ مِنَ الأَنْوارِ
قَدْ أَوْقَعَ بِي [مِنْكَ] يَدُ الأَحْزانِ حَتَّى رَمَقِي
قَدْ مِنِّيَ صارَ كُلُّ شَيْءٍ فانِي وَالوَجْدُ بَقِي

* * *

مُذْ بَرَّحَ بِي ٱلْجَوَى وَصَبْرِي بَرِحا لَمْ أَبْرَحَ أَجْرَعُ الأَسَى والتَّرَحا
يا مُغْتَبِقاً بِمُهْجَتِي مُصْطَبِحا
هَلْ فِيكَ لِقَلْبٍ هائِمٍ ظَمْآنِ صَبٍّ قَلِقِ
مِنْ مُصْطَبِحٍ بِراحِكَ الرَّوْحانِي أَوْ مُغْتَبِقِ؟

* * *

إِنْ كُـــنْتَ عَـلَى الوَفـاءِ بِـالْمِيعادِ فَـــالوَصْلُ أَحَـــقُّ لَـــيْلَةَ المِـيلادِ

مـيلاد المـجتبى الزَّكـيِّ الهـادي

السِّـــبْطُ الأَوَّلُ الإِمـــامُ الثَّـاني ماحِي الغَسَقِ

شَمْسُ الفَلك المُقَدَّسِ النُّورانـي لا المُـــنْفَتِقِ

* * *

«ضاع من هنا مقطع»

* * *

أَزْكَـى وَلَـدٍ خُـلِّفَ عَـنْ يـاسِينِ قَـــوْلُ التَّـحْقِيقِ لا عَـنِ التَّـخْمِينِ

مَـنْ لاذَ بِـهِ فـازَ بِـحُورٍ عِـينِ

يُـــطفي بِـولائِهِ لَـظَى النِّـيرانِ وَالخَصْمُ شَقِيْ

يُسْـــقَى بِـــصَديدٍ وَحَـمِيمٍ آنِ وَالخِزْيَ لَقِيْ

* * *

مَـنْصُوصٌ هُـداهُ لَـيْسَ بِـالمُؤْتَفَكِ مَـخْصُوصٌ عُـلاه لَـيْسَ بِـالمُشْتَرَكِ

كـانَتْ ضُـرِبَتْ لَـهُ قِـبابُ الفَـلَكِ

قَـــدْ صَـوَّرَهُ اللهُ مِـنَ الإِيْـمانِ لا مِـنْ عَـلَقِ

والذَّيْـــلُ مُـــطَهَّرٌ مِـنَ الأَرْدانِ وَالجَيْبُ نَقِيْ

* * *

أُمٌّ وأَبٌ كـــــفاطِمٍ ثُـــمَّ عَـــلِيْ جَـــدٌّ كـــمُحَمَّدٍ طِـــرازِ الرُّسُـلِ

شُهْبٌ بِهِمُ دُجَى العَمَاياتِ جُـلِيْ

عِـزّاً هُـوَ لَـوْ راهَـنَ لِـلْكَيْوانِ رَبِّ السَّـبَقِ
بَلْ لَوْ رَكَضَ السَّما مَدَى الأَزْمانِ لَـمْ يُـلْتَحَقِ

* * *

قَـدْ فَـيَّأَ ظِـلُّ جُـودِهِ المَـمْدُودِ مـا دَبَّ عَـلَى البَسِيطِ مِـنْ مَوْجُودِ
بَلْ مَنْ لَبِسَ الكَوْنَ سِوَى المَعْبُودِ
يُسْـتَمْطَرُ مِـنْ مِـنَّتِهِ الهَـتَّانِ صَوْبُ الغَدَقِ
لَمْ يُرْوَ بِماءِ الكَوْنِ مِنْ عَطْشانِ لَوْ لَمْ يَدِقِ

* * *

«ضاع من هنا مقطع»

* * *

اخْـتارَ لَـهُ مُـقَدِّرُ الأَشْـياءِ ذاتـاً هُـوَ مِـنْهُ أَعْـظَمُ النَّـعْماءِ
وَٱسْـتَوْدَعَ فِـيهِ جُـمْلَةَ الأَنْـباءِ
كَـنْزاً لِـعُلُومِهِ بِـلا نُـقْصانِ يَبْقَى وَبَقِيْ
لا بَلْ هُوَ عَنْهُ فِي سِوَى الإِمْكانِ لَـمْ يَـفْتَرِقِ

* * *

لِـلرُّوحِ إِلَـى مَـضِيفِهِ تَـطْفِيلُ كـالعَبْدِ مُـقِيمُ بـابِهِ جِـبْرِيلُ
لِـلْعَرْشِ تُـرابُ نَـعْلِهِ إِكْـلِيلُ
مـا ظَـنُّكَ بِـالسِّماكِ والمِـيْزانِ أَو فـي سَبَقِ
فـي خِـدْمَةِ مَـنْ لَـهُ مِـنَ الغِـلْمانِ كـالمُنْتَطِقِ

* * *

كـــانَ الفَـلَكُ الأَزْرَقُ لَـمَّا وُجِـدا مِـنْ نـارٍ قِـرىً لَـهُ دُخاناً صَعَدا
وَالشَّمْسُ شَـرارُهـا سَـرَى مُـتَّقِدا
إِذْ حـازَ مَعَ السَّـماحِ والإِحْسـانِ حُسْنَ الخُلُقِ
عَـنْ والِـدِهِ النَّبِيِّ عـالِي الشَّـانِ ذاكِـي العَبَقِ

* * *

«ضاع من هنا مقطع»

كَـمْ مُـعْجِزَةٍ بَـدَتْ لَـهُ فـي النَّـاسِ جَـلَّتْ بِـهِمُ الشُّكُـوكَ كـالمِقْباسِ
جَـلَّتْ عَـلْياؤُهُ عَـنِ المِـقْياسِ
يُـغْنِيكَ عِـيانُهُ عَـنِ التِّـبْيانِ إِذْ لَـمْ أُطِـقِ
وَالصُّـبْحُ يَـراهُ مَـنْ لَـهُ عَـيْنانِ عِـنْدَ الأَلَـقِ

* * *

كَـــمْ مَـــنْقَبَةٍ لَـــهُ عَـلَى الأَيَّـامِ مِـــنْها الحَسَـنُ ابْـنُهُ أَبُـو الأَيْـتامِ
قُـطْبُ الأَيْـمانِ مَـرْكَـزُ الإِسْـلامِ
شَـــمْسُ الأَيَّـــامِ غُـرَّةُ الدَّوْرانِ مُـفْنِي الزَّلَـقِ
بَـحْرُ الإِحسـانِ فَكُّ قَـيْدِ العـانِي أَمْـنُ الفَـرَقِ

* * *

إِذْ يُشْـــرِقُ «إِسْـــفَهْبَذُ» نُـــورِيَّتِهِ يَسْـتَشْرِقُ «أَفْـلاطُونُ» مِـن لَـمْعَتِهِ
يَسْـتَنْشِقُ«لُـقْمانُ» شَـذَا حِكْـمَتِهِ
طِـيباً كـضِياءِ وَجْـهِهِ لِـلرَّائِـي لِلـــمُنْتَشِقِ
خـــزي الأَوْرادِ غـيرة الرَّيْـحانِ بِـالطَّلِّ سُـقِيْ

* * *

إِذْ يَـــرْفُلُ فِـــي ثِـيابِهِ التَّـدْرِيسُ يَـــنْحَطُّ إِلى مَـــدْرَسِهِ «بَـرْجِيسُ»

يَسْـعَى طَـلَباً إِلَـيْهِ «رَسْـطالِيسُ»

يَسْـــتَطْعُ مِـنْ نَـعِيمِهِ الرَّبَّـانِي مـا لَـمْ يَـذُقِ

مـا مُـصْطَفَوِي العِـلْمِ كـالْيُونانِي بِـــالمُخْتَلَقِ

❊ ❊ ❊

انْـظُرْ «حَسَـناً» تَـجِدْ أَبـاهُ «الحَسَـنا» إِذْ أَنْـجَدَ مَـنْ سـارَ فَـوافَـى حَـضَنا

قَـــدْ أَنْـــبَتَهُ اللهُ نَـــباتاً حَسَـنا

فَـــلْيَبْقَ مُـؤَمَّلاً لِـذِي أَشْـجانِ أَوْ ذِي شَـرَقِ

مـا مـالَ صَـباً بِـقامَةِ القُـضْبانِ بَـــيْنَ الوَرَقِ

«سبائك التبر ٢ /٤٧٨»

(٧٨)

خير الورى

الشاعر: السيّد محمّد علي ابن السيّد أبي الحسن الموسوي

في كتاب منه إلى آية الله المجدّد، مُهنِّئاً له بميلاد مولانا الحسين (عليه السلام):

يـا سَـيِّداً فـاقَ فَـخاراً وَسَـادْ وَمُـفْرَداً أَصْبَحَ ثـانِي الوِسَـادْ
هُنِّيتَ في مَـوْلُودِ خَـيْرِ الوَرَى وَحُـجَّةِ اللهِ بِـيَوْمِ المَـعادْ
هُوَ الحُسَيْنُ السِّبْطُ مَنْ قَدْ غَدا هُـوَ الإِمـامُ فـي جَـمِيعِ العِـبادْ
سُـرَّتْ بَـنُو الدَّهْـرِ بـمَوْلُودِهِ وَمَـنْ أَقـامَ فَـوْقَ سَـبْعٍ شِـدادْ
وَدُمْ بِـعَيْشٍ أَرْغَـدٍ نـاعِمٍ ما شِيْبَ يَوْماً صَفْوُهُ في نَكـادْ

«سبائك التبر ١/١٨١»

(٧٩)

نور الأبصار

الشاعر: الميرزا أبي الفضل الطهراني

قالها مهنّياً السيّد المجدّد بمولد الإمام الهادي (سلام الله عليه)، ومادحاً له، ومستنهضاً للحجّة المنتظر (سلام الله عليه):

أَعِدِ البِشارَةَ فَالقُلُوبُ صَوادِي ... وَهِيَ الرَّواءُ لِغُلِّ كُلِّ فُؤادِ

وَٱجْعَلْ قِرَى الأَسْماعِ فِيها إِنَّها ... أَهْنا لَها مِنْ نَغْمَةِ الأَعْوادِ

وَأَلَذُّ مِنْ رَجْعِ الحَمامِ وسَجْعِها ... صَبُحَتْ عُقاراً مِنْ بَقِيَّةِ عادِ

يا ناطِقاً أَفْدِيهِ في أَنْفاسِهِ ... مِسْكٌ تَأَرَّجَ مِنْ شَذاهُ النَّادِي

لِلَّهِ مَنْطِقُكَ الشَّهِيُّ فَإِنَّهُ ... حَيَّا القُلُوبَ بِأَشْرَفِ الأَعْيادِ

عِيدٌ تَجَلَّى فيهِ طاوُوس العُلَى ... بِجَناحِهِ في رَوْضَةِ الإِرْشادِ

فِيهِ اسْتَرَدَّتْ عَيْنُ يَعْقُوبَ الهُدَى ... بَعْدَ الذَّهابِ بِدَمْعَةٍ وَسُهادِ

عِيدٌ تَوَلَّدَ فِيهِ مَوْلُودٌ لَهُ ... ما زالَتِ الأَكْوانُ كالأَوْلادِ

أَعْنِي الوَلِيَّ ابنَ الوَلِيِّ ابنَ الوَلِيِّ .... ابنَ الزَّكِيِّ ابنَ التَّقِيِّ «الهادِي»

وَرِثَ المَفاخِرَ ثُمَّ أَوْرَثَها العُلى ... قِدْماً مِنَ الآباءِ والأَجْدادِ

هَطَلَتْ عَوارِضُ سَيْبِ راحَتِهِ عَلَى ... مَنْ في الوَرَى مِنْ عاكِفٍ أَو بادِي

في عَضْبِهِ ما لو تَمَثَّلَ نَقْشُهُ ... في غابَةٍ أَوْهَى قِوَى الآسادِ

وَتَرَى التَّدَكْدُكَ مِنْ تَجَلِّي رَبِّها ... لَو أَنَّهُ يُلْقَى عَلَى الأَطْوادِ

وَلَو أَنَّهُ تُلِيَتْ مَضارِبُهُ عَلَى ... بِسْطَام لَمْ يُحْشَرْ لِيَوْمِ تَنادِ

وَيكَادُ يَنْتَزِعُ اسْمُهُ مِنْ مُهْجَتِي ... ما أُشْرِبَتْهُ مِنَ الهَوَى المُتَمادِي

لَوْ حَدَّثُوا ظِلًّا بِمِشْحَذِ غَرْبِهِ ... لم يَتَّصِلْ بِالشَّخْصِ يَوْمَ طِرادِ

تَلْقَى مَهابَتُهُ القُلُوبَ بِسَطْوَةٍ ... لَوْلا نَداهُ سَلَتْ عَنِ الأَجْسادِ

يَدَعُ المُفَوَّهَ مَدْحُهُ مُتَلَجْلِجاً ... وَلَوِ اسْتَعانَ بِوائِلٍ وَإِيادِ

وَالعَقْلُ في دَهَشٍ لِذاكَ فَإِنَّهُ ... لَوْلا التَّحَيُّرُ ما لَهُ مِنْ زادِ

قالَ الهُدَى مِنْ دُونِ وارِفِ ظِلِّهِ ... مُتَرَقِّباً لِتَنَجُّزِ المِيْعادِ

يَفْتَرُّ ثَغْرُ الدِّينِ في أَيَّامِهِ ... لا كافْتِرارِ الرَّوْضِ غِبَّ عِهادِ

ويَظَلُّ صَعْبُ الدَّهْرِ إِذْ هُوَ جامِحٌ ... طَوْعَ العِنانِ لَدَيْهِ بَعْدَ لِدادِ

وَيَعُودُ غُصْنُ الأَمْنِ إِذْ هُوَ ذابِلٌ ... غَضّاً كَخُوطِ البَانِ وَقْتَ مِيادِ

وَالخَمْرُ لا تَسْبِي العُقُولَ وَإِنْ حَكَتْ ... كَأْسَ الشَّقِيقِ مُضَمَّخاً بِالجادِي

وَاللَّيْثُ لِلْغِزْلانِ راعٍ مُشْفِقٌ ... وَالصَّقْرُ يَعْشَقُهُ الحَمامُ الشَّادِي

تَتَخالَسُ الأَحْبابُ كَأْسَ مُنًى بِها ... تَسْعَى المَنِيَّةُ نَحْوَ كُلِّ مُعادِي

* * *

يا نُورَ أَبْصارِ الوَرَى يا خَيْرَ مَنْ ... صَاهَى الطِّمِرَّ الأَعْوَجِيَّ الخادِي

حَتَّى مَ نَغْدُو في هَواكَ برحلةٍ ... أَنَّ المَطِيُّ بِها وَضَلَّ الهادِي؟!

وَنَجُبُّ أَكْتَافَ الفَدافِدِ وُلَّهاً ... لِلِقاكَ في الأَغْوارِ والأَنْجادِ؟!

هَلَّا يَهُزُّكَ ما أُصِيبَ بِهِ الهُدَى؟! ... بادِرْ بِبِيضِ ظُبًى وسُمْرِ صِعادِ

فَالقَوْسُ تَهْوَى أَنْ تَرِنَّ لِطُولِ ما ... شَكَتِ المَخاذِمُ حُلَّةَ الأَغْمادِ

هٰذا سَقِيمُ الدِّينِ أَوْشَكَ يَنْقَضِي ... إِذْ لَيْسَ ذا آسٍ ولا عَوَّادِ

وَعِداكَ في لُبْسِ الحَرِيرِ تَقَلَّبُوا ... وَأَخُو الوَلاءِ مُوَسَّدٌ بِقَتادِ

هٰذا أَبُوكَ مُصَفَّداً ونِساؤُهُ ... حَسْرَى عَلَى الأَقْتابِ والأَقْتادِ

وبَنُوهُ بَيْنَ مُضَرَّجٍ بِدِمائِهِ ... وَمُكَبَّلٍ بِالسُّقْمِ في الأَصْفادِ

لَبِثُوا يَسُومُهُمُ العَذابَ عَدُوُّهُمْ ... ويَقُودُهُمْ بِالأَسْرِ في الأَقْيادِ

فَاعْمَدْ إِلى أَرْضِ الطُّفُوفِ بِفَيْلَقٍ ... لَجِبٍ لَهُ الآلافُ كالآحادِ

البِيضُ تَخْدِمُهُ ويَقْدُمُهُ الهُدَى ... ما كانَ في الإِصْدارِ والإِيْرادِ

بِمَناصِلٍ يَحْكِي المَناجِلَ شَكْلُها ... والهَامُ مِنْها الزَّرْعُ عِنْدَ حَصادِ

وَيَكِشُّ أَفْعَى الرَّاعِبِيَّةِ دائِماً ... وَجُحُورُها مِنْ أَضْلُعِ الحُسَّادِ

وَإِذا أَوَى الهِنْدِيُّ كَفَّ مُشَيَّعٍ ... نَزَلَتْ بِهِ الأَرْواحُ كالوُفَّادِ

* * *

يا «كَعْبَةَ» الآمالِ يا «حَرَمَ» المُنَى ... وَ«مِنَى» العُفاةِ و«مَشْعَرَ» القُصّادِ

الأَرْضُ قَدْ ضاقَتْ بِما رَحُبَتْ بِنا ... مِمَّا نَرَى في دَوْلَةِ الأَوْغادِ

وَالسَّيْلُ قَدْ بَلَغَ الزُّبَى وتَجاوَزَ الطُّـ .... ـبْيَ الحِزامُ ولِلْخُطُوبِ عَوادِي

وتَراكَمَتْ نُوَبُ الزَّمانِ وَمالَنا ... أَحَدٌ سِواكَ وَأَنْتَ بِالْمِرْصادِ

ولَنَحْنُ في قَلَقٍ كَأَنَّ فِراشَنا ... يُحْشَى بِجَمْرٍ مِنْ لَظَى الأَكْبادِ

طُوِيَتْ شَراسِيفُ الضُّلُوعِ عَلَى غَضاً ... أَضْحَتْ بِنَفْخِ الشَّوْقِ في إِيقادِ

فَاسْمَحْ لَنا بِلِقاءِ أَسْعَدِ غُرَّةٍ ... مِنْها اسْتفادَ الضَّوْءَ شَمْسُ الرَّادِ

لَوَحَقِّ رَبِّ فِعالِ عَبْدِكَ مالَنا ... لَوْلاهُ طِيبُ كَرًى وأَمْنُ وِسادِ

اقْبَلْ فِدًى لَكَ ما عَداكَ بِضاعَةً ... رُدَّتْ إِلَيْكَ بِحِلْيَةِ الإِنْشادِ

وَأَدِمْ لَنا مَنْصُوبَ حُجَّتِكَ الَّذِي ... هُوَ لِلأَنامِ اليَوْمَ خَيْرُ عَتادِ

هُوَ ظِلُّكَ المَمْدُودُ فَوْقَ رُؤُوسِنا ... يُنْمَى لِخَيْرِ الخَلْقِ وَالأَجْدادِ

وَبِـهِ يُـصانُ قَـطِيعُ شِـيعَتِكَ الَّـتِي ... سَـــرَّحْتَهَا مِـــنْ كُـلِّ ذِئْبٍ عـادِي

فَـرْعٌ تَـهَدَّلَ مِـنْ زَكِـيٍّ أُصُـولِكُمْ ... فـــي رَوْضِ عـارِفَةٍ وظِـلِّ سَـدادِ

فَـمَتَى عَـلَى دَسْتِ الإِمـارَةِ لم تَـزَلْ ... جَـــدْوى مَـعارِفِهِ بِـغَيْثٍ جـادِي

«حَسَـــنُ» الخَـلائِقِ كَـاسْمِهِ لٰكِـنَّهُ ... يُـــزْرِي سَـحابُ يَـدَيْهِ بِـالأَجْوادِ

إِنْ كـــانَ فـي جَـمِّ الرَّمـادِ كِـنايَةٌ ... لِـــلْجُودِ فَـــالدُّنْيا لَـــهُ كَـــرَمادِ

لا زِلْتَ يـا كَـهْفَ الأَمـانِ وعِـزَّةَ الـ ... أَزْمـــانِ يـــابْنَ السَّـادَةِ الأَعْـضادِ

يـا أَيُّـها الأُسْـتاذُ وَالمَـوْلى الَّـذِي ... بِـــصَرِيحِ وُدِّكَ مَـــبْدَئِي ومَـعادِي

مُـتَمَكِّناً فـي صَـهْوَةِ الإِقْـبالِ مـا ... سَـقَتِ الرُّبُـوعَ رَوائِـحٌ وغَـوادِي

«سبائك التبر ١ /٢٦٦»

(٨٠)

القائم بالحقّ

الشاعر: السيّد حيدر الحلّي

قالها مادحاً للحجّة (سلام الله عليه) في ميلاده ومهنّئاً آية الله المجدّد:

هِـــيَ دارُ «غَـــيبَتِهِ» فَـحَيِّ قِـبابَها ... وَٱلْـثِمْ بِأَجْـفانِ العُـيُونِ تُـرابَـها

بُـذِلَتْ لِـزَائِـرِها وَلَـوْ كُشِـفَ الغِطا ... لرأيْتَ أَمْـــلاكَ السَّـــما حُـجَّابَها

وَلَـوِ النُّـجُومُ الزُّهْـرُ تَـمْلِكُ أَمْرَها ... لَـــهَوَتْ تُـــقَبِّلُ دَهْـرَها أَعْـتَابَها

سَـعِدَتْ «بِـمُنْتَظَرِ القِيامِ» ومَـنْ بِـهِ ... عَـقَدَتْ عُـيُونُ رَجـائِها أَهْـدابَـها

وَسَـمَتْ عَـلَى أُمِّ السَّـما بِـمَواثِلٍ ... وَأَبِـيكَ مـا حَـوَتِ السَّـما أَضْـرابَـها

بِـضَرائِـحٍ حَـجَبَتْ «أَبـاهُ» و«جَـدَّهُ» ... و«بِـغَيْبَةٍ» ضـرَبَتْ عَـلَيْهِ حِـجابَها

لَـهُمُ عَـلَى الكُـرْسِيِّ قُـبَّةُ سُـؤْدَدٍ ... عَـــقَدَ الإِلٰـــهُ بِـــعَرْشِهِ أَطْـنابَها

دارٌ مُـــــقَدَّسَةٌ وخَـــيْرُ أَئِـــمَّةٍ ... فَـــتَح الإِلٰـــهُ بِـــهِمْ إِلَـــيْهِ بـابَها

كـــانُوا أَظِـــلَّةَ عَـــرْشِهِ وَبِـدِينِهِ ... هَـــبَطُوا لِـدائِـرَةٍ غَـدَوا أَقْـطابَها

صَـدَعُوا عَـنِ الرَّبِّ الجَـلِيلِ بِأَمْـرِهِ ... فَـــغَدَوا لِكُـــلِّ فَـضِيلَةٍ أَرْبـابَها

فَـهَدَوا بَـنِي الأَلْبابِ لٰكِـنْ حَـيَّرُوا ... بِـــظُهُورِ بَـــعْضِ كَـمالِهِمْ أَلْـبابَها

لا غَـرْوَ إِنْ طَـابَتْ أَرُومَـةُ مَـجْدِها ... فَـــنَمَتْ بِأَكْـرَمِ مَـغْرِسٍ أَطْـيابَها

فَـــاللّه صـوَّرَ «آدَمـاً» مِـنْ طِـينَةٍ ... لَـــهُمُ تَـــخَيَّرَ مَـــحْضَها ولُـبابَها

وَبَـراهُـمُ غُـرَراً مِـنَ النُّـطَفِ الَّـتِي ... هِـيَ كُـلُّها غُـرَرٌ، وَسَلْ أَحْسابَها

تُـخْبِرْكَ أَنَّـهُمُ جَـرَوا فـي أَظْـهُرٍ ... طـابَتْ وطَـهَّرَ ذوالعُـلَى أَصْـلابَها

وَتَـناسَلُوا، فَـإِذا آسْـتَهَلَّ لَـهُمْ فَتًى ... نَسَـجَتْ مَكـارِمُهُ لَـهُ جِـلْبابَها

حَـتَّى أَتـى الدُّنْـيا الَّـذي سَيَهُزُّها ... حَـتَّى يَـدُكَّ عـلى السُّهُولِ هِضابَها

وَسَيَنْتَضِي لِـلْحَرْبِ مُـحْتَلِبَ الطُّلَى ... حَـتَّى يُسِـيلَ بِشَـفْرَتَيْهِ شِـعابَها

وَلَسَوْفَ يُدْرِكُ حَيْثُ يَـنْهَضُ طالِباً ... تِـرَةً لَـهُ جَـعَلَ الإِلهُ طِـلابَها

هُـوَ قـائِمٌ بِـالحَقِّ كَـمْ مِـنْ دَعْـوَةٍ ... هَـزَّتْهُ لَـوْلا رَبُّـهُ لَأَجـابَها

سَـعِدَتْ بِـمَوْلِدِهِ المُـبارَكِ لَـيْلَةٌ ... حَـدَرَ الصَّباحُ عَـنِ السُّرُورِ نِـقابَها

وَزَهَتْ بِـهِ الدُّنْـيا صَبِيحَةَ طَـرَّزَتْ ... أَيْـدِي المَسَـرَّةِ بِـالهَنا أَثْـوابَـها

رَجَـعَتْ إِلى عَـصْرِ الشَّبِيبَةِ غَـضَّةً ... مِـنْ بَـعْدِ مـا طَـوَتِ السِّنِينُ شَبابَها

فَـالْيَوْمَ أَبْـهَجَتِ الشَّـرِيعَةُ بِـالَّذِي ... سَـتَنالُ عِـنْدَ قِـيامِهِ آدابَـها

قَـدْ كَـدَّرَتْ مِـنْها المَشـارِبَ عُـصْبَةٌ ... جَـعَلَ الإِلٰـهُ مِـنَ السَّرابِ شَـرابَـها

* * *

يـا مَـنْ يُـحاوِل أَن يَـقُومَ مُـهَنِّياً ... إِنْـهَضْ بَـلَغْتَ مِـنَ الأُمُـورِ صَـوابـها

وَأَشِـرْ إِلى مَـن لا تُشِـيرُ يَـدُ العُـلَى ... لِسِـواهُ إِنْ هِـيَ عَـدَّدَتْ أَرْبـابها

هُوَ ذٰلِكَ «الحَسَنُ» الزَّكِـيُّ المُـجْتَبَى ... مَـن سادَ «هـاشِمَ» شيبَها وشَبَابَها

جَـمَعَ الإِلٰـهُ بِـهِ مَـزايـا مَـجْدِها ... وَلَـها أَعـادَ بِـعَصْرِهِ أَحْـقابَها

نُشِـرَتْ بِـمَنْ قَـدْ ضَـمَّ طَـيَّ رِدائِـهِ ... أَطْـهارَها، أَطْـيابَها، أَنْـجابَها

وَلَـهُ مَآثِـرُ لَـيْسَ تُـحْصِي لَـوْ غَـدَتْ ... لِـلْحَشْرِ أَمْـلاكُ السَّـما كُـتَّابَها

أَنَّـى وَهُـنَّ مآثِـرٌ نَـبَوِيَّةٌ ... كُـلُّ الخَـلائِقِ لا تُـطِيقُ حِسابَها

ذاكَ الَّـذِي طَـلَبَ السَّـماءَ بِـجَدِّهِ ... وبِـمَجْدِهِ حَـتَّى ارْتَـقَى أَسْـبابَها

مـــا العِـلْمُ مُـنْتَحَلاً لَـدَيْهِ وَإِنَّـما وَرِثَ النُّـبُوَّةَ وَحْـيَها وكِـتابَها

* * *

يا مَـن يَـرِيشُ سِـهامَ فِكْـرَتِهِ النُّـهَى فَـلأَيِّ شـاكِـلَةٍ أَرادَ أَصـابَها

وَلَـدَتْكَ أُمُّ المَكْـرُماتِ مُـبَرَّءاً مِـمَّا يَشِـينُ مِـنَ الكِـرامِ جَـنابَها

وَرَضَـعْتَ مِـن ثَـدْيِ الإِمـامَةِ عِـلْمَها مُـتَجَلْبِباً فـي حِـجْرِها جِـلْبابَها

وَبِـنُورِ عِـصْمَتِها فُـطِمْتَ فَـلَمْ تَـرِثْ حَـتَّى بِأَمْـرِ اللهِ نُـبْتَ مَـنابَها

فَـالْيَوْمَ أَعـمالُ الخَـلائِقِ عِـنْدَكُـمْ وَغَـداً تَـلُوْنَ ثَـوابَـها وَعِـقابَها

وَإِلَـيْكُمُ جَـعَلَ الإِلهُ إِيـابَها وَعَـلَيْكُمُ يَـوْمَ المَـعادِ حِسـابَها

* * *

يا مَن لَهُ انْـتَهَتِ الزَّعـامَةُ فـي العُـلَى فَـغَدا يَـرُوض مِـنَ الأُمُـورِ صِـعابَها

لَوْ لامَسَتْ يَـدُكَ الصُّـخُورَ لَـفَجَّرَتْ بِـالماءِ مِـن صُـمِّ الصُّـخُورِ صِـلابَها

وَرَعَـى ذِمـامَ الأَجْـنَبِينَ كَـما رَعَـى لِـبَني أَرُومَـةِ مَـجْدِها أَنْسَـابَها

رُقْتَ الأنـام طَـبائِعاً وَصَـنائِعاً بِـهِما مَـلَكْتَ قُـلُوبَها ورِقـابَها

وَجَدَتْكَ أَبْسَـطَ فـي المَكـارِمِ راحَـةً بَـيْضاءَ يَسْـتَسْقِي السَّـحابُ سَـحابَها

وَرَأَتْكَ أَنْـوَرَ فـي المَـعالي طَـلْعَةً غَـرَّاءَ لَـمْ تَـنُبِ النُّـجُومُ مَـنابَها

لِلّـهِ دارُكَ إِنَّـها قِـبَلُ الثَّـنا وَبِـها المَـدائِـحُ أَثْـبَتَتْ مِـحْرابَـها

هِـيَ جَـنَّةُ الفِـرْدَوْسِ إِلاَّ أَنَّـها «رِضْـوانُ» بِشْـرِكَ فـاتِحٌ أَبْـوابَـها

فَأَقِـمْ كَـما اشْـتَهَتِ الشَّـرِيعَةُ خـالِداً تَـطْوِي بِـنَشْرِكَ لِـلْهُدَى أَحْـقابَها

«ديوان السيّد حيدر الحلّي ١/ ٣٢، سبائك التبر ١/ ٤٥»

(٨١)

سيّد البشر

الشاعر: الشيخ حمّادي آل نوح الحلّي

قالها مادحاً للحجّة المنتظر (عجّل الله فرجه) بمولده في النصف من شعبان، ومستنهضاً إيّاه، وراثياً شهداء الطفّ (صلوات الله عليهم)، ومتخلّصاً إلى مديح آية الله المجدّد:

أَغْرَى البَشِيرُ بِبُشْرَى سَيِّدِ البَشَرِ ... خِتامُ أَسْباطِ طٰه شَعَّ في مُضَرِ

وَأَشْرَقَتْ مِنْ «نِزارٍ» الخَيْرِ بَهْجَتُها ... في طَلْعَةِ البَدْرِ مِنْ أَقْمارِها الزُّهُرِ

يا طَلْعَةَ البَدْرِ مِنْ أَقْمارِ «مُدْرِكَةٍ» ... في نِصْفِ «شعبان» وَفِّينا سَنَا القَمَرِ

وَجَلِّلِينا بِنُورِ الرُّشْدِ آمِرَةً ... في أَمْرِ فَيَّاضِ أَمْرِ الرُّشْدِ نَأْتَمِرِ

يا لَيْلَةَ النِّصْفِ مِنْ شَعْبانَ ضِئْتِ لَنا ... في خَاتِمِ الرَّشَدِ المَأْمُولِ في القَدَرِ

وَرِقْتِنا بِكَمالِ الدِّينِ مُنْتَهِياً ... إلى بَقِيَّةِ آلِ الحِجْرِ والحَجَرِ

في وَمْضِ مِيلادِ سِبْطِ المُصْطَفى ٱلْتَمَعَتْ ... أَوائِلُ الرُّشْدِ يَجْلُوها سَنَا الأُخَرِ

وَافْتَرَّ واجِمُ ثَغْرِ الدِّينِ إِذْ سَطَعَتْ ... لَوامِعُ الفَضْلِ سِرّاً آخِرَ السَّحَرِ

يَفْتَرُّ عَنْ سِرِّ «غَيْبٍ» لَوْ فَزِعْتَ لَهُ ... أَيْقَنْتَ غَوْثَكَ مِنْهُ كَوْكَبَ «الحَضَرِ»

وَمُشْرِقٌ في دُجَى الآمالِ مُحْتَجِبٌ ... كَالشَّمْسِ تَخْرِقُ غَيْمَ الوابِلِ الغَزِرِ

فَلْتَهْنَ خاتِمَ رُسْلِ اللهِ بَهْجَتُهُ ... فِي خاتِمِ الرُّشْدِ مِنْ أَسْباطِهِ الغُرَرِ

وَلْيَخْبُ إِيْراءُ نارِ البَغْيِ في لُمَعٍ ... تُفْنِي مِنَ البَغْيِ قَسْراً ساطِعَ الشَّرَرِ

فِي لَمْعِ بِيضِ الهُدَى وَالْبَغْيُ مُضْطَرِمٌ ... يَخْبُو لَظَى ضَرَمٍ في الكَوْنِ مُسْتَعِرِ

وَتَـــنْجلي ظُـــلُماتٌ لا يُـصَدِّعُها إِلَّا ظُـبًى طُبِعَتْ مِـنْ جَـوْهَرِ الظَّـفَرِ

* * *

يـا مُـغْمِدَ البِـيْضِ مَـلَّتْهَا مَـغامِدُها وَمُـرْكِـزَ السُّـمْرِ أَلْـوَى بِـالقَنا السُّـمُرِ

سَـوَّفْتَها فِـي رِوَاهـا وَهْـيَ عـاطِشَةٌ إِلى دمـــاءٍ مَـــجارِيها إِلَـى سَـقَرِ

أَعْـــيَا انْـــتِظارُ وَلِيِّ الأَمْـرِ مُـدَّرِعاً بِـالنَّصْرِ يَـنْهَلُ مِـنْها صَـدْرَ مُـنْتَفِرِ

ما آنَ أَنْ تَـنْطِفَ الأَسْـيافُ فَـيْضَ دَمٍ وَالسُّمْرُ تُصْدِرُها في أَكْعُبٍ حُـمُرِ؟!

مِن كُلِّ صَدْرٍ عَلَيْكُم إِنْ يَـفِضْ حَـنَقاً مِنْ شِدَّةِالغَيْظِ فـيبُغْضِ الهُـدَى يَـقِرِ

وتُـوطَأَ الخَـيْلُ أَجْسـاماً وَطِـئْنَ لَكُـمْ خُـيُولُهم جِسْـمَ مَسْـفُوكِ الدَّمِ الهَـدَرِ

في مَعْرَكٍ مِنْكُمُ الأَعْـداءُ قَـدْ عَـرَكَتْ دَعـــائِمَ الدِّيـــنِ بـــالهِنْدِيَّةِ البُـتُرِ

وَأَوْرَدُوكُـمْ ذُعـافَ المَـوْتِ مُـنْهَمِلاً عَـنْ بـارِدٍ مِـن زُلالِ الفَـيْضِ مُـنْهَمِرِ

عَـطْشَى تَـعُلُّونَ أَحْشـاكُـمْ دِمـاءَكُـمُ وَالقَيْظُ يَلْفَحُكُمْ صَرْعَى عَـلَى المَـدَرِ

يَـوْمَ اسْـتَمَرَّ أَبُـو السَّـجَّادِ مُـنْصَلِتاً بِالسَّيْفِ يَـصْدَعُ أَمْـرَ المُـتْرَفِ البَـطِرِ

وَاسْـوَدَّتِ الأَرْضُ أَجْـناداً تُكـافِحُهُ فَـــخَاضَها فـي كَـثِيرٍ قَـلَّ بِـالنَّفَرِ

بِـالحَافِظِينَ ذِمـارَ الدِّيـنِ إِنْ خُـفِرَتْ ذَمـائِمُ الدِّيـنِ مِـنْ مَـعْدُومَةِ الخَـفَرِ

وَالمَـانِعِينَ الهُـدَى أَخْـطارَهُ وَلَـهُ جَـنَتْ مَـواضِـي ظُـباهُمْ أَكْـرَمَ الثَّـمَرِ

حَيٍّ مِنَ الشُّمِّ إِنْ سِيمَ الهُـدَى ضَـرَراً وَقَـوْهُ بِـالمَوْتِ صَـبْراً طـارِقَ الضَّـرَرِ

وَأَرْخَـصُوا لِـلْمَنايا أَنْـفُساً كَـرُمَتْ عَلَى الهُدَى وَقَضَتْ عَطْشَى عَلَى النَّهَرِ

قَضَتْ ظَـماً ونَـجِيعُ الطَّـعْنِ يُـلْبِسُهُمْ بُـرُوْدَ فَـخْرٍ عَـراهـا عِـثْيَرُ العَـفَرِ

وَوُسِّـدَتْ حَـجَرَ الرَّمْـضاءِ مُسْـتَعِراً كـالجَمْرِ يُـوقَدُ وارِي ذلكَ الحَـجَرِ

وَوَزَّعَـــتْها ظُـبَى أَعْـدائِـها قِـطَعاً قَسْـراً كَـما صَـنَعَ الجَـزَّارُ بـالجُزُرِ

ثَـوَتْ وعـاصِفَةُ النَّكْـباءِ مـا انْـتَشَرَتْ ... مِنْهُمْ عَلَى الدَّهْـرِ إلَّا فـي شَـذاً عَـطِرِ

صَرْعَى مُـفَرَّقَةَ الأَشْـلاءِ قَـدْ جَـمَعَتْ ... شَمْلَ الهُـدَى بِـافْتِراقِ الأَنْـجُمِ الزُّهُـرِ

وَأَيْـقَظَتْ سِـنَةَ النَّـائِي وغَـفْلَتَهُ ... قَـدْ أَورَدَتْـهُ زَمـاناً مَشْـرَعَ الخَـطَرِ

أُولٰـئِكَ اللَّابِسُـونَ النَّـقْعَ أَرْدِيَـةً ... ـ أَنْ لا يُرَى الدِّينُ عارِي ـ أَشْرَفَ الأُزُرِ

وَالآمِـلُونَ دِمـاهُمْ لا يُـضَيِّعُها ... عَـلَى عِـقابِ البَـوالي خَـيْرُ مُـقْتَدِرِ

ذُو العَدْلِ إنْ يَدْعُ وَفَّتْهُ الثَّـرَى عَـجَلاً ... مَـظالِمَ الأُمَـمِ الأُولَـى مِـنَ الحُـفَرِ

❊ ❊ ❊

وخـائِضٍ ظُـلُماتِ الأَرْضِ داجِـيَةً ... يُـنِيرُها فـي شُـرُوقِ الصَّـارِمِ الذَّكَـرِ

فـي حَـيْثُ أَلْـوِيَةُ التَّـقْدِيسِ خـافِقَةٌ ... عَـلَى تَـرِيكِ ظَـفَاةِ المِـئْزَرِ الطُّهُرِ

عَلَى تَرِيكِ بَنِي الزَّهْـراءِ قَـدْ خَـفَقَتْ ... مِنْ مِصْرِ «شِيرازَ» أَعْلامُ الهُدَى الزُّهُرِ

وَأَقْبَلَ «الحَسَنُ» بنُ المُصْطَفى شَـرِقاً ... يُـدْنِي بَـنِيهِ إزارَ المَـنْظَرِ النَّـضِرِ

يُـدْنِي بَـنِيهِ إزاهُ والإِمـامُ لَـهُ ... في ثـارِهِمْ يَـتَقَصَّى البَـغْيَ فـي الأَثَـرِ

في غُرَّةِ «الحَسَنِ» بنِ المُصْطَفَى انْصَدَعَتْ ... قَسـاطِلُ الرَّوْعِ يُـمَ الأَقْـتَمِ الكَـدِرِ

وَابْيَضَّ داجِي الوَغَى مِنْ وَمْضِ طَلْعَتِهِ ... مِثْلَ ابْيِضاضِ الهُدَى إنجالَ في الفِكَرِ

فِي فِكْرَةِ النَّائِبِ ابْيَضَّ الهُدَى وزَهَتْ ... قَواعِـدُ الدِّيـنِ زَهْـوَ الرَّوْضِ بِـالمَطَرِ

وَاخْضَرَّ رَوْضُ المُنَى في فَيْضِ أَنْمُلِهِ ... مِـثْلَ اخْـضِرارِ الرَّوابِـي بـالحَيَا الغَـزِرِ

وَيَـنْثَنِي أَمَـلِي فـي لُـطْفِ رَأْفَـتِهِ ... نـامِي مَـبَرَّةِ زاكِـي عُـنْصُرِ الشَّـجَرِ

وَيَشْكُـرُ الفَـضْلُ بـاعاً أَطْـولاً وَيَـداً ... لَـهُ أُمِـدَّتْ بِـطُولِ البَـاعِ مِـنْ قِـصَرِ

❊ ❊ ❊

يـا قُـطْبَ دائِـرَةِ الدُّنْـيا وكـافِلَها ... إنْ بـاتَ آمِـنُها فـي هَـوْلِ مُـنْذَعِرِ

وَكالئَ الدّينِ إنْ غالَ الهُدَى أَشِرٌ ... وَقاهُ بِالرُّشْدِ غَوْلَ الآفِكِ الأَشِرِ

حَيَّتْكَ ناحِلَةٌ أَوْدَى الزَّمانُ بِها ... وَمالَ فِيها بِضَعْفٍ مِنْهُ أَوْ خَوَرِ

عَذْراءُ راقَ العَذارَى حُسْنُها وَلَها ... أَلْقَى جَمالُ العَذارَى أَجْمَلَ العُذُرِ

مَيَّاسَةٌ تَتَحَلَّى نَعْتَ فَضْلِكُمُ ... نَواصِعَ الذِّكْرِ أَبْهَى مِنْ سَنَا الدُّرَرِ

لِلَّهِ فَضْلُكَ ما أَمَّتْهُ مُحْصِيَةٌ ... إلَّا كَرُمْتَ عَنِ التِّعْدادِ والحَصَرِ

هٰذِي كَراريسُ أَفْكارِي عَنَتْ ضَرَعاً ... لَها بَنُو الوَصْفِ مِنْ بَدْوٍ ومِنْ حَضَرِ

عَنَتْ لَها الأُمَمُ المَاضُونَ وَانْخَفَضَتْ ... عَنْ كُنْهِ وَصْفِكَ يا عَلَّامَةَ العُصُرِ

في وَصْفِ فَضْلِكَ يا عَلَّامَةَ العُصُرِ ... شَعَّ الظَّلامُ فَأَوْدَى في قُوَى البَصَرِ

وَراقَتِ الدِّينَ دُنْياهُ فَبَشَّرَها ... دَاعِي السَّماحُ بِأُخْراها: صِلِي تُنِري

أَنِرْ بِسُودِ الأَمانِي فَالكَرِيمُ غَداً ... مِنْ مُشْرِقاتِ أَمانِيهِ عَلَى سُرُرِ

وَعَرِّفِ النَّفَرَ الغاوِي ضَلالَتَهُ ... عَنْ رُشْدِهِ يَتَيَقَّنْ رَقْدَةَ النَّظَرِ

* * *

«أَبا مُحَمَّدَ» إنَّ الفَضْلَ يَخْبُرُهُ ... ذُوالفَضْلِ فيالجَهْدِفَالْحَظْ عائِداً خَبَرِي

قَدْ أَفْرَدَ اللهُ في الدُّنْيا هُداكَ وَفي ... ثَناكَ أَفْرَدَ فِكْرِي فَاخْتَبِرْ فِكَرِي

هِيَ القَوافِي السَّوارِي إنْ بَدَتْ سَحَراً ... ظَنَنْتَ رَأْدَ الضُّحَى أَقْصَى دُجَى السَّحَرِ

أَعْيَا مَدَى الدَّهْرِ في عَيْنَيْكِ يُشْبِهُها ... ماضٍ، وَرُدَّ إلَيْها جِدُّ مُبْتَكَرِ

لَمْ يَسْتَطِعْ نَعْتَكُمْ إلَّا الَّذي كَمُلَتْ ... فِيهِ الوِلايَةُ مِنْ أُنْثَى وَمِنْ ذَكَرِ

يَسْتَعْرِضُ الشِّعرَ راجِيهِ فَيَمْنَعُهُ ... ظَهْرُ المُطَهَّمِ أَنْ يَرْقَى قَرَا الحُمُرِ

وَرُبَّما رَكِبَ الأَفْراسَ بَيْطَرُها ... لا لِلْوَغَى بَلْ لِيُؤْسِيْ حَكَّةَ الثُّفُرِ

مَنْ لِي بِوَجْهِ وَلِيِّ الأَمْرِ يُزْلِفُنِي ... مِنْهُ فَأَسْكُتَ عَنْ كِبْرِي وعَنْ صِغَرِي

يَـــصُدُّ عَـــنِّي تَـــبارِيحي وَيُـــنْهِلُنِي مَنَاهِلَ العِزِّ في وِرْدِي وَفـي صَـدَرِي

* * *

يـا نـائِبَ الغُـرَرِ الهـادِينَ مِـنْ مُـضَرِ وَحارِسِي من صُرُوفٍ أَوْسَعَتْ حَذَرِي
أَنـــا البَـقِيَّةُ فـي الدُّنْـيا وَأَنْتَ بِـها بَقِيَّةُ الدِّينِ فَـالْطُفْ بِـي يُـنِزْ خَـطَرِي
وَصَرِّفِ الفِكْرَ في جُهْدِي تَجِدْ لُجَجاً تُـزْرِي طـوافِـحُها بـالأَبْحُرِ الغُـمُرِ
ولا تَـــفُتْ قُـــمُرُ الآمـالِ طـارِئَةً لِـلَّهِ فـي النَّـدْبِ فِـيها سِرُّ مُـخْتَبِرِ
فَما عَلَى الأَرْضِ نَـدْبٌ كـابْنِ فـاطِمَةٍ أَكُـــفُّهُ تَـــقْتُلُ الإِعْســارَ بِـالْيُسُرِ
«أَبـــا عَـــلِيٍّ» أَعِـرْنِي كُـلَّ آوِنَـةٍ رِفْقاً بِغَيْبَتِيَ القُـصْوَى وَفِـي حَـضَرِي
وَراعِ مَـجْدَ وَلِـيِّ الأَمْـرِ فـي نَـظَرِي فَـالدَّهْرُ أَعْـيا أَمـانِيكُمْ سِـوَى نَـظَرِي
هٰذِي أَمـانِي وَلِيِّ الأَمْـرِ قَـدْ قَـصُرَتْ طِـوالُـها عَـنْ مـعالِيهِ أَطِـلْ قِـصرِي
وَوَقِّـــنِي أَرَقِـي مِـنْ كُـلِّ مُسْـهِرَةٍ فَقَدْ خَلَصْتُ خُلُوصَ التِّبْرِ مِنْ سَهَرِي
حَـقَرْتُ غَـيْرَكَ أَنْ أُطْـرِيهِ مُـمْتَدِحاً إِذْ عَنْكَ قَصَّرَ أَهْـلُ الكَشْـفِ والنَّـظَرِ
قَدْ بَرَّ جُهْدُكَ فَـاسْتَتْلَى قُـوَى عُـدَدِي وَشَعَّ فَضْلُكَ فَـاسْتَجْلَى سَـنا غُـرَرِي
وَرُدَّ غَـيْرُكَ عَـنْ ذِكْـرِي فَـقُلْتُ لَـهُ: عَنْ مَنْهَجِ الفَضْلِ في طُرْقِ الخُمُولِ سِرِ
هٰذا ابْنُ فاطِمَةٍ قَـدْ مَـدَّ فـي عَـضُدِي ومِـنْ إِحـاطَتِهِ قَـدْ شَـدَّ فـي أَزَرِي
وَبـاتَ يَسْـتَنْقِذُ المَكْـنُونَ مِـنْ دُرَرِي فِي أَبْحُرِ الْغَيْبِ وَالمَضْنُونَ مِنْ حِبَرِي
المُسْـتَطِيلُ عَـلَى غـاياتِ طـائِلَتي يُـجاذِبُ الغَـيْبَ مِـنْها جِـزْمَ مُسْـتَتِرِ
وَمُسْـتَجِيبُ دُعـائِي أَنْ يُـعارِضَنِي جَـهْلٌ تَـقَلَّبَ فـي فَـيَّاحةِ البَـطَرِ
أُعِـيذُ فَـضْلَكَ أَنْ تَـعْدُوهُ غـامِضَةٌ مِـنَ المَـعانِي فَـيَعْدُونِي صَـفَا كَـدَرِي
أَنْتَ الَّذِي رُحْتَ فِي الدُّنْيا سَنَا أَمَلِي وَفي مُـخاطَرَةِ الأُخْـرَى غَـداً ذُخُـرِي

وَزَادُ مُسْغِبَةِ الأَعْوامِ فِي حَضَرِي ... وَرِيُّ مُظْمِئَةِ الأَيَّامِ فِي سَفَرِي
وَشَمْسُ رُشْدِي إذا آغْبَرَّتْ ضُحَى سُبُلي ... وَأَفْرَطَتْ حَيْرَةُ الأَيَّامِ في سَدَرِي

* * *

«أَبا مُحَمَّدَ» قَدْ مَرَّ المَدَى وَمَضَتْ ... أَفاضِلُ العِلْمِ مِنْ خافٍ وَمِنْ جَهِرِ
فَهَلْ سَمِعْتَ نُعُوتاً فِيهِمُ بَهَرَتْ ... أَهْلَ العُقُولِ كَنَعْتِي الأَيِّدِ البَهِرِ
فَأَنْشَأَ اللهُ فِكْرِي فِيكَ مُنْتَشِراً ... صَافِي الثَّنا يَتَوالى إِثْرَ مُنْتَشِرِ
في كُلِّ ناصِعَةِ الإِطْراءِ لَوْ ذُكِرَتْ ... لِلْبُحْتُرِيِّ رَمَتْ إِطْراهُ بِالهَذَرِ
قَدْ قَرَّبَتْنِي مِنَ الرَّحْمانِ مَنْزِلَةً ... وَأَكْبَرَتْنِيَ قَدْراً آخِرَ العُمُرِ
إِن شَرَّفَتْ فِيكَ أَفْكارِي صِناعَتُها ... وَدامَ ذِكْرُكَ فِيهَا بَهْجَةَ السِّيَرِ
فَصَفْقَتِي فِيكَ فِي الدُّنْيا لَقَدْ رَبِحَتْ ... وَفي غَدٍ فِيكَ أَنْمُو فَوْزَ مُتَّجِرِ
فَدُمْ لِدُنْيايَ شَمْساً أَسْتَضِيءُ بِها ... وَفي القِيامَةِ أَسْتَصْفِيكَ مُدَّخَرِي

«ديوان محمّد بن سلمان آل نوح ١/٤٠٣، سبائك التبر ١/٢٧٣

(٨٢)

واحد العصر

الشاعر: السيّد حيدر الحلّي

قالها يمدح الحجّة (عجّل الله تعالى فرجه) في ميلاده ويهنّئ آية الله المجدّد:

بُشْرَى فَمَوْلِدُ صاحِبِ الأَمْرِ ... أَهْدَى إِلَيْكَ طرائِفَ البِشْرِ

وَبِطَلْعَةٍ مِنْهُ مُبارَكَةٍ ... حَيَّا بِوَجْهِكَ طَلْعَةَ البَدْرِ

وَكَساكَ أَفْخَرَ خِلْعَةٍ مَكَثَتْ ... زَمَناً تُنَمِّقُها يَدُ الفَخْرِ

هِيَ مِنْ طِرازِ الوَحْيِ لا نُزِعَتْ ... عَنْ عِطْفِ مَجْدِكَ آخِرَ العُمْرِ

وَإِلَيْكَ ناعِمَةُ الهُبُوبِ سَرَتْ ... قُدْسِيَّةُ النَّفَحاتِ والنَّشْرِ

فَحَبَتْكَ عِطْراً ذاكِياً وسِوَى ... أَرَجِ النُّبُوَّةِ لَيْسَ مِنْ عِطْرِ

الآنَ أَضْحَى الدِّينُ مُبْتَهِجاً ... وَفَمُ الإِمامَةِ باسِمَ الثَّغْرِ

وَتَباشَرَتْ أَهْلُ السَّماءِ بِمَنْ ... حَفَّتْ بِهِ البُشْرَى إِلى الحَشْرِ

فَرِحَتْ بِمَنْ لَوْلاهُ ما حُبِيَتْ ... شَرَفَ التَّنَزُّلِ لَيْلَةُ القَدْرِ

وَلَمَا أَتَتْ فِيها مُسَلِّمَةً ... بِالأَمْرِ حَتَّى مَطْلَعِ الفَجْرِ

لِلّهِ مَوْلِدُهُ فَفِيهِ غَدا الـ ... إِسْلامُ يَخْطِرُ أَيَّما خَطْرِ

هُوَ مَوْلِدٌ قالَ الإِلهُ بِهِ ... كُرِماً لِعَيْنِكَ: بالهَنَا قَرِّي

وَحَباكَ أَنْضَرَ نِعْمَةٍ وَفَدَتْ ... فِيهِ بِرائِقِ عَيْشِكَ النَّضْرِ

باكِرْ بِهِ كَأْسَ السُّرُورِ فَما ... أَحْلاهُ عِيداً مَرَّ بِالدَّهْرِ

صَقَلَتْ بِهِ الأَيَّامُ غُرَّتَها ... وَجَلَتْ وُجُوهَ سُعُودِها الغُرِّ

هُـــوَ نِـــعْمَةٌ لِـلّٰهِ لَـيْسَ لَـها ... مَـنْ فـي الوجُـودِ يَـقُومُ بِـالشُّكْرِ
فَـلَكَمْ حَشًى مِـنْ أُنْسِـهِ حَـبِرَتْ ... فـــي رَوْضَـــةٍ مَـطْلُولَةِ الزَّهْـرِ
وَلَكَمْ عَـلَى نَشْـرِ الحُـبُورِ طَـوَتْ ... طَيَّ السِّجِلِّ حَشًى عَـلَى الجَـمْرِ
مِـنْ عُـصْبَةٍ وَتَـرُوا الهُـدَى فَـلِذا ... حَـــنِقُوا بِـمَوْلِدِ مُـدْرِكِ الوِتْـرِ
سَـــيْفٌ كَـــفاكَ بِأَنَّ طـــابِعَهُ ... مَـلِكُ السَّـما لِـجَماجِمِ الكُـفْرِ
بِـــيَدَيْهِ قـــائِمُهُ وَمِـــنْ غَـضَبٍ ... سَـــيَسُلُّهُ لِـــطُلَى ذَوِي الغَـدْرِ
فَـتَرَى بِـهِ كَـمْ خِـدْرِ مُـلْحِدَةٍ ... نَـــهْبٍ وكَـمْ دَمِ مُـلْحِدٍ هَـدْرِ
حَـــتَّى يُـــعِيدَ الحَـــقُّ دَوْلَـتَهُ ... تَـــخْتالُ بَـينَ الفَـتْحِ والنَّـصْرِ

* * *

لِـلْمُجْتَبَى «الحَسَـنِ» الزَّكِـيِّ زَكـا ... عِـــيصٌ أُلِـفَّ بِـطِينَةِ الفَـخْرِ
نَشَأَتْ «بِسَـــــامَرَّاءَ» أَنْـــمُلُهُ ... دِيَـــماً تَـــعُمُّ الأَرْضَ بِـالقَطْرِ
وكَأَنَّـــــهُ فِـــيها وَصَـــفْوَتَهُ ... أَهْـــلُ النُّـــهَى وَالأَوْجُـهِ الغُـرِّ
قَـــمَرٌ تَـــوَسَّطَ هـــالَةً فَـغَدا ... فِـــيها يُـحَفُّ بِشُـهْبِها الزُّهْـرِ
مُـــتَضَوِّعٌ أَرَجُ السِّـــيادَةِ مِـــنْ ... عِـــطْفَي عُـلاهُ بِأَطْـيَبِ النَّشْـرِ
عَـــفُّ السَّـــرائِـرِ طـاهِرُ الأُزْرِ ... عَـذْبُ الشَّـمائِلِ طَـيِّبُ الذِّكْـرِ
«عَـمَّارُ» مِـحْرابِ العِـبادَةِ قَـدْ ... نَشَـــرَ الإِلٰـــهُ بِـــهِ «أَبـا ذَرِّ»
وَحَـــباهُ عِـــلْماً لَـــوْ يُـقَسِّمُهُ ... فـي دَهْـرِهِ لَكَـفَى بَـنِي الدَّهْـرِ
حُـــرُّ المَـعارِفِ يَسْـتَرِقُّ بِـها ... فـــي كُـــلِّ آنٍ أَلْسُـنَ الشُّكْـرِ
وَمُـــنَزَّهٌ مـــا غَـــيَّرَتْ يَـــدَهُ ... تَـبِعاتُ هٰـذِي البِيضُ والصُّـفْرِ
جَـــذْلانَ يَـبْدَأُ بِـالسَّخا كَـرَماً ... وَيُـــعِيدُهُ وَيَـــظُنُّ بِـــالعُذْرِ

وَلَـهُ شَـمائِلُ بـالنَّدَى كَـرُمَتْ فَـغَمَرْنَ مَـنْ فـي البَرِّ والبَـحْرِ
وَالمَـرْءُ لَـمْ تَكْـرُمْ شَـمائِلُهُ حَـتَّى يُـهِينَ كَـرائِـمَ الوَفْـرِ
مَـوْلًى عَـلَتْ «فِـهْرٌ» بِسُـؤْدَدِهِ وَلَـهُ انْـتَهى إِرْثـاً عُـلا «فِـهْرِ»
مَنْ لَوْ مَشَـى حَـيْثُ اسْـتَحَقَّ إِذَنْ لَمَشَى عَـلَى «العَيُّوق» و«النِّسْـرِ»
الخُـلْقُ مِـنْ مـاءٍ لِـرِقَّتِهِ والحِـلْمُ مَـفْطُورٌ مِـنَ الصَّـخْرِ
تَـبْرِي طُـلَى الإِعْـدامِ أَنْـمُلُهُ بِـصَنائِعٍ مِـنْ مَـعْدِنِ التِّـبْرِ
لَـمْ تَـتَّرِكْ خَـطْباً تُـصادِفُهُ إِلَّا تَـنَـتْهُ مُـقَلَّمَ الظُّـفْرِ

❊ ❊ ❊

يـا واحِـدَ العَـصْرِ اسْـتَطِلْ شَـرَفاً فَقَدِ اسْـتَنابَكَ «صاحِبُ العَـصْرِ»
وَرَأَى «وَلِيُّ الأَمْـرِ» فِـيكَ نُـهًى فَـدَعاكَ: قُـمْ بِـالنَّهْيِ والأَمْـرِ
فَـمَثُلْتَ فـي الدُّنْـيا وَكُـنْتَ لَـها عَـلَماً بِـهِ هُـدِيَتْ بَـنُو الدَّهْـرِ
يـا خَـيْرَ مَـنْ وَفَـدَتْ لِـنائِلِهِ وَأَجَـلَّ مَنْ يَـمْشِي عَـلَى العَـفْرِ
بِكَ إِنْ عَدَلْتُ سِواكَ كُـنْتُ كَـمَنْ يَـزِنُ الجِـبالَ الشُّـمَّ بِـالذَّرِّ
إِنْ كـانَ زانَ الشِّـعْرُ غَـيْرَكَ فـي مَـدْحٍ، فَـمَدْحُكَ زِيـنَةُ الشِّـعْرِ
مَـاذا أَقُـولُ بِـمَدْحِكُمْ وَلَكُـمْ جـاءَ المَـدِيحُ بِـمُحْكَمِ الذِّكْـرِ
كَـيْفَ الثَّـناءُ عَـلَى مَكـارِمِكُمْ؟! عَـجَزَ البَـلِيغُ وَأُفْـحِمَ المُطْرِي
فَـاسْلَمْ وَلا سَـلِمَتْ عِـداكَ ودُمْ وَلَكَ العُـلى وَنَـباهَةُ القَـدْرِ

«ديوانه ١/٤٤، سبائك التبر ١/٣١٦»

(٨٣)

شمس الضحى

الشاعر: السيّد صالح ابن السيّد مهدي القزويني

قالها مهنّئاً آية الله المجدّد بعيد الفطر:

بِـالعِيدِ هَـنِّ «الحَسَـنَ» المُـجْتَبَى ... وَهِـنِّ فِـيهِ العِـيدَ فَـهْوَ الجَـدِيرْ

فَكُـلُّ يَـوْمٍ عِـيدُ فِـطْرٍ بِـهِ ... بَلْ كُلُّ يَوْمٍ عِيدُ أَضْحًى كَبِيرْ

فَالمُجْتَبَى فِي العِلْمِ شَمْسُ الضُّحَى ... وَبِـالتُّقَى بَـدْرُ الدُّجَـى المُسْـتَنِيرْ

والأَنْـجُمُ الزُّهْـرُ بَـنُوهُ فَـما ... لَـهُمْ بِأَفْـلاكِ العُـلَى مِـنْ نَـظِيرْ

وَلْـيَهْنَ فَـضْلاً كُـلُّ عِـلْمٍ بِـهِ ... فَكُـلُّ عِـلْمٍ فِـيهِ بَـدْرٌ مُـنِيرْ

هَـنِّ بِـهِ العِـلْمَ وَطُـلَّابَهُ ... وَشِـرْعَةَ الهـادِي البَشِـيرِ النَّـذِيرْ

هَـنِّ بِـهِ الإِسْـلامَ وَالمُسْـلِمِينْ ... فَـهُمْ بِـهِ فِـي ظِـلِّ عِـزٍّ خَـطِيرْ

وَكَـمْ لَـهُ مِـنْ نِـعْمَةٍ شُكْـرُها ... فَـرْضٌ مِـنَ اللهِ اللَّـطِيفِ الخَـبِيرْ

إِنْ قِسْتَ أَهْـلَ الخَـيْرِ فِـي خَـيْرِهِ ... فَـالخَيْرُ مِـنْهُمْ كـانَ عُشْـرَ العَشِـيرْ

هَـنِّ إِمـامَ العَـصْرِ فِـي عـالِمٍ ... قَـدْ شَـيَّدَ العِـلْمَيْنِ بَـعْدَ الدُّثُـورْ

تَـزْدَحِمُ الوُفَّـادُ فِـي بـابِهِ ... مِثْلَ ازْدِحـامِ النَّـاسِ يَـوْمَ الغَـدِيرْ

بَـحْرٌ وَلٰكِـنْ مـالَهُ سـاحِلٌ ... عَـمَّ الكَـبِيرَ بِـالنَّدَى والصَّـغِيرْ

دامَ بِـحَمْدِ اللهِ يُـرْجَى بِـهِ ... مِـنْ فَـضْلِهِ يُسْـرُ الزَّمـانِ العَسِـيرْ

«سبائك التبر ١/ ٣٣٨»

(٨٤)

علّامة العلماء

الشاعر: السيّد صالح ابن السيّد مهدي الحسيني القزويني البغدادي

قالها مادحاً آية الله المجدّد ومهنّياً إيّاه بالعيد:

ما العِيدُ لَوْ لَمْ تَكُنْ لِلنَّاسِ بِالعِيدِ ... أَلَمْ يَكُنْ بِكَ أَضْحَى يانِعَ العُوْدِ؟

أَلَمْ يَكُنْ جَرَّ فِيكَ العِيدُ مِنْ طَرَبٍ ... بُرْدَ الهَنا؟ فَلْيُهَنَّ العِيدُ بِالعِيدِ

في كُلِّ يَوْمٍ تَرَى عِيداً بِطَلْعَتِهِ ... صِيدُ المُلُوكِ وأَعْلامُ الصَّنادِيدِ

أَما تَرَى في رِياضِ المَجْدِ صادِحَةً ... عَنادِلَ العِلْمِ وَالْعَلْيا بِتَغْرِيدِ؟

تَرْعاهُ عَيْنُ المَعالي وَهْيَ شاخِصَةٌ ... إِلَيْهِ شَوْقاً بِتَصْوِيبٍ وتَصْعِيدِ

مَلْكٌ لِعِزَّتِهِ صِيْدُ المُلُوكِ عَنَتْ ... كَما عَنَتْ لِعُلا آبائِهِ الصِّيدِ

وَمَنْ لِوُفَّادِهِ بِالرِّفْدِ قَدْ صَدَرَتْ ... عَنْهُ ثِقالاً خِفافُ الضُّمَّرِ القُوْدِ

كَمْ مَدَّ زاخِرَ عِلْمٍ في تَمَوُّجِهِ ... فَضْلاً بِزاخِرِ جُودٍ مِنْهُ مَمْدُودِ

كَمْ شادَ لِلْعِلْمِ قَصْراً حِينَ أَيَّدَهُ ... فَالْعِلْمُ مِنْهُ بِتَأْيِيدٍ وتَشْيِيدِ

هٰذا الزَّكِيُّ الَّذِي لَوْلا فَواضِلُهُ ... ما رَفَّ مِنْ عَلَمٍ لِلْفَضْلِ مَعْقُودِ

قَد كَيَّفَ العِلْمَ بِالجَدْوَى وحَدَّدَهُ ... مَنْ لا يُحاطُ بِتَكْيِيفٍ وتَحْدِيدِ

* * *

يا أَيُّها العَالِمُ المُوفِي بِنائِلِهِ ... عَلَى البرِيَّةِ مِنْ بِيضٍ وَمِنْ سُودِ

قَرَنْتَ بِالْعِلْمِ حِلْماً وَالتُّقَى بِنَدًى ... أَغْنَى عَنِ السُّحْبِ في البُلْدانِ وَالبِيدِ

وَمِنْ مَعالِيكَ زُهْرُ الشَّمْسِ مُشْرِقَةٌ ... وَمِنْ مَساعِيكَ نَشْرُ المِسْكِ وَالعُودِ

عَـــلَّامَةُ العُـــلَماءِ المُـتَّقِينَ ومَـنْ ... بِـهِ اسْـتَقامَ الهُـدَى مِـنْ بَـعْدِ تَأْوِيـدِ

كَـمْ بِـالفَواضِـلِ أَغْـنَى كُـلَّ مُـفْتَقِرٍ ... جُـوداً وَأَنْـعَشَ فَـضْلاً كُـلَّ مَـجْهُودِ

كَـمْ بـابِ عِـلْمٍ لأَهْـلِ العِـلْمِ مُـقْفَلَةٍ ... مِـنْ فِكْـرِهِ كـانَ مَـفْتُوحاً بِـإِقْلِيدِ

وَحَيْثُ شاهَدْتُ في المِحْرابِ طَلْعَتَهُ ... شاهَدْتُ يُـوسُفَ فـي مِـحْرابِ داوُدِ

أَنْتَ الإِمـامُ الَّـذِي فـي كُـلِّ مُـعْضِلَةٍ ... أَقـامَ بُـرْهانَ فَـضْلٍ غَـيْرِ مَـجْحُودِ

سَهَّدْتَ عَيْنَ العِدَى بَعْدَ الرُّقُودِ وَقَدْ ... أَنَـمْتَ عَـيْنَ المَـعالِي بَـعْدَ تَسْـهِيدِ

مَـوْلًى تَـحَلَّى بِـهِ جِـيدُ الوُجُـودِ كَـما ... بِأَهْـلِهِ قَـدْ تَـحَلَّى عـاطِلُ الجِـيدِ

تَرْجُو المُلُوكُ العُـلَى فـي لَـثْمِ راحَـتِهِ ... لَـمْ يَـخْتَلِفْ فِـيهِ ذُو شِـرْكٍ وَتَـوْحِيدِ

يُعْزَى إِلَى «حَسَنٍ» ما كانَ مِنْ حَسَـنٍ ... كَـفاكَ مِـنْ شـاهِدٍ بَـرٍّ وَمَشْـهُودِ

عَمَّ السُّـعُودُ الوَرَى فـي سَـعْدِ طـالِعِهِ ... فَـما تَـرَى غَـيْرَ مَسْـرُورٍ ومَسْـعُودِ

لا زِلْتَ يا «حَسَنُ» الزَّاكِي الفِعالِ حِمَى الـ ... ـلَّاجِي ومَـوْرِدَ فَـضْلٍ خَـيْرَ مَـوْرُودِ

«سبائك التبر ١/١٩٦»

(٨٥)

الحسن المجتبىٰ

الشاعر: السيّد صالح ابن السيّد مهدي القزويني

قالها مهنّياً آية الله المجدّد بالعيد:

هُـنِّيتَ بـالْعِيدِ بَـل هُـنِّي بِكَ العِـيدُ ... إِذْ في وُجُـودِكَ يَـزْهُو العِـيدُ وَالْـعُودُ

وَفِـيكَ لَـمْ تَـزَلِ الأَيَّـامُ فـي نِـعَمٍ ... بِـهـا عَـلَيْكَ رُواقُ العِـلْمِ مَـمْدُودُ

وَالدَّهْـرُ تَـزْهُو أَزاهِـيرُ السُّـعُودِ بِـهِ ... وَالْـعَنْدَلِيبُ لَـهُ فـي الدَّوْحِ تَـغْرِيدُ

جَمَعْتَ شَمْلَ المَعالِي مُذْ غَدَتْ بَدَداً ... وَفِـيكَ كـانَ لِأَهْـلِ العِـلْمِ تَأْيِـيدُ

عَمَّ السُّعُودُ بِسَعْدِ المُـجْتَبَى «حَسَـنٍ» ... فَفِيكَ كُلُّ ٱمْـرِئٍ فـي الدَّهْـرِ مَسْـعُودُ

«سبائك التبر ١/٢٤٦»

٤ ـ أشعارٌ أُخرى

(٨٦)

المقام الأرفع

الشاعر: السيّد موسى بن جعفر بن أبي الحسن الموسوي

قالها مخاطِباً آية الله المجدّد:

يا أَيُّها المَوْلَى الَّذِي فَوْقَ السُّهَى ... بِالمَجْدِ شِيْدَ لَكَ المَـقامُ الأَرْفَـعُ

كَيْفَ الوُصُولُ إِلى لِـقاكَ وَدُونَـهُ ... حُجُبٌ تَصُدُّ وحاجِبٌ لا يُخْدَعُ

«سبائك التبر ٢/ ٢١»

(٨٧)

عَلِيُّ الإفضال

الشاعر: الشيخ أحمد ابن الشيخ علي

في كتاب منه إلى آية الله المجدّد:

بِـــفِنا بـــابِكَ الوَسِـيعِ الفِـناءِ ... يا رَجا المُرْتَجِي عَقَلْتُ رَجـائِي

أَنـا «بِـالكَرْخِ» تُسْـتَثارُ هُـمُومِي ... وَرَجـــائِي ثـــاوٍ بِسَـــامَرَّاءِ

يـا عَـلِيَّ الإفْـضالِ لا يَسْـتَرِدَّنَّ ..... قَـرِيبَ الإنْـجاحِ أَنِّـيَ نـائِي

فَسَـواءٌ قُـرْبُ البِـلادِ الصَّـوادِي ... وَنَـوى أَرْضِـها عَـلى الأَنْـواءِ

لا ولا يَـــمْنَعَنْكَ أَنَّكَ عـــالٍ ... فَرَوا الأَرضِ مِنْ عَزالَـي السَّـماءِ

أَنِـفَتْ فِـيكَ سـابِقاتُ المَـعالِي ... أَنْ تُـجارَى فِـي حَـلْبَةِ العَـلْياءِ

وَمَـــعالِيكَ لا يُـحِيطُ بِـها الإنْـ ... ـشـادُ عَـدّاً فَكَـيْفَ بِـالإنْشاءِ

فَـتَسامَى مـا شِـئْتَ أَنْ تَـتَسامَى ... وَتَـــرَفَّقْ بِـــالنَّسْرِ وَالجَـوْزاءِ

أَحْجَمَ العقلُ عَـنْ ثَـناكَ قُـصوراً ... فَـــلْيُقَصِّرْ إِذَنْ لِسَـــانُ ثَـنائِي

لَمْ أُحـاوِلْ لَكَ المَـدِيحَ وَإِنْ كـا ... نَ لُـزُوماً شُكْـرِيكَ فِـي النَّـعْماءِ

لٰكِنِ القَلْبُ وَهْوَ حَرّانُ أَضْـحى ... يَنْحَتُ الشِّـعْرَ مِـنْ حَشـاً حَـرّاءِ

لَوْ عَلِمْتَ الهُمومُ كَيْفَ ٱعْتَرَتْنِي ... مِـنْ أَمـامِي وَجـانِبِي وَوَرائِـي

لَـتَيَقَّنْتَ أَنَّ إِسْـراعَكَ فـي إِنْـ ... ـجَاحِ أَمْـرِي فِـي غـايَةِ الإِبْـطاءِ

فَـــتَعَجَّلْ بِـــهِ مَـــخافَةَ أَنْ لا ... يَسْـــتَزِيلَ الدَّواءُ بَـطْشَ الدَّواءِ

«سبائك التبر ١/ ٢٣»

(٨٨)

الراح الكريمة

الشاعر: الشيخ سليم ابن الشيخ عبّاس البلاغي النجفي

في كتاب منه إلى آية الله المجدّد:

يـا سَـيِّداً أَرْبـى عَـلى الجَـوْزاءِ ... كَـلَّتْ بِـمَدْحِكَ أَلْسُـنُ الشُّـعراءِ

النـاسُ أَرضٌ راحَـتاكَ سماؤُها ... إنْ أَجْـدَبَتْ أَحْـييتَها بِـحَياءِ

أَفَهَلْ عَـلِمْتَ وَلا أَظُنُّكَ مُـعْرِضاً ... عَـنِّي وَقَـدْ أَمْسَـيْتُ فِـي الضَّـرّاءِ

وَبَقِيْتُ صِفْرَ الكَفِّ بَينَ عَشيرَتِي ... أُمْسـي وَأُصْبحُ فِـي يَـدٍ صَـفْراءِ

فَاعْطِفْ عَليَّ وَجُدْ بِما يَـقْوَى بِـهِ ... قَـلْبِي فَـإِنَّكَ مُـنْيَتِي وَرَجـائِي

وَبِـراحَـتَيْكَ مِـنَ المَـعادِنِ مَـرْهَمٌ ... فِـيهِ الشِّـفاءُ بِسـائِرِ الفُـقَراءِ

أَفَهَلْ سِواكَ عَلى الزَمانِ مُساعِدي ... أَمْ هَلْ لِـغَيْرِكَ مِـدْحَتِي وَثَـنائِي؟!

فَـامْنَحْ بِـبِرِّكَ سَـيِّدي فَأَنـا الَّـذِي ... أَشْـتاقُهُ شَـوْقَ الثَّـرى لِـلْماءِ

عَـجِّلْ عَـلَيْنا بِـالعَطاءِ فَـعاجِلُ الـ ... إِعْـطاءِ أَحْسَـنُ مِـنْهُ فِـي الإِبْـطاءِ

وَآبْسُطْ عَلَيْنا الجُودَ يا مَنْ لَمْ يَكُنْ ... يَـقْبِضْ يَـداً أَبَـداً عَـنِ الإِعْـطاءِ

فَلَقَدْ كَتَبْتُ إِلَيْكَ بَـعْضَ شِكـايَتي ... وَلِغَيْرِ مَجْدِكَ لَمْ تَكُـنْ شَكْـوائِـي

أَشْكو إِلَيْكَ الدَّهْـرَ يـا مَـنْ عَـزْمُهُ ... أَمْضَى مِـنَ الهِـنْدِيِّ فِـي الهَـيْجاءِ

«سبائك التبر ١/ ٢١»

(٨٩)

عميد فهر

الشاعر: الشيخ محمّد سعيد ابن الشيخ محمود بن سعيد الحائري

قالها مادحاً آية الله المجدّد في كتاب منه إليه:

أَعَـمِيدَ فِـهْرٍ إِنَّـنِي لَكَ قـاصِدُ ... أَشْكُو إِلَيْكَ عَـظِيمَ مـا أَنـا واجِـدُ

يـا أَيُّـها المَـوْلى الكَـرِيمُ وَيـا إِمـا ... مَ المُـتَّقِينَ عَـلَيْكَ إِنِّـي وافِـدُ

لَا مَـلْجَأٌ إِلَّاكَ يـا عَـلَمَ الهُـدَى ... كُلُّ آبْنِ أُنْثَى تَـحْتَ ظِـلِّك لابِـدُ

فَـلَأَنْتَ سُـؤْلُ السَّـائِلِينَ وَمَـنْهَلٌ ... لِـلْوارِدِيـنَ ولِـلْيَتَامى والِـدُ

أَنْتَ المُـحامِي عَـنْ سُـراةٍ أَيْـقَنُوا ... بِـالمَوتِ مِـمَّا نـابَهُمْ وَالذَّائِـدُ

أَنْتَ الَّـذِي عَـمَّ البَـرايـا سَـيْبُهُ ... مِـنْ بَـحْرِ جُـودِكَ كُـلُّ ظامٍ وارِدُ

آيُ الكِـتَابِ وَحُـجَّةُ اللهِ الَّـذِي ... مَـلَأَ البَسِـيطَةَ عَـدْلُهُ المُـتَزايِـدُ

وَأَمـا وَمَـجْدِكَ إِنَّ قَـلْبِيَ مُكْـمَدٌ ... مِـمَّا أُصِـبْتُ بِـهِ وطَـرْفي ساهِدُ

ما حِيلَتي وَالدَّهْرُ أَلْـوَى ساعِدِي ... وَالْـيَوْمُ أَيْـوَمُ والزَّمـانُ مُـعانِدُ

مـا حـالُ مَـنْ رَقَّ العَـدُوُّ لِـحالِهِ ... مُـتَرَفِّقاً وَبَكَـى عَـلَيْهِ الحـاسِدُ

فَلِحَمْدِ عَدْلِكَ كُلُّ شَخْصٍ شاكِرٌ ... وَلِشُكْرِ فَضْلِكَ كُلُّ شَخْصٍ حامِدُ

«سبائك التبر ١/ ٢٠٥»

(٩٠)

أغنى الورى

الشاعر: السيّد صالح ابن السيّد مهدي القزويني

قالها مادحاً آية الله المجدّد في كتاب منه إليه:

مَدْحي إلى «حَسَنٍ» مُذْ كُنْتُ مُرْسِلَهُ ... ماءٌ إلى البَحْرِ أَوْ تَمْرٌ إلى هَجَرِ

سارَتْ بِأُفْقِ معالِيهِ مكارِمُهُ ... لَمْ أُحْصِها عَدَداً كالأَنْجُمِ الزُّهُرِ

بالعِلْمِ والحِلْمِ والتَّقْوى وفَيْضِ نَدًى ... في الجَدْبِ أَغْنَى الوَرَى عَنْ واكِفِ المَطَرِ

سَرَّحْتُ في الدَّهْرِ طَرْفي لَمْ أَجِدْ أَحَداً ... سِواه يُرْجَى لِكَشْفِ البُؤْسِ والضَّرَرِ

«سبائك التبر ١/ ٣٤٣»

(٩١)

الندى العميم

الشاعر: الشيخ محمّد سعيد بن محمود بن سعيد النجفي الحائري

في كتاب منه إلى آية الله المجدّد:

يـا سَـيِّداً بِـنَداهُ قَـدْ عَـمَّ الوَرَى ... وَأَنَـالَهُمْ مـا لا تُـنِيلُ الأَبْـحُرُ

إِنِّـي مَكَـثْتُ «بِسُـرَّ مَـنْ را» مُـدَّةً ... وَصَـبَرْتُ فِـيما لَـيْسَ فِيهِ يُـصْبَرُ

وَأُرِيدُ أَنْ أَمْضِي إِلى أَرْضِ «الرِّضا» ... مَنْ جَـدُّهُ وأَبُـوهُ «مُـوسَى» «جَـعْفَرُ»

خَـوْفاً مِـنَ الأَمْـرِ الَّـذِي قَـدْ نـالَنِي ... مِـنْ قَـرْعَةٍ سَـوْداءَ مِـنْها أَحْـذَرُ

فَـامْنُنْ عَـلَيَّ بِـما بِـهِ عَـوَّدْتَنِي ... لا زالَتِ التَّـقْوَى بِـبَيْتِكَ تَـعْمُرُ

وَالْـطُفْ بِـتَعْجِيلِ المَـرامِ فَـإِنَّني ... مِمَّا ذَكَـرْتُ لَكُـمْ مَـخُوْفٌ مُـحْضَرُ

«سبائك التبر ١/ ٣٥٤»

(٩٢)

النجم السامي

الشاعر: الشيخ محمّد سعيد بن محمود بن سعيد النجفي الحائري

قالها مادحاً آية الله المجدّد في كتاب منه إليه:

يا مَن سَما النَّجْمَ مَجْداً في تَفَرُّدِهِ فَكانَ بَـينَ نُـجُومِ المَـجْدِ كـالقَمَرِ
جُدْ لي بِما كُنْتَ قَدْ عَوَّدْتَنِي كرماً فَـلَيْسَ لي أَمَـلٌ إِلَّاكَ يـا ذُخْـرِي
فَـعَجِّلَنْ صِـلَتِي حَـتَّى أَسِـيرَ فَـقَدْ يَـؤُولُ أَمْـرِي بِسَـامَرَّا إِلى الضَّـرَرِ

«سبائك التبر ١/ ٣٥٥»

(٩٣)

العنصر الطيّب

الشاعر: الشيخ حمادي آل نوح الحلّي

قالها مادحاً آية الله المجدّد في كتاب منه إليه:

ما أَحْسَنَ الطَّالِبِيَّ المُسْتَمَاحَ نَدًى ... إذا بَدا وثَناءُ الفِكْرِ مِنْزَرُهُ

نامِي النَّدَى وقَوافي الذِّكْرِ ناصعةٌ ... عَلَيْهِ وَهْوَ زَكِيٌّ طابَ عُنْصُرُهُ

وَبَدْرُ رُشْدٍ إذا مالَ ٱبْنُ خابِطَةٍ ... عَنْ مَوْرِدِ الرُّشْدِ في التَّسْدِيدِ يُصْدِرُهُ

مُسَدَّدٌ وَبِحارُ العِلْمِ تُنْهِلُهُ ... تَقْوًى وبَحْرُ نَداهُ فاضَ أَغْزَرُهُ

«أَبا مُحَمَّدَ» إنَّ الفَضْلَ مُجْتَمِعٌ ... في مَجْدِ ذاتِكَ أَوْفاهُ وأَوْفَرُهُ

ما أَشْرَقَ الذِّكْرُ في الدُّنْيا عَلَى ابْنِ تُقًى ... إلَّا انْجَلَى فِيكَ أَسْناهُ وأَنْضَرُهُ

قَدْ غَصَّتِ الصُّحْفُ في ذِكراكَ نَعْتَ عُلاً ... وهَدَّها مِنْ عُلاكَ الجَمِّ أَيْسَرُهُ

«أَبا مُحَمَّدَ» سَلَّ الدَّهْرُ عَزْمَتَهُ ... على ٱبْنِ ذِكْرِكَ، عَهْدُ الصَّفْوِ يَخْفِرُهُ

وجَرَّ جَحْفَلَهُ يُؤْذِيكَ في ٱبْنِ ثَناً ... أَطْرَى عُلاكَ ويَدْرِي أَنْتَ تَنْصُرُهُ

قَدْ قَيَّدَ العِيُّ فِكْرِي عَنْ عُلاكَ فَفِي ... أَيِّ التَفَكُّرِ أُطْرِيْهِ وَأَشْكُرُهُ؟

ما يومُ «سَلْمَانَ» أَضْنانِي فَقَدْ رَضِيَتْ ... نَفْسِي بِأَمْرٍ لِيَ البارِي يُقَدِّرُهُ

لٰكِنَّما الدَّهْرُ في أَيَّامِ رُؤْيَتِهِ ... أَخْنَى عَلَيَّ، فَكَيْفَ اليَوْمَ أَحْقِرُهُ؟

عَجِّلْ وِلاكَ فَفِيكَ اليَوْمَ أَقْهَرُهُ ... وَفِيكَ أَمْنَعُهُ ما مِنْهُ أَحْذَرُهُ

١٣٠٨هـ

«ديوان محمّد بن سلمان آل نوح ١/ ٤١٩، سبائك التبر ١/ ٣٥٦»

(٩٤)

ابن الكرام

الشاعر: الشيخ محمّد ابن الشيخ عبد الله الحلّي

في كتاب منه إلى آية الله المجدّد:

وَقَـفْتُ بِـبابِكَ مِـثْلَ الأَسِـيرْ فَـــإِمَّا أُقِـــيمُ وإِمَّـا أَسِـيرْ
رَمـانِي بِـبابِكَ عُسْـرُ الزَّمـانِ وَإِنِّـــي لَـدَيْكَ بِـها مُسْـتَجِيرْ
وَقَدْ جِئْتُ أَكْتالُ يُسْراً لَدَيْكَ فَـحَمْلُ بَـعِيرٍ لَكَـيْلٌ يَسِـيرْ
وَنَـبَّأْتُكَ اليَـوْمَ عَـنْ حَـالَتِي وَمـا إِنْ يُـنَبِّيكَ مِـثْلِي خَـبِيرْ
فَعَجِّلْ جَوابِـيَ يَـابْنَ الكِـرامْ فَـإِنَّ جَـوابِـيَ سَـهْلٌ يَسِـيرْ

«سبائك التبر ١ / ٣٦٠»

(٩٥)

ملك الندى

الشاعر: الشيخ جابر الكاظمي

في كتاب له إلى آية الله المجدّد:

إِلَيْكَ طَوَى عَـرْضَ البَسِـيطَةِ آمِـلٌ قُصارَى المَطايا أَنْ يَلُوحَ لَها القَطْرُ

فـبشَّرَ رَجْـواهُ بِـمَلْكٍ هُـوَ النَّـدَى وَدارٍ هِيَ الدُّنْيا ويَـوْمٍ هُـوَ الدَّهْـرُ

«ديوانه ٢٣٢، سبائك التبر ١/ ٣٦١»

(٩٦)

بقيّة الدين

الشاعر: الشيخ حمادي آل نوح

في خطابٍ له للسيّد المجدّد مستعطفاً له من قصيدة:

«أَبـــا عَـلِيٍّ» أَعِـرْنِي كُـلَّ آوِنَـةٍ رِفْقاً بَغَيْبَتِيَ القُصْوَى وَفي حَـضَرِي
أَنـا البَـقِيَّةُ فـي الدُّنْـيا وَأَنْتَ بِـها بَقِيَّةُ الدِّينِ فَالْطُفْ بِـي مِـنَ الخَـطَرِ

«البابليّات ٣/٩٨، سبائك التبر ١/٤٦٧»

(٩٧)

علم الهدى

الشاعر: مجهول

قالها في الشكاية إلى إمام العصر (عجّل الله تعالى فرجه)، والتخلّص فيها إلى مديح آية الله المجدّد:

«أَمُحَمَّدُ المَهْدِيُّ» يابْنَ المُصْطَفَى ... جارَ الزَّمانُ عَلَيَّ ماذا أَصْنَعُ؟

فَإِلَى مَ أَشْكُو أَو إِلَى مَنْ أَشْتَكِي ... وَبِمَنْ أَلُوذُ وَمَنْ بِهِ أَتَشَفَّعُ؟

وَالدَّهْرُ حَتَّى ما يُرِيْنا غَدْرَهُ؟ ... فَكَأَنَّ بَيْنِي وَاللَّيالِي مَصْرَعُ

لَمْ يَبْقَ لي خِلٌّ وَلا ذُو هِمَّةٍ ... كَيْما بِهِ أَسْطُو عَلَيْهِ وَأَقْرَعُ

إِلَّا حِمَى العُلَماءِ حامِي عِزِّها ... إِنْ عَمَّ جَدْبٌ بَلْ وَخَطْبٌ أَشْنَعُ

عَلَمُ الهُدَى «حَسَنُ الزَّكِيُّ» بِعَزْمِهِ ... عِنْدَ الشَّدائِدِ وَالنَّوائِبِ يَنْفَعُ

بَسَطَ الشَّرِيعَةَ في الأَنامِ كَأَنَّهُ ... نُورُ الهِدايَةِ في الخَلائِقِ يَلْمَعُ

يَهْدِي الأَنامَ إِلَى الطَّرِيقِ وَإِنَّما ... فِي صَدْرِهِ عِلْمُ الشَّرِيعَةِ مُودَعُ

بَحْرُ العُلُوم بِصَدْرِهِ، وَبِكَفِّهِ ... بَحْرُ النَّدَى في مَجْدِهِ يَتَدَفَّعُ

حَلَفَتْ جَمِيعُ الوَافِدِينَ بِحَقِّهِ ... لَمْ يَبْقَ في الدُّنْيا سِواهُ مَطْمَعُ

يا مَنْ لَهُ نُظِمَتْ حُشاشَةُ مُهْجَتِي ... مِدَحاً وَإِنِّي في مَدِيحِكَ مُولَعُ

إِنَّ الشِّكايَةَ «لِلْإِمامِ» وَإِنَّما ... أَنْتَ «الوَكِيلُ» بِنا وَأَنْتَ «المَرْجِعُ»

إِنْ تَسْقِنِي مِنْ بَحْرِ جُودِكَ جُرْعَةً ... أَوْ لا، فَإِنِّي في بَقائِكَ أَقْنَعُ

لا زِلْتَ في خَيْرٍ وَعِزٍّ دائِمٍ ... ما دامَتِ الأَيَّامُ عِزُّكَ يُرْفَعُ

«سبائك التبر ٢/ ١٧»

(٩٨)

قريع الخطوب

الشاعر: السيّد عبد المطّلب الحلّي

في كتاب منه إلى آية الله المجدّد:

يا قَـرِيعَ الخُـطُوبِ دَعْـوَةَ شـاكٍ لَكَ مِـنْ بَـيْنِ مـاضِغَيْها دَعـاكـا
عَـــمْرُكَ اللهَ إنَّ سُـوْدَ اللَّـيالِي حَرَّمَتْ أَنْ يَحُلَّ شَخْصٌ حِماكا
فَـــانْتَئِنا وَمـــا أَظُـنُّ التَّـنائِي مانِعاً أَنْ تَـجُودَ أَرْضِـي سَـماكـا
كَيْفَ أُمْسِي مُصَوَّحَ الجَـوِّ مِـنْها وَالوَرَى ما تُـغِبُّ آنـاً سَـخاكـا؟
أَفَتَرْضَى أُقْصَى وَيُـصْبِحُ غَـيْرِي سـابِغَ الظِّـلِّ فـي رَفِـيعِ ذُراكـا؟
عـادَةٌ لِـلسَّحابِ تُـعْرَفُ قِـدْماً أَنْكَـرَتْها مِـنْ قَـبْلِ ذا راحَـتاكـا

«سبائك التبر ٢/١٠٤»

(٩٩)

الباب المأمول

الشاعر: الشيخ حمادي آل نوح الحلّي

قالها مادحاً آية الله المجدّد في كتابٍ منه إليه وحاجة له:

أَمُـلْتَمِعاً فـي كُـلِّ ظَـلْماءَ كَـوْكـباً ... ومُـقْتَعِداً ظَـهْرَ المَـجَرَّةِ مَـنْزِلا

أَلَـمَّا تُـلاحِظْ عِـزَّتِي وَتَـصَوُّرِي ... بِـذِكْرِكَ كـادا يُـلبِسانِ التَّـذَلُّلا

أَفي بابِكَ المَأْمُولِ في كُلِّ مَـطْلَبٍ ... يَكادُ رَجائِي فِـيكَ يُـنْضِي التَّأَمُّـلا

سَـئِمْتُ بِسـامَرًا بَـقائِي وَإِنَّـما ... سَـئِمْتُ حَـياتِي لا بَـقائِي مُـقَلْقَلا

«سبائك التبر ٢/١٢٥»

(١٠٠)

حجّة الإسلام

الشاعر: السيّد داود آل السيّد مهدي الحسيني

في كتاب منه إلى آية الله المجدّد:

إذا لَـمْ أُعَـوَّدْ مِـنْكَ غَـيْرَ التَّـفَضُّلِ ... فَهَلْ كَيْفَ لا أَرْجُوكَ في كُلِّ مُعْضِلِ

فَـيا حُـجَّةَ الإِسْـلامِ جِئْتُكَ قاصِداً ... لِأَنَّكَ فـي كُـلِّ الأُمُـورِ مُـؤَمَّلِي

فَـما أَحَـدٌ إِلَّا وَيُـقْبَرُ مَـيِّتاً ... وَهـا أَنـا ذا حَـيٌّ قُـبِرْتُ بِـمَنْزِلي

عَـلى أَنَّ هٰذا الدَّهْـرَ طَـبَّقَ سَيْفُهُ الـ ... ـجَوارِحَ مِنِّي مَفْصِلاً بَعْدَ مَفْصِلِ

وَحَـمَّلَنِي أَعْـباءَهُ فَكَأَنَّـنِي ... عَـلَى كـاهِلِي مِـنْهُ أَثُـوءُ بِـيَذْبُلِ

وَمُذْ أُرْتِجَتْ بابُ الرَّجا دُونَ مَقْصِدي ... قَـرَعْتُ بـعَتْبِي مِـنْكَ بـابَ التَّـفَضُّلِ

أَأَصْـدُرُ ظَـمْآناً وَقَـدْ جِـئْتُ مُـوِرِداً ... حِياضِيَ مِنْ جَدْواكَ أَعْـذَبَ مَـنْهَلِ؟!

وَتُسْـلِمُنِي لِـلدَّهْرِ بَـعْدَ تَـيَقُّنِي ... بِأَنَّكَ مَـهْما راعَـنِي الدَّهْـرُ مَـعْقِلِي؟!

فَهَبْ سُوءَ فِعْلِي عَنْ صِلاتِكَ مانِعِي ... فَحُسْنُ رَجائِي نَحْوَ جُـودِكَ مُـوصِلِي

«ديوان السيّد حيدر الحلّي ١/ ٤٧، سبائك التبر ٢/ ١٢٦»

(١٠١)

حليف المعالي

الشاعر: السيّد أحمد ابن السيّد راضي الحسيني القزويني

في حاجة منه إلى آية الله المجدّد:

حَسَنَ الفِعْلِ يا حَلِيفَ المَعالِي ... قَـلَّ مـالي وَأَنْتَ بَـحْرُ النَّـوالِ

قَـرَنَ اللهُ فِـيكَ عِـلْماً بِـحِلْم ... وَإِبـــاءً فـــي عِـزَّةٍ وَجَـلالِ

يـا أَجَـلَّ الأَنـامِ شَـرْقاً وَغَـرْباً ... وَكَـفَى اللهُ شـاهِداً فـي مَـقالِي

كَـيْفَ لا أَشْـتَكِي إِلَـيْكَ وَهٰـذا ... عَبْدُكَ الدَّهْرُ قَدْ أَضَرَّ بِـحالِي؟

قَصَدَتْ بـابَكَ الأَمـانِي فَـنالَتْ ... جُودَ كَـفَّيْكَ قَـبْلَ ذُلِّ السُّـؤالِ

«سبائك التبر ٢/ ١٢٨»

(١٠٢)

ربّ الكمال

الشاعر: السيّد جعفر الموسوي الخرسان

في كتاب منه إلى آية الله المجدّد في حاجة منه إليه:

يـا أَيُّـها الحَسَـنُ الفِعالِ ... وَمَنِ ٱغْتَدَى رَبَّ الكَمالِ
أَشْكُـو إِلَـيْكَ وَأَنْتَ أَوَّ ... لُ مَنْ شَكَوْتُ إِلَيْهِ حالِي
ضـاقَتْ عَـلَيَّ ثَـلاثَةٌ ... طُرُقِي وَرِزْقِي وَٱحْتِيالي
وَعَـدِمْتُ حُـلْوَ ثَـلاثَةٍ ... وِرْدِي وَسُـمَّارِي وَمالي
وَشَـرِبْتُ مُـرَّ ثَـلاثَةٍ ... ذُلِّـي وَفَـقْرِي وَالْعِيالِ
وَفَـقَدْتُ عِـزَّ ثَـلاثَةٍ ... جَاهي وَصَبْرِي وَٱحْتِمالي
وَلَـقَدْ جَـفَتْنِي الأَصْـدِقا ... ءُ وَقُـطِّعَتْ مِـنْهُمْ حِبالي
وَيَـدِي اليَـمِينُ تَـقَوَّسَتْ ... ضَـعْفاً وَخـانَتْنِي شِـمالي
وَرَمٌ أَلَـمَّ بِـرُكْـبَتِي ... أَشْكُـوهُ مِـنْ غَـيْرِ ٱنْـفِصالِ
قَـعَدَتْ بِـعَزْمِي سَـيِّدِي ... رِجْـلايَ بِـالدَّاءِ العُـضالِ
وَنَـوازِلٌ مُـنْصَبَّةٌ ... أَبَـداً عَـلَى طُـولِ اللَّيالي
وَسَـئِمْتُ مِـنْ طُـولِ الحَـيا ... ةِ لِمَا أَرَى مِنْ سُـوءِ حالِي
سُـدَّتْ عَـلَيَّ مَـناهِجِي ... فَـالعَيْشُ مُـرٌّ غَـيْرُ حالِي
فَـانْظُرْ إِلَـيَّ بِـرَأْفَةٍ ... وَأَبِـيكَ لَـمْ أُبْـصِرْ مَـجالِي
وَٱسْـلَمْ بِـغَيْرِ مُـماثِلٍ ... يـا مَـنْ يَـجِلُّ عَـنِ المِـثالِ

«سبائك التبر ٢/ ١٢٩»

(١٠٣)

عتاب

الشاعر: مجهول

قيلت في حاجة إلى آية الله المجدّد:

أَلَـمْ تَـنْظُرْ لِـدَهْرِكَ كَـيْفَ وَلَّـى ... فَأَعْـقَبَ بَـعْدَ ذاكَ العِـزِّ ذُلّا

لَـقَدْ كُـنَّا إذا نُسِبَ المَـعالِي ... إلَـيْنا تَـنْتَهِي كَـرَماً وَفَـضْلا

وَكُـنَّا لا يُسـابِقُنا جَـوادٌ ... بِـمَكْرُمَةٍ لَـنا قَـوْلاً وَفِـعْلا

وَإنْ ذُكِـرَ الكِـرامُ رَأَيْتَ ذِكْـرِي ... عَـلِيّاً فِـيهِمُ الشَّـيْخَ الأَجَـلّا

وَكُـلٌّ يَـدَّعِي مِـنْهُمْ دُنُـوّاً ... وَيَـزْعُمُ أَنَّـهُ لِـعُلايَ خِـلّا

سَلِ «الفَيْحاءَ» عَنْ شَرَفِي وَقَـوْمِي ... لَـنا مِـنْ دُونِـها القِـدْحُ المُـعَلَّى

وَلَـمَّا أَدْبَـرَتْ أَيَّـامُ قَـوْمِي ... وَأَقْـبَلَ نَـحْسُها وَالسَّـعْدُ وَلَّـى

وَصاحَ الدَّهْرُ «بِـالفَيْحاءِ»: زُولِـي، ... لِـفَقْدِ أَبِـي الرَّفِـيعِ بِـها مَـحَلّا

تَضَعْضَعَ جانِبِي وَأُضِـيْعَ فَـضْلِي ... وَرُحْتُ أَجُـوبُها حَـزْناً وَسَـهْلا

إلى أَنْ جِـئْتُ رَبْـعَكَ يـابْنَ طٰه ... حَسِـبْتُ عَـلَيَّ أَنْ تَـزْدادَ فَـضْلا

فَـقُمْتُ بِـعُقْرِ دارِكَ مُسْـتَجِيراً ... ظَـنَنْتُ تَـقُولُ لي: أَهْـلاً وَسَـهْلا

رَجَـعْتُ بِـخَيْبَةٍ وَأَنـا عَـزِيزٌ ... إلى قَـوْمِي بِـها فَـرُدِدْتُ ذُلّا

فَـيا حـاشا أَخـا العَـلْياءِ أَنِّـي ... أُرَدُّ بِـخَيْبَةٍ حـاشا وَكَـلّا

«سبائك التبر ٢/ ١٣١»

(١٠٤)

سلام المشوّق

الشاعر: الشيخ نعمة الطريحي

في كتاب منه إلى آية الله المجدّد:

مَـرامِـي أَنْ أَراكُـمْ كُـلَّ آنٍ وَلٰكِـنْ لا سَـبِيلَ إِلى مَـرامِـي
وَأَهْوَى أَنْ أَبُثَّ لَكَ ٱشْتِياقِي فَـتَعْجَزُ عَـنْهُ أَلْسِـنَةُ النِّظامِ
إِذا ما لاحَ بَرْقٌ قُـلْتُ شَـوْقاً: أَلا يـا بَـرْقُ بَـلِّغْهُمْ سَـلامِي

«سبائك التبر ٢/٢١٦»

(١٠٥)

حسن اللقاء

الشاعر: السيّد صالح القزويني الموسوي

في كتابٍ منه إلى آية الله المجدّد:

يـا حُـجَّةَ الإِسْـلامِ يـا حَسَـنَ اللِّـقا تـــاللَّهِ إِنَّكَ فـــي الزَّمـــانِ إِمـامُ
عَـوَّدْتَنا مِـنْكَ الجَـمِيلَ وَلَـمْ نَـزَلْ نَـــدْعُوكَ إِنْ جـارَتْ بِـنَا الأَيَّـامُ
إِنْ لَمْ نَرَى مِنْكَ الجَمِيلَ فَمَنْ يَكُنْ يُـرْجَى بِـهِ الإِحْسـانُ وَالإِنْـعامُ؟

«سبائك التبر ٢/٢٣٢»

(١٠٦)

سحائب الجود

الشاعر: السيّد رضا بن أبي القاسم الحسيني

في كتاب منه إلى آية الله المجدّد:

طَرائِفُ الحِلْمِ تَبْدُو مِنْ أُولي الهِمَمِ ... وَحُلَّةُ الفَضْلِ تَزْهُو في ذَوِي الحِكَمِ

وَالمَوْتُ حُلْوٌ لِمَنْ قَدْ خانَهُ زَمَنٌ ... أَوْدَى بِهِ رَضْعُ ثَدْيِ الضَّيْمِ وَالعَدَمِ

فَاللَّيْثُ يَضْرَى إذا ما حَلَّهُ سَقَمٌ ... وَالسَّيْفُ يَبْرِي خَدِيْنُ السُّمْرِ كالقَلَمِ

هَيْهاتَ يَصْبِرُ ذُو خَطْبٍ عَلَى نَكَبٍ ... وَيَرْتَضِي مِنْ ضِرابِ السَّيْفِ بالجَلَمِ

فَنَحْنُ آلُ رَسُولِ اللهِ شَرَّدَنا ... صَرْفُ الزَّمانِ مِنَ الهَيَّابَةِ الهَرِمِ

وَنَحْنُ آلُ حَبِيبِ الله قَلَّبَنا ... كَفُّ المُصابِ عَلى جَمْرِ الغَضَى الضَّرِمِ

لَمْ نَرْتَضِي لِسُيُوفِ الهِنْدِ مَغْمَدَها ... سِوَى الرِّقابِ وَلا لِلسُّمْرِ مِنْ حَكَمِ

كُنَّا إذا اسْتَعَرَ الهَيْجاءُ نائِرُها ... نُزَوِّجُ البِيضَ بِالأَرْواحِ والقِمَمِ

حاشا بِأَنْ نَرْتَجِي عِزّاً لِغَيْرِ هُدًى ... أَو نَلْتَوِي سَفَهاً عَنْ قالَبِ الكَلِمِ

اللهُ يَعْلَمُ أَنَّ العِزَّ مُقْتَبَسٌ ... مِنْ عِزِّنا قَبْلَ خَلْقِ الكَوْنِ مِنْ قِدَمِ

فَغادَرَ الدَّهْرُ مِنَّا أَنْفُساً طُبِعَتْ ... عَلَى الحَمِيَّةِ والإِقْراءِ والشِّيَمِ

بِحنا نَحُجُّ إلى رَبْعٍ بِهِ طَلَعَتْ ... شَمْسُ المَكارِمِ مِنْ مَجْدٍ وَمِنْ كَرَمِ

سَحائِبُ الجُودِ مِنْ كَفَّيْهِ هاطِلَةٌ ... وَدائِبُ الفَيْضِ مِن نقيه في شَمَمِ

فَاعْلَمْ أَبا المَجْدِ أَنِّي كُلَّما لَدَغَتْ ... عَقارِبُ الدَّهْرِ كَفِّي هِمْتُ مِنْ أَلَمِي

لَمْ أَسْتَطِعْ دَفْعَ ما قَدْ نالَنِي وَلَقَدْ ... أَبْقَيْتُ خَلْفِيَ مَنْ أَبْقَيْتُ مِنْ حَرَمِ

«سبائك التبر ٢/ ٢٣٣»

(١٠٧)

علم الدين

الشاعر : مجهول

قالها في مديح مولانا الإمام الثامن عليّ بن موسى الرضا (سلام الله عليه)، ثمّ أُهديت إلى آية الله المجدّد:

أَبـا حَسَـنٍ فـي ذاتِكَ العَـقْلُ حَـيْرانُ فَيالَيْتَ شِـعْرِي مـا لِـوَصْفِكَ عُـنْوانُ

[إلى أن يقول مخاطباً آية الله المجدِّد قُدِّس سِرُّه]:

وُخُـذْها إِمـامَ العَـصْرِ مِـنِّي خَـرِيدَةً «لِـثامِنِكُمْ» قَـدْ زَفَّـها مِـنْهُ «حَسَّـانُ»

وَدُمْ عَلَماً لِلدِّينِ في «سُـرَّ مَـنْ رَأَى» سَمِيراكَ طُولَ الدَّهْرِ عَـدْلٌ وَإِحْسـانُ

وَلا زالَتِ الأَشْـعارُ تُـهْدَى لِـبابِكُمْ وَمِنْ سَيْبِكُمْ يُسْدِي إِلَى النَّاس هَتَّانُ

«سبائك التبر ٢ /٣٠٨»

(١٠٨)

شمس الزمان

الشاعر: السيّد جعفر الحلّي

قالها مادحاً آية الله المجدّد:

يـا قُـطْبَ عـالَمِهِ وَشَـمْسَ زَمـانِهِ ... يـــا مَـــنْ نَـلُوذُ بِـظِلِّهِ وَأَمـانِهِ

وَلَقَدْ جَلَسْتَ عَلَى بِساطِ «مُحَمَّدٍ» ... حَـــتَّى كَأَنَّ «مُـــحَمَّداً» بِـمَكانِهِ

أَنْتَ ٱبْـنُهُ وَلَكَـمْ نَـطَقْتَ بِـحِكْمَةٍ ... فَكَأَنَّـــها الآيـاتُ مِـنْ قُـرآنِـهِ

إِنْ كُنْتَ دُوْنَ «مُحَمَّدٍ» فَبَنُو الوَرَى ... بِـثَناكَ قَـدْ زادُوا عَـلَى «حَسَّـانِهِ»

كَمْ جاءَنا الإِحْسانُ مِـنْكَ فَـزِدْ بِـهِ ... إِنَّ الكَـرِيمَ يَـزِيدُ فـي إِحْسانِهِ

«سبائك التبر ٢/ ٣١١»

(١٠٩)

إمام الناس

الشاعر: الشيخ سلمان

من كتاب منه إلى آية الله المجدّد:

عَـجِبْتُ لِـلدَّهْرِ وَقَـدْ جاءَنِي ... بِـحُلَّةٍ قَـدْ طُـرِّزَتْ بِـالهَوانْ

يَـرُومُ أَنْ أَلْـبَسَها صـاغِراً ... حاشاكَ أَنْ تَرْضَى بِجَوْرِ الزَّمـانْ

يا كـاشِفَ الغَـمّا وإنْ عَـمَّتِ الدُّ ... نْيا وَيا مَنْ حُزْتَ قَصْبَ الرِّهانْ

شَكْوى إِلَـيْكَ اليَـوْمَ يـا مَـنْ بِـهِ ... أَزْهَـرَ رَبْـعُ العِـلْمِ والدِّيـنُ بـانْ

فَـيا إِمـامَ النَّـاسِ نَـهْضاً إِلى آسْـ ... ـتِنْقاذِ نَـفْسٍ قَـدْ أَبَتْ أَنْ تُـهانْ

«سبائك التبر ٢/٣١٣»

(١١٠)

حسن الأفعال

الشاعر: الشيخ محمّد الملّا الحلّي

قال على لسان بعض الإخوان مخاطباً آية الله السيّد ميرزا حسن الشيرازي:

يَبْتَهِجُ الإِحْسَانُ بِاسْمٍ لَهُ ... مِنْ حَسَنِ الأَفْعَالِ مُشْتَقِّ

مَا هُوَ إِلاَّ رَحْمَةٌ أُرْسِلَتْ ... فَسُحْبُهَا تَنْهَلُّ بِالرِّزْقِ

ذُو عَزَمَاتٍ وَأَيَادٍ بِهَا ... تَعْرِفُ مَعْنَى الفَتْقِ وَالرَّتْقِ

عَيْلَمُ عِلْمٍ لاَ يُحِيطُ الْحِجىٰ ... فِي طُولِهِ وَالْعَرْضِ وَالْعُمْقِ

قَدْ وَسِعَ الأَيَّامُ فِي مُفْضِلٍ ... تَخَالُ مِنْهُ سِعَةَ الرِّزْقِ

خِيلَ مِنَ الْوَحْيِ لَدَى بَحْثِهِ ... يُلْقِي إِلَيْهِ اللهُ مَا يُلْقِي

أَلْقَى بِلُقْيَاهُ بُلُوغُ الْمُنَى ... وَعَرْضَ حَالِي عِنْدَهُ أُلْقِي

مِنْ عِلْمِهِ تَشْرِقُ شَمْسُ الضُّحَىٰ ... وَمِنْ سَنَاهُ قَمَرُ الأُفْقِ

يُبْدِي الخَفِيَّاتَ بِآرَائِهِ ... وَيَدْمَغُ الْبَاطِلَ بِالْحَقِّ

أَقْسَمْتُ فِي آبَائِهِ وَالْهُدَى ... يَشْهَدُ مُذْ أَقْسَمْتُ فِي صِدْقِي

إِنْ لَسِعَتْ قَلْبِيَ أَفْعَى الْجَوَى ... إِنِّي لِقَلْبِي بِاسْمِهِ أَرْقِي

مَا زَالَ فِي إِطْرَائِهِ شَاغِلاً ... أَلْسُنُ أَهْلِ الغَرْبِ وَالشَّرْقِ

يَا مَنْ إِذَا سَائَتْ فِعَالُ امْرِئٍ ... عَامَلْتَهُ بِالصَّفْحِ وَالرِّفْقِ

وَدَوْحَةُ الْفَضْلِ الَّتِي لَمْ نَزَلْ ... فِي شُكْرِهَا نَهْتِفُ كَالْوَرْقِ

كَمْ مِنْ أَيَادٍ لَكَ قَدْ أَصْبَحَتْ مِنَ الْوَرَى مَالِكَةَ الرِّقِّ
مُذْ جَهِدَ النَّاسُ بِنَيْلِ العُلاَ أَحْرَزْتَ مِنْهُ قَصَبَ السَّبْقِ
كَفَى بِحُسْنَاكَ الَّتِي حُسْنُهَا مِنْكَ غَدَى فِي الْخَلْقِ وَالخُلْقِ

«ديوانه المخطوط ٢/١٠٠٢ـ١٠٠٣»

(١١١)

سماء الفضل

الشاعر: الشيخ محمّد الملّا الحلّي

قالها مهنّياً السيّد ناصر في عرس ولده السيّد باقر ومادحاً آية الله السيّد ميرزا حسن الشيرازي:

غَـنَّتْهُ لَـيْلَى بِـذِكْرَى نَـجْدِ فَـارْتَاحَ شَـوْقاً لِـذَاكَ الْـعَهْدِ

* * *

لَـذَّتْ لَـهُ الْكَاسَ فِيهَا شُـرْبا وَشَـاقَتِ الغِـيدَ مِـنْهُ القَـلْبَا
فَـنَسَمَها الغَـضُّ مَـهْمَا هَـبّا أَهْـدَى أَرِيـجَ الكَبَا وَالرِّنْـدِ

* * *

فِـي رَبَـواتِ النَّـقَى والْـبَانِ مَـرَابِـعَ الأُنْسِ لِـلْغَزْلاَنِ
أَهْـفُو بِـقَلْبٍ لَـهَا جَـذْلاَنِ يَـتْحَفُ عُـذَّالَـهُ بِـالوَجْدِ

* * *

قُـلْتُ لِـمَنْ بِـالْغَوَانِـي يَـبْدُو كَذِبَ هَـوَاهَـا عِـدَاكَ القَـصْدُ
حُـبُّكِ هَـزْلٌ وَحُـبِّي جِـدُّ وَلَـيْسَ هَـزْلُ الهَـوىٰ كَـالْجِدِّ

* * *

يَـعْلَمُ ذُو البَأْسِ أَنَّ الغِـيدَا يَأْسِـرْنَ فِـي دَلِّـهِنَّ الصِّـيدَا
وَإِنَّ مِـنْهَا العُـيُونَ السُّـودَا يَقْطَعْنَ فِي الجِفْنِ بِيضِ الْهِنْدِ

* * *

عَـصْرَ هَـوىً نَـعَم العُشَّـاقَا فَـالغَزَلُ المَـحْضُ فِـيهِ رَاقَـا
بِـــرِقَّةٍ تَـــجْلِبُ الأَشْـوَاقَـا لِـــعَاذِلِي مَـــيِّةٍ أَوْ دَعْـــدِ

* * *

حَـــيَّ ظِـبَاءً مِـنَ الأَتْـرَاكِ بِـالحُسْنِ جَـلَّتْ عَـنِ الإِدْرَاكِ
تَـفْتِكُ فِـي أَنْـفُسِ النُّسَّـاكِ أَعْـيُنُهَا حَـيْثُ سِـحْراً تَـهْدِي

* * *

إِذَا جَـــلَوْهَا وَضَـاءَتْ نُـورَا حِـرْفاً بِـنَادِي إِلٰـهِنَا مَـعْمُورَا
حَسِـــبْتَهُمْ لُـــؤْلُؤاً مَـنْثُورَا فِـي جَـنَّةٍ مِـنْ جِـنَانِ الْـخُلْدِ

* * *

نَـالَ الْـهُدَى مُـنْتَهَى الآمَـالِ فَسَـــعْدُهُ دَائِـــمَةُ الإِقْـبَالِ
غَـــدَاةَ قَـــرَّتْ عُـيُونُ الآلِ فِي عُرْسِ البَـاقِرِ ابْـنِ المَـجْدِ

* * *

قَدْ بَشَّـرَ المَـجْدَ خَـيْرُ الرُّسْـلِ وَآلِـــهِ بِـــاجْتِمَاعِ الشَّـــمْلِ
وَاقْـتَرَنَتْ فِـي سَـمَاءِ الْـفَضْلِ شَمْسُ المَـزَايَـا وَبَـدْرُ السَّـعْدِ

* * *

ذُو طَـلْعَةٍ ضَـاءَ فِـيهَا البَـدْرُ وَهِـــمَّةٍ طَـالَ فِـيهَا النَّسْـرُ
وَأَنْـمُلٍ فَـاضَ مِـنْهَا البَـحْرُ فَالغَيْثُ مِنْ جُودِهَا يَسْتَجْدِي

* * *

وَقَـى العُـلاَ بِـالْغَيُورِ الشَّـهْمِ وَحَـاطَهَا فِـي شَـدِيدِ العَـزْمِ
قَـدْ عَـرِفَتْهُ ابْـنِ أُمِّ الحَـزْمِ وَالْحِلْمِ وَابْـنِ النُّـهَى وَالرُّشْـدِ

* * *

السَّـــيِّدُ الكَـامِلُ الأَوْصَـافِ مُـنْتَجِعُ الْـفَضْلِ وَالإِنْـصَافِ
وَكَـــعْبَةُ الخَـيْرِ وَالأَلْـطَافِ وَمُـــطْمئنَّ الوَفَـــى وَالرِّفْـدِ

* * *

أَشْـرَقَ وَجْـهُ المَـرَايَـا حُسْـنَا بِـنَاصِرِ الآلِ مَأْوَى الحُسْـنَى
ذُو هَـيْبَةٍ حِينَ جَـلَّتْ مَـعْنَى رَاعَتْ فُـــؤَادَ الهَـــزْبَرِ الوَرْدِ

* * *

قَـدْ عَـرِفَتْهُ جَـمِيعُ الْـخَلْقِ مُـــؤَيَّداً لِـــلْهُدَى وَالْـحَقِّ
فَـلَمْ يَكُـنْ فِـيهِ سُـوءَ الْـخُلْقِ وَلَمْ يَكُـنْ فِـيهِ خُـلْفَ الْـوَعْدِ

* * *

أَطْـرَبَ فِـي نَـعْتِهِ مُـطْرِيهِ فَـهَامَ قَـلْبُ الْـمَعَالِي فِـيهِ
فَـجَلَّ وَصْـفاً عَـنِ التَّشْـبِيهِ بِـالرَّاحِ مَـمْزُوجَةً فِي شَـهْدِ

* * *

أَلْـــبَسَهُ ذُو العُـلاَءِ المَـجْدَا بُـــرْداً وَنَـاهِيكَ فِـيهِ بُـرْدَا
فَهَوَ إِلَـى الخَـلْقِ فَـضْلاً أَسْـدَا فَأَعْجَزَ الخَلْقَ شُكْرَ المُسْـدِي

* * *

طَـــوِيلُ بَـاعٍ وَذُو إِحْسَـانِ وَنَـــاسِكٌ كَـــامِلُ الإِيـمَانِ
بَسِـيطُ خَـلْقٍ عَـظِيمُ الشَّـانِ وَافِـرُ سَـيْبٍ عَـفِيفُ البُـرْدِ

* * *

نَـفَّسَ كَـرْبَ العُـلاَ تَـنْفِيسَا مُـذْ قَـدَّسَتْ ذَاتُـهُ تَـقْدِيسَا
مَـا زَالَ فِـيهِ الْـهُدَى مَـحْرُوسَا مِنْ لَطْشِ أَهْلِ الشِّـقَا وَالْـحِقْدِ

* * *

كَالْمَاءِ سَيْبُ ابْنِ بِنْتَ الْوَحْيِ فِيهِ غَدَا كُلُّ شَيءٍ حَيِّ
يُعْرَفُ بِالعَيْلَمِ اللَّجِيِّ يَغْمِرُهَا سَبْعَةٌ بِالمَدِّ

* * *

تَنْمِيهِ أَهْلُ العُلاَءِ المَحْضِ صَفْوَةُ رَبِّ السَّمَا وَالأَرْضِ
ذُرِّيَّةٌ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضِ وَالشِّبْلُ تَنْمِيهِ غُلْبُ الأُسْدِ

* * *

أَوْلَتْ قُرَيْشاً حَيَاةَ الْمَيْتِ وَالذِّكْرُ نَادَى بِأَعلا بَيْتِ
فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هٰذَا الْبَيْتِ وَلْيَحْمِدُوا فَهْوَ أَهْلُ الْحَمْدِ

* * *

أَفْدِيهِمُ مِنْ كِرَامٍ غُرِّ ذِكْرُهُمْ جَلَّ مِثْلَ الذِّكْرِ
فَهْوَ شِفَاءٌ لِمَا فِي الصَّدْرِ وَهْوَ هُدىً لِلْبَرَايَا يَهْدِي

* * *

بِالنَّاسِ مَهْمَا أَلَمَّ الفَقْرُ فَلَيْسَ يُنْفِيهِ إِلاَّ فِهْرُ
تُشْرِقُ مِنْهَا الوُجُوهُ الغُرُّ طِلاَقَةً فِي وُجُوهِ الوَفْدِ

* * *

كَمْ لِي بِآلِ النَّبِيِّ الأُمِّي فَرَائِداً مِنْ بَدِيعِ النَّظْمِ
حُرُوفُهَا فَوْقَ هَامِ الخَصْمِ صَوَارِمٌ مَاضِيَاتُ الحَدِّ

* * *

فَغُرُّ أَفْعَالِهِمْ تَحْقِيقَا صَدَّقْنَ أَقْوَالَهُمْ تَصْدِيقَا
فَوَصْفُهُمْ يُخْرِسُ الْمِنْطِيقَا مِنْ فُصَحَاءِ الكَلاَمِ اللَّدِّ

* * *

جَـــلَّتْ مَـــزَايَـا بَـنِي يٰس قَدْراً عَنِ الحَدْسِ وَالتَّـخْمِينِ
فَـالْكُلُّ مِـنْهُمْ غِيَاثُ الدِّيـنِ وَمِـنْهُمُ الْكُـلُّ هَـادٍ مَـهْدِي

* * *

يَـابْنَ الأُلى إنْ وَأَى الْـمَلْهُوفُ فِـيهِمْ فَـعَنْهُ الأَسَـى مَكْشُـوفُ
عَـوْداً عَـلَى بَـدْءٍ المَـعْرُوفُ فِـيهِ حَـبَاكَ الْـمُعِيدَ الْـمُبْدِي

* * *

رَاقَ الثَّـــنَا مَسْـــمَعَ العَـلْيَاءِ عَـنْ حَسَـنِ النَّـعْتِ وَالإِطْـرَاءِ
فَسَـــيْبُهُ قَـــدْ رَآهُ الرَّائِـــي طَـوْقاً لِـحُرِّ الْـوَرَى وَالْـعَبْدِ

* * *

مِـنْ مَـجْدِهِ مُـذْ سَـمَا كَـيْوَانَـا عَـــلىٰ تُـقًى أَسَّسَ الْـبُنْيَانَا
مُـــحَقِّقاً يُـــوضِحُ الْـبُرْهَانَا بِـــالحَلِّ عَـــلَّامَةً وَالْـــعَقْدِ

* * *

بَـــقِيَّةُ الْـــوَاحِـــدِ العَـلَّامِ وَمَـــرْجِعُ النَّـاسِ بِـالأَحْكَامِ
وَبَـــــيْتُهُ كَـــعْبَةُ الإِنْـــعَامِ تُـقْصَدُ مِـنْ غَـائِرٍ أَوْ نَـجْدِ

* * *

فَـلْيَمْتَلأْ مِـنْ شَـذَاهُ النَّـادِي وَلْيَأْتَلِقْ فِي سَـنَا ابْـنِ الْـهَادِي
وَلْـيَسْمَ فِـيهِ مَـدَى الآبَـادِ وَلْـيَحْظَ مِـنْهُ بِـنَيْلِ الْـقَصْدِ

* * *

أَعْـظِمْ بِـمَجْدِ ابْـنِهِ الأَوَّابِ مُـــحَمَّدٍ شَـــامِخِ الأَنْسَـــابِ
فَـهْوَ مـرنَ الْـمُنْعِمِ الوَهَّـابِ فِـي شَـرَفٍ حَـالُهُ مِـنْ حَـدِّ

* * *

يَـعْتَصِمُ الدِّيـنُ فِـي تَـقْوَاهُ وَيَأْنَسُ الْـعِلْمُ فِـي ذِكْـرَاهُ
أَخُـو مَـعَالٍ غَـدَتْ عَـلْيَاهُ إِرْثـاً لَـهُ مِـنْ أَبٍ عَـنْ جَدِّ

* * *

خُـذْهَا أَبَـا الْبَاقِرِ الْـمَحْبُورَا بِـالْفَضْلِ مِـنْ رَبِّـهِ مَـوْفُورَا
غَـرَّاءَ تَكْسُـو الدَّرَارِي نُـورَا وَنَشْـرُهَا فَـاقَ نَشْـرَ النَّـدِّ

* * *

بُشْـراً كِـرَامَ الْـوَرَى فَـاللَّهُ فِـي بُشْـرِكُمْ أُسْبِغَتْ نَـعْمَاهُ
وَعُـرْسُ ذِي الْـمَجْدِ أَرَّخْـنَاهُ (سَرَّ التُّقَى عُرْسُ وَافِي الْمَجْدِ)

١٣٠٦هـ

«ديوانه المخطوط ٢/٩٨٥»

(١١٢)

فوادح الدهر

الشاعر: السيّد جعفر الحلّي

هذان البيتان كتبهما في دار العلّامة السيّد حسن صدر الدين يشفّعه عند أُستاذه آية الله المجدّد:

لَـقَدْ بَـقِيتُ بِسَـامَرَّاءَ مُـنْفَرِداً مِثْلَ انْفِرادِ سُهَيْلٍ كَـوْكَبِ اليَـمَنِ
وَالدَّهْرُ لَمَّا رَمانِي فـي فَـوادِحِـهِ آلَيْتُ لا أَشْتَكِي إِلَّا إِلَى «الحَسَنِ»

وكتب عليه بعضُ العلماء من أصدقائه مُداعِباً:

قـارَنْتَ طـالِعَكَ المُـرْبِي عَـلَى زُحَـلٍ نُـحُوسُهُ فَـرماكَ الدَّهْـرُ بِـالمِحَنِ
وَلا تُـفِيدُ آمْـرَأً شَكْـوَى وطـالِعُهُ نَحْسٌ وَلَوْ يَشْتَكِي دَهْراً إِلَى «الحَسَنِ»

فأجابه السيّد جعفر بجوابٍ ضربنا عنه صفحاً لأَنّ فيه إشارةً إليه ولا يروق لنا ذلك.

«سبائك التبر ٢/٣١٢»

(١١٣)

الحسن المنتجب

الشاعر: الشيخ محمّد سعيد بن محمود بن سعيد الاسكافي

في حاجةٍ منه إلى آية الله المجدّد:

بابنِ طٰه النَّدْبِ تُجْلَى كُرَبِي ... قَسَماً بالحَسَنِ المُنْتَجَبِ

جُدْ بِصَفْراءَ تُفَرِّحْ خاطِرِي ... لِيرَةً فاقِعَةً مِنْ ذَهَبِ

أَنْتَ ما بَيْنَ الوَرَى لي مَطْلَبٌ ... لاَ أَرَى غَيْرَكُمُ مِنْ مَطْلَبِ

ذَهَبَ النَّاسُ بِأَنْحاءٍ إلى ... غَيْرِ عَلْياكَ وَأَنْتُمْ مَذْهَبِي

فَأَبِي إِذْ لَمْ يَزَلْ داعٍ لَكُمْ ... وَأَبِي في كُلِّ مَعْناهُ أَبِيْ

جِئْتُ أَنْحاكُمْ بِلا زادٍ وَلا ... قَتَبٍ إلاَّ رِكابَيْ مَرْكَبِيْ

زادِيَ التَّقْوَى وَيا رُبَّ فَتًى ... يَدَّعِي ما لَيْسَ فِيهِ كَذِبِ

كَمْ لَكُمْ مِنْ سابِقاتٍ سَبَقَتْ ... هِيَ في الجُودِ كَهَطْلِ السُّحُبِ

جِئْتُ أَرْجُو نَهْلَةً مِنْ جُودِكُمْ ... حَيْثُ أَضْحَى كَفُراتٍ عَذِبِ

كَمْ لَكُمْ مِنْ سابِقاتٍ فِي الوَرَى ... وَعَلَيْنا مِثْلِ سَيْرِ الشُّهُبِ

أَيُّها المُدْلِجُ عَرِّجْ وَآنَحُ مِنْ ... شَيْبَةِ الحَمْدِ كِرامَ الحَسَبِ

وَإِذا ما جِئْتَ سَامَرًا فَقُلْ ... بَعْدَ تَعْفِيرِ اللُّمَى فِي التُّرُبِ:

يابنَ طٰه جُدْ رَعاكَ اللهُ لي ... ذَهَباً إذ لا سِواكُمْ مَذْهَبِي

لَيْسَ بِدْعاً إِنْ تَفُقْ كُلَّ الوَرَى ... وَأَبِيكَ الخَيْرِ أَنْتَ آبْنُ النَّبِيْ

دُمْ رَعاكَ اللهُ في عَيْشِ الهَنا ... بِسُرُورٍ دائِمٍ فِي الحِقَبِ

«شعراء الغري ٩/١١٢ ـ ١١٣، سبائك التبر ١/٧٨»

(١١٤)

ربيب المعالي

الشاعر: السيّد داود الحسيني

في حاجة له إلى آية الله المجدّد:

كُـلَّما طـارَ فـي عُـلاكَ امْـتِداحِـي ... آبَ مِـنْ عَـجْزِهِ كَـلِيلَ الجَناحِ

قَـدْ قَـصَدْناكَ يـا رَبِيبَ المَعالي ... وَأَتَـيْناكَ يـا أَلِـيفَ الصَّـلاحِ

فَـالأَمانَ الأَمـانَ مِـنْ نَكْبَةِ الدَّهْـ ... ـرِ فَأَمْـنُ المَـخُوفِ كُـلُّ السِّـلاحِ

يا حِمَى الدِّينِ قَد فَقَدْنا المُحامِي ... وَاتَّـخَذْناكَ جُـنَّةً لِـلْكِفاحِ

أَفَـتَرْضَى بِأَنْ أَبِـيتَ مُـهاناً ... وغُـدُوِّي إِلى الأَسَـى وَرَواحِـي؟!

فَأُحـاشِيكَ سَـيِّدِي إِنَّ ظَـنِّي ... فِـيكَ يَـقْضِي بِـمِنْحَتِي ونَـجاحِي

«سبائك التبر ١/ ١٥٦»

(١١٥)

كاشف الغم

الشاعر: الشيخ حمادي آل نوح

أرسل إليه المجدّد نوالاً في سنة ١٣٠٦هـ، قبل أن يبوح بحاجة له عنده، فأرسل إليه رقعة فيها هذه الأبيات، فقضى تلك الحاجة بعد النوال، والرقعة هذه: أمَدَّني الله منك في واسع الدوام، وأجرى لك في آخرتك جزاء جُهدِ هذه الأيّام، أرجو إمعان النظر في هذه السطور، فتجارتها عند آبائِك وعندك لا تَبُور:

لَوْ قَيَّضَ الرَّحْمٰنُ غَيْرَكَ كَاشِفاً ... لِلغَمِّ قَيَّضَنِي الإلٰهُ إلَيْهِ

قَصَرَ الإلٰهُ عَلَيْكَ قَصْدِي مِثْلَمَا ... قَصَرَ النَّجَاحَ عَلَيْكَ وَهْوَ عَلَيْهِ

أَأَبَا مُحَمَّدٍ وَالإلٰهُ مُرَشِّحٌ ... جَدْوَى يَدَيْكَ لِبَعْضِ سَيْبِ يَدَيْهِ

ثُمَّ اصْطَفَاكَ لِخَلْقِهِ سَبَباً لَهُ ... وَكَسَاكَ أَسْنَى الذِّكْرِ فِي ظِلَّيْهِ

تَهْمِي يَدَاكَ بِسَيْبِ أَرْأَفِ فَاطِرٍ ... وَكَلَ اعْتِمَادَ الكَائِنَاتِ لَدَيْهِ

وَلأَنْتَ صَفْوَةُ عَصْرِ رَاعِي أَمْرِنَا ... فِي دَارِ غَيْبَتِهِ إلَى جَنْبَيْهِ

شَمِلَ الإلٰهُ عَلَيْكَ بُردَي جُودِهِ ... فَأَنِرْ مَلِيّاً فِي سَنَا بُرْدَيْهِ

وَقِنِي رَوَائِعَ أَنْذَرَتْكَ بِصَرْعَتِي ... فَلْيُدْمِ سِنُّ الْمُقْتَدِي شَفَتَيْهِ

الْيَوْمَ أُنْجِزُ بِابْنِ فَاطِمَ مَطْلَبِي ... وَأُعِيدُ سَعْدَيْهِ عَلَى لُبَّيْهِ

وَأُعَرِّفُ المُتَطَبِّعِينَ بِذَاتِهِ ... أَنْ لَيْسَ يَعْدِلُ كُلُّهُمْ ظُفْرَيْهِ

١٣٠٦هـ

«ديوان محمّد بن سلمان آل نوح ١/ ٤١٧، سبائك التبر ٢/ ٣٨١»

(١١٦)

أبيض الوجه

الشاعر: الشيخ حمادي آل نوح

أرسل إليه ليلة إلى مجلس المرحوم الميرزا إسماعيل الشيرازي فتكلّم الرسول بالفارسيّة، فقال المرحوم الميرزا إسماعيل: إنّ الميرزا يأمرك بالمصير إليه، فقام فلمّا دخل عليه أمره بالقرب منه فناوله صرّةً فيها دنانير روميّة التي تسمّى الآن (انفريالات) أو (بِريَالات) و(مجيديّات) فضّة عثمانيّة فلمّا رجع قال هذين البيتين:

وَأَبْيَضُ الوَجْهِ مِنْ أَبْنَاءِ فَاطِمَةٍ ... أَزِرْتُهُ الحَمْدَ مَصْدُودَ الرِّوَى وَرَقَا

فَأَنْهَلَتْنِي يَدَاهُ فِي الدُّجَى ذَهَباً ... وَأَرْدَفَتْهُ ثِقَالاً فِضَّةً وَرَقَا

«ديوان محمّد بن سلمان آل نوح ١/٤١٦»

٥ ـ تعزيته بوفاة بعض العلماء

(١١٧)

نعم المقتدى

الشاعر: الشيخ حمادي آل نوح

بلغ آية الله المجدّد وفاة السيّد الأجل بكربلاء الميرزا صالح الشهرستاني فقعد له أربعة أيّام مجلساً عظيماً بسُرّ من رأى، وذلك المجلس جمع الفريقين من الإسلام، فقال بسرّ من رأى يرثي المشار إليه ويصف مكارمه بما هو أهله ويعزّي حضرة الميرزا:

الآنَ قَدْ عَادَ (العِرَاقُ) هَبَاءَا ... وَغَدَا صَبَاحُ ذَوِي (العِرَاقِ) مَسَاءَا

لِتَشُنَّ رَاصِدَةُ (العِرَاقِ) عَلَى الوَرَى ... بَعْدَ ابْنِ فَاطِمَ غَارَةً شَعْوَاءَا

بِنَوَى أَبِي الْمَهْدِيِّ قَرَّتْ أَعْيُنٌ ... كَا ابْنُ فَاطِمَةٍ لَهُنَّ قَذَاءَا

كُسِفَتْ بِهِ شَمْسُ الغَيَاثِ وَغُودِرَتْ ... لِلصَّارِخِينَ فَلاَ تُجِيبُ نِدَاءَا

وَعَلَتْ بِهِ لِلْمَكْرُمَاتِ صَوَارِخٌ ... أَوْدَتْ بِأَقْصَى الكَائِنَاتِ صَدَاءَا

ذَهَبَ الَّذِي كَانَ الرِّجَالُ إِذَا نَضَوا ... آرَاءَهُ كَانَ الرِّجَالُ نِسَاءَا

نَدَبَتْ مِنِ ابْنِ الْمُصْطَفَى مُتَجَلِّياً ... أُكْرُومَةً وَتَعَفُّفاً وَحَيَاءَا

وَرِيَاسَةً وَكِيَاسَةً وَسِيَاسَةً ... وَفِرَاسَةً وَحَمَاسَةً وَإِبَاءَا

قَدْ كَانَ فِي قَلْبِ الأَعَادِي ذِكْرُهُ ... دَاءً يَعِلُّ حَشَى العَدُوِّ عَيَاءَا

وَارِي السَّـنَاءِ إذَا الْبَسِيطَةُ أُلْبِسَتْ ... دَيْـجُورَ بَـغْيٍ يَكْسِفُ الخَضْرَاءَا

وَأَمِـينُ سُـلْطَانِ الزَّمَـانِ بِـمُلْكِهِ ... يُـنْضِي الرَّعِـيَّةَ لُـطْفُهُ الضَّـرَّاءَا

فَكَأَنَّـهُ فَـوْقَ السَّـرِيرِ إذَا بَـدَا ... قَـمَرٌ يُـصَدِّعُ نُـورُهُ الظَّـلْمَاءَا

قَدْ كَانَ فِي الأَعْـمَالِ صَالِحَ دَهْـرِهِ ... وَلِـذِي الضَّـلاَلِ يُـذِيقُهُ الأَسْـوَاءَا

فُجِعَتْ بِهِ الأَحْكَامُ وَانْـصَدَعَتْ لَـهُ ... شُـمُّ الإكَـامِ وَزُلْـزِلَتْ أَرْجَـاءَا

وَعَـلَيْهِ أَمْسَى وَاجِـماً قَـمَرُ الهُـدَى ... فَـاسْتَجْلِ وَجْـنَةَ وَجْـهِهِ صَـفْرَاءَا

جَـلَّلَ أَصَـابَ الغَـاضِرِيَّةَ وَقْـعُهُ ... مُـتَفَاقِماً فَأَذَابَ سَـامَرَّاءَا

أَلْقَى عَـلَى الحَسَـنِّ الزَّكِـيِّ مُـصَابَهُ ... حُـزْناً يَـهُدُّ الرَّاسِـيَاتِ ضَـنَاءَا

وَبَـدَا وُجُـومُ الحُـزْنِ فِـي لَـفَتَاتِهِ ... فَأَحَـالَ تِـلْكَ الطَّـلْعَةَ الغَـرَّاءَا

أَأَبَـا عَـلِيٍّ إنَّ أَجْـرَكَ وَافِـرٌ ... وَسَمَوْتَ عَـنْ قَـوْلِ اللَّـبِيبِ عَـزَاءَا

إنَّ الَّـذِي انْـصَدَعَتْ قُـوَاكَ لِـفَقْدِهِ ... بِـصَلاَحِهِ وَجَـدَ الْـجِنَانَ جَـزَاءَا

كَـانَتْ كَـرَارِيسِـي تُـضِيءُ لِـحَشْدِهِ ... مِـدَحاً فَـفِضْنَ الْـيَوْمَ فِـيهِ رِثَـاءَا

فَـاسْتَبْقِ للإسْـلاَمِ أَكْـرَمَ مُـهْجَةٍ ... تَـهْدِي الأَنَـامَ الحُـجَّةَ الْـبَيْضَاءَا

فَلأَنْتَ فِـي الإيـجَادِ نِـعْمَ الْـمُقْتَدَى ... وَبِكَ الرَّشَـادُ عَـنِ الضَّـلاَلِ أَضَـاءَا

جمادى الثاني ١٣٠٩هـ

«ديوان محمّد بن سلمان آل نوح ١/٤١١»

(١١٨)

أبا سليمان

الشاعر: الشيخ حمّادي نوح الحلّي

قالها في رثاء المرحوم السيّد حيدر الحلّي، وتعزية شبليه وذويه، وتعزية آية الله المجدّد وابن عمّه حجّة الإسلام السيّد إسماعيل:

لَوْ قَرَّبَتْ لِـي دُمُـوعِي مِـنْكَ مُـنْتَزَحا ... أَذَلْتُ قَـلْبِي بِـجَفْنِي أَدْمُـعاً سُـفُحا

وَسُـــقْتُها عَـــبَراتٍ لا يُســـاجِلُها ... سِوَى نَدَى «حَيْدَرٍ» الإِحْسانِ إِذْ سَمَحا

دَمْـعِي عَـلَيْك يُـعِيرُ البَـحْرَ فَـعْمَتَهُ ... إِذا الخِـضَمُّ بِـمَوْجٍ مُـوبِقٍ طَـفَحا

وَصَكَّ نَـعْيُكَ أَطْـوادَ الهُـدَى فَـهَوَتْ ... أَرْكـــانُهُ تَـتَقَفَّى صـادِحاً صَـدَحا

أَبْـقَيْتَ جَـفْنَ وَلِـيِّ الأَمْـرِ مُـنْهَمِلاً ... فَلْيُقْصِرِ القَلْبُ مِنْ جَـفْنِي إِذا رَشَـحا

يا كَوْكباً فِيهِ مَجْدُ المُصْطَفَى الْـتَمَعَتْ ... قُـصْوَى نَـوَاحِيهِ لَـمَّا بَـعْضُهُ لَـمَحَا

وَأَشْـــرَقَتْ ظُـلَمُ الدُّنْـيَا بِـطَلْعَتِهِ ... مُسْـتَكْمِلاً وَعَـدَ الإِكْـمَالِ مُـتَّضِحَا

اليَوْمَ بَعْدَكَ مَجْدُ المُصْطَفَى انْفَصَلَتْ ... آلاَؤُهُ وَتَـــعَدَّى نَـــعْتُهُ المِـــنَحَا

وَأَصْـبَحَتْ مُشْكِـلاتُ الذِّكْـرِ ثـاكِـلَةً ... رَبَّ الفَـصاحَةِ تُـضْنِي كـادِحاً كَـدَحا

«أَبـــا سُـلَيْمانَ» إِنْ أَبْـرَزْتَها غُـرَراً ... لِـلَّهِ فِـيهِنَّ مَـحْمُودُ الثَّـنا نَـصَحا

فَـهٰذِهِ حُـورُ عِـلِّيِّينَ قَـدْ بَـرَزَتْ ... تَـهْتَزُّ لِـلشَّهْمِ فـي اسْـتِقْبالِها مَـرَحا

مُـــخْتالَةً تَـــتَحَلَّى لُـــؤْلُؤاً شَـرَقاً ... مِن دُرِّ نَظْمِكَ أَضْنَى الشَّمْسَ رَأْدَ ضُحَى

يَرْجُزْنَ بَعْضٌ وبَعْضٌ إِنْ شَدَتْ رَمَلاً ... في بَثِّ فِكْرِكَ بَـعْضٌ هَـلْهَلَتْ فَـرَحا

قَـدْ كـانَ يَـوْمُكَ مَـيْمُوناً عَـلَى مَـلَإٍ ... خـافَ السَّـنا، وَعَـلَيْنا ضَـحْوُهُ قَـبُحا

لٰكِـنَّ فَـضْلَكَ مَـيْتاً فَـوْقَ بَـذْلِكَهُ ... حَـيّاً فَـدُمْتَ بِـبُرْدِ الفَـضْلِ مُتَّشِحا

صَدَّ الغَمامَ فَسادُ الأَرْضِ، وانْـقَشَعَتْ ... سُحْبُ القِطارِ، وَهَوْلُ الشِّدَّةِ انْـفَسَحا

وَفَـزَّعَ الدَّهْـرَ إِمْسـاكُ الحَـيا وَعَـرَتْ ... سُودُ الرَّوائِعِ حَيْثُ المُـتْرَفُ اجْـتَرَحا

حَتَّى إِذا اخْتَرْتَ دارَ الفَيْضِ مُـصْطَفِياً ... مَـثْوًى بِـهِ جِـبْرَئِيلٌ وَجْـهَهُ مَسَـحا

بَكَتْ عَـلَيْكَ السَّـما فَـانْهَلَّ مُـغْتَمِراً ... رَوْضَ البَسِيطَةِ حَتَّى عَـيْشُها نَـجَحا

فَكُـنْتَ نُـوراً لَـها حَـيّاً ومَـنْهَلَها ... مَـيْتاً، وكُـنْتَ لَـها بِـالجَدْبِ مُـنْتَدَحا

لَوْ تُنْصِفُ «الحِلَّةُ» الفَيْحاءُ لاْلْـتَثَمَتْ ... أَقْـدامَ أَبْـنَاكَ إِمْسـاءً ومُـصْطَبَحا

وأَقْـبَلَتْ تَـنْشَقُ الأَعْـتابَ شَـيِّقَةً ... إِلَـى ثَـرًى مِـنْكَ فـي أَعْـتابِهِمْ نَـفَحا

أَلَسْتَ مِـنْ مُـهْجَةِ الزَّهْـراءِ فِـلْذَتَها ... وَنُـورَ عُـدَّتِها فـي مَـجْدِها وَضَـحا؟!

وَعَـاقِداً رايَـةَ الإِعْـجازِ مَـجْهَدَةً ... مَـنْ يَسْـتَطِعْ يَـتَفَيَّا ظِـلَّها رَبِـحا

يـا نـاشِراً لِـبَلِيغِ القَـوْلِ أَلْـوِيَةً ... حَـمَّلْتَها عَـوْدَ إِنْشـائِي فَـما رَزَحا

حَـمَّلْتَهَا عَـوْدَ إِنْشـائِي فَـناءَ بِـها ... أَعْـباءَ جُـهْدٍ تَـرَدَّتْ دُونَـها الفُـصَحا

أَعْـباءَ جُـهْدٍ تَـغَرَّتْ مِـنْ مُسَـوِّمِها ... نَـواصِعاً لَـوْ تُـباهِي البَـدْرَ لافْـتَضَحا

فَـبِتُّ أَرْثِـي مَـزايـاً لَـوْ خَـطَتْ لأَبِـي ... وَحُـزْنَها خُـطَطُ الأَقْـدارِ مـا صَـلَحا

تَـرَكْـتَنِي أَفْـتَدِي المَـوْلَى بِـمَكْرُمَتِي ... لَوْ أَنَّ صَرْفَ الرَّدَى عَنْ سَيِّدِي صَفَحا

❊ ❊ ❊

نَـعَى لَـنا قَـلَمُ التَّـقْوِيمِ أَنْـفُسَنا ... فَـقُلْتُ زُخْـرُفُ إِفْكٍ يُـفْتَرَى تَـرَحا

أَلاَ يَـصُدُّ الحَـيا مَكْـرَ الرَّدَى فَـنَرى ... جِدَّ الرَّدَى لابْـنِ أَمَّـارِ الرَّدَى مَـزَحا؟

بِـلَى تَـجَلَّتْ لَكَ الآيـاتُ واضِـحَةً ... فَاخْتَرْتَ ما هُوَ عَنْ أَعْلى الرَّجَا نَزَحا

سَلَّ الرَّدَى مِنْكَ نَفْساً قُـدِّسَتْ خُـلُقاً ... فَلَيْتَ نَفْسِي فَدَتْ أَخْلاقَكَ السُّمُحا

مـا شَـعَّ فَـضْلُكَ إِلاَّ وَمْـضُهُ اقْتَرَحا ... أَنْ لا يَرَى الصَّبْرَ فيصَدْرٍ بِهِانْشَرَحا

وَذِكْـرُ فَـضْلِكَ مـا هَـبَّتْ زَعـازِعُهُ ... إِلاَّ وَدارَتْ بِأَطْـوادِ العُـلُومِ رَحَـى

أَنْكَـلْتَ مَـجْدَ إِمـامِ العَـصْرِ خِـدْمَتَهُ ... فَأَنْـهَلَ الدَّمْـعَ لَـمَّا مَـجْدُهُ كَـلُحا

وَدَّعْتَ نـائِبَهُ فـي دارِ غَـيْبَتِهِ ... بِـفَقْدِ شَـهْمٍ لَـهُ تـاجُ الهُـدَى طُـرِحا

أَلْقَى لَكَ «الحَسَنُ ابنُ المُصْطَفى» حَزَناً ... تـاجَ الهُـدَى وَتَسَـقَّى مَـدْمَعاً نَـضَحا

وَاهْـتَزَّ مِـنْبَرُهُ فـي طَـوْدِهِ فَـزَعاً ... فَكـادَ يَـنْهَدُّ لَـولا طَـوْدُهُ رَجَـحا

وَعُـطِّلَتْ لَكَ إِصْـغاءً مَـدارِسُـهُ ... كَأَنَّ نـاحِي فَـناءِ الخَـافِقَيْنِ نَـحا

قَـدْ عَـطَّلَتْ لَكَ سـامَرًا مَـدارِسَـها ... وَضُعْضِعَتْ لكَ أَعْلامُ الهُدَى الصُّلَحا

وَأَقْـبَلَ الحَـبْرُ «إِسْـماعِيلُ» مُـنْصَلِتاً ... طَوْداً تَصَدَّعَ أَوْ لَـيْثَ الشَّـرى جُـرِحا

يَشْـتَدُّ والشَّكُّ فـي فَـقْدِ آبْـنِ أُسْـرَتِهِ ... يَغْشَى وَبَحْرُ الهُدَى في بَـحْرِهِ سَـبَحا

حَـتَّى إِذا اسْـوَدَّتِ الدُّنْـيا بِـقاتِمَةٍ ... ظَـلْماءَ والنَّـائِبُ الزَّاكِـيْ بِـها قَـدَحا

تَـجَرَّدَ الحَـبْرُ «إِسْـماعِيلُ» مُـنْتَبِذاً ... صُحْفَ الدُّرُوسِ وَأَرْسَى صَبْرِهِ بَرِحا

وَسَـدَّ بَـابَ فَـتاوِيهِ يُـصَدِّعُهُ ... فَـقْدُ الحَـبِيبِ وَأَبْـوابَ الأَسَـى فَـتَحا

وَاغْـبَرَّ إِمْـلاءُ تَـقْرِيراتِـهِ وَعَـلَى ... إِشْـراقِ تَـقْرِيرِهِ لَـيْلُ الأَسى جَـنَحا

لا يَـدْنُ لاحٍ يُـداجِـي فـي سَـلامَتِهِ ... «أَبا الحُسَيْنِ» إِذا لاحِي الحَصِيفِ لَحَى

فَـبَدرُ غُـرَّتِهِ أَوْدَى المُـحاقُ بِـهِ ... وعِـلْقَ عُـدَّتِهِ سَـيْفُ الرَّدَى لَـفَحا

أَقُـولُ لِـلنَّائِبِ الكـاسِي بِأَنْـعُمِهِ ... عَادِي الثَّرَىولَهُطَرْفُالهُـدَى طَـمَحا:

«أَبـــا مُـــحَمَّدَ» لا راعَــتْكَ رائِـعَةٌ وَلا بِـفِكْرِكَ تَـذْكـارُ الأَسَـى سَـنَح
قَدْ هَدَّ عَزْمَكَ مَثْوَى «حَـيْدَرٍ» وَنَـرَى بَـحْرَ الهِـدايَـةِ «إِسْـماعِيلَ» مُـنْفَسَح
لَكَ السُّـــلُوُّ بِـــبَحْرٍ كُـلُّ مُـرْتَهَنٍ فـي كُـلِّ جُـهْدٍ أَدانِـي فَـيْضِهِ امْـتُتِح
بَـحْرٍ تَـحُوطُ فُـنُونَ الرُّشْـدِ رَشْـحَتُهُ فـاتَ الثَّـنا وَكَـفَاهُ رَشْـحُهُ المِـدَح
فَدَتْ أَساطِيرَ جُـهْدٍ مـهلكُمْ وَصَـلَتْ أَرْزاءَكُـمْ ووَقَـتْكُمْ عُـمْرَها البُـرَح

«ديوان محمّد بن سلمان آل نوح ١/ ٣٤٠، سبائك التبر ١/ ١٦٤

(١١٩)

بدر الهدى

الشاعر: السيّد رضا الموسوي الهندي

قالها راثياً السيّد محمّد الأصبهاني من أكبر تلامذة آية الله المجدّد ومتخلّصاً إلى رثائه، ومادحاً آية الله السيّد الميرزا علي آقا:

دَعِ الدِّينَ يُبْدِي شَجْوَهُ ويُرَدِّدُ ... فَإِنَّ الَّذِي تَحْتَ التُّرابِ مُحَمَّدُ

خَلِيقٌ لَعَمْرِي دِينُ أَحْمَدَ بِالبُكَا ... لِمَنْ كانَ فِيهِ رَسْمُهُ يَتَجَدَّدُ

وَحَقَّ عَلَيْهِ النَّوْحُ بَعْدَ «مُحَقِّقٍ» ... بِهِ كانَ يَصْفُو «للشَّرائع» مَوْرِدُ

تَرَحَّلَ عَنَّا شَخْصُهُ وَمُصابُهُ ... مُقِيمٌ مَدَى الأَيَّامِ فِينا وَمُقْعِدُ

مَضَى بِمَزاياً كَالكَواكِبِ كَثْرَةً ... فَأَصْبَحَ يَنْعاها الهُدَى ويُعَدِّدُ

وَظَلَّ الوَرَى في ظُلْمَةِ التَّيْهِ بَعْدَهُ ... وَما كانَ بَيْنَ النَّاسِ إِلَّا لِيَهْتَدُوا

«أَعَلَّامَةَ» العَصْرِ «الشَّهِيدُ» بِفَضْلِهِ ... «قَواعِدُ» عِلْمٍ فِيهِ كانَتْ «تُمَهَّدُ»

لَقَدْ كُنْتَ بَدْراً لِلْهُدَى غالَهُ الرَّدَى ... بِخَسْفٍ فَوَجْهُ الدَّهْرِ بَعْدَكَ أَسْوَدُ

وَقَدْ كُنْتَ مِثْلَ المِسْكِ يُبْدِيهِ نَشْرُهُ ... إِذا راحَ يُخْفِيهِ الحَسُودُ ويَجْحَدُ

وَقَدْ كُنْتَ تُحْيِي اللَّيْلَ نَفْلاً كَأَنَّهُ ... يُعِيضُكَ عَنْ طِيبِ الهُجُودِ التَّهَجُّدُ

أَجِدَّكَ قَدْ أَوْدَى بِناالبُعْدُ والنَّوَى ... فَهَل لِلِّقا دُونَ القِيامَةِ مَوْعِدُ؟

لِيَهْنِكَ أَنْ فارَقْتَ سِجْنَكَ آمِناً ... وَأَصْبَحْتَ في دارِ النَّعِيمِ تُخَلَّدُ

وَبُوِّئْتَ مِنْ رَمْلِ الحِمَى أَيَّ تُرْبَةٍ ... لِإِجْلالِها تَعْنُو المُلُوكُ وتَسْجُدُ

وَخَلَّفْتَ عَيْنَ المَجْدِ عَبْرَى وَقَلْبَهُ ... كَئِيباً بِهِ نارُ الأَسَى تَتَوَقَّدُ

فَهِجْتَ بِصَدْرِ المَكْرُماتِ بَلابِلاً ... فَناحَتْ وَكانَتْ بِالثَّناءِ تُغَرِّدُ

تَأَبَّدَ رَبْعُ المَجْدِ وَجْداً فَرَسْمُهُ ... عَلَى الهَمِّ والأَحْزانِ وَقْفٌ مُؤَبَّدُ

فَلِلَّهِ مِنْ قَبْرٍ تَوَسَّدْتَ لَحْدَهُ ... فَكَمْ فيهِ مِنْ أُكْرُومَةٍ مِنْكَ تُلْحَدُ

حَياءٌ وَمَعْرُوفٌ وَعِلْمٌ وَحِكْمَةٌ ... وَجُودٌ وَأَحْسابٌ وَمَجْدٌ وَسُؤْدَدُ

وَعِزٌّ وَتَمْكِينٌ وَتَقْوَى وَقُوَّةٌ ... وَحِلْمٌ وَإِفْضالٌ وَأَصْلٌ وَمَحْتِدُ

وَشَخْصٌ عُلاً كاسٍ مِنَ العِلْمِ وَالتُّقَى ... وَصارِمُ عَزْمٍ في الخُطُوبِ مُجَرَّدُ

وَكَفٌّ نَداها في البَرِيَّةِ مُطْلَقٌ ... وَمِقْوَلُ صِدْقٍ بِالصَّوابِ مُقَيَّدُ

وَكَيْفَ أَبُثُّ الوَجْدَ أَو أَدْفَعُ الجَوَى ... وَبَعْدَكَ لا عِنْدِي لِسانٌ وَلا يَدُ

لِتَبْكِ عُيُونُ المُشْكِلاتِ لِعَيْلَمٍ ... يُحَلُّ بِهِ لِلْمُشْكِلاتِ المُعَقَّدُ

لِتَبْكِ عُيُونُ المَكْرُماتِ لِماجِدٍ ... بِهِ آنْهَدَّ رُكْنُ المَكْرُماتِ المُشَيَّدُ

* * *

أَفي كُلِّ يَوْمٍ نَكْبَةٌ تَتَجَدَّدُ ... أَما آنَ أَن يَصْفُو مِنَ الدَّهْرِ مَوْرِدُ؟!

أَبَى الدَّهْرُ أَنْ يَحْلُو لَنا مَوْرِدٌ وأَنْ ... يَمُرَّ لَنا عَيْشٌ فَلا يَتَنَكَّدُ

فَبِالأَمْسِ أَرْزَانا بِفُقْدانِ سَيِّدٍ ... بِفُقْدانِهِ قَدْ أَوْشَكَ الدِّينُ يُفْقَدُ

وَثُلَّتْ عُرُوشُ العِلْمِ في سُرَّ مَنْ رَأَى ... بِهِ وَهْوَ سُورٌ لِلْمَعالي مُوَطَّدُ

وَأَثْكَلَنا فِي المُصْطَفَى بِمُصِيبَةٍ ... بِقَلْبِ التُّقَى نِيرانُها لَيْسَ تَخْمُدُ

وَجُذَّ بِهِ كَفُّ الهُدَى وَلِسانُهُ ... فَها هُوَ أَضْحَى لا لِسانٌ وَلا يَدُ

وَلَولا ابنُهُ السَّامِي «العَلِيُّ» أَخُو العُلَى ... لَأَصْبَحَ عِقْدُ المَجْدِ وَهْوَ مُبَدَّدُ

فَتًى حَلَّ صَدْرَ الدَّسْتِ سُلْطانَ هَـيْبَةٍ عَـلَى رَأْسِـهِ تـاجُ المَكـارِمِ يُـعْقَدُ
وَلَو لَمْ يَلُحْ في مَطْلَعِ الرُّشْـدِ كَـوْكَـباً رَأَيْتَ الوَرَى فـــي غَـــيِّها تَـتَرَدَّدُ
فَـــدامَ «عَـلِيٌّ» عَـنْ أَبِـيهِ خَـلِيفَةً يُـــقامُ بِـهِ رُكْـنُ الهُـدَى وَيُشَـيَّدُ
وَجـادَ الحَـيا قَـبْرَيْنِ فـي حُـفْرَتَيْهِما ثَوَى الحَسَنُ الزَّاكِـي وَغـابَ مُـحَمَّدُ

«سبائك التبر ١/٢٢٣»

(١٢٠)

ناصر الدين

الشاعر: الشيخ محمّد صالح محيي الدين النجفي

قالها راثياً مثالَ الورع والتُّقى الشيخ جعفر التستري ومعزّياً آية الله المجدّد:

عَـيْنُ المَكـارِمِ لا تَـنْفَكُّ تَـنْهَمِرُ ... لِـفَقْدِ «جَـعْفَرَ» مِـنْها أَدْمُـعٌ حُـمُرُ

تَـرَحَّل البِشْـرُ عَـنَّا بُـعْدَ رِحْـلَتِهِ ... حُـزْناً لَـهُ وأَقـامَ الحُـزْنُ والكَـدَرُ

زارَ ابْـنَ مُـوسى وَواسـاهُ بِـغُرْبَتِهِ ... فَـماتَ وَهْـوَ غَـرِيبٌ لَـيْسَ يُـحْتَضَرُ

قَضَى غَرِيباً وَقَدْ أَوْرَى الفُؤادَ لَظًى ... نِيرانُـها لَـمْ تَـزَلْ فـي القَـلْبِ تَسْـتَعِرُ

أَقُـولُ والنَّـاظِرُ المُـنْهَلُّ يَـبْدُرُنِي ... بِمَدْمَعٍ مِـنْ سَحابِ الجَـفْنِ يَـنْهَمِرُ

فَـيالَهُ مِـنْ فَـقِيدٍ قَـدْ نَـوَى ظَـعَناً ... وَالعِـلْمُ مِـنْ خَـلْفِهِ يَسْـعَى وَيَـبْتَدِرُ

أَلْوَى لِـبَيْنٍ فَـلا بَـحْرُ النَّـدَى عَـذِبٌ ... غَـدَاةَ أَلْـوَى وَلا عُـودُ العُـلَى نَـضِرُ

فَاعْجَبْ لَهُ بَدْرَ مَجْدٍ قَدْ هَوَى وَغَدَتْ ... تُطْوَى عَلَيْهِ عَلَى رَغْمِ العُـلَى الحُـفَرُ

فَـلْتَبْكِهِ أَعْـيُنُ العِـلْمِ الَّـتِي قَـذِيَتْ ... لِأَجْـلِهِ وَاعْـتَراهـا بَـعْدَهُ الحَسَـرُ

وَلْـتَبْكِهِ بَـيْضَةُ الإِسْـلامِ ثـاكِـلَةً ... عَـلَيْهِ وَلْـتَبْكِهِ الآيـاتُ والسُّـوَرُ

وَلْـتَبْكِهِ عُـلَماءُ الدِّيـنِ قـاطِبَةً ... فَـقَدْ مَـضَى نـاصِرٌ لِـلدِّينِ مُـنْتَصِرُ

سـارَتْ بِـهِ وَبَـناتُ النَّـعْشِ تَـحْمِلُهُ ... إِلَـى الغَـرِيَّيْنِ مِـنْ أَمْـلاكِها زُمَـرُ

إِلى حِمَى المُرْتَضَى مَوْلَى الأَنامِ ومَنْ ... حَلَّ الحِمَى لَـمْ يُـدانِي قَـبْرَهُ ذُعُـرُ

* * *

لَـمْ أَدْرِ مَـنْ ذا أُعَـزِّيهِ بِـهِ وَأَرَى ... كُلَّ ابْـنِ أُنْـثَى لَـهُ فـي وَجْـدِهِ خَـطَرُ

أُعَزِّي عَلَّامَةَ الدَّهْرِ الَّذِي اشْتَهَرَتْ ... آياتُهُ فَأَقَرَّ البَدْوُ والحَضَرُ
«مُحَمَّدَ الحَسَن» النَّدْبَ الزَّكِيَّ وَمَنْ ... عَلَيْهِ أَلْوِيَةُ العَلْياءِ تَنْتَشِرُ
أَحْيا مِنَ الشِّرْعَةِ الغَرَّاءِ دارِسَها ... وَكَادَ لَوْلاهُ لا يَبْقَى لَها أَثَرُ
وَمُذْ تَعاظَمْتُ عَنْ مَدْحِ القَرِيضِ أَرَى ... أَنَّ امْتِداحَهُ بِالأَشْعارِ مُحْتَقَرُ
يَكْفِيهِ ما فِيهِ في القُرآنِ مِنْ مِدَحٍ ... فَالمُتَّقُونَ أَتَتْ في مَدْحِهِمْ سُوَرُ
وَالمَاجِدَ النَّدْبَ «إِسْماعِيلَ» خَيْرَ فَتًى ... حَوَى المَكارِمَ لا يُبْقِي ولا يَذَرُ
عَلَّامَةَ الدَّهْرِ والجَارِي إِلى أَمَدٍ ... مِنَ العُلُومِ عَشا مِنْ دُونِها البَصَرُ
يَرْوِي حَدِيثَ المَعالِي مُسْنَداً أَبَداً ... حَيْثُ الأَماجِدُ مَرْفُوعٌ لَها الخَبَرُ
فَكَمْ لَهُ في سَما العَلْياءِ مُشْرِقَةً ... مَناقِبٍ دُونَهُنَّ الأَنْجُمُ الزُّهُرُ

* * *

يا ماجِداً عَزَّ في الإِسْلامِ جانِبُهُ ... وَمَنْ عَلَيْهِ لِواءُ الحَمْدِ مُنْتَشِرُ
صَبْراً لِرُزْءٍ عَظِيمٍ فَالحُسَيْنُ قَضَى ... بِكَرْبَلا وَدَمُ الأَوْداجِ مُنْهَمِرُ
لَهْفِي لَهُ وَهْوَ ظامٍ في الصَّعِيدِ لُقًى ... وَرَأْسُهُ فَوْقَ رَأْسِ الرُّمْحِ يُشْتَهَرُ
وَتُسْتَباحُ كَرِيماتُ النَّبِيِّ سِباً ... وَالنَّاسُ لا جازِعٌ مِنْهُمْ وَلا ضَجِرُ
آلُ النَّبِيِّ عَلَى عَفْرِ الثَّرَى وَبَنُو ... حَرْبٍ تُعَدُّ لَهُمْ في دُورِهِمْ سُرُرُ
أَمِثْلُ نَسْلِ رَسُولِ اللهِ تَأْسِرُهُمْ ... عُتاةُ قَوْمٍ بِيَوْمِ الفَتْحِ قَدْ أُسِرُوا؟!
فَهَلْ دَرَتْ آلُ حَرْبٍ أَيَّ مَعْذِرَةٍ ... بِها إِلى المُصْطَفى في الحَشْرِ تَعْتَذِرُ؟
كَمْ حُرَّةٍ لِرَسُولِ اللهِ قَدْ سَلَبُوا ... وَكَمْ دَمٍ لِبَنِي الزَّهْراءِ قَدْ هَدَرُوا
سَبَوا نِساهُ عَلَى عُجْفٍ وَعِتْرَتُهُ ... جَزْرَ الأَضاحِي بِيَوْمِ الطَّفِّ قَدْ جَزَرُوا
أَيْنَ المَفَرُّ بَنِي حَرْبٍ؟ فَخَصْمُكُمُ ... في الْحَشْرِ أَحْمَدُ والمَأْوَى لَكُمْ سَقَرُ

سَمْعاً بَنِي المُصْطَفَى الهادِي الأَنامَ ومَنْ ... جـاءَتْ بِـمَدْحِكُمُ الآيـاتُ والسُّـوَرُ

إِنِّـي ادَّخَـرْتُكُمُ يـا سـادَتِي لِـغَدٍ ... وَلَمْ أَكُنْ غَيْرَكُـمْ فـي الحَشْـرِ أَدَّخِـرُ

جَـعَلْتُكُمْ شُـفَعاءً لي ومُـعْتَصَماً ... إذا الخَـلائِقُ مِـنْ بَـعْدِ الفَـنا نُشِـرُوا

صَلَّى عَلَيْكُمْ إِلٰهَ العَـرْشِ مـا طَـلَعَتْ ... شَمْسٌ وَما لاحَ في أُفْقِ السَّـما قَـمَرُ

سَقَى ضَرِيحاً حَـواهُ العَـفْوُ مُـنْسَجِماً ... وَعـادَهُ فـي عَـزَالى وَبْـلِهِ مَـطَرُ

«سبائك التبر ١/ ٣٧٢»

(١٢١)

وقف الرجاء

الشاعر: مجهول

هذان البيتين وجدا مكرَّرين في كتابات عديدة للسيّد حيدر الحلّي وابن أخيه السيّد عبد المطّلب إلى آية الله المجدّد:

لَقَدْ وَقَفَ الرَّجاءُ بِمُنْتَهاهُ وَغايَتِهِ وَصارَ إِلَى المَصِيرِ

إِلى مَنْ لا تُشِيرُ إِلى سِواهُ إِذا ذُكِرَ النَّدى كَفُّ المُشِيرِ

«سبائك التبر ١/٤١٢»

(١٢٢)

دوحة الفقه

الشاعر : مجهول

قالها في رثاء العلّامة الشيخ عبّاس النوري الرازي وتعزية سليله العلّامة الشيخ فضل الله النوري شهيد الانقلاب في طهران، ومدح علّامة المحدّثين الميرزا حسين النوري، والتخلّص إلى مديح آية الله المجدّد:

أَرَى المَوْتَ إِنْ وافَى فلا يَقْبَلُ الرُّشَى ... فَكَمْ طَلَلٍ مِنْ ذاكَ أَصْبَحَ مُوحِشا

وَغايَةُ مَسْعَى العالَمِينَ هِيَ الرَّدَى ... كَما أَنَّ نُورَ الشَّمْسِ غايَتُهُ العَشا

هُوَ الدَّهْرُ لَمْ يَبْرَحْ يُفَوِّقُ قَوْسَهُ ... يُقَرْطِسُ أَغْراضَ المَعالِي مُفَتِّشا

وَيَصْرِمُ حَبْلاً لَمْ يَطُلْ عَهْدُ وَصْلِهِ ... لِأَوَّلِ واشٍ مِنْ حَوادِثِهِ وَشَى

فَفِي شَهْدِهِ صابٌ وَفي صَفْوِهِ قَذًى ... وَفي حُلْوِهِ سَمٌّ لِأَرْقَمَ أَرْقَشا

عَرا فادِحٌ أَغْرَى بِعَيْنِي سُهادَها ... وَحَذَّرَ وُفَّادَ السُّرُورِ عَنِ الحَشَا

وَخَطْبٌ رَمَى في عَيْنَيِ المَجْدِ بِالقَذَى ... وَصَدْرَ المَساعِي البِيْضِ بِالغَيْظِ قَدْ حَشَا

لَقَدْ ماتَ «عَبَّاسٌ» فَلا يَبْسِمُ الهُدَى ... وَأَنَّى وَهٰذا الفَضْلُ يُعْوِلُ مُجْهِشا

أَصابَ التُّقى لَمَّا أُصِيبَ خَلِيلُهُ ... مُصابٌ غَدا طَرْفُ النُّهَى مِنْهُ أَخْفَشا

فَأَصْبَحَ أَمْرُ النُّسْكِ وَالعِلْمِ وَالتُّقى ... رَهِينَ اضْطِرابٍ مِثْلَ ما اضْطَرَبَ الرِّشا

فَذاكَ العلى أَبْدَى لِشِدَّةِ وَجْدِهِ ... كَصُدْغِ المِلاحِ الغِيدِ حالاً مُشَوَّشا

وَيُظْهِرُ وَجْهاً مِنْ مَواقِعِ ظُفْرِهِ ... كَطَلْعَتِها عِنْدَ اللِّحاظِ مُخَمَّشا

لَعَمْرِي لَئِنْ أَوْدَى فَقَدْ عاشَ مَجْدُهُ ... بِخَيْرِ سَلِيلٍ فَهْوَ يَغْدُو مُنَعَّشا

وَأَبْقَى فَتًى مِلْءُ المَسامِعِ فَضْلُهُ ... وَذٰلِكَ «فَضْلُ اللهِ» يُؤْتِيهِ مَنْ يَشا

تَلَفَّعَ بُرْداً بِالعَلاءِ مُطَرَّزاً ... وَأُلْبِسَ ثَوْباً بِالكَمالِ مُرَقَّشا

فَيا دَوْحَةً مِنْ رَوْضَةِ الفَضْلِ أَعْرَقَتْ ... ويا غُصُناً مِنْ دَوْحَةِ الفِقْهِ قَدْ نَشَا

تَعَزَّ وَإِنْ أَمْسَى فُؤادُكَ مُكْمَداً ... وَقَدْ فَرَّخَ التَّهْمامُ فِيهِ وعَشَّشَا

وَصَبْراً وَإِنْ أَمْسَيْتَ في جَلَلٍ دَهَى ... تُكابِدُ لَيْلاً بِالشَّدائِدِ مُغْطِشا

دُهِشْتَ فَحَقَّتْ دُونَهُ دَهْشَةُ العُلى ... وَعَهْدِي وَما كُنْتَ الزَّمانَ لِتُدْهَشا

وَما كُنْتَ إِنْ هَبَّتْ مِنَ الخَطْبِ صَرْصَرٌ ... عَلَى طَوْدِكَ الرَّاسِي التَّضَعْضُعُ يُخْتَشَى

وَما زِلْتَ ثَبْتاً راسِخَ اللُّبِّ صابِراً ... حَلِيماً حَمُولاً بِالوَقارِ مُعَرِّشا

وَتَصْبُو إلى نَيْلِ المَكارِمِ وَالعُلَى ... صُبُوَّ أَخِي وَجْدٍ إلى ناظِرَيْ رَشا

وَفي «خَالِكَ» المَيْمُونِ أَكْرَمُ سَلْوَةٍ ... وَغُرَّتُهُ كالفَجْرِ وَاللَّيْلُ أَغْبَشا

هُماماً عَلَى مُلْكِ المَآثِرِ قَيِّماً ... عَلى رَأْسِهِ طَيْرُ السَّعادَةِ فَرَّشا

فَكَمْ مِنْ وُرُودٍ في رِياضِ عُلُومِهِ ... تَفَنَّنَ، مِنْها نَفْحَةُ الرُّشْدِ تُنْتَشَى

فَمِنْ زُهْدِهِ وَجْهُ الهُدَى مُتَهَلِّلٌ ... وَمِنْ زَكْنِهِ دَوْحُ الفَضائِلِ أُنْعِشا

وَأَنْتَ بِحَمْدِ اللهِ ذِكْرُكَ سائِرٌ ... بِفَضْلٍ كَوَجْهِ الشَّمْسِ لَيْسَ لَهُ غِشا

وَعِلْمُكَ كالوَسْمِيِّ يُغْدِقُ سافِحاً ... ذَوارِفُهُ تَرْوِي مَدَى الدَّهْرِ عُطَّشا

وَيَأْمُلُ فِيكَ الفِقْهُ حَمْلَ لِوائِهِ ... وَتَأْيِيدَهُ وَالوَهْنُ في أَمْرِهِ فَشا

وَيَرْقُبُ مِنْكَ الرُّشْدُ إِعْلاءَ ذِكْرِهِ ... وَإِنْ كانَ في إِخْفائِهِ الغَيُّ قَدْ مَشَى

تَخَيَّرَ مِنْكَ الفَضْلُ أَرْوَعَ أَبْلَجاً ... إلى نارِهِ المَجْدُ المُؤَثَّلُ قَدْ عَشا

فَهَلْ ماتَ مَنْ أَصْبَحْتَ أَنْتَ خَلِيفَةً ... لَهُ، لا، وإِلَّا رَبْعُ أُنْسِيَ أَوْحَشا

فَدُمْ سالِماً في ذِرْوَةِ المَجْدِ صاعِداً ... وَعِشْ ناعِماً في راحَةِ العِزِّ مُنْعَشا

وَمِـنْ حُـجَّةِ الإِسْـلامِ وارِفَ ظِـلِّهِ تَـفَيَّأْ وَأَدْرِكْ مِـنْ أَيـادِيهِ مـا تَشـ
فَـفِي خُـلْقِهِ أَمْـنٌ لِـمَنْ كـانَ حـاذِراً وَفـي بِشْـرِهِ أُنْسٌ لِـمَنْ قَـدْ تَـوَحَّشْ
عَـــزِيزُ جَـــنابٍ مَـنْ أَقـامَ بِـبابِهِ بِأَيْـمَنِ طَـيْرٍ فـي المَـعالِي تَـعَيَّشْ
يُـزِيحُ دَيـاجِي الجَـهْلِ إِشْـراقُ عِـلْمِهِ إِذا عَـــنَّ لَـــيْلٌ بِـالضَّلالَةِ أَغْـطَشْ
لَـهُ كُـلُّ عَـيْنٍ فـي العُـلُومِ رَوِيَّـةٍ إِلَيْها سَـعَى البَـحْرُ الغَـطَمْطَمُ مُـعْطَشْ
تَـجَلَّتْ عَـلَى الإِسْـلامِ مِـنْ مَكْـرُماتِهِ شُـمُوسٌ أَقـامَ الكُـفْرَ فِـيهِنَّ أَعْـمَشْ
عَـلَيْهِ سَـلامٌ فـائِحُ النَّشْـرِ مـا غَـدا بِـمَسْعاهُ سَـهْمُ المَكْـرُماتِ مُـرَيَّشْ

«سبائك التبر ١/٨٩؛

الفصل الخامس
مؤلّفاته وتقريراته وإفاداته

لكثرة انشغال السيّد المجدّد بأُمور المرجعيّة ورئاسة المذهب وانحصارها بشخصيّته وتصدّيه للأُمور، واشتغاله بالتدريس، لم يترك له من الوقت ما يفرغه للتأليف، فكانت مؤلّفاته قليلة بالنسبة إلى جلالته ومقامه[1]، وهي[2]:

(١) كتاب في الطهارة إلى الوضوء.

(٢) رسالة في الرضاع.

(٣) كتاب من أوّل المكاسب إلى آخر المعاملات.

(٤) رسالة في اجتماع الأمر والنهي.

(٥) تلخيص إفادات أُستاذه الشيخ مرتضى الأنصاري في الأُصول من أوّله إلى آخره.

---

(١) وقد أثار هذا الموضوع بعض معاصريه، فالشيخ محمّد امين الخوئي يقول: «والعجب أنّ هذا الرجل رجل العلم والتحقيق وهيكل الفقه والعرفان مات ولم يعقب أثراً علمياً. وسمعتُ أنّ له بعض التحريرات والكراريس في الفقه؛ ولكن لم يدوّن ولم يخرج شيء منها إلى البياض إلى هذا الحين؛ نعم له بعض الرسائل الفتوائيّة والحواشي الفتوائيّة كتبها لعمل مقلّديه» «مرآة الشرق ٥٠٣/١».

(٢) نقباء البشر ٤٤١/١، أعيان الشيعة ٤٤٩/٨.

(٦) رسالة في المشتق[١] مطبوعة.

(٧) حاشية على نجاة العباد وعلى حاشية الشيخ مرتضى الأنصاري لعمل المقلّدين مطبوعة معها[٢].

(٨) تعليقة على معاملات الآقا البهبهاني بالفارسيّة لعمل المقلّدين مطبوعة.

أمّا تقريراته فقد أوردها السيّد محسن الأمين العاملي بما نصّه[٣]:

«ما جمع من فتاواه وتقريرات أبحاثه:

اصطلح العلماء في عصرنا وما قاربه على أن يقرّر بعض التلاميذ المتميّزين ما يلقيه الشيخ في درسه الخارجي على بقيّة التلاميذ بعد فراغ الشيخ من الدرس ليقرّ ذلك في أذهانهم وليفهم بعضهم ما فاته فهمه أثناء الدرس.

وكان الملّا محمّد الشرابياني ـ من تلاميذ السيّد المجدّد في النجف ـ يقرّر درس أُستاذه السيّد حسين الترك حتّى عرف بالملّا محمّد المقرّر.

وجملة منهم يكتب ما قرّره الشيخ في الدرس ويدوّنه كتاباً كما فعل الميرزا أبوالقاسم الطهراني فدوّن ما كان يلقيه شيخه الشيخ مرتضى الأنصاري في كتاب طبع وعرف بالتقريرات.

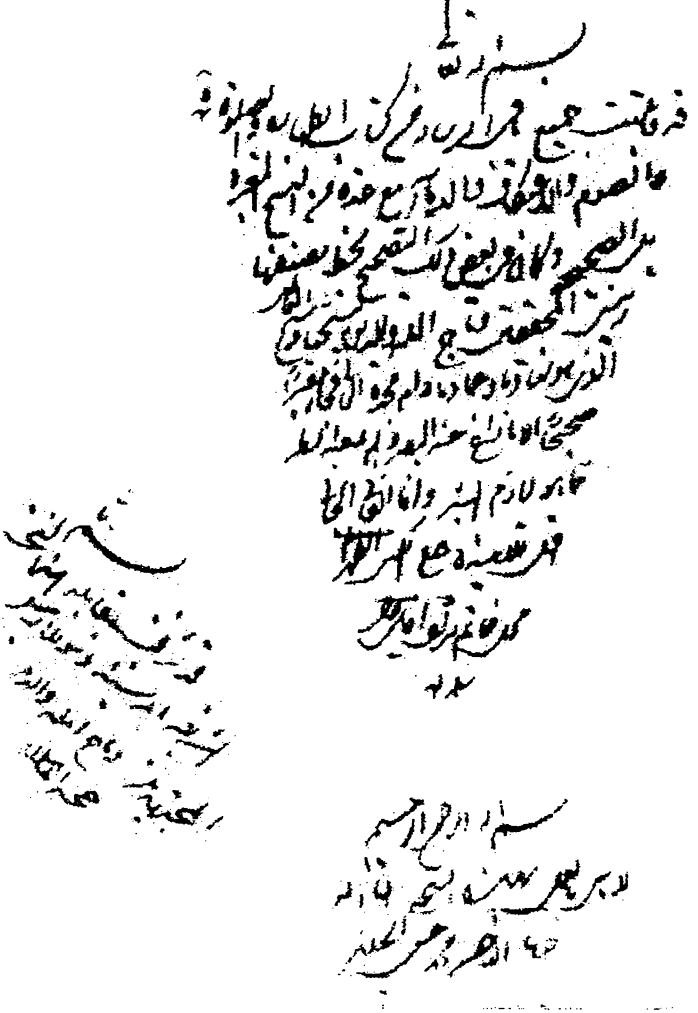
ودوّن غيره كثيرون ما كان يلقيه مشايخهم وكذلك جملة من تلاميذ المترجم فعلوا مثل هذا وأوّل من فعل ذلك قبل عصرنا صاحب مفتاح الكرامة فدوّن درس أُستاذه بحر العلوم الطباطبائي في الحديث حينما كان يدرّس في كتاب الوافي.

---

(١) الذريعة إلى تصانيف الشيعة ٣٧٢/٤، طبعت عام ١٣٠٥هـ.

(٢) الذريعة ٢٢٧/٦.

(٣) أعيان الشيعة ٤٤٩/٨.



آخر كتاب نجاة العباد بخط المجدد الشيرازي سنة ١٤٤٨ هـ. ش

وهذا تعداد ما دوّن من فتاوى المترجم وأبحاثه.

(١) مائة مسألة من فتاواه الفارسيّة جمعها الشيخ فضل الله النوري مطبوعة.

(٢) مجموعه من فتاواه بالعربيّة عندي نسخة منها.

(٣) بحثه في الأُصول من أوّله إلى آخره دوّنه الشيخ علي الروزدري ببسط واف.

طبع محقّقاً من قبل مؤسّسة آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث في قم عام ١٤٠٩هـ، قدّم له العلّامة الدكتور السيّد محمّد بحر العلوم[١]، وقد ذكر في مقدّمته: «... والظاهر أنّها المحاضرات التي كان يلقيها على طلّابه في النجف الأشرف، وقبل هجرته إلى سامرّاء بدليل:

أ ـ أنّ المرحوم الطهراني نقل في ذكر هذه التقريرات أنّ الشيخ علي الروزدري كان من قدماء تلاميذ سيّدنا آية الله الشيرازي ومن المبرّزين المعتمدين عنده، فأرسله إلى تبريز فتوفّي بها حدود ١٢٩٠هـ وعند عزمه على السفر أودع تقريرات أُستاذه عنده مخافة الضياع في الطريق، فطالعها آية الله المجدّد واستحسنها، وأمر الطلّاب باستنساخها، وكلّها في الأُصول من أوّل مباحث الألفاظ إلى العام والخاص[٢].

ب ـ أنّ تاريخ الفراغ من تحرير نسخة التقريرات الأصل وهي بخطّ التلميذ المقرّر الشيخ علي كان يوم الخامس عشر من صفر عام ١٢٨١هـ.

---

(١) مقدّمة تقريرات آية الله المجدّد الشيرازي ٧٣ ـ ٧٤.

(٢) الذريعة ٣٧٩/٤ ـ ٣٨٠.

ونخلص من هذا أنّ التقريرات المذكورة انتهى من كتابتها قبل هجرة السيّد الشيرازي إلى سامرّاء بعشر سنوات تقريباً، إذا ما علمنا أنّ هجرة السيّد كانت بعد زيارته لضريح الإمام الحسين (عليه السلام) في منتصف شعبان عام ١٢٩١هـ، ووصلها في ٢١ منه[١].

٢ ـ كما يستفاد بأنّ بحوث هذه التقريرات كانت قبل وفاة المحقّق الأنصاري بثلاثة أشهر، حيث ورد في إحدى صفحات نسخة الأصل بخطّ كاتبها الشيخ علي الروزدري النصّ التالي: «وتمّ الكلام في هذا المقام... في يوم الأربعاء الخامس عشر من شهر صفر المظفّر من سنة ١٢٨١هـ» وعند ملاحظتنا بأنّ المرحوم الأنصاري لبّى نداء ربّه في ١٨ جمادى الآخرة سنة ١٢٨١هـ، فيكون الفرق بينهما ثلاثة أشهر»[٢].

---

(١) أعيان الشيعة: ٨/ ونقباء البشر ٤٣٩/١.

(٢) للسيّد محمّد حسن الموسوي العباداني آل السيّد علي القارون الزاهد البحراني نظرة خاطفة إلى تقريرات السيّد المجدّد الشيرازي، نشرها في مجلّة (كتاب الشيعة) مج ٥ سنة .... ص ٣٧٠ ـ ٣٧٧ جاء في بعض فقراتها:

« ... فهاهنا ملاحظات على تقريرات المجدّد الشيرازي التي كتبها المولى علي الروزدري (رحمه الله) أردنا أن نشير لها، شاكرين الجهود القيّمة التي بذلها محقّقو هذه الطبعة التي نشرتها قديماً مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) سائلين الله عزّ وجلّ أن يكافئهم بكلّ جميل.

النسخ الخطيّة المعتمدة لهذا الكتاب الشريف: وهي على ما وصفها السيّد بحر العلوم في مقدّمته للكتاب:

نسخة بخطّ المقرّر الشيخ علي الروزدري، كما أشار إلى ذلك هو نفسه في آخر صفحاتها بقوله: (أنا الراجي الروزدري).

⇐

⇒ وهي في مجلد واحد أكثرها خال من التنقيط ... وقد أشرنا إلى أنّ خط هذه النسخة كان في سنة ١٢٨١ هـ.

نسخة بخط الشيخ محمّد الحائري الخراساني تمّ استنساخها في سامرّاء وتشير الصفحة الأخيرة من المجلّد الثاني بأنّ الفراغ من نسخها تمّ في يوم الأحد ٢٣ شهر ربيع الثاني سنة ١٣٠٥.

نسخة بخطّ السيّد عبدالحسين اللاري الدزفولي ـ وهو من تلاميذ السيّد الشيرازي ـ المتوفّى سنة ١٣٤٢ هـ وتقع في مجلّدين:

الأوّل: في مباحث الألفاظ، والثاني: من مبحث القطع إلى آخرها وقد سقط عنها مبحث الاستصحاب. ولمّا كان الاهتمام منصبّاً على تكميل دورة أصوليّة جامعة للمحقّق الشيرازي فقد بذل الجهد من قبل المحقّقين حفظهما الله على التصحيح والتلفيق بين هذه النسخ الثلاث.

لم نتحقّق المراد من قوله: «نسخة بخطّ الشيخ محمّد الحائري الخراساني»: إذ النسخة التي وُضِع راموزها في آخر مقدّمة التحقيق والمعنونة بنسخة الشيخ محمّد الحائري الخراساني، وجدنا كاتبها شخصاً آخر ذيّل كتابه بقوله:

قد فرغت من تحريره في يوم الأحد ثالث والعشرون من شهر ربيع الثاني سنة خمس وثلاثمائة بعد الألف من الهجرة، وأنا أقلّ الطلّاب والسادات مهدي بن الحسين الحسيني اليزدي الخراساني (عفا الله عن ذنوبهما بحقّ أجدادهما الطيّبين الطاهرين)، رحم الله عبداً قال: آمين.

اللهمّ أصلح مفاسد أمورنا وأمور جميع المؤمنين والمؤمنات، وأدِّ ديوننا واقض حوائجنا، واشف مرضانا وأمراضنا، وسلّم دينا ودنيانا، وأخرج حبّ الدنيا عن قلوبنا بحقّ علي وفاطمة والحسن والحسين و [الـ]تسعة المعصومين من ذرّيّة الحسين، واجعل عاقبة أمورنا خيراً.

وهذا الرّاموز المذيّل بما قدّمناه ينتهي بالبحث في تداخل الأسباب في آخر بحث المفاهيم من التقرير المزبور في المجلّد الثاني من المخطوط والجزء الثالث من المطبوع كما هو الملاحظ من ص٢١٩ منه.

⇐

⇒ وهو كما ترى بخطّ السيّد مهدي الحسيني اليزدي الخراساني وليس بخط الشيخ محمّد الحائري الخراساني ، فهل ياترى أنّ الذي كتب الجزء الثالث من المخطوطة هو هذا الشيخ ، أم أنّه اشتباه وقع فيه كاتب المقدّمة حيث لم يتضح لهم الإسم لرداءة الخط أم أنّ الأمر يشير إلى نقطة قد غفلت عنها !! لست أدري .

خصوصاً وأنّ الصفحة الأولى من راموز الجزء الأوّل مطبوعة في الكتاب كما الصفحة الأخيرة من الجزء الثاني وأمّا الجزء الثالث فلا إشارة إليه إطلاقاً ، اللهمّ إلّا في توصيف ترتيب أبحاث الكتاب .

وقد أشار السيّد بحر العلوم إلى أنّه لم يعثر على ترجمة للشيخ محمّد الحائري الخراساني الكاتب للنسخة الثانية من الكتاب فيما يحضره من المصادر المتوفرة لديه . لكنّك عرفت انّ كاتب هذه النسخة على ما في راموز الصفحة الأخيرة من الجزء الثاني هو : السيّد مهدي بن الحسين الحسيني اليزدي الخراساني ، وحيث انّه ربما تُطلب ترجمته ولا يحصل عليها الكثير ممّن لا يرجع إلى كتب التراجم فلا بأس بأن نذكرها هنا .

هذا بالنسبة إلى نسخة السيّد مهدي الخراساني . وهي التي بخطّ السيّد عبدالحسين اللاري : فقد أفاد السيّد بحر العلوم أنّه : لمّا كان مبحث الصحيح والأعم ناقصاً في نسخة الأصل (الروزدري) وكان هذا النقص في أوّل المبحث فقد قدّم ما في نسخة اللاري ، ثمّ اتبع بما هو موجود منه في نسخة الأصل .

أمّا في مبحث البراءة فقد كان الأمر بالعكس حيث تمم المبحث بما ذكره اللاري في نسخته ، انتهى .

والغريب أنّك حينما تلاحظ الراموز الخاص بالصفحة الأولى من نسخة لا تجد فيها أيّ تشابه مع نسخة تقريرات المولى علي الروزدري . بل ليست هي تقريراً لأبحاث السيّد الشيرازي إطلاقاً حتّى يقال : انّه لا بأس بالتلفيق بين التقريرين طالما يكون البحث لأستاذ واحد . وإنّما هي تقريرات لأبحاث أحد أعاظم حضّار بحث اليخ الأعظم الأنصاري (رحمه الله) ؛ ألا وهو العلّامة الفقيه الأصولي الفاضل المولى محمّد الإيرواني الشهير بالفاضل الإيرواني المتوفّى سنة ١٣٠٦ .

على أنّ المباني الأصوليّة الموجودة في تقريرات الروزدري تختلف اختلافاً واضحاً مع ⇐

(٤) بحثه في الأُصول دوّنه السيّد محمّد الأصفهاني بنمط متوسّط.

(٥) بحثه في الأُصول والفقه دوّنه السيّد ابراهيم الدامغاني في مجلّدين.

(٦) بحثه في الأُصول دوّنه الشيخ حسن بن محمّد مهدي الشاه عبد العظيمي وسمّاه ذخائر الأُصول.

⇐ التقريرات الموجودة في مخطوطة السيّد اللاري كما هو واضح لمن لاحظ الكتابين.
وربما يقال: فحينئذ يدور الأمرين الفاضل الإيرواني والميرزا حبيب الله الرشتي، وأيّ مانع يمنع من أن تكون هذه الأبحاث تقريراً لدروس الرشتي وقد كان آنذاك في النجف الأشرف وكان من أعلامها المبرّزين؟ خصوصاً وانّه ذكر في الجزء الأوّل من الكتاب قائلاً: «كما نقله الأستاذ عن بدائعه» وهو صريح في إرادة الرشتي بقرينة بدائع الأفكار؛ إذ لا بدائع للفاضل الإيرواني كما هو ظاهر.
وحيث ظهر لك: انّه هذه التقريرات تحريرات لأبحاث الفاضل الإيرواني (رحمه الله) بقلم تلميذه السيّد عبدالحسين اللاري (رحمه الله) وانّها أجنبيّة عن دروس السيّد المجدّد الشيرازي (رحمه الله) بالمرّة يتبيّن لك أيضاً: أنّ خلط هذه التقريرات ببحوث المولى علي الزودري ممّا لا مسوغ له إطلاقاً، ومن أجل ذلك ينبغي أن تعرف: أنّ بحث الصحيح والأعم المذكور في الجزء الأوّل من تقريرات سيّدنا المجدّد الشيرازي (رحمه الله) من ص٣١٤ إلى ص٣٦٦ هي من تحريرات لبحث الفاضل الإيرواني ولا صلة لها ببحوث السيّد الشيرازي.
فقد عثرنا على تقرير لأبحاث السيّد المجدّد الشيرازي كتبه بعض أعلام تلامذته عنه في النجف الأشرف قبل هجرته إلى سامرّاء وتقع المخطوطة في ثلاثمائة وتسعة عشرة ورقة، وفيها بياض في عدّة مواضع، وتبدأ ببحث مقدّمة الواجب، وتنتهي ببحث تعارض الأدلّة وهي مختصرة، والكتاب قيد التحقيق، نسأل الله عزّ وجلّ أن يوفّقنا لإخراجه إلى عالم النور؛ خدمة للعلم وأهله وأداء لبعض حقوق أعلامنا الماضين رضوان الله تعالى عليهم أجمعين، وآخر دعوانا أن الحمد للّه ربّ العالمين.

وكتب السيّد محمّد حسن الموسوي العبّاداني
آل السيّد علي القارون الزاهد البحراني
سحر ليلة الأربعاء ١٢ صفر الخير ١٤٣٢ هـ

(٧) تقارير من أبحاثه للشيخ باقر حيدر.

(٨) تعريب معاملات الوحيد البهبهاني للشيخ حسنعلي الطهراني مطبقاً لها على آراء أُستاذه المجدّد.

كما أورد الشيخ آغا بزرك الطهراني بعض التقريرات لتلامذة السيّد المجدّد[١]:

(٩) التقريرات: للشيخ الميرزا إبراهيم بن المولى محمّد علي بن أحمد المحلّاتي الشيرازي، المتوفّى بها في ١٣٣٦هـ مجلّد في المهم من مباحث الفقه والأُصول، من تقرير بحث أُستاذه آيةالله المجدّد الشيرازي كان من أجلّاء تلاميذه[٢].

(١٠) التقريرات: للسيّد حسن بن السيّد إسماعيل الحسيني، القمّي الحائري، المتوفّى بعد ١٣١٥هـ من جملة تصانيفه تقرير بحث أُستاذه المجدّد الشيرازي في قاعدة السلطة، والأحكام الوضعيّة، وقاعدتَي التسامح والضرر، كلّها في مجلّد بخطّه فرغ منه في عام ١٣٠٣هـ، وعلى ظهره تقريظ السيّد أبي القاسم الإشكوري.

يقول المرحوم الطهراني: رأيت هذا المجلّد عند السيّد حسين خير الدين الهندي بكربلاء[٣].

---

(١) يعلّق السيّد محسن الأمين العاملي حول تلك التقريرات بقوله:
«وذكر بعض المعاصرين جملة من مؤلّفات تلاميذه وفيهم من الأجلّاء الفحول وادّعى أنّها كلّها من تقرير أبحاثه ونرى أنّ في ذلك هضماً لحقوقهم وليس كلّ من استفاد من أُستاذ وألّف ينسب ما في تأليفه إلى أُستاذه ولعلّ بعض المؤلّفات السابقة هي من هذا القبيل». «أعيان الشيعة ٤٤٩/٨».

(٢) م. ن ٣٨٦/٤.

(٣) الذريعة ٣٧٥/٤، ونقباء البشر ٣٨٣/١.

(١١) التقريرات: لصاحب مصباح الفقيه شيخنا الحاج آقا رضا بن المولى محمّد هادي الهمذاني النجفي، المتوفّى بسامرّاء في ١٣٢٢هـ هو من تقرير بحث أُستاذه سيّدنا آية الله الشيرازي من أوّل البيع إلى آخر الخيارات، مجلّد كبير.

يقول المرحوم الطهراني: رأيته عند الشيخ أسد الله الزنجاني، وحكي عنه أنّه قال: قد ضاع منّي في أواسط تقريراتي هذا جزءان، فأخذت ما كتبه الحاج الشيخ حسن علي الطهراني من هذه التقريرات، وجدّدتهما عن كتابته.

ومجلّد آخر من تقريرات بحث أُستاذه المذكور في أُصول الفقه موجود عند ولده الآقا محمّد بهمدان[١].

(١٢) تقرر بحث سيّدنا آية الله المجدّد الشيرازي، للسيّد محسن بن السيّد هاشم بن الأمير شجاعت علي الموسوي الرضوي النقوي الهندي، المتوفّى عام ١٣٢٣هـ. يقع هذا التقرير في مجلّدين: أحدهما في الطهارة والقضاء، والآخر من أوّل بيع العبد الآبق إلى آخر الخيارات، ثمّ الرهن، ثمّ الكبائر، ثمّ تداخل الأغسال، ثمّ الزكاة، ثمّ الحيض والاستحاضة.

يقول المرحوم الطهراني: رأيت الكتاب في مكتبته الموقوفة والمتولّي عليها ولده الجليل السيّد رضا الهندي[٢].

(١٣) التقريرات: للسيّد هاشم بن السيّد علي بن السيّد رضا بن السيّد آية الله بحر العلوم، المتوفّى قبل وفاة والده السيّد علي صاحب كتاب «البرهان القاطع» عام ١٢٩٨هـ.

---

(١) م. ن ٤/٣٧٦ ـ ٣٧٧.

(٢) م. ن ٤/٣٨٥ ـ ٣٨٦.

يقول المرحوم الطهراني: كان تلميذ سيّدنا آية الله المجدّد الشيرازي، وكاتب تقريراته. منها:

تقرير بحث مقدّمة الواجب استحسنه آية الله المجدّد، وأمر تلميذه المولى محمّد تقي القمّي باستنساخه، رأيت النسخة بخطّه في مكتبة آية الله المجدّد.

ويوجد أيضاً فيها (في مكتبة آية الله الشيرازي) مجلّد من تقريره لأكثر مباحث الأُصول، الإجزاء، الضدّ، المفاهيم، العموم والخصوص، وبعض مباحث الظنون، والأُصول العمليّة.

وكانت نسخة منها عند السيّد جعفر بن السيّد محمّد باقر بن أخ السيّد هاشم، اشتراها منه[1].

(١٤) تقريرات السيّد الشيرازي في التعادل والتراجيح كتبها المرحوم الشيخ حسن بن الشيخ كاشف الغطاء[2].

(١٥) تقريرات درس السيّد الشيرازي، كتبها المرحوم السيّد محمّد الهندي النجفي[3].

(١٦) التعادل والتراجيح: للشيخ عبّاس بن الشيخ حسن بن الشيخ الأكبر كاشف الغطاء النجفي المتوفّى بها في ١٨ رجب عام ١٣٢٣هـ كتبه من تقرير بحث آية الله الشيرازي قبل مهاجرته إلى سامرّاء[4].

---

(١) الذريعة ٣٨٦/٤ ـ ٣٨٧.

(٢) هدية الرازي ١٠٨ ـ ١٠٩.

(٣) هدية الرازي ١٥١.

(٤) هدية الرازي ٢٠٣.

وينقل السيّد الأمين بأنّه ما وردت عليه (أي السيّد الشيرازي) مسألة أو أراد الخوض في بحث إلّا وكتب تلك المسألة، وما يمكن أن يقال فيها من نقض وإبرام قبل أن يجيب عنها أو يباحثها، فكانت تجمع تلك الأوراق من مجلسه في كلّ أُسبوع، وتلقى في دجلة[1].

ويعقّب السيّد الأمين على ذلك:

«ولا ندري لماذا لم تكن تحفظ، ولو حفظت لاستفاد منها الناس بعد. ولعلّ الأوراق التي كانت تلقى في دجلة كانت في غير المسائل العلميّة»[2].

(١٧) التقريرات بقلم تلميذه: السيّد حسين الدرجئي.

(١٨) رسالة في أحكام الجبائر بقلم تلميذه: السيّد محمّد الموسوي الساروي المعروف بثقة الإسلام (ت ١٣٤٢ هـ).

(١٩) رسالة تبيين الإباحة في مشكوك ما لا يؤكل لحمه للمصلّين، بقلم تلميذه: السيّد حسن الصدر الكاظمي.

طبعت مرّتين:

الأولى: في آخر الجزء الثاني من كتاب (المكاسب والبيع) للشيخ محمّد تقي الآملي تقريراً لأبحاث المحقّق النائيني.

الثانية: ضمن رسالة الخلل في الصلاة، المطبوعة ضمن الرسائل الفشاركيّة.

ثمّ قام بتحقيقها الشيخ مسلم بن الشيخ محمّد جواد الرضائي على نسختين في مكتبة السيّد الصدر في الكاظميّة ورمز لها بـ(ج) و(د).

---

(١) أعيان الشيعة ٤٤٧/٨.

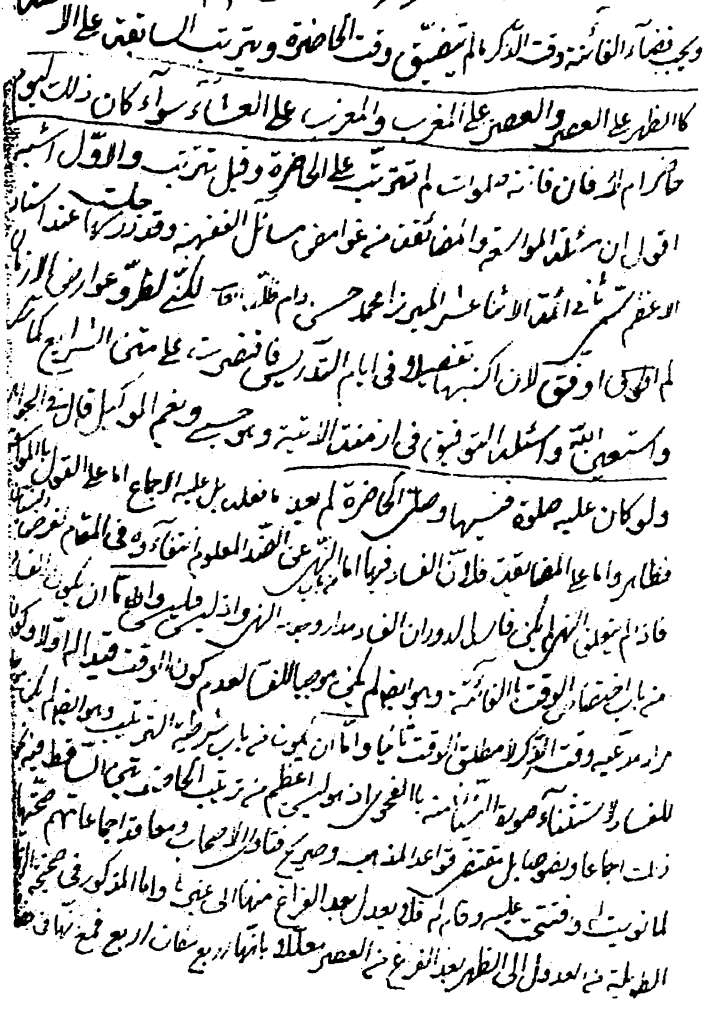
(٢) أعيان الشيعة ٤٤٨/٨.

(٢٠) رسالة في تعارض الاستصحابين، بقلم تلميذه: السيّد حسن الصد الكاظمي، قام بتحقيقها الشيخ مسلم الشيخ محمّد جواد الرضائي على نسختير محفوظتين في مكتبة آل الصدر في الكاظميّة:

الأولى: بخطّ المصنّف.

الثانية: في مخطوطة (الدر النظيم في نفي التتميم)، صدرت عن مركز تراث سامراء سنة ١٤٣٩ هـ / ٢٠١٨ م.

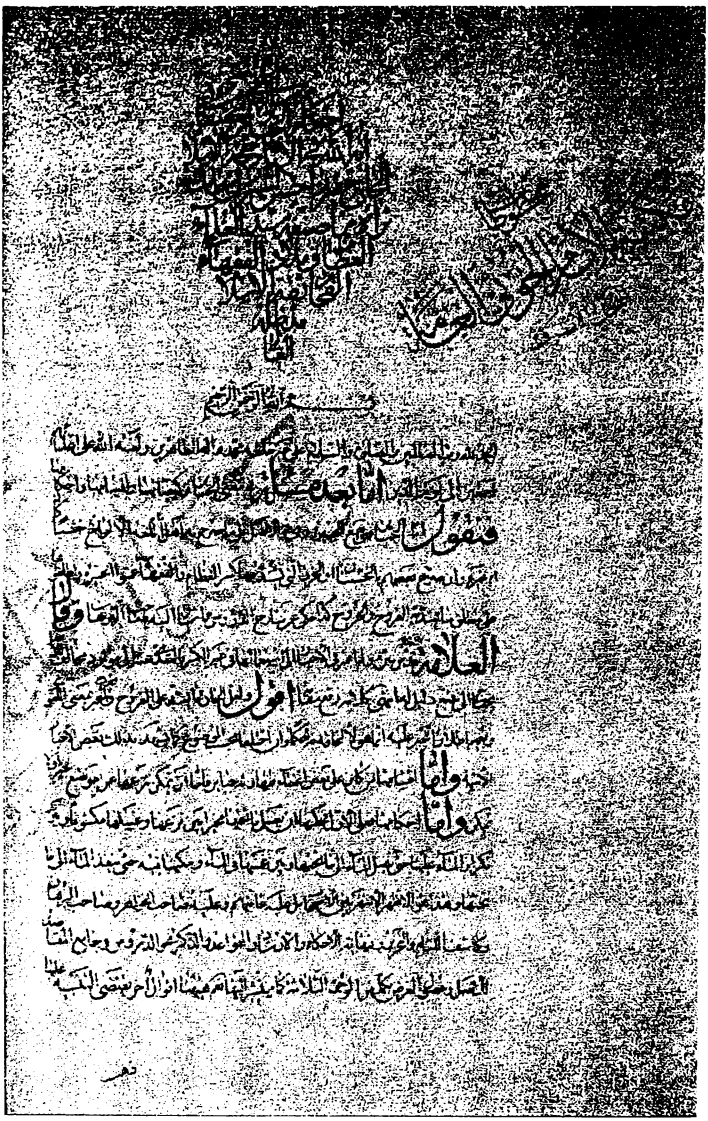
بسم الله الرحمن الرحيم



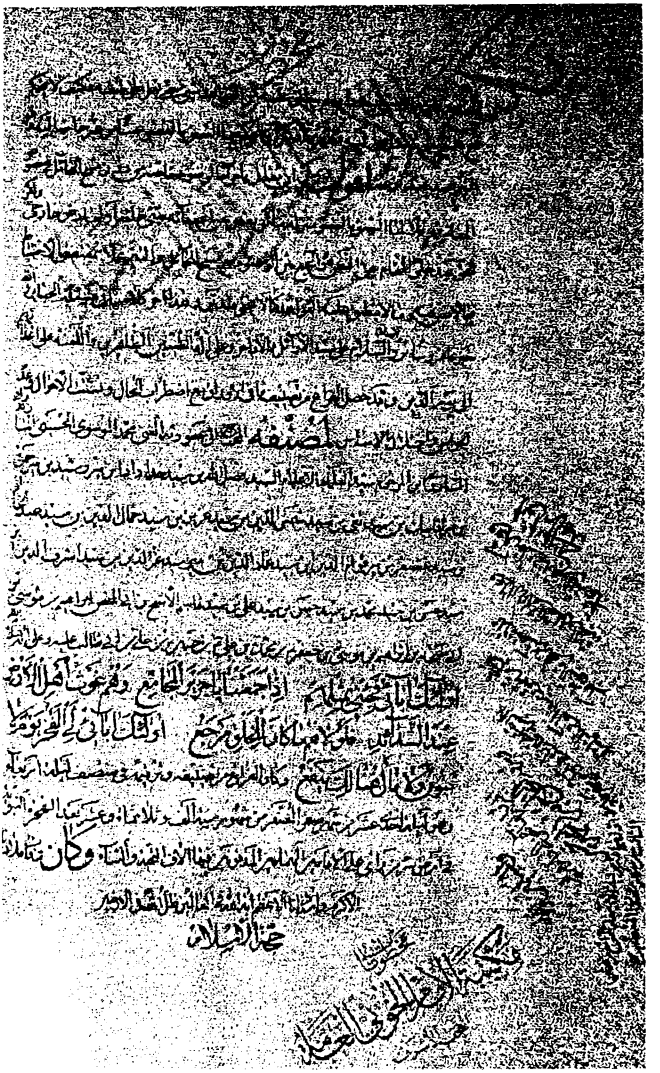
تقريرات المجدد الشيرازي بقلم السيّد حسين الدرچئي



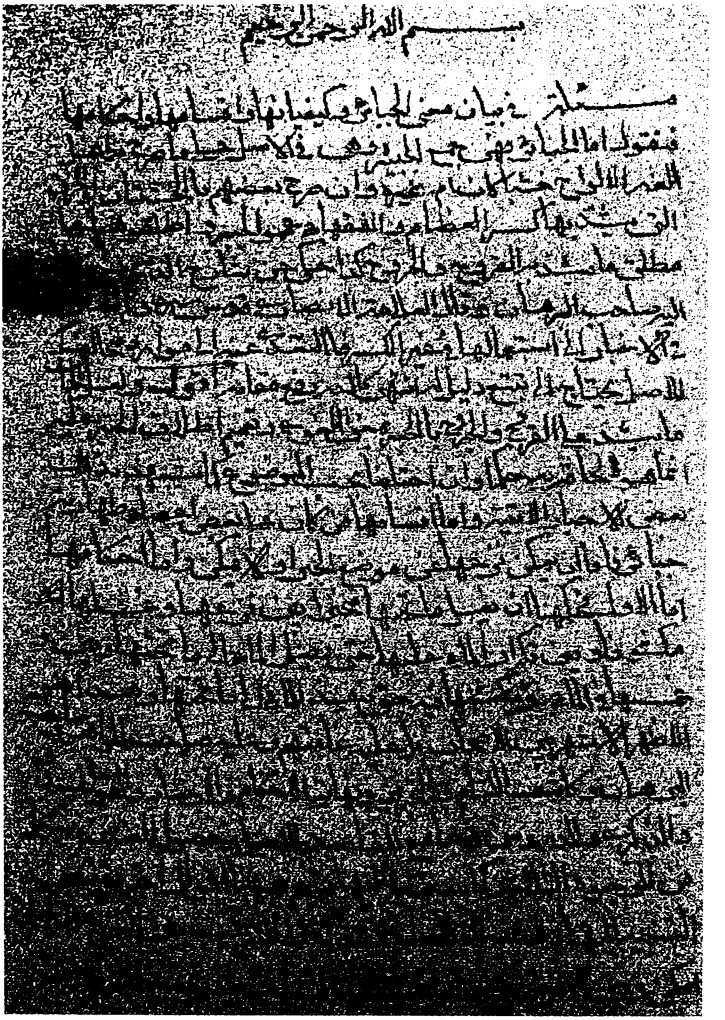
صفحة من التقريرات الفقهيّة بقلم السيّد حسين الدرچئي



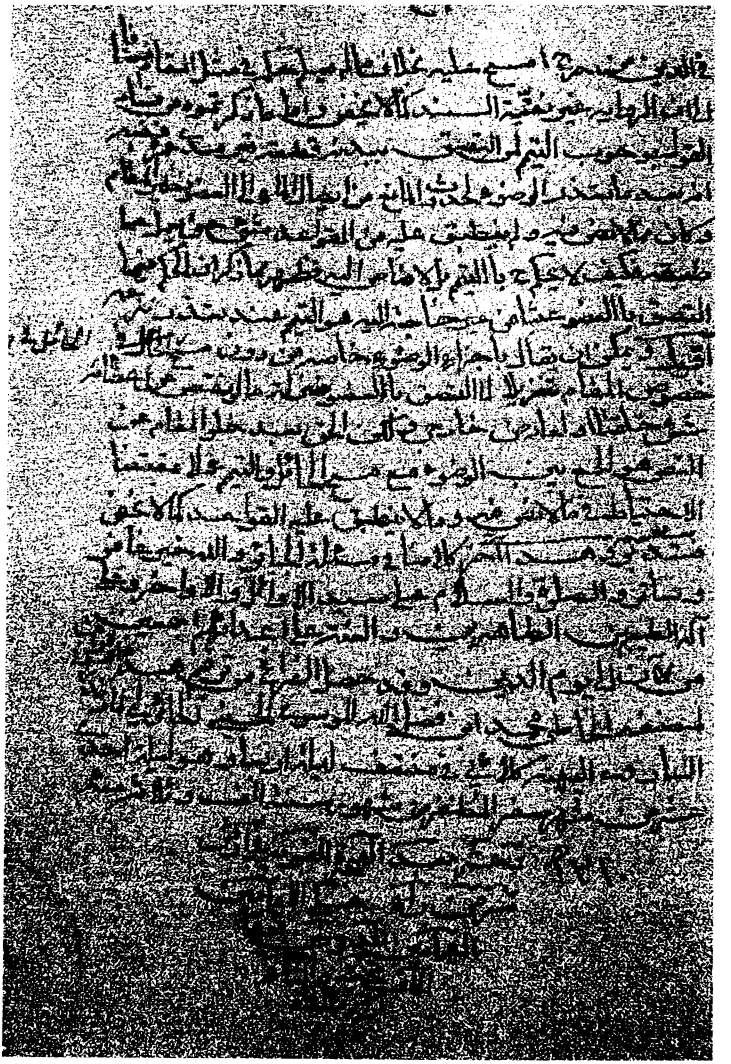
الصفحة الأولى من مخطوطة الرسالة



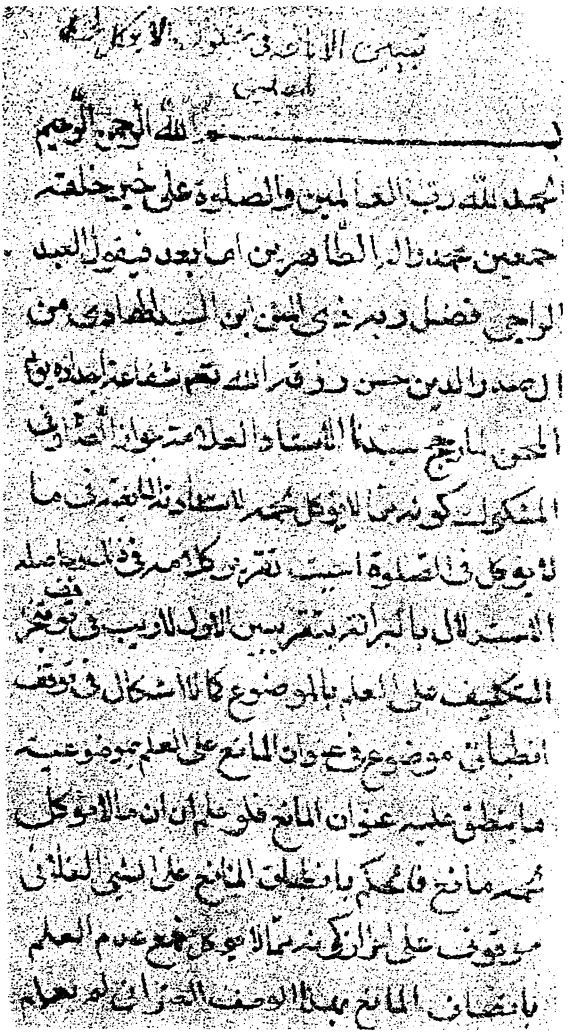
الصفحة الأخيرة من نسخة المخطوطة



الصفحة الأولى من المخطوطة الأخرى

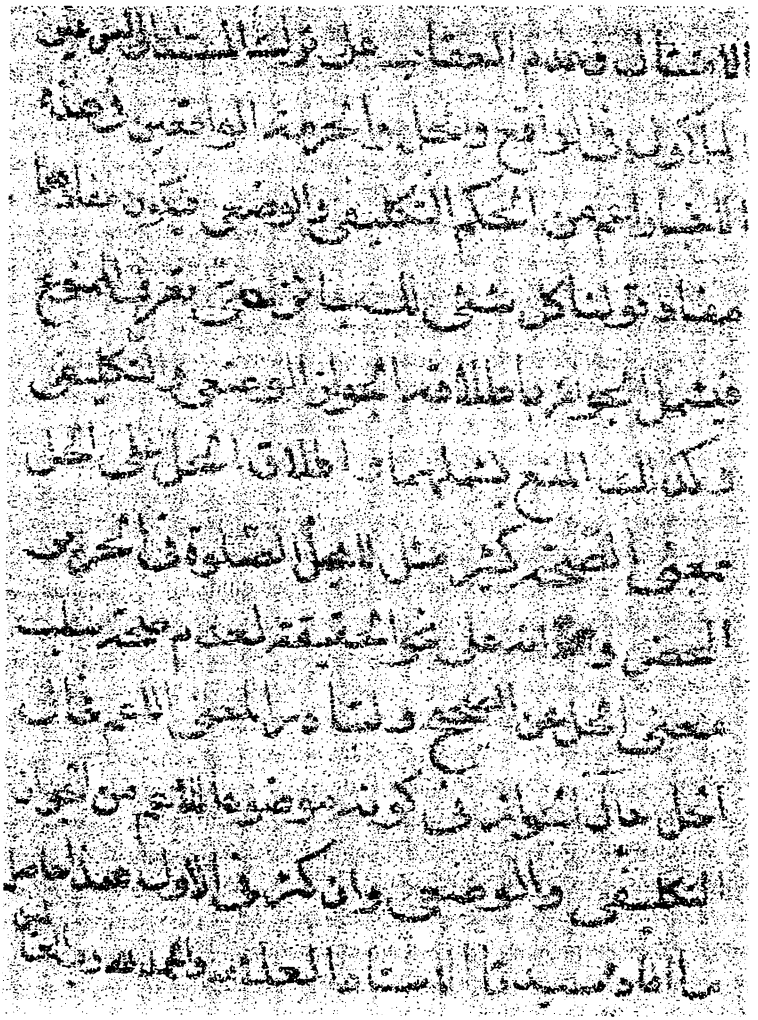


الصفحة الأخيرة من المخطوطة الأخرى



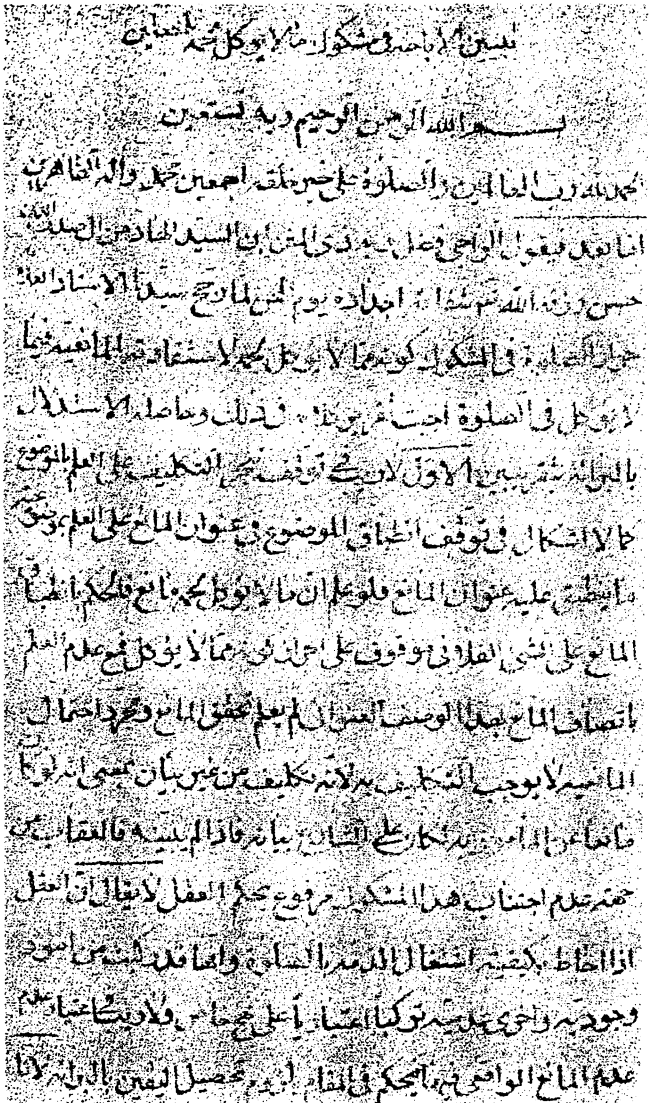
الصفحة الأولى من مخطوطة (تبيين الإباحة في مشكوك ما لا يؤكل لحمه للمصلّين)

النسخة «ج»



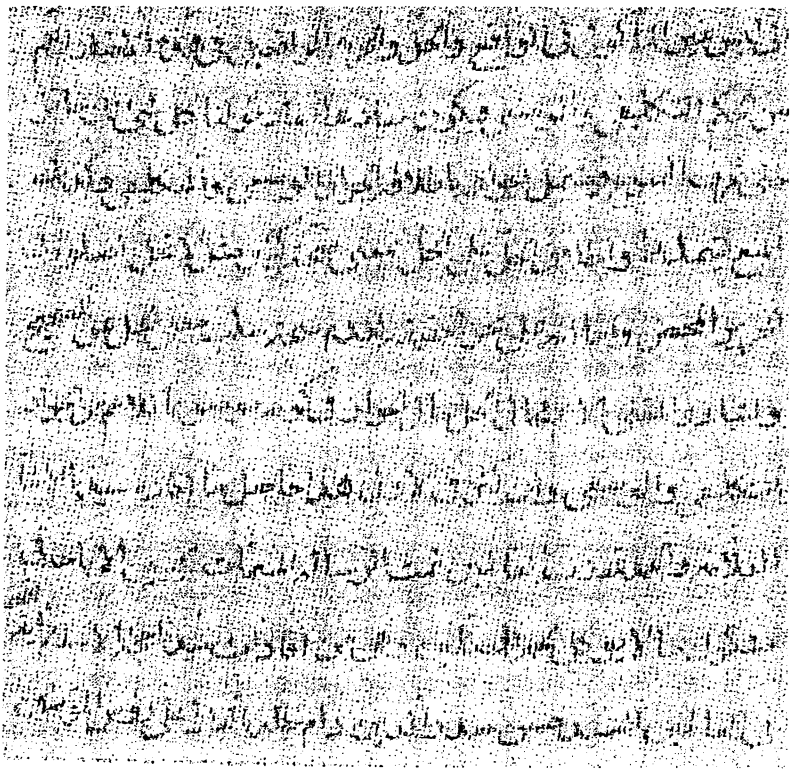
الصفحة الأخيرة من مخطوطة (تبيين الإباحة في مشكوك ما لا يؤكل لحمه للمصلّين)

النسخة «ج»



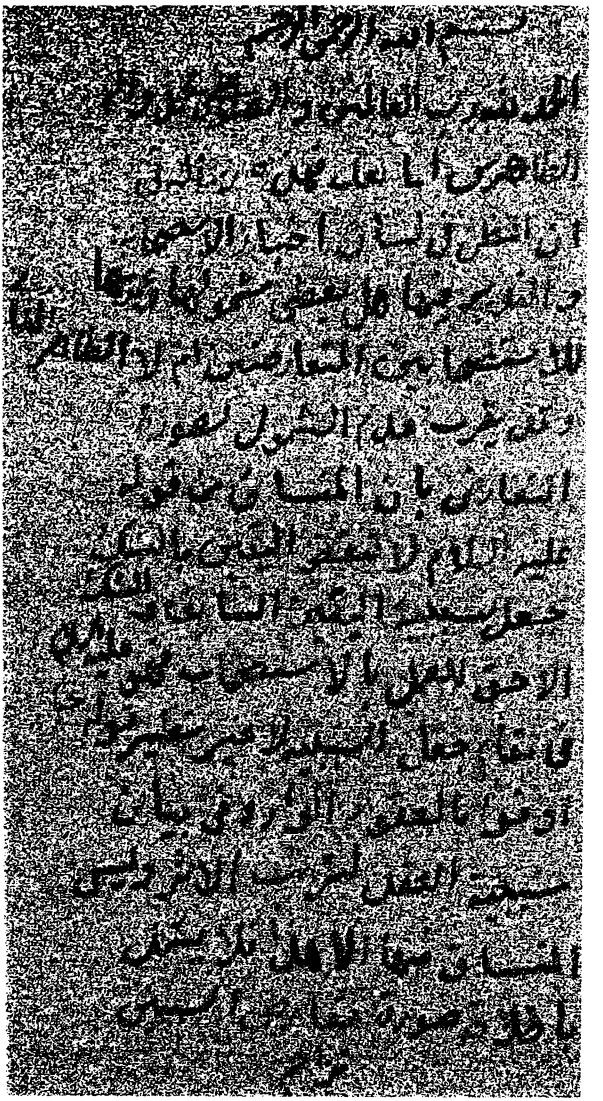
الصفحة الأولى من مخطوطة (تبيين الإباحة في مشكوك ما لا يؤكل لحمه للمصلّين)

النسخة «د»

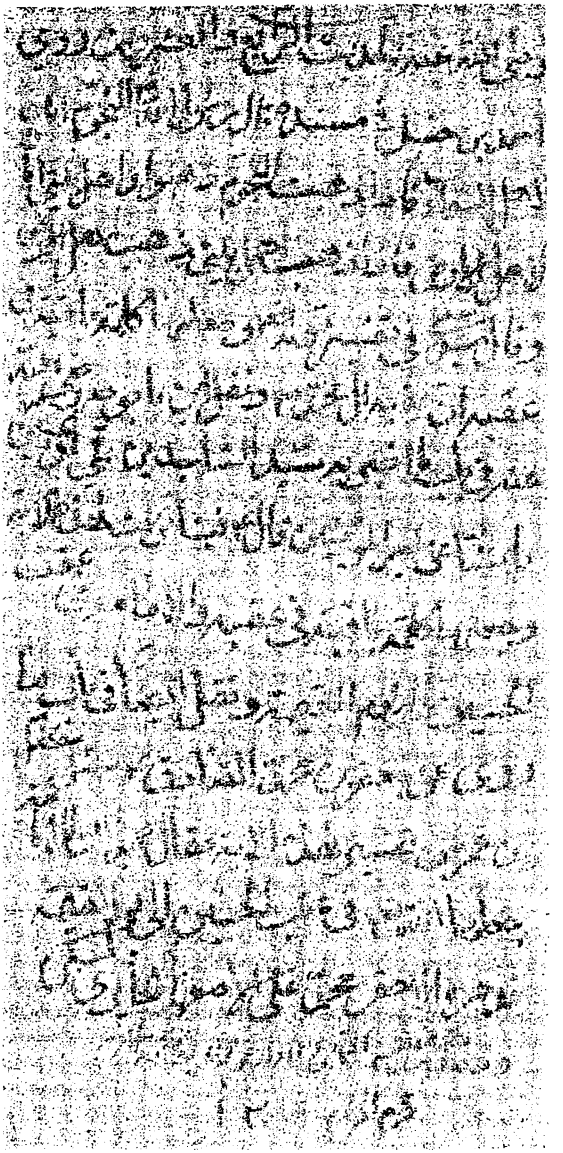


الصفحة الأخيرة من مخطوطة (تبيين الإباحة في مشكوك ما لا يؤكل لحمه للمصلّين)

النسخة «د»



الصفحة الأولى من مخطوطة رسالة في تعارض الاستصحابين



الصفحة الأخيرة من مخطوطة رسالة في تعارض الاستصحابين

ومن إفاداته :

١ ـ رسالة في اللباس المشكوك، بقلم تلميذه السيّد محمّد الفشاركي الأصفهاني.

نشرت في آخر كتاب المكاسب والبيع من تقريرات المحقّق النائيني. تأليف الشيخ محمّد تقي الآملي.

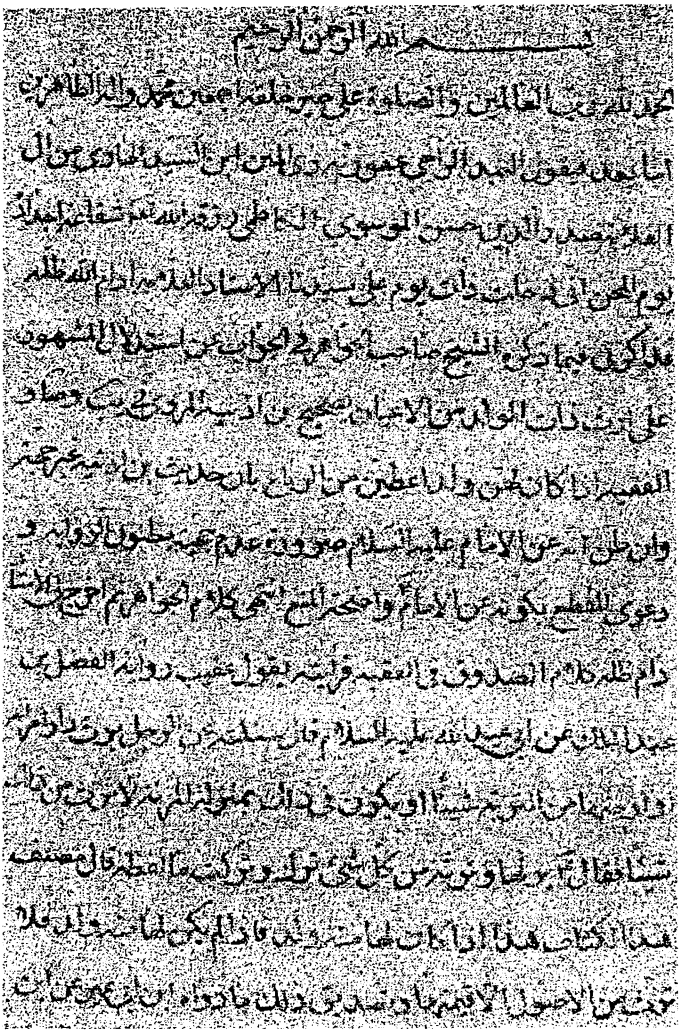
ومرّة أُخرى ضمن رسالة الخلل في الصلاة، طبعت ضمن الرسائل الفشاركيّة.

ثمّ طبع محقّقاً من قبل الشيخ مسلم الشيخ محمّد جواد الرضائي.

وصدر عن مركز تراث سامراء سنة ١٤٣٩ هـ / ٢٠١٨م.

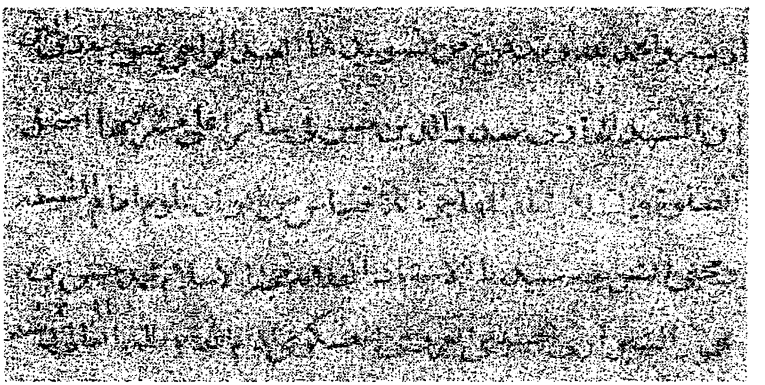
٢ ـ إبانة الصدور في موقوف ابن أذينة المأثور، بقلم تلميذه: السيّد حسن الصدر الكاظمي.

طبعت محقّقة من قبل الشيخ مسلم بن الشيخ محمّد جواد الرضائي، وقد حقّقها على ثلاث نسخ في مكتبة آل الصدر في الكاظميّة. وقد رمز لها في تحقيقه (ع)(ج)و(د)، و تمّ نشرها من قبل مركز تراث سامراء في مجموعة (رسائل من إفادات المجدّد الشيرازي) ١٤٣٩ هـ / ٢٠١٨م.



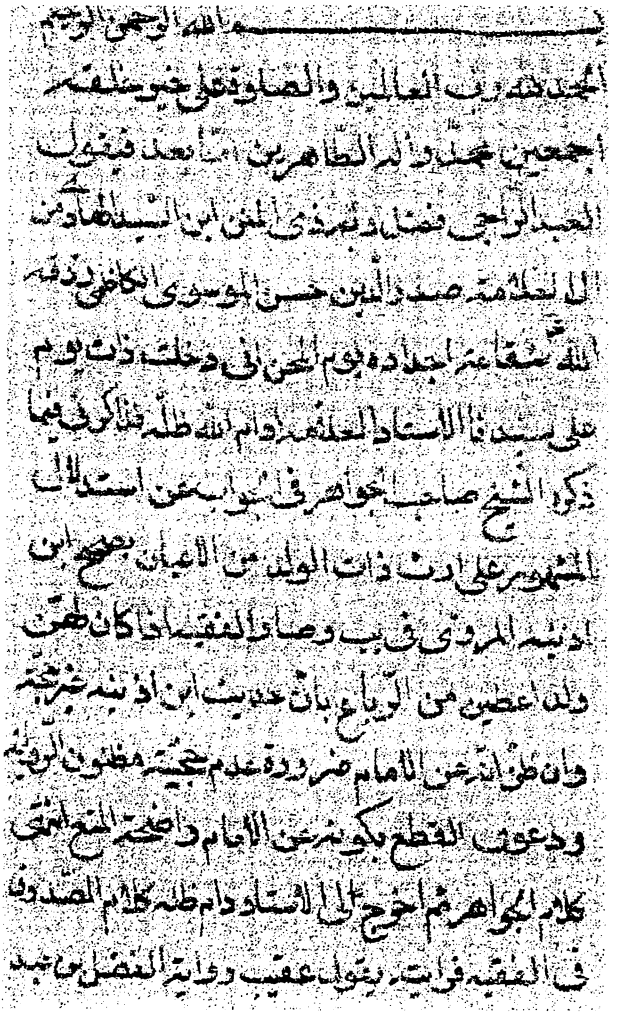
الصفحة الأولى من مخطوطة (إبانة الصدور في موقوف ابن أذينة المأثور)

النسخة «ج»



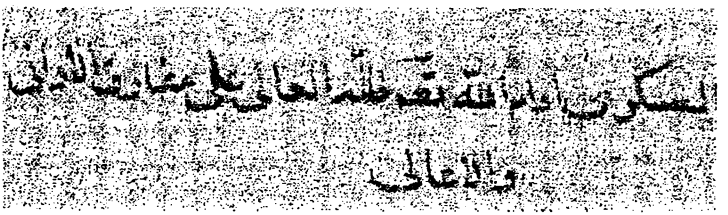
الصفحة الأخيرة من مخطوطة (إبانة الصدور في موقوف ابن أذينة المأثور)

النسخة «ج»



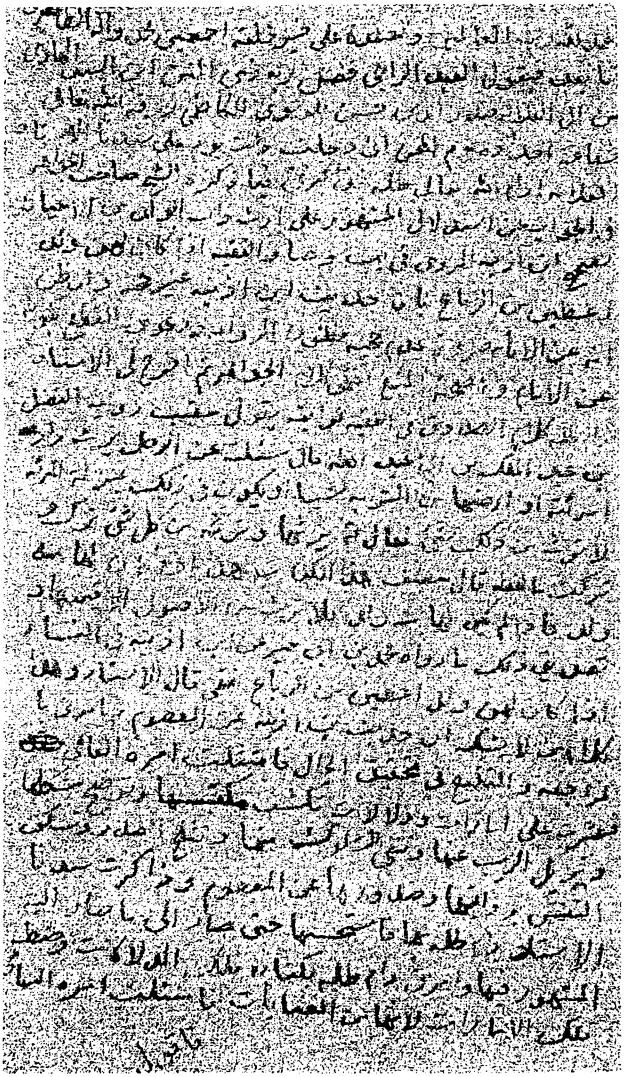
الصفحة الأولى من مخطوطة (إبانة الصدور في موقوف ابن أذينة المأثور)

النسخة «د»



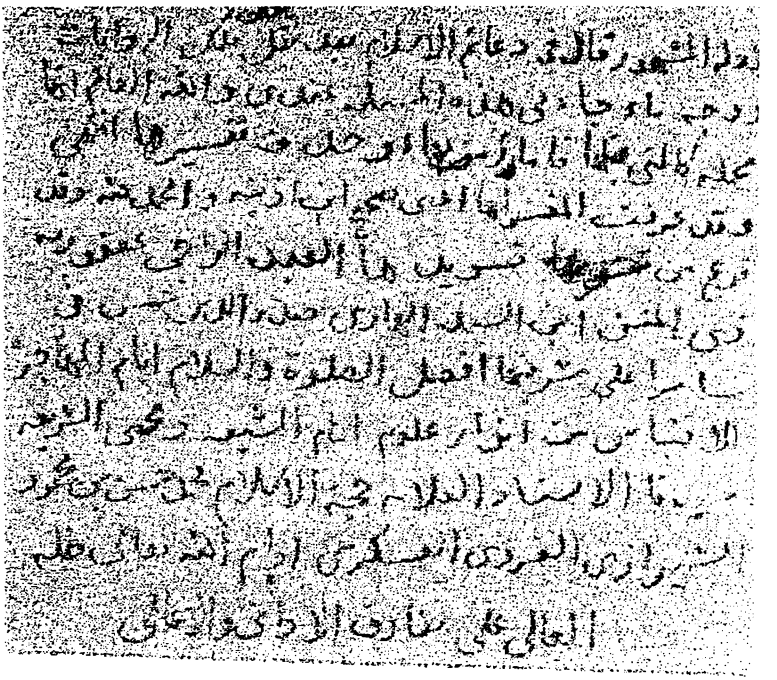
الصفحة الأخيرة من مخطوطة (إبانة الصدور في موقوف ابن أذينة المأثور)

النسخة «د»



الصفحة الأولى من مخطوطة (إبانة الصدور في موقوف ابن أذينة المأثور)

النسخة «ع»



الصفحة الأخيرة من مخطوطة (إبانة الصدور في موقوف ابن أذينة المأثور)

النسخة «ع»

فهرس الموضوعات

▣ الفصل الثاني ٧

ـ أخلاقه وصفاته ٧

ـ غزارة علمه واحتياطاته ١٠

ـ قوّة شخصيّته ١٣

ـ كياسته وبُعد نظره ١٨

ـ ورعه وزهده ٢١

ـ رحابة الصدر والوفاء والحكمة ٢٤

ـ الكرم المتناهي وسماحة اليد والإيثار ٢٦

ـ رعايته لطلّاب العلم ٢٨

ـ علاقته مع خصومه ٣٠

ـ الحلم والعفو ٣١

ـ حرصه على الوحدة الإسلاميّة وإخماد الفتن الطائفيّة ٣٢

ـ عطفه على الفقراء والمعوزين ٤٣

ـ بعض خصائصه ٤٥

▣ الفصل الثالث : مشاريعه ٤٧
ـ المشاريع العلميّة والدينيّة ٤٧
مكتبة المدرسة العلميّة ٥٤
مكتبة العسكريّين العامّة ٥٤
مكتبة الإمام المهدي العامّة ٦٢
إعمار صحن الإمامين العسكريين (عليهما السلام) ٦٦
عمارة مرقد السيّد محمّد سبع الدجيل ٦٧
ـ المشاريع العمرانيّة والاجتماعيّة ٦٩
السوق الكبير ٧٠
نصب جسر على نهر دجلة ٧٠
رباط الزائرين ٧٥
بناء دور المجاورين والزوار ٧٧
بناء حمام للرجال وآخر للنساء ٧٧
بناء حسينيّة للمآتم الحسينيّة ٧٨
المغاسل ٨٦
المرابط ٨٦
الخانات ٨٦

▣ الفصل الرابع : علاقته مع الأدباء والشعراء ٨٩
١ ـ المدائح العامّة ٩٠
٢ ـ المدائح والتهاني بالمناسبات الخاصّة ٢٣٧

أ ـ في سقم برء منه ٢٣٧
ب ـ قدومه من الحجّ ٢٤٨
ج ـ زواج السيّد علي ٢٥٢
٣ ـ المدائح والتهاني بالمناسبات الدينيّة ٢٦٧
٤ ـ أشعار أُخرى ٣٤١
٥ ـ تعزيته بوفاة بعض العلماء ٣٧٨

▣ الفصل الخامس : مؤلّفاته وتقريراته وإفاداته ٣٩٥